ساهمت وزارة المعارف في طبعه

تاريخ علماء المستنصرية

تاليف

ناجي معروف

أستاذ التاريخ الاسلامي في كلية الآداب
بجامعة بغـداد

الطبعة الاولى في سنة ١٣٧٩هـ - ١٩٥٩م

بغداد • مطبعة العاني

الإهداء

الى روح المستنصر بالله الخليفة العباسى اعترافا بفضله على العلم ، بتأسيسه المستنصرية أول جامعة اسلامية كبرى فى العالم الاسلامى .

شكر وتقدير

أرى لزاماً علي وقد فرغت من طبع هذا الكتاب أن أتقدم بجزيل الشكر وفائق الاحترام الى :

١ ـ سيادة وزير المعارف السيد محى الدين عبدالحميد الذى شجعنى كثيرا على نشره .

٢ ـ وزارة المعارف التى ساعدت « ماديا » على طبعه .

٣ ـ مديرية الآثار العامة التى قدمت لى بعض المخططات والتصاوير التى طلبتها منها .

٤ ـ سيادة الاستاذ السيد منير القاضى رئيس المجمع العلمى العراقى الذى تفضل فطالع هذا الكتاب وقدم له مقدمة علمية نفيسة .

المؤلف

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب فى تاريخ علماء المستنصرية التى لا يزال معظمها ماثلا حتى اليوم على شاطىء دجلة فى الضفة الشرقية من بغداد بين جامعي الآصفية والخفافين • وقد تكلمت فيه عن كل ما له علاقة بالعلماء الذين تولوا ادارة كلياتها ، ومشيخة مدارسها المختلفة ، او كان لهم شأن فى التدريس او الاعادة والافادة ، وخزن الكتب او الامامة والخطابة والوعظ فيها ، او النواحى العلمية الاخرى ، منذ تأسيسها فى سنة ٦٢٥هـ وافتتاحها فى سنة ٦٣١هـ حتى سنة ١٠٣٠هـ عندما استشهد مدرسها غانم البغدادى • ويظهر ان التدريس لم يتوقف فيها عند هذا التاريخ ذلك اننا وجدنا فى وقفية جامع القلعة[1] المؤرخة فى سنة ١٠٤٨هـ بين الشهود الذين ذيلت بهم الوقفية ختما لمدرس من مدرسي المستنصرية اسمه ••• ابراهيم ••• وختما لمدرس فى مدرسة مرجان اسمه أحمد بن عمر • وختما ثالثا لمدرس فى مدرسة ابى النجيب اسمه محمد بن حسين ••• ومما لاشك فيه ان التدريس بالمستنصرية قد انقطع نهائيا عندما جعلها والى بغداد ابو سعيد سليمان باشا خانا ووقفه على مدرسته المعروفة اليوم بالسليمانية فى بغداد بين سنتي ١١٩٣هـ و ١٢١٧هـ • ومن يدرى فلعلنا نستطيع العثور على علماء آخرين فى هذه الحقبة المظلمة ، أو الحقبة التى تلت الغزو اللنكى[2] إنْ فى شهود الوقفيات الاخرى أو فى المظان ، والمراجع التى لم تصل اليها ايدينا حتى الان •

---

(١) لقد وقف هذه الوقفية جلال‌الدين بن بهاء‌الدين البغدادى فى ١١ شهر رمضان سنة ١٠٤٨هـ والجامع اليوم بتولية السيد طه القلعه‌لى نسبة الى جامع القلعة • ويظهر ان هذا الجامع كان يقع فى المحلة التى كانت تعرف بمحلة السكه‌خانة داخل القلعة التى فيها وزارة الدفاع اليوم • لاحظ الصورة الفوتوغرافية لهذه الوقفية الرقم (١) •

(٢) راجع ص ١٢ ـ ١٥ من هذا الكتاب •

ولم اتطرق فى هـذا الـكتاب الى تاريخ المستنصرية ، وتأسيسها ، وافتتاحها والادوار التى مرت بها فى خلافة العباسـيين ، وحكم المغول ، والتركمان والفرس الصفويين ، والاتراك العثمانيين ، كما اننى لم اتطرق فيه الى الناحية الفنية والآثارية ، ولا الى مزايا الريازة العربية فيها ، لاننى اعددت لهذين البحثين دراسة علمية مستفيضة سأقوم بنشرها فى القريب العـاجل .

اما تأريخ علماء المستنصرية هـذا فقد قسمته الى اثني عشر باباً . وبدأت الباب الاول منها بنظرة تحليلية فى تاريخ هذه الجامعة وعلمائها . وأثبت فيه بالادلة القطعية انها اول جامعة اسلامية فى العـالم الاسلامى . ثم بحثت فى بناء المدارس على صفتها . واستمرار الدراسة فيها على عهد المغول . وبيان مستواها العلمى ، والمعاشى . ونقدت المصادر التى استندت اليها فى تأليفه . وخصصت الباب الثانى لرجال الادارة فيها . وتكلمت فيه على مَنْ تولوا النظر فى مصالحها . وعلى مَنْ كان معهم من المشرفين ، والخزان ، والـكتاب ، والمستخدمين فى شتى أمور هذه الجامعة . وذكرت ما شرطه المستنصر لهم من الرواتب ، والجرايات ، والتعهد .

وقسمت الدراسة فى المستنصرية الى مدارس لتدريس العلوم الاصلية ، والفرعية . واعتبرت اهم مدرسة فيها : مدرسة الفقه وقد تكلمت عـلى مدرسيها بحسب مذاهبهم الفقهية . ثم صنفت المعيدين فيها على تلك الطريقة ايضا ثم حاولت ان أحصي طلاب كل طائفة مع مرتبيهم . ونوهت بالعلوم التى كان يدرسها هؤلاء المتفقهون على مدرسيهم ، وذكرت الـكتب التى كانوا يتدارسونها ويتداولونها بينهم ، وأشرت الى الشروط التى شرطها الواقف لهؤلاء المدرسين والمعيدين ، والطلاب والمرتبين .

وفعلت مثل ذلك فى المدارس او الكليات الاخرى كدار القرآن . ودار السنة او مدرسة الحديث . ومدرسة الطب . ومشيخة الادب العربى فيها .

فقد خصصت باباً لكل مدرسة منها وجعلت فيه عددا من الفصول بحسب مقتضيات الاحوال . كما جعلت بابا للعلوم كالرياضيات ، والفرائض ، وعلم المساحات ، ومنافع الحيوان . وذكرت شيوخ هذه المدارس ومدرسيها ومعيديها ، وطلابها بشيء من التفصيل .

وقد افردت بابا خاصا بجامع المستنصرية تكلمت فيه على خطبائه ، وأئمته ، كما اشرت الى الساعة والساعتين فيها فى فصل خاص .

وذكرت فى باب آخر دار الكتب المستنصرية وخزانتها وهى من دور العلم المهمة فيها ولذلك اسهبت فى الكلام على خزانها المشهورين ، والمشرفين عليهم ، والمناولين للكتب عندهم .

وشرحت فى الباب الثانى عشر أثر علماء المستنصرية فى الفكر الاسلامى والثقافة العربية بوجه عام . وسردت فيه طائفة كبيرة جدا من العلماء والادباء ورجال الفكر الذين ينتسبون الى بلاد غير عربية وهم عرب فى دمهم وثقافتهم، ولغتهم ، وميولهم ، وعواطفهم .

ورأيت بعد ذلك كله ان اختم الكتاب بذيول ، وملاحق تتصل بمادة الكتاب العلمية بصورة غير مباشرة فجعلت فيها : العلماء الذين تطاولوا للتدريس فى المستنصرية ، والعلماء الذين امتنعوا عن التدريس فيها . وعلماءها الذين أُنعم عليهم بلباس الفتوة كما سجلت ثبتا مفصلا بمن زار هذه الجامعة . واطلع عليها ، وعلى دار الكتب التى فيها ، ومن كان يتردد الى خزانتها . وذكرت الملوك ، والامراء الذين اقيمت لهم فيها المآدب ، والولائم ، كما ذكرت اولئك الذين اقيمت لهم فيها المآتم من العلماء والرؤساء أو الذين صُلّي عليهم ، أو عملت عزيتهم فيها . وأشرت الى النزلاء والمقيمين فيها من الضيوف ، والمغتربين الذين كانوا يقصدون الى بغداد للارتشاف من مناهلها العلمية إنْ فى المستنصرية أو فى غيرها من معاهد بغداد العلمية .

وأشرت فى آخر هذه الذيول الى مجالس المظالم وهى مجالس العدل التى كانت تعقد بالمستنصرية لأحقاق الحق ، وفض الخصومات ، واصلاح ذات البين .

هذا وارجو ان اكون قد وفقت فى اظهار هذه الصفحة الناصعة من تاريخ بغداد التى تتصل بالثقافة العربية الاصيلة والتربية الاسلامية الحقة التى امتازت بها بغداد فى كل العصور . والله ولي التوفيق .

جمادى الاولى سنة ١٣٧٩هـ
تشرين الثانى سنة ١٩٥٩م

ناجي معروف
كلية الآداب بجامعة بغداد

مقدمة الأستاذ السيد منير القاضي

رئيس المجمع العلمى العراقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى جميع الأنبياء والمرسلين •

أهدى الي الاستاذ الفاضل السيد ناجى معروف أستاذ التاريخ الاسلامى فى كلية الآداب فى جامعة بغداد مؤلفه الجليل « تاريخ علماء المستنصرية » • وبعد أن استقصيته مطالعة ، ودرست أهم مواضيعه ، دفعتنى لذة الاعجاب بما بذله المؤلف من جهود ، وصبر ، وجلد ، فى إخراج كتابه المشحون بالفوائد التاريخية الجامعية والمدرسية ، والعوائد الدالة على عظام الاساتذة ، وكبار العلماء العاملين فى الثقافة الاسلامية الذين كانوا منابع العلم فى دنياهم ، ورؤوس العلماء فى عصورهم ، وقادة الفكر فى حياتهم ، دفعنى ذلك الى أن أقدّم للكتاب بكلمة موجزة تنويها بفضل الهدية والمهدى ، وتقديرا للبحث والتأليف :

١ ــ التاريخ مرآة الزمان ، تنطبع عليها صور وقائع الماضين وسوالفهم ، أو هو منظار دقيق يرى الناظر فيه ما دفنه الماضى فى قبور الزمن ، وما سدل عليه ستوره السميكة فأخفاه فى حبوس الابدية ، من حوادث وقعت ، وحالات سلفت ، وأمم بادت ودول دالت ، ومعاهد اندثرت ، ومشاهير عبروا دنيا الزوال الى عالم الخلود ، أو هو سجل الماضين ، وعبرة الآتين • نعم هو مرآة ، وهو منظار ، وهو عبرة ، وهو سجل • بل هو كاشوف[1] يستطلع به الكاشف كثيرا مما يأتى به المستقبل القريب والبعيد ، من أمور جليلة ،

---

(١) الكاشوف مصطلح وضعه المجمع العلمى العراقى لما يسمى بـ (الراذار) •

وشؤون خطيرة ، وحالات دقيقة ، فهو كتاب الغيب ، وسفر الوجود •

٢ ـ والتاريخ لغة تعريف الوقت ، من أرخ الكتاب تأريخا وقته • ثم صار يستعمل اصطلاحا لما يدونه متقصي الاخبار الماضية وجامعها فى سجله الخاص ، من وقائع حدثت وأمور غبرت • ويسمى المعني بهذا « أخباريا » فلم يكن الامر يعدو هواية معرفة ما مضى ، وعلم ما جُهل من سنن الذين خلوا من قبل وشؤونهم • تلك رغبة جبلت عليها نفوس كثير من الناس • فأن حب الاستماع الى اخبار الماضين وقصصهم ، والاطلاع على سيرهم ، غريزة فى الانسان ، وسجية من سجاياه • ومن هنا نشأت القصة وكتبت السير •

ثم تطور أمر الاخبار والاخباريين ، او قل هواة جمع الاخبار وتلاوتها على فئات الناس ـ القصاصين ـ شيئا فشيئا الى تنظيم مـا جمع من ذلك ، وتنسيقه وربط الحوادث بعضها ببعض ، واستنتاج نتائج خطيرة منها ، والعمل على جمعها وتدوينها وفقا لقواعد علمية تضارع ما عليه العلوم الأخرى من الاساليب الفنية • فأصبح « التاريخ » أو « علم التاريخ » خاصا بهذا الحاصل المنسق العظيم ، وظهرت فوائده الثمينة ، ومزاياه العلمية العميقة ، ولطائفه الممتعة • وصار للمؤرخ شأن كبير أعلى من المنجم فى أبلطة الخلفاء ، وأغلى من النديم فى قصور السـلاطين • يستشار فى كثير من الامور السـياسية والاجتماعية التى يعزم اولو الامر القيام بها • فكان التاريخ أوفى ، والمؤرخ أجدى وأهدى •

٣ ـ وبحكم التطور لم يبق التاريخ مقصورا على ناحية واحدة من نواحي الانسان بل تفرع الى تاريخه السياسى ، وتاريخه الاجتماعى ، وتاريخه الادبى ، وتاريخ مشاهير رجاله ، وتاريخ معاهده العلمية والفنية ، وتاريخ ما شيده من أطم ، وصروح ، وبروج • وهكذا فى سائر شؤونه الاخرى ومتعلقاته ، مما انتجته يده القصيرة الصغيرة فى حجمها ، الضعيفة فى قوتها ، الطويلة الكبيرة القوية فى عملها وانتاجها ومخلفاتها • بل ان التاريخ لم يبق محبوسا فى دائرة الانسان ، فقد انطلق الى اشياء أخرى ، فأرخ للعالم ،

وأرخ للعلوم ، وأرخ للحيوان ، وأرخ للنبات ، وأرخ للطب ، وأرخ للزلزال ، وأرخ وأرخ . وسيؤرخ للمبتكرات الحديثة ، وظواهر الكون الجديدة . ويؤرخ ويؤرخ .

وهو فى كل فرع من فروعه يعرض للبشر لوحة من مراياه الصافية ، تحمل سفرا جديدا من أسفار الكون العجيب .

٤ – وقد عني العصر الحاضر بدراسة التاريخ ، وتدريسه علما مستقلا قائما بذاته ، فى المدارس والمعاهد العالية والجامعات ، لما تلمّسه فيه رهط الثقافة العالية فى الامم ، من آثاره الفعالة فى العلوم والسياسة والاجتماع ، وما ادركه فيه ملأ التعليم فى البلاد الراقية من بسطة فى المادة ، وغزارة نفع فى التثقيف ، وما بَصره رجال الفكر من ضرورة الهروع الى التاريخ لاستنبائه مغبة ما يعتزمون الشروع فيه من أساليب جديدة فى السياسة والاجتماع والقانون ، وأوضاع حديثة فردية أو جماهيرية . ولا ينبئك مثل خبير .

وأى خبير أصدق من التاريخ الذى نهض به التطور من حديث الخرافة الى قراءة الصدق ، فخلع أسمال الكذب ، واتخذ الصدق لبوسا ، وخرج بذلك على قول المرحوم الرصافى :

نظرت لأمر الحاضرين فرابني   فكيف بأمر الغابرين أصدق

ولم يكن تدريس التاريخ فى المدارس والجامعات علما مستقلا ، معروفا من قبل ، ولم يكن له كرسى فى الجامعات . فالتطور الذى مشى به الى منزلته الحاضرة المرموقة هو الذى أسبغ عليه هذه النعم ، وهو الذى نشّأ له اختصاصيين فى كل فرع من فروعه ، فحصل من اختص بتاريخ العراق أو تاريخ مصر مثلا ، ومن اختص بتاريخ المتنبى وتاريخ صلاح‌الدين ، ومن اختص بتاريخ الدولة العباسية أو الفاطمية ، وهلم جرا .

فأصبح لكل فرع من فروعه مختص له مكانته بين رجال الثقافة

والعلم ، شأنه فى هذا شأن علم الطب وغيره من العلوم ذات الفروع • وان سموه هذا السمو بعد أن كان ينظر اليه كمحدث يتسلى السامعون بحديثه ، لدليل على جوهره الثمين الذى كان الناس عنه غافلين •

٥ ـ وقد تقدم مؤرخو العرب فى تدوين تاريخ الرجال تقدما كبيرا ولا أرانى مبالغا اذا قلت إنهم مخترعو هذا الفرع من فروع التأريخ دفعهم اليه قصد التوثق من صحة الاحاديث النبوية وآثار السلف الصالح ، التى مصدرها الرواية المسندة لا غير ، فلا يعتمد على الحديث أو الاثر الا اذا كان رجال السند فيه ثقاةً • ولا يعرف هذا الا بتتبع الرواة واستجلاء أحوالهم • وقد نشط لذلك مثل كاتب الواقدى ، والبخارى وأبى نعيم ، والخطيب البغدادى ، والجزرى ، والعسقلانى ، والذهبى وأضرابهم من الحفاظ والمحدثين • فخرج مثل كتاب الطبقات لابن سعد ، وتاريخ بغداد للخطيب ، وكتاب الاصابة ، وكتاب أسد الغابة ، وكتاب ميزان الاعتدال ، وعشرات أمثالها • ثم نحا نحو المحدثين غيرهم من رجال العلم والادب فترجموا لمشاهير علمائهم وادبائهم ، فظهر مثل كتاب معجم الادباء ، وكتاب عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، وكتاب وفيات الاعيان ، وعشرات مثلها • وهكذا فعل الهاوون لتراجم ذوى الشأن من الناس ، والمذيلون لبعض الكتب الآنفة الذكر • فأصبح هذا الفرع من فروع التاريخ ضخما يضم مئات المجلدات ، وربما ربا عددها على كتب التاريخ العام وسائر كتب فروعه الاخرى •

٦ ـ وانصرف بعض المؤرخين الى تاريخ بعض المدن أو المعاهد العلمية والفنية ، كما فعل الاستاذ ناجى معروف الذى نحن فى صدد البحث فى مؤلفه (تاريخ علماء المستنصرية) الذى أفرغ فيه الاستاذ المؤلف جهدا مضنيا ـ على ما ظهر لى من مطالعته ، فى شتى الابواب والفصول • فقد خص كتابه بتأريخ المستنصرية التى هى الاثر الوحيد القائمة بعض اجزائه الى اليوم ، من معاهد العلم العباسية فى بغداد على كثرتها ، واختلاف طابعها ، وما

تهدف اليه من المقاصد والغايات ، وقد عفا أثرها وطمس ذكرها ، ولم يبقِ منها الا هذه البقية تندب العباسية الخالدة الذكر ، وتستنجد الغيارى على العلم ومعاهده . وقد أنجدتها مديرية الآثار العتيقة فانبرت لاقامة أودها ، وتشييد صروحها التى قوضها الزمن ، لتبعثها شاخصة للناظرين ، ونهد الاستاذ المؤلف لاحياء ذكرها وأشاعة اسمها من جديد ، فوضع كتابه هذا ونشره للقارئين والسامعين .

٧ ـ وضع المؤلف كتابه فى اثنى عشر بابا ، كل باب مفصّل فى فصول طويلة أو قصيرة . وأهم تلك الابواب فى نظرى ، الباب الاول ، والباب الحادى عشر ، والباب الثانى عشر . فقد أثبت فى الباب الاول ان المستنصرية كانت جامعة كاملة بالنظر الى عصرها ، ولم تكن مدرسة أو كلية عادية ، كغيرها من المعاهد العلمية المشهورة قبلها أو فى عصرها . فقد أثبت ببحثه أن المستنصرية تضم مدرسة الفقه على المذاهب الاربعة ، أو قل كلية الفقه ، ومدرسة الحديث ، أو قل كلية الحديث ، ودار القرآن ، ومدرسة الطب ، وكلية الادب العربى ، ومدرسة العلوم الرياضية ، وان لم يكن لبعضها جناح خاص ، فقد كانت بعض العلوم الرياضية تدرس فيها حتما ، وان لم يخص بها جناح . وقد أيد المؤلف دعواه بالنقول الصحيحة ، وترجم للاساتذة الذين كانوا يدرسون فى الكليات والمدارس المذكورة التى تكونت منها « الجامعة المستنصرية » . ولم يسبق الاستاذ المؤلف أحدٌ فى هذه الدعوى ، فهو الكاشف عنها بالدليل . ولم تكن فى المعاهد الاسلامية التى قبلها جامعة ما ، ولم تشابهها مدرسة معاصرة أو سابقة . وفصّل فى الباب الحادى عشر البحث فى مكتبة المستنصرية ، وخزاناتها وخزّانها . ثم تحرى ما بقي حيا الى اليوم من كتب تلك المكتبة العظيمة فوقف على سبعة كتب فقط بيّن أسماءها ومظانها . ولكنه استغرب قلة ما بقي منها . وانى لا أستغرب ذلك بعد ما علمنا فعلة التتار الهمجية الشنيعة النكراء فى بغداد وما أحدثوه من تقتيل وتخريب واحراق . وان قيام الجامعة المستنصرية بعد الاحتلال

التتري واستمرار التدريس المتردى فيها ، لا يدل على أن مكتبتها الضخمة بقيت مصونة محفوظة .

واما الباب الثانى عشر فيظهر من درسه أن المؤلف قد بذل فيه جهدا عظيما حتى توصل الى أمرين جليلين لم يسبق لغيره - على ما أعلم - أن درسهما كدرسه أو بحث فيهما كبحثه :-

الاول : ما أثّره علمـاء المستنصرية فى الثقافة الاسلامية ، والبلاد الاسلامية ، من الآثار العلمية والادبية العظيمة المتينة التى خلفهم فيها علماء الأزهر الشريف بعد اندثار المستنصرية وتفرق علمائها أيدى سبا .

الثانى : بيان عروبة كثير من أعاظم العلماء والادباء الذين اشتهروا بنسبتهم الى بلاد أعجمية فظن كثير من الناس أنهم من العجم الاقحاح ، وهم فى الحقيقة عرب خُلَّص ، كأبى الفرج الاصفهانى الاموى صاحب كتاب الاغانى ، وبديع الزمان الهمدانى المضرى صاحب المقامات التى نسج الحريرى مقاماته على منوالها . والمجد الفيروزابادى البكرى صاحب القاموس . والترمذى صاحب الصحيح ، وعشرات امثالهم . كشف المؤلف عن أصلهم العربى الصريح ، والى أى قبيلة ينتمون ، وكانت قد غطت على ذلك نسبتهم الاعجمية . ولو ذيل الباحثون على ما جاء فى هذا الباب من ثبت العلماء والادباء الذين نسبوا الى مدن أعجمية وهم يرجعون الى أصول عربية لجاؤوا بكتاب ضخم مفيد على ما اعتقد .

٨ - وبعد فالكتاب لم يقتصر فى الحقيقة على البحث فى « الجامعة المستنصرية » ، بل طوى فى مضامينه سجلا كاملا للكليات ، والمدارس الاسلامية الشهيرة السابقة على المستنصرية ، أو المعاصرة لها ، وعلى بعض ما شيد بعدها ، مع شىء من الالماع لتأريخها . ووعى تراجم جمهرة عظيمة من اكابر العلماء والادباء ، ليس من السهل الحصول عليها . وقد ختم المؤلف كتابه بتفسير مفيد لمصطلحات جاءت فى الكتاب ، لا يستغنى المؤرخ عن معرفتها ويزداد بها العالم ، والمدرس علما .

٩ ـ ومن لطيف ما تحصل عندى من مطالعة الكتاب ان الحظ رافق الحنفية فى هذه الجامعة العباسية حتى بعد اندثارها • فان أيوان تدريس الفقه الحنفى بقي قائما محافظا على وضعه الاصلى الى الآن • وقد ظهر رونقه وفنه ، وتجلت بهجته ، بعد الاصلاح الذى قامت به مديرية الآثار العتيقة العامة • وقد مر على هذا الايوان المبارك عصور بعد سقوط المستنصرية وانقلابها « خانا تمرح فيها البغال والحمير ، أن اتخذ مخزنا لبضائع حقيرة محرمة شرعا • فعجب للصدف الغريبة • وقد عاد الآن بحمدالله الى سيرته الاولى، الا" تدريس الفقه الحنفى فقد استعيض عنه بأمور علمية وثقافية أخرى على ما سمعت • ولا ينكر تغير الاحوال بتغير الازمان والحاجات • والله المستعان •

١٠ ـ ويدفعنى دافع الحنفية هنا الى أن اناقش الاستاذ المؤلف فى عبارة سبقت منه فى الصفحة (١٩٦) جاء فيها :

« ولعل ذلك راجع الى ان الحنفية لا يهتمون بالحديث اهتمام سائر المذاهب به » فاقول : ان هذا القول لاكته السنة كثير ممن لم يحقق مذهب الحنفية فى أصولهم ، فأن المذهب الحنفى يُعنى بالحديث الشريف عنايته بالكتاب الكريم ، كسائر المذاهب الاسلامية الاخرى ، فالكتاب الكريم عند الحنفية هو المصدر الاول للاحكام الشرعية ، والحديث الشريف هو المصدر الثانى لها بعده ، ولا مناص عنهما • فاذا لم يتيسر لهم الوصول الى حكم واقعة من طريق الكتاب او السنة ، عمدوا الى القياس اذا لم يكن فى حكم الواقعة إجماع • ومعنى القياس أنهم يحكمون فى مثل هذه الواقعة بالحكم الثابت من طريق الكتاب والسنة لواقعة اخرى تشبهها فى توفر علة الحكم فيها •

ولا فرق فى اعتبار الحديث الركن الثانى من أركان الادلة الشرعية بين جميع المذاهب الاسلامية ، فلا يذهب احد بعد الكتاب الى أى دليل آخر قبل الحديث فاذا لم يعثر المجتهد على الحكم المطلوب فيهما رجع الى الاجماع ، فاذا لم يكن فى الواقعة اجماع يُهرع الحنفية الى القياس • وليس معنى هذا عدم عناية الحنفية بالحديث الشريف بل معناه العناية التامة به •

ولا أدل على عناية الحنفية بالحديث من شد ابى يوسف القاضى[2] صاحب ابى حنيفة رحاله الى المدينة المنورة للرواية عن الامام مالك بن أنس • ثم شد محمد الشيبانى صاحبه ايضا رحاله الى المدينة لرواية الموطأ عن جامعه الامام مالك بن أنس •

فالقول بأن الحنفية لايعنون بالحديث كغيرهم كلام بعيد عن الصحة والواقع •

١١ ـ وبعد فالاستاذ المؤلف يشكر على ما بذله من جهود كبيرة ، وصبر جميل فى العمل لاخراج كتابه الثمين فى احياء الجامعة المستنصرية معنى ، كما تشكر مديرية الآثار العتيقة شكرا مضاعفا على احياء بنايتها حقيقة ، كما ستُشكر وزارة المعارف على إعادتها ان شاء الله تعالى جامعة باسم « الجامعة المستنصرية » ، فتحيي بذلك ماضيها ، وتبعثها من بعد موتها عامرة زاهرة بالعلوم والآداب ، زاخرة بالعلماء والطلاب • وليس هذا على الجمهورية العراقية الفتية بعزيز • والله الموفق والمعين •

جمادى الاولى سنة ١٣٧٩هـ **منير القاضى**

---

(٢) ان ابا يوسف الانصارى ، ومحمد الشيبانى هما اللذان جمعا فقه ابى حنيفة ونشراه اذ لم يكن تدوين الفقه فى زمن ابى حنيفة شائعا فهما دونا فقهه من بعده •

الباب الأول

نظرة تحليلية

في تاريخ المستنصرية وعلمائها

الفصل الأول

المستنصرية أول جامعة اسلامية كبرى فى العالم الاسلامى

لعل أعظم جامعة علمية كانت ببغداد فى أواخر الدولة العباسية ، وفى أثناء حكم المغول هى « المدرسة المستنصرية » . وهى أول جامعة فى العالم الاسلامى عنيت بدراسة علوم القرآن ، والسنة النبوية ، والمذاهب الفقهية وعلوم العربية ، والرياضيات ، وقسمة الفرائض والتركات ، ومنافع الحيوان ، وعلم الطب وحفظ قوام الصحة ، وتقويم الابدان[١] فى آن واحد . كما انها أول جامعة اسلامية جمعت فيها الدراسات الفقهية على المذاهب الاسلامية الاربعة[٢] : الحنفي ، والشافعي ، والحنبلي ، والمالكي ، فى بناية واحدة هى مدرسة الفقه .

ويتبين لنا من دراسة أحوال المدارس الاسلامية ان الخليفة المستنصر ٦٢٣هـ ـ ٦٤٠هـ (١٢٢٦م ـ ١٢٤٢م) أول من ابتكر فكرة جمع المذاهب الفقهية الاربعة فى بناية واحدة كما اشارت الى ذلك جميع المراجع العربيه

---

(١) عيون اخبار الاعيان الورقة ١٥٩ . تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٣٠ و ٢٥٣ . خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢ . منتخب المختار ٣٤ ، و ٢٢٨ . الدرر الكامنة ١ : ٢٥٠ . وبغية الوعاة الورقة ٢٠١ و ٢١٣ .

(٢) عيون الاخبار ونزهة الابصار ج ١ الورقة ٢٣٩ . الوافى بالوفيات ج ٢٤ الورقة ١٢ . الحوادث الجامعة ص ٥٣ ـ ٥٨ . ابن الفوطى ج ٥ ص ٥٢٨ فى ترجمة المستنصر المرقمة ١٠٩٨ . خلاصة الذهب ص ٢١٢ . رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ١٤١ Le Strange . بغداد فى خلافة العباسيين ص ٢٦٦ . والاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٨١ .

المعتبرة وأيدتها الكتابة الآجرية[٣] التى ثبتها المستنصر على باب المدرسة الرئيس . وقد جاء فيها : « وأمر ان تجعل مدرسة للفقهاء على المذاهب الاربعة » وكان لا يُقبل فى المدارس المختلفة الا أبناء الطوائف التى بنيت المدارس من أجلهم . فقد ذكر ابن الجوزى عن النظامية مثلا أنها « وقف على أصحاب الشافعى أصلا وفرعا » . والاملاك الموقوفة عليها « شرط فيها ان تكون على أصحاب الشافعى أصلا وفرعا » . كما شرط مثل ذلك فى « المدرس الذى يكون بها ، والواعظ الذى يعظ بها ، ومتولى الكتب »[٤] . وبذلك امتازت المستنصرية على سائر المدارس المعاصرة لها ، والتى سبقتها . كما امتازت بوجود بناية خاصة للطب[٥] ملحقة فيها مما لم نجد لذلك مثيلا فى المدارس الاخرى التى عاصرتها أو التى بنيت قبلها كالنظامية[٦] والتاجية والكمالية ... الخ .

وقد جعل المستنصر لمدرسته هذه ميزة أخرى على المدارس الاسلامية ، وذلك انه شرط ان يضاف الى مدرستى الفقه ، والطب كما يذكر ابن الساعى داران أخريان لعلمين مهمين من علوم الشريعة الاسلامية ، أولاهما : دار القرآن ، والثانية دار السنة[٧] ، وبذلك يمكننا ان نقول : ان المستنصر بالله أول خليفة فى العالم الاسلامى جمع فى آن واحد ، المذاهب الفقهية

---

(٣) لقد نقلت مديرية الآثار القديمة هذه الكتابة الآجرية الى متحف « القصر العباسى » بقلعة وزارة الدفاع .

(٤) المنتظم ج ٩ ص ٦٦ .

(٥) لقد درس الطب فى المساجد أيضا . ذكر البغدادى ان درسا فى الطب كان يلقى فى الازهر فى منتصف النهار من كل يوم . راجع ابن ابى اصيبعة ٢ : ٢٠٧ كما درس الطب فى مدارس الطب المستقلة .

(٦) كان ببغداد عندما زارها ابن بطوطة سنة ٥٨٠هـ ثلاثون مدرسة وكان فيها عند سقوطها بيد التتار ٣٨ مدرسة . راجع رحلة ابن جبير ص ١٧٧ . والدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون لياسين العمرى فى المقال الذى نشره المرحوم الاب انستاس الكرملى فى مجلة المشرق ج ١١ ص ٣٩٦ سنة ١٩٠٨ .

(٧) خلاصة الذهب ص ٢١٢ .

الاربعة ، وعلوم القرآن ، والسنة النبوية ، وعلم الطب ، والعربية ، والرياضيات والفرائض وجعلها فى مكان واحد يتألف من مبان عديدة متصاقبة ، أو متجاورة اطلق عليها اسم « المستنصرية » بعضها باق وبعضها درس وعفى عليه الزمن • ولم تكن المدارس قبل المستنصرية كذلك • فقد كانت مدارس الطب تبنى مستقلة عن مدارس الفقه ، أو دور الحديث ، أو دور القرآن ، كالبيمارستان العضدى بالجانب الغربى من بغداد • ومدرسة الطب[8] التى أنشأها أبو المظفر باتكين بالبصرة سنة ٦٢٩هـ فى خلافة المستنصر • ومدارس الطب فى دمشق[9] ••• وأما دور القرآن فقد انشئت فيما يظهر قبل المستنصرية بأكثر من قرنين • فقد ذكر الصفدى ان رشأ بن نظيف الدمشقى المقرىء انشأ فى دمشق « دار القرآن الرشائية » فى حدود سنة أربعمئة[10] • وظلت دور القرآن مستقلة[11] ، أو فى داخل المساجد[12] الى ان انشئت المستنصرية فصارت تلحق بالمدارس بوجه عام • وأما دور الحديث فقد كانت من مبتكرات الشهيد نورالدين زنكى • ذكر ابن الاثير انه « أول من بنى داراً للحديث »[13] • وذكر المقريزى « ان أول من بنى دارا على وجه الارض الملك العادل نورالدين محمود بن زنكى بدمشق » • وذكر ابن واصل ان نورالدين « بنى بدمشق دارا للحديث واوقف عليها وقوفا كثيرة ، وهو أول من بنى دارا للحديث فيما

---

(٨) الحوادث الجامعة ٣٣ و ١٨١ •

(٩) كالمدرسة الدخوارية سنة ٥٦٥هـ واللبودية سنة ٦٦٤هـ والربيعية سنة ٦٨٦هـ • راجع التربية عند العرب لطوطح ص ١٤٥ و ١٥٠ و ١٥١ •

(١٠) الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ١١ • طبقات القراء للذهبى الورقة ١١٥ •

(١١) النعيمى ج ١ ص ٧ ـ ١٧ •

(١٢) الحوادث الجامعة ص ٤ • المقريزى ج ٤ ص ٢١١ • النعيمى ج ١ ص ٩٩ • السلوك ج ١ ص ٢٥٨ ـ Souvaget. M. H. D. ٩ رقم ٢٠ •

(١٣) المقريزى ج ٤ ص ٢١١ •

سمعناه »[١٤] • وانشأ بعده الملك الكامل ناصرالدين محمد بن الملك العادل ابى بكر بن شادى بن مروان بالقاهرة سنة ٦٢٢هـ « المدرسة الكاملية » وهى كما يقول المقريزى[١٥] « ثانى دار عملت للحديث » • ويظهر ان دور الحديث كانت تشترك أحيانا مع دور القرآن فتبنى دور مشتركة للقرآن والحديث معا[١٦] • وتكون مستقلة عن مدارس الفقه ، أو تجعل فى المساجد كما فى مسجد « قُمرية » بالجانب الغربى من بغداد[١٧] • وظلت دور الحديث كذلك الى ان انشئت المستنصرية حيث صارت دور الحديث على الأغلب تلحق بمدارس الفقه الى جانب مدارس الطب ، ودور القرآن أسوة بالمستنصرية •

وأما مدارس الفقه التى كانت تعاصر المستنصرية ، أو التى بنيت قبلها ، وأغلب المدارس التى استحدثت بعدها فبامكاننا ان نقسمها الى قسمين :

أولا ـ المدارس التى تدرّس مذهباً واحداً وهى :

(أ) المدارس الحنفية[١٨] كمدرسة ابى حنيفة ، والمدرسة المغيثية ، والموفقية ، ومدرسة زَيرك بسوق العميد ، والتُتُشية أو البهائية • ومدرسة تركان خاتون ••• ببغداد •

(ب) المدارس الشافعية[١٩] كالنظامية ، وزمرد خاتون والثقتية ، والتاجية ، والكمالية ، والفخرية أو دار الذهب ببغداد • ومدرسة قيماز

---

(١٤) مفرج الكروب ج ١ ص ٢٨٤ •
(١٥) المقريزى ٤ : ٢١١ ويظهر انها زالت سنة ٨١١هـ •
(١٦) النعيمى ١ : ١٢٣ ـ ١٢٨ •
(١٧) الحوادث الجامعة ص ٤ •
(١٨) فى كتاب الدارس للنعيمى المتوفى سنة ٩٢٧هـ (١٥٢٠ م) ثبت طويل للمدارس الحنفية والشافعية بدمشق •
(١٩) فى الجزء الرابع من المقريزى ذكر لعدد كبير من المدارس الشافعية بمصر • وجاء فى المقريزى ٤ : ١٩٣ ان المدرسة الناصرية التى عرفت بالشريفية أيضا والتى انشأها صلاح الدين الايوبى للشافعية بمصر ٥٦٦هـ (١١٧٠م) كانت « أول مدرسة عملت بديار مصر ، وقد كان ما حولها أعمر موضع فى الدنيا » •

الرومى فى الموصل • والناصرية بمصر • والمدارس الشرابية ببغداد وواسط ، ومكة •

(ج) المدارس الحنبلية كمدرسة عبدالقادر الجيلى بباب الأزج والمجاهدية ، ومدرسة بنفشا أو المدرسة الشاطئية بباب الازج ، ومدرسة أحمد بن بكروس بدرب القيّار شرقى بغداد • ومدرسة باتكين بالبصرة والعمرية والشريفية والمسمارية ، والجوزية بدمشق[٢٠] •••

(د) المدارس المالكية[٢١] كالصدرية والشرابيشية بدمشق والصاحبية بمصر •

ثانيا : المدارس التى تدّرس مذهبين وهى المدارس المشتركة :

(أ) بين الحنفية والشافعية[٢٢] كالمدرسة الاسدية ، والعذراوية ،

---

(٢٠) التربية عند العرب ١٤٤ ، ١٤٥ ، نقلا عن تنبيه الطالب وارشاد الدراس الى ما فى دمشق من الجوامع والمساجد والمدارس • ويظهر ان مدارس الحنابلة كانت قليلة بدمشق اذا قيست بمدارس الشافعية والحنفية • ومن الغريب ان النعيمى يذكر فى ص ٢٦٧ من الجزء الاول عند كلامه على المدرسة الرواحية وعلى مؤسسها ابن رواحة الانصارى ، رأي بعض مؤسسى المدارس فى الحنابلة قال : « قال الذهبى وشرط على الفقهاء والمدرس شروطا صعبة لا يمكن القيام ببعضها • وشرط ألا يدخل مدرسته يهودى ولا نصرانى ولا حنبلى حشوى » راجع عن مدارس الحنابلة الشذرات ٥ : ٢٨٤ والحوادث الجامعة ١٢٨ ، ٣٧٦ ، ١٨١ • وابن الساعى ٩ : ١٤ •

(٢١) طوطح ١٥٠ والمقريزى ٤ : ٢٥٠ ولم نعثر ببغداد على مدرسة للمالكية بالرغم من انتشار مذهب مالك فى العراق • وجاء فى الجواهر المضية (١ : ١٢٦) ان الخليفة الناصر دفع اجازة المالكية سنة ٦٠٧هـ الى على بن جابر المغربى • ولما فتحت المستنصرية سنة ٦٣١هـ كان نائب المدرس المالكى فيها مغربيا • وفى سنة ٦٣٣هـ وصل عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر المغربى الاصل ، الشرمساحى المولد ، الاسكندرانى المنشأ والدار ، الى بغداد ومعه أهله وولده وجماعته من الفقهاء المالكية • ومنذ ذلك التاريخ أصبح المذهب المالكى يدرس فى المدارس التى بنيت على صفة المستنصرية وجعلت للمذاهب الاربعة • راجع الحوادث الجامعة ص ٥٥ و ١١٢ •

(٢٢) ذكر المقريزى ج ٤ : ١٩٢ ان السلطان صلاح الدين الايوبى بعد انقراض الدولة الفاطمية أقام بمصر « مذهب الامام الشافعى ، ومذهب مالك • واقتدى بالملك العادل نورالدين محمود بن زنكى فانه بنى بدمشق وحلب واعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية ، وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر » • وذكر ابن واصل ج ١ ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ان

والجركسية بدمشق • ومدرسة أم السلطان الملك الاشرف بمصر *
والمدرسة المرجانية ببغداد • والعزية بالموصل •

(ب) بين الحنفية والمالكية[23] كالمدرسة التى بناها الامير سيف الدين منكوتمر بالقاهرة •

(ج) بين الشافعية والمالكية[24] كالمدرسة الحجازية ، والمسلمية والمدرسة الفاضلية بالقاهرة •

(د) بين الشافعية والحنابلة كالمدرسة الشهابية التى بنيت فى المدينة •

ولم نعثر على مدارس مشتركة بين الحنابلة وبين أى مذهب آخر سوى المدرسة الشهابية المذكورة • وفى الوقت نفسه لم نعثر على مدرسة بنيت لدراسة الفقه على ثلاثة مذاهب • غير اننا وجدنا ان ابن جبير[25] يشير الى وجود زاوية للمالكية ، ومدرسة للشافعية ، ومقصورة للحنفية فى الجامع الاموى بدمشق اتخذت للتدريس والصلاة • كما اننا عثرنا على ما يدل على وجود ثلاثة محاريب فى هذا الجامع لثلاثة أئمة قد تتخذ حلقات للتدريس • ذكر ابن كثير فى حوادث سنة ٧٢٨هـ قال : « وفى يوم الثلاثاء ثالث عشرين رجب رسم للائمة الثلاثة : الحنفى ، والمالكى ، والحنبلى بالصلاة فى الحائط القبلى من الجامع الاموى »[26] • ولاشك فى ان هذا يختلف كثيرا عن المدارس المشتركة المستقلة عن الجوامع ، والتى كانت لمذهبين أو لاربعة مذاهب ، بل ويختلف حتى عن المساجد التى كان يدرس فيها الفقه على المذاهب الاربعة بالاضافة الى التفسير ، والحديث ، والقراءات ، والطب ، والميقات[27] •

صلاح الدين الايوبى بنى سنة ٥٦٦هـ « بمصر مدرسة للشافعية ، ولم يكن بمصر للشافعية ولا لغيرهم مدرسة ، لأن الدولة كانت اسماعيلية ، ولم يكن لهم ميل الى شىء من هذه المذاهب • ثم بنى – رحمه الله – دار الغزل مدرسة للمالكية » • وذكر ابن خلكان (ج ٣ : ص ٥٢١) ان صلاح الدين ادخل المدارس فى بيت المقدس أيضا • وكانت دمشق تفخر فى عهده بالمدارس كما انه ادخل أول مدرسة فى الحجاز •

(٢٣) المقريزى ج ٤ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ١٩٧ •

(٢٤) المقريزى ج ٤ ص ٢٣٠ •

(*) ابن الفوطى ٥ : ١١٥ الترجمة ٢١٣ •

(٢٥) الرحلة ٢٦٦ – ٢٧٣ •

(٢٦) النعيمى ص ٦٠٥ • والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٤

(٢٧) حسن المحاضرة ٢ : ١٣٨ •

الفصل الثاني

بناء المدارس على صفة المستنصرية

ولما فتح المستنصر مدرسته المذكورة آنفاً لتدريس الفقه على المذاهب الاربعة[٢٨] ، ولتدريس التفسير ، وعلوم القرآن ، والحديث ، والطب ، والعربية ، والرياضيات ... الخ . فى بناية واحدة لأول مرة فى التاريخ الاسلامى كما أسلفنا ، شرع الناس فى تقليده والائتمام به ، وغدت المستنصرية قدوة لمؤسسى المدارس من الرجال والنساء ، حيث شرعوا يبنون مدارسهم على صفتها من حيث الدراسة على المذاهب الاربعة ، وربما بنوها على غرارها أيضا من حيث هندسة البنـاء ، واحتواؤها على أربعة أواوين للمدرسين الاربعة أو على دروس للطب ، والتفسير ، والحديث ... و ...

ولم يمض على افتتاح المستنصرية هذه عشر سنوات حتى فتحت بمصر أول مدرسـة للمذاهب الاربعـة سـنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) وهى المدرسـة الصالحية[٢٩] التى انشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بالقاهرة ، وهو كما يقول المقريزى : « أول من عمل بديار مصر دروسا أربعـة فى مكان » « ورتب فيها دروسا أربعة للفقهاء المنتمين الى المذاهب الاربعة سنة احدى وأربعين وستمئة »[٢٩] .

وفى بغـداد شرعت حظية المستعصم المعروفة بـ (باب بشـير)[٣٠]

---

(٢٨) الحوادث الجامعة ٥٣ ـ ٥٩ والصديقى ج ١ الورقة ٢٣٩ .
(٢٩) المقريزى ج ٤ ص ٢٠٩ .
(٣٠) « باب بشير » حظية المستعصم وزوجته وأم ولده : الامير ابى نصر محمد (راجع الحوادث ص ٣٠٧) وقد دفنت « باب بشير » تحت القبة التى اعدتها بجانب المدرسة كما دفن ابنها عندها (الحوادث ٢٧٥) . ورد فى تلخيص مجمع الآداب ج ٥ الترجمة ٧١٦ . وفى ج ٥ ص ١٣٩ و ٣٤٣ و ٦٠٦ . وفى الحوادث الجامعة ص ٢٧٥ . وفى كتاب السلوك ج ١ ص ٣٦٢ مصطلحات خاصة يكنى بها نساء الخلفاء أو بناتهم كقولهم : باب جوهر (بنت المستعصم) وباب عنبر (بنت المستنصر) والجهة ، أو الجهة الصالحة ، والستر الرفيع ، والحجاب المنيع .

سنة ٦٤٩هـ (١٢٥١م) بناء « المدرسة البشيرية »[*] بالجانب الغربى من بغداد « وجعلتها وقفا على المذاهب الاربعة على قاعدة المدرسة المستنصرية » • وفى سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٣م) انشأ الملك الظاهر بيبرس المدرسة الظاهرية[٣١] بمصر للطوائف الاربع كل طائفة فى ايوان • وجعل فيها دروسا للحديث ، والقرآن • كما تم ببغداد فى سنة ٦٧١هـ (١٢٧٢م) بناء « المدرسة العصمتية » بمشهد عبيدالله أى بعد الغزو المغولى لبغداد بخمس عشرة سنة ، أمرت بانشائها « شمس الضحى »[٣٢] شاهلبنى بنت عبدالخالق بن ملكشاه ابن السلطان صلاح الدين الايوبى بجوار مشهد عبيدالله بن عمر العلوى ظاهر بغداد « ووقفتها على الطوائف الاربع » أيضا • وفى مصر انشأ الملك المنصور بن قلاوون الالفى « المدرسة المنصورية »[٣٣] فى أواخر القرن السابع الهجرى • « ورتب بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودروسا للطب » • « ورتب بالقبة المنصورية التى تجاه هذه المدرسة درسا للحديث النبوى ، ودرسا لتفسير القرآن الكريم »[٣٤] • « وكان فى هذه

(*) وجاء فى الحوادث الجامعة ص ٢٧٥ ان دار القرآن التى امرت « باب بشير » بعمارتها فتحت فى سلخ شعبان سنة ٦٥٢هـ وكانت تقع على شاطىء دجلة بغربى بغداد • ويظهر ان دجلة قد جرفتها ، كما جرفت غيرها كضريح أحمد بن حنبل •

(٣١) المقريزى ج ٤ ص ٢١٧ •

(٣٢) مجمع الآداب ج ٥ ص ١٣٨ الترجمة ٢٦٦ وهى زوجة علاءالدين عطا ملك الجوينى صاحب الديوان • وكانت أول الامر لابى العباس أحمد بن المستعصم وهى والدة ابنته (رابعة) زوجة شرف‌الدين الجوينى • وتقع المدرسة العصمتية بجوار التربة التى دفنت فيها رابعة وشمس الضحى فى المقبرة المعروفة اليوم (بأبو رابعة) أو (أم رابعة) فى الاعظمية • كما حقق ذلك الدكتور مصطفى جواد ص ٦٣ من مجلة كلية الآداب والعلوم العدد الاول ١٩٥٦ •

(٣٣) المقريزى ج ٤ : ٢١٨ ـ ٢١٩ •

(٣٤) المقريزى ٤ : ٢١٨ •

القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة »[٣٥] • وفى سنة ٦٨٣هـ شرع بناء « المارستان الكبير المنصورى »[٣٦] بالقاهرة ، وجعل للمذاهب الاربعة ، والتفسير ، والحديث • وفى سنة ٧٠٣هـ (١٣٠٣م) أتم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المدرسة الناصرية[٣٧] بمصر ، وجعل فيها أربعة أواوين للمذاهب الاربعة • وفى سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م) انشأ السلطان حسن[٣٨] مدرسة فى القاهرة على المذاهب الاربعة أيضا • وفى أواخر القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) بنى خواجة مسعود الشافعى ابن سديد الدولة اليهودى المدرسة المسعودية ببغداد وجعلها وقفا على المذاهب الاربعة على صفة[٣٩] المستنصرية كذلك • وفى سنة ٨١١هـ (١٤٠٨م) انتهت عمارة المدرسة الجمالية بمصر وكانت للمذاهب الاربعة ، والتفسير ، والحديث • وعرفت بالناصرية[٤٠] أيضا •

لقد شرع المستنصربالله العباسى ببناء المستنصرية ببغداد بجانب الرصافة سنة ٦٢٥هـ (١٢٢٧م) على شط دجلة مما يلى دار الخلافة • وكان مكانها اصطبلات كما ذكر الصديقى[٤١] وتولى عمارتها أستاذ دار الخلافة محمد ابن العلقمى • وبلغت النفقة عليها ٧٠٠ ألف دينار • وتم افتتاحها فى اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) باحتفال كبير[٤٢] ذبح من أجله فيما يروي ابن ابى الفرج البصرى الفا رأس من الغنم وعملت الحلاوة

---

(٣٥) المقريزى ٤ : ٢١٩ •
(٣٦) المقريزى ٤ : ٢٦١ •
(٣٧) المقريزى ٤ : ٢٢٢ •
(٣٨) المقريزى ٤ : ١١٧ • ابن كثير ج ١٤ ص ٢٧٩
Van Berschem: Corpus Inscriptionem Arabicorum p. 252
(٣٩) الغياثى ١٨٥ •
(٤٠) المقريزى ج ٤ : ٢٥٤ •
(٤١) الصديقى الورقة ٢٣٧ وهو ينفرد بهذه الرواية •
(٤٢) الحوادث الجامعة ٥٣ ـ ٥٩ •

صفوفا • وعمل بها سماط عظيم أكل منه الحاضرون ، وحمل منه الى سائر دروب بغداد من بيوتات الخواص والعوام[٤٣] • وظل التدريس قائما فيها أربعة قرون منذ افتتاحها سنة ٦٣١هـ حتى ١٠٣٠هـ (١٦٢٠م) عدا فترتين من الزمن : الاولى قصيرة جدا ، وكانت فى أثناء الاحتلال المغولى لبغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) حيث تعطلت المدارس ، والرّبط ، والمساجد ، كما يقول ابن الفوطى[٤٤] • والثانية طويلة جدا وتبدأ من احتلال الجيوش اللنكية لبغداد بقيادة تيمورلنك • وكانت قد احتلتها مرتين فى سنتى ٧٩٥هـ[٤٥] و٨٠٣ حيث لم نر ذكرا للمستنصرية نحو قرنين وذلك ان اخبارها تكاد تنقطع انقطاعا تاما منذ أواخر القرن الثامن الهجرى ، الا ما ورد عنها من معلومات يسيرة جدا فى بعض المؤلفات المصرية وذلك بعد أن نزح الى مصر بعض علمائها كالمحب بن نصرالله الحنبلى المعيد بالمستنصرية فقد قطن القاهرة سنة ٧٨٧هـ (١٣٨٥م) وأصبح شيخ الحنابلة فيها ، ومفتى الديار المصرية • ومن جملة من نزح اليها أبوه جلال الدين نصرالله شيخ الحنابلة بالمستنصرية بدعوة من أبنه فوصل القاهرة سنة ٧٩٠هـ (١٣٨٨م) وتولى مشيخة الحديث بالمدرسة البرقوقية[٤٦] • كما تولى تدريس الفقه فيها سنة ٧٩٥هـ (١٣٩٢م) • وترد أخبار المستنصرية كذلك فى فذلكة كاتب چلبى سنة ٩٩٨هـ[٤٧] (١٥٨٩م) ، وفى كشف الظنون وذلك عندما أنعم رضوان أفندى قاضى بغداد بالتدريس فيها على « غانم البغدادى » الذى استشهد ببغداد سنة ١٠٣٠هـ (١٦٢٠م) بعد استيلاء بكر صوباشى على بغداد •

---

(٤٣) المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية الورقة ١٤٥ من مخطوطة باريس • وابن كثير ج ١٣ ص : ١٤٠ •

(٤٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧١ •

(٤٥) طبقات ابن شهبة الورقة ١٣٢ • الدرر الكامنة ١ : ١٤٢ •

(٤٦) تاريخ ابن الفرات ج ١ ص ٥٠ والضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ •

(٤٧) فذلكة كاتب چلبى ٢ : ٥ •

الفصل الثالث

الدراسة بالمستنصرية فى عهد المغول

ان الدراسة ببغداد فى عهد المغول لم تتوقف الا مدة يسيرة لم تزد على السنتين ثم استؤنفت فى المدارس كافة القديمة منها والمستجدة • ذكر مؤلف الحوادث الجامعة ان المغول بعد فتح بغداد عمروا كثيرا من المساجد والمآذن[٤٨] ، ورتبوا فى جميع الاعمال نوابا ، وشرعوا فى عمارتها ، وذلك بعدما عاد هولاكو الى بلاده[٤٩] سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) • ثم يقول : وفتحت « المدارس ، والرّبط ، واثبت الفقهاء ، والصوفية ، وأدرّ عليهم الاخبار والمشاهرات »[٥٠] وزادت رعاية المغول للعلم بعد اسلامهم فقد زار السلطان غازان[٥١] المدرسة المستنصرية ، وزار خزانة كتبها فى أول سنة ٦٩٦هـ (١٢٩٦م) واحتفل به العلماء[٥٢] • وبالرغم مما أصاب بغداد ، وخزائن الكتب فيها ، وبيع نفائسها بأوهى الاثمان فقد ظلت الدراسة ببغداد قائمة ، والمعاهد العلمية عامرة بطلاب العلم • ودور الكتب مفتوحة للتأليف والاستنساخ حتى أواسط القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى)[٥٣] •

ذكر ابن الفوطى ان التدريس استؤنف فى المستنصرية سنة ٦٥٧هـ بعد ان انقطع فى سنة ٦٥٦هـ قال : « ولما فتحت المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين •• »[٥٤] وذكر أيضا ان التدريس قد تعطل فى

---

(٤٨) الحوادث الجامعة ص ٤٠٨ •

(٤٩) الحوادث الجامعة ٣٣٣ •

(٥٠) الحوادث الجامعة ٣٣٣ •

(٥١) أسلم غازان فى ٤ شعبان سنة ٦٩٤هـ • (راجع العزاوى ص ٤٢ من ملحق الجزء الاول) • وجاء فى الدرر الكامنة ج ١ ص ٦٧ انه اسلم على يدى ابراهيم بن المؤيد الجوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٢٢هـ •

(٥٢) نكت الهميان ص ٢٠٨ • والحوادث الجامعة ص ٤٩٢ • وابن الفوطى ج ٥ ص ٣٤٩ الترجمة ٧٢٥ •

(٥٣) الحوادث الجامعة ٣٣١ •

(٥٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٨٨ •

النظامية[٥٥] بعد واقعة بغداد ثم استؤنفت الدراسة فيها عندما استدعي أبو العز عزالدين محمد بن عبدالله بن جعفر البصرى من البصرة • وكان كما يقول ابن الفوطى متبحرا فى علم التفسير • ودّرس بها فى صفر سنة ٦٥٨هـ (١٢٥٩م) أى بعد الواقعة بسنتين • كما استؤنف التدريس فى المدارس الاخرى أيضاً •

وظلت الدراسة قائمة بالمستنصرية بانتظام بعد وقعة بغداد نحو قرن ونصف القرن • ويمكننا ان نستنتج ذلك من المعلومات المتوافرة لدينا عن رجال المستنصرية الذين كانوا يقومون بشؤونها الادارية والثقافية • فقد ظل « ابن الفصيح الكوفى »[٥٦] يقرىء العربية بالمستنصرية حتى سفره الى الشام سنة ٧٤١هـ • وتوفي « أبو محمد أحمد بن عبدالرحمن »[٥٧] المقرىء فيها سنة ٧٥٧هـ • وكان « محمود الغزنوى المشرقى »[٥٨] يدّرس الحديث فيها بعد سنة ٧٨٠هـ • وتوفي المعيد « سراج الدين الازجى »[٥٩] سنة ٧٤٩هـ • ورحل معيدها « محب الدين[٦٠] البغدادى » الى حلب سنة ٧٨٦هـ وسكن مصر سنة ٧٨٧هـ • وظل آل العاقولى يدّرسون فيها حتى أواخر القرن الثامن الهجرى أى الى سنة ٧٩٥هـ حين غزا تيمورلنك بغداد غزوته

---

(٥٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧١ • وكانت وفاة ابى العز سنة ٦٧٢هـ فى شهر ربيع الاول • ودفن بالشونيزية الى جانب القاضى نجم الدين البادرائى البغدادى الشافعى رسول الخلافة ، وقاضى بغداد المتوفى سنة ٦٥٥هـ عن احدى وستين سنة • وكان مدرسا فى النظامية قبله • قال ابن الفوطى (٤ : ٧١) « وكان منذ توفى القاضى نجم الدين البادرائى قد خلت النظامية من مدرس • ثم تعطلت المدارس ، والربط ، والمساجد ، واستدعى أبو العز من البصرة ودرس بها فى صفر سنة ثمان وخمسين وستمئة » •

(٥٦) الدرر الكامنة ١ : ٢٠٤ ومنتخب المختار ٣٤ ـ ٣٥ و ١٢٣ وكانت وفاته بالشام سنة ٧٥٥هـ •

(٥٧) الدرر الكامنة ١ : ١٦٥ •

(٥٨) الضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ •

(٥٩) الدرر الكامنة ٣ : ١٨٠ وابن رجب ٢ : ٤٤٤ •

(٦٠) وكانت وفاته بالقاهرة سنة ٨٤٤هـ • راجع الضوء اللامع ٣ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ والشذرات ١٠ : ٢٩٩ •

الاولى فهرب مدرسها غياث الدين العاقولى الى الشام مع السلطان أحمد بن أويس الجلايرى كما يقول « ابن قاضى شهبة »[٦١] بعد أن نهبت أمواله وسبيت حريمه . ثم توجه الى القاهرة . فلما رجع السلطان أحمد الى بغداد رجع معه فأقام دون خمسة أشهر وتوفى سنة ٧٩٨هـ .

ومما لا شك فيه ان انقطاع الاخبار ، وتعطيل الدراسة بالمستنصرية وغيرها من مدارس بغداد بعد القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) كان بسبب تدمير تيمورلنك لبغداد مرتين كما اسلفنا . الاولى فى سنة ٧٩٥هـ[٦٢] (١٣٩٢م) والثانية فى سنة ٨٠٣هـ (١٤٠٠م) فقد قضى تيمور على مدارس بغداد ، ونكب علماءها ، واساء الى اهلها . ومما يؤيد ذلك اننا أصبحنا لا نجد خبرا يذكر عن المستنصرية أو عن غيرها من مدارس بغداد خلال قرنين من الزمن أى منذ الغزو اللنكى سنة ٧٩٥هـ حتى سنة ٩٩٨هـ (١٥٨٩م) وهى السنة التى عين فيها غانم البغدادى مدرسا بالمستنصرية كما جاء ذلك فى فذلكة كاتب چلبى[٦٣] .

ومع ان المدرسة المستنصرية كانت أجلّ مدارس مدينة السلام[٦٣] فى أواخر القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) فاننا لم نجد ذكرا لاحد من مدرسيها غير غانم البغدادى المنوه به آنفا . ولم نتمكن من العثور على ترجمة لواحد من أرباب المدرسة قبله ، أو فى أيامه ، ولا بعد مقتله سنة ١٠٣٠هـ[٦٤] . واما دار الكتب بالمستنصرية فقد كانت من المراكز الثقافية المهمة ببغداد كما يتبين ذلك مما كتبه ابن الفوطى عنها وعن خزانها المشهورين ، كابن الساعى أحد كبار مؤرخى العراق ، وياقوت

---

(٦١) طبقات ابن شهبة الورقة ١٣٧ .

(٦٢) الدرر الكامنة ١ : ١٤٢ .

(٦٣) ٢ : ٥ .

(٦٤) ليس فى الضوء اللامع أى اثر لرجال المستنصرية فى القرن التاسع كما اننا لم نعثر على خبر لاحد منهم فى شذرات الذهب فى هذا القرن . ولا فى غيرهما مما ألف عن هذه الفترة أو الفترات التى تلت عدا ما وجدناه عن غانم البغدادى فى فذلكة كاتب چلبى .

المستعصمي من أعظم الخطاطين ببغداد في العصر العباسي . وعن المشرفين على خزانها ، أو عن المناولين فيها وعن الذين كانوا يترددون عليها من الخلفاء ، والامراء ، والملوك ، والسلاطين ، وكبار العلماء ، وهواة الكتب . فقد زالت من عالم الوجود بعد الغزو اللنكي ، وأصبحت أثراً بعد عين ، اذ لم يكد الربع الاول من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ينقضي حتى لم يبق فيما يظهر في خزانة المستنصرية كتاب واحد . وقد أشار ابن عتبة المتوفى سنة ٨٢٨هـ (١٤٢٤م) الى ذلك بقوله : « وكان المستنصر قد أودع خزانته في المستنصرية ثمانين ألف مجلد على ما قيل ، والظاهر انه لم يبق الآن منها شيء والله الباقي »(٦٥) .

وبالاضافة الى ما تقدم يمكننا ان نذكر ان مدارس بغداد التي ظل التدريس في أكثرها قائماً على عهد المغول لم يبق للتدريس فيها من أثر بعد غزو تيمور سواء في ذلك المدارس القديمة التي انشئت قبل استيلاء المغول على بغداد كمدرسة أبي حنيفة ، والنظامية ، والتاجية بباب أبرز ، والتتشية أو البهائية ، والمغيثية ، ومدرسة زيرك بسوق العميد ، والثقتية على شاطىء دجلة تحت دار الخلافة بباب الازج لأصحاب(٦٦) الامام الشافعي ، ومدرسة زمرد خاتون والدة الناصر بالجانب الغربي لاصحاب الامام الشافعي أيضا . والشرابية ، والمجاهدية والفخرية أو دار الذهب . ومدرسة بنفشا أو المدرسة الشاطئية بباب الازج للحنابلة . ومدرسة أحمد بن بكروس بدرب القيار شرقي بغداد للحنابلة أيضا . والكمالية لاصحاب الامام الشافعي ، ومدرسة عبدالقادر الجيلي للحنابلة . والموفقية ، وتركان خاتون للحنفية ،

---

(٦٥) عمدة الطالب ص ١٨٢ .

(٦٦) جاء في عيون أخبار الاعيان الرقم ٦٦٧٧ من مخطوطة باريس ان أوقاف مرجان كانت موجودة في أيام المؤلف أحمد بن عبدالله البغدادي المتوفى سنة ١١٠٢هـ « تنتفع منها الفقراء والفقهاء » بينما « كل وقف كان لمن سلف من الملوك اندرس وذهب سوى وقفه فانه بقي منه ما يوجب تذكره ... » وجاء في ص ٧١ من مساجد بغداد للآلوسي انه كان في المرجانية مدرس سنة ١٢٠٠هـ .

والقيصرية بالقرب من رباط أبى النجيب السهروردى • ومدرسة ابن الجوزى بدرب دينار ••• الخ • أو المدارس المستجدة التى انشئت فى عهد المغول كالعصمتية ، والمرجانية ، والمسعودية • ولم نجد ذكرا حتى للنظامية فى مستهل القرن التاسع الهجرى • ولو لم يرد ذكر المستنصرية فى أوائل القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر للميلاد) كما أسلفنا لجزمنا بأن التدريس فيها قد درس • ولو لم يذكر كاتب چلبى ان المستنصرية كانت يومئذ أجل مدارس بغداد لاعتقدنا بأن مدارس بغداد قد عفّى عليها الزمن(٦٧) •

ومما يؤيد ان تعطيل الدراسة ببغداد فى عهد هولاكو أمر لا يذكر اذا قيس بما حدث فى عهد تيمورلنك أننا وجدنا بعد البحث والتنقيب الدائبين فى المخطوطات العربية ببغداد ، ودمشق ، والقاهرة ، وتونس ، وباريس ، ولندن ، واستنبول ، وفى مختلف المطبوعات العربية طائفة كبيرة من رجال العلم بالمستنصرية يبلغ عددهم نحو مئتى شخصية علمية جلهم فى عهد المغول ••

الفصل الرابع

المستوى العلمى فى المستنصرية

ولقد ثبت لنا بعد التحرى والتنقيب ان المستنصرية باعتبارها جامعة كبرى كانت على مستوى علمى عال يضاهى اليوم المستويات العلمية فى الجامعات العالمية المختلفة • ويمكننا أن نقول ان هذا المستوى العلمى فيها يتبين لنا من امرين اثنين هما :

١ ـ صفة الطلاب الذين كانوا يقبلون فى هذه الجامعة • وقد عثرنا على طائفة كبيرة منهم ساعدتنا الى حد بعيد على معرفة المستوى العلمى الذى

---

(٦٧) الثقتية : بناها ثقةالدولة الانبارى وقد دفن هو وزوجته شهدة بنت أحمد بن عمر الابرى بباب أبرز قريبا من المدرسة التاجية • راجع ابن النجار الورقة ٢٩ والحوادث الجامعة ٦٤ والكامل لابن الاثير ١١ : ٨١ •

كان عليه طلاب المستنصرية • ولذلك يمكننا ان نقول : ان هؤلاء الطلاب كانوا يُتَخَيَّرُون من الفقهاء النابهين ليكونوا طلابا بالمستنصرية أى بعد أن تكون لهم شهرة علمية فى التأليف ، أو التدريس ، أو ما الى ذلك[٦٨] • وهذا النظام يشبه الانظمة المتبعة فى الدراسات الجامعية اليوم •

٢ ـ المستوى العلمى للشيوخ ، والمدرسين ، والمعيدين وقد كانوا يُتَخَيَّرُون من بين كبار المدرسين ، والشيوخ فى العراق ، والشام ، ومصر ، وغيرها من البلاد الاسلامية[٦٩] ممن حصلوا على اسنادٍ عالٍ ، أو انتهت اليهم رئاسة العلم[٧٠] • أو عُرفوا بالبحث والاستقصاء عن الحقائق العلمية فى البلاد التى سافروا اليها • وبما ألفوا من الكتب القيمة التى ما زالت تعد من المصادر الهامة للثقافة العربية ، والفكر الاسلامى ، عدا ما أتلف منها ، أو ضاع فى أثناء الكوارث التى حلت ببغداد عند سقوط الخلافة العباسية بوجه عام • وعند تدمير الجيوش اللنكية لها مرتين فى أواخر القرن الثامن ، وأوائل القرن التاسع الهجريين بوجه خاص •

وحسبنا ان نذكر ، للدلالة على الجو العلمى الذى امتازت به المستنصرية ، أن « المعيدين » فيها كانوا ينقلون احيانا « مدرسين » فى المدارس الاخرى • وان المدرسين فى غيرها لا ينقلون الا الى الاعادة

---

(٦٨) راجع على سبيل المثال ترجمة الفقيه فخرالدين الطبسى فى فقهاء مدرسة الفقه •

(٦٩) راجع ترجمة ابن الانصارى الحلبى فى مدرسى الحنفية ، وابى الحسن على المغربى ، وسراج الدين الشرمساحى ، وعلم الدين الشرمساحى ، فى مدرسى المالكية • وشرف الدين الجيلي فى مدرسى الحنابلة • وعمادالدين المرندى الحسنى فى مدرسى الشافعية •

(٧٠) وكان بين هؤلاء الذين يتخيرون لها من يمتنع عن التدريس تعففا وتورعا • وربما كان ذلك بسبب المعاليم التى كانت تدفع للمدرسين مقابل تدريسهم ، كابن الصباغ الاسدى ، (راجع الملاحق والذيول فى آخر هذا الكتاب) أو حتى لا يقع المدرسون تحت نفوذ الطبقة الحاكمة ، وهم بذلك كالقضاة الذين كانوا يرفضون القضاء ، أو قضاء القضاة ، لئلا يقعوا تحت طائلة الحكام الاقوياء ، فيظلموا الرعية •

فيها[٧١] • يضاف الى ذلك ان خزّان الكتب فى مكتبتها ، كانوا من العلماء الافذاذ والمؤرخين المشهورين ، بل انك تجد بين المناولين للكتب وهم بمنزلة الفراشين – مَنْ له سماع على الشيوخ ، والعلماء ، واجازات فى الرواية عنهم • واكثر من ذلك أنك تجد بين الفراشين فى هذه الجامعة مَنْ كان يجيد نسخ الكتب بقلم نسخ جيد •

الفصل الخامس

مستوى المعيشة عند طلاب المستنصرية وعلمائها

ولكي نفهم مستوى المعيشة عند أرباب المشاهرات ، والجرايات من فقهاء المستنصرية ، وعلمائها ، وسائر موظفيها الذين سيرد ذكرهم فى أبواب هذا الكتاب ينبغى لنا ان نذكر : ان المستنصر بالله اجتهد ان يرفه عنهم بأمور لم يُسبق اليها ليتمكنوا من التفرغ للبحوث العلمية ، ولئلا تشغلهم عنها مشاكل الحياة واعباؤها الثقيلة فقد خصص لنظارها ، وشيوخها ، ومدرسيها ، ومعيديها ، واطبائها ، وخزانها ، والائمة ، والخطباء فى جامعها ، وطلابها • والموظفين فيها كافة ما يكفيهم من الاطعمة والاشربة •

وكانت هذه الاطعمة توزع يوميا مطبوخة فى مطبخها على طلابها الذين اثبتوا فيها وهم ٢٤٨ فى مدرسة الفقه • و ٣٠ فى مدرسة القرآن • وعشرة فى مدرسة الحديث • وعشرة فى مدرسة الطب • وذلك من غير الاخباز ، والحلوى ، والفاكهة ، والصابون وعدا ما كان يهيأ لهم من الحصر ، والسراج ، والزيت ، والفرش ، والحبر والورق ، والاقلام للاستنساخ • وعدا الماء البارد الذى كان يهيأ لهم فى الصيف • والحمام الحار الذى اعد لهم شتاءً • يضاف الى ذلك التعهد أو الخدمة الممتازة التى كانوا يلقونها ممن عين لخدمتهم •

اما رجال الادارة ، والتدريس فقد كان يوزع عليهم يوميا كميات

(٧١) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٥١ •

كبيرة من الخبز ، واللحم ، بحوائجها ، وخضرها ، وحطبها[٧٢] تكفى لهم ولعيالهم ، وضيوفهم عدا ما كانوا ينالونه من الخلع المختلفة ، والجرايات الاخرى ٠

وبالاضافة الى ذلك كله كان أرباب هذا الوقف يتقاضون فى كل شهر مرتبات نقدية من الدنانير الذهبية تختلف باختلاف منازلهم ، ومناصبهم العلمية ٠ كما ان هذه المشاهرات كانت تضاعف لهم فى شهر رمضان من كل سنة ٠ وكان المريض من أرباب هذا الوقف يطبب مجاناً ، ويعطى ما يوصف له من الادوية ، والأشربة ، والاكحال السائلة ، والسكر ، والفراريج وغير ذلك ٠

وزيادة فى ادراك هذا المستوى المعاشى الذى كانوا عليه لابد من الاشارة الى سعر الدينار يومئذ ، والتعامل به ، وقوته الشرائية ٠ فقد ذكر أكثر المؤرخين فى هذا العصر ان الدينار كان يساوى اثني عشر درهما بوجه عام ٠ وذكر صفى الدين عبدالمؤمن[٧٣] بن فاخر الارموى أحد تلاميذ المستنصرية قال : كان لى مرتب من الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار يكون عنها دراهم مبلغ ستين الف درهم[٧٤] ٠

وجاء فى الحوادث الجامعة ان دراهم ضربت ببغداد سنة ٦٣٢هـ فى خلافة المستنصر ، وفرقت فى البلد وتعامل الناس بها وانما كانوا يتعاملون بقراضة الذهب : القيراط والحبة وذلك بأن تُقدم باحضار جماعة من الولاة وأرباب الدولة الى دار الوزارة ثم جماعة من التجار والصيارف ٠ واحضرت دراهم فضة والقيت على نطع بين يدى نصيرالدين ثم نهض قائما والجماعة وعرفهم ان الخليفة انعم فى حق رعيته وانقذهم من التعامل بالحرام ، وتجنب الآثام ٠ واغناهم عن الصرف المشتمل على الربا بالمعاملة بهذه الدراهم عوضاً

---

(٧٢) الحوادث ص ٨١ ـ ٨٢ ٠
(٧٣) راجع ذلك فى ترجمته فى فقهاء الشافعية ٠
(٧٤) راجع فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ج ٢ ص ٣٩ ـ ٤٠ والوافى بالوفيات للصفدى الورقة ٢٧٨ ٠

عن القراضة • وقرر سعرها كل عشرة دراهم بدينار وأعطي الصيارف ما يعاملون الناس به[٧٥] •

وظل الناس يتعاملون بهذه الدراهم حتى سنة ٦٤٥هـ فشاع يومئذ ان الديوان قد عزم على ابطال المعاملة بالدراهم • وأن يتعاملوا بالقراضة الصورية وسبب ذلك ان الدراهم كثرت فى أيدى الناس • وقل الذهب ، وتجافى الناس أخذها حتى بيعت كل اثني عشر درهما بدينار فتألم الناس مما يلحقهم فى ذلك من الخسارات فيها • فأمر ان يضرب دراهم جيدة يتعامل بها الناس كل عشرة دراهم بدينار • وتؤخذ تلك التى تألموا منها كل عشرة دراهم ونصف بدينار فتألموا من ذلك أيضا • فتقدم ان يؤخذ العتيق كل اثنى عشر درهما بدينار ، وتكون الدراهم الجدد كل احد عشر درهما ونصف بدينار[٧٦] •

وظلت النقود وأسعارها تتطور ولم تستقر على حال ففى سنة ٦٨٢هـ ابطلت الفلوس النحاس • وضرب عوضا عنها فلوس فضة ، وجعلت كل اثنى عشر فلسا بدرهم • ثم ابطلت فى سنة ٦٨٣هـ وضربت دراهم كل درهم ثلاثون فلسا • وتعامل الناس بها[٧٧] وفى سنة ٦٨٤هـ ابطلت هذه الدراهم ، وتعطلت أمور العالم لذلك ، وبطلت معايشهم • وضرب دراهم غيرها • وقرر سعرها ثمانية مثاقيل بدينار • واختلفت قيمة الدراهم الاولى فكان منها عشرة مثاقيل بدينار • ومنها اثنا عشر مثقالا بدينار ، فذهب من الناس شىء كثير • ثم ضرب فى بقية السنة دراهم أخرى • وتقدم ان يتعامل الناس بها عددا • فغلت الاسعار جدا • وبيع الخبز ثلاثة ارطال بدرهم ، وباع القوم الضعفاء أولادهم • ولقي الناس شدة عظيمة من الغلاء وكسر الدراهم[٧٨] •

---

(٧٥) الحوادث ص ٧٠ ـ ٧١ والشذرات ٥ : ١٤٧ فى حوادث سنة ٦٣٢هـ وتاريخ الخلفاء للسيوطى ٣٠٧ • ومرآة الجنان لليافعى ج ٤ ص ٧٥ •
(٧٦) الحوادث ٢٢٣ ـ ٢٢٤ •
(٧٧) الحوادث ٤٣٠ ـ ٤٣١ •
(٧٨) الحوادث ٤٤٦ ـ ٤٧ •

وفى سنة ٦٩٨ أمر غازان أن يصفى الذهب والفضة من الغش ، ويبالغ فى ذلك . وتضرب الدراهم متساوية الوزن ليتعامل بها الناس عددا . ويكون وزن الدراهم نصف مثقال . وعملت دراهم وزن الواحد منها ٣ مثاقيل ، ومثقال . ويكون كل مثقال من الذهب بـ ٢٤ درهما . وضرب من الذهب أشياء مختلفة الوزن خمسة مثاقيل ، وثلاثة مثاقيل ، ومثقالان ، ومثقال . ونصف مثقال . وربع مثقال . وأمر ان يعمل ذلك فى جميع الممالك ، فعمل وانتفع الناس به[٧٩] .

الفصل السادس

مصادر البحث عن المستنصرية وعلمائها

وبعد هذه التفصيلات عن المستنصرية ، ومقارنتها بالمدارس الاسلامية الاخرى ، ببغداد ، والشام ، ومصر . والتنويه بعلمائها ، والمستوى العلمى والمعاشى فيها ، أرى من المفيد أن أذكر بعض الملاحظات الهامة فى نقد المصادر العربية التى ورد فيها ذكر المستنصرية ، وذكر علمائها لأشير الى الصعوبات الجمة التى جابهتنا ، والمجهود الذى بذلناه فى تحقيق المعلومات التى توصلنا اليها عن هذه الجامعة ، والناظرين فى مصالحها ، وأساتذتها ، وشيوخها ، والمعيدين فيها ، وطلابها ، ونواب خزانتها ... الخ .

١ - ان البحث والتنقيب فى المخطوطات العربيـة فى بلاد الغـرب والبلاد العربية والاسلامية كانا يستلزمان وقتا طويلا ، وجهودا كبيرة لخلو هذه الكتب من الفهارس خلوا تاما ، كتلخيص مجمع الآداب فى معجم الاسماء ، والالقاب لابن الفوطى . والوافى بالوفيـات للصفدى . ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى . وتاريخ بغداد لابن النجار . وعيون الاخبار ونزهة الابصار لابن ابى السرور الصدّيقى . وطبقات ابن شهبة . والاعلام بتاريخ الاسلام لابن شهبة أيضا . والغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية

---

(٧٩) الحوادث الجامعة ص ٤٩٨ .

لمحمد بن طولون الصالحى الحنفى ... الخ . ومثل ذلك يقال عن الكتب العربية المطبوعة فى البلاد العربية والاسلامية كالحوادث الجامعة فى المئة السابعة . والدرر الكامنة فى اعيان المئة الثامنة لابن حجر . والضوء اللامع فى أخبار اهل القرن التاسع للسخاوى . وشذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن عبدالحى الحنبلى . وكتب الطبقات كطبقات الحنابلة لابن رجب . وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى ، والجواهر المضية ، لابى الوفاء القرشى . والفوائد البهية فى تراجم الحنفية للكنوى ، وطبقات الحنفية لطاش كبرى زادة ... الخ .

٢ ـ ترد بعض المعلومات المهمة عن المستنصرية فى كتب لا تخطر على البال كما ورد فى كتاب « الاعلام باعلام بيت الله الحرام » لقطب الدين الحنفى . وفى « تاريخ ابن الفرات » و « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » وفى عمدة الطالب فى أنساب آل ابى طالب لابن عنبة ... الخ .

٣ ـ جاء فى كثير من المصادر التاريخية المهمة تراجم مفصلة لكثير من الشخصيات العلمية غير انها لم تشر الى انها من الشخصيات العلمية فى المستنصرية ، ولو لم نعثر على ذلك فى بعض المراجع الخطية أو الكتب التى طبعت قديما أو نشرت حديثا لفاتتنا مادة غزيرة ، ولما عددناهم من رجال المستنصرية . فياقوت المستعصمى مثلا يترجم له المؤرخون على انه من كبار الخطاطين دون ان يذكروا اشتغاله فى خزن الكتب بالمستنصرية . ولو لم نعثر على ذلك فى « مجمع الآداب » لابن الفوطى لما عرفنا انه من رجال المستنصرية . وعندما نقرأ ترجمة ابن الفوطى فى كتاب « شذرات الذهب » مثلا لا نجد فيه انه كان يتولى خزانة الكتب بالمستنصرية بالرغم من اشتهار ذلك وانتشاره . ولا يذكر السبكى فى « طبقات الشافعية الكبرى » ان ابن النجار كان من علماء المستنصرية . كما اننا لا نجد فى كتاب « الوافى بالوفيات للصفدى » ما يشير الى ان جمال الدين ابن العاقولى كان من علمائها مع ان هذين العالمين كانا من الشخصيات العلمية البارزة فى المستنصرية . ونجد أحيانا فى بعض المصادر ذكرا لعلماء درّسوا بالمستنصرية أو أعادوا

فيها أو أقرأوا بها غير انه لا يذكر فى تراجمهم فى الكتب الاخرى شىء عن هذه الاعادة أو ذلك التدريس ، بل ولا ترد اشارة أو تلميح عن ذلك . فابن عبدالحق وهو مؤلف كتاب « مراصد الاطلاع » مذكور فى « منتخب المختار » انه من المدرسين فى المستنصرية غير أنه ليس مذكورا كذلك فى ترجمته فى « الدرر الكامنة » ولا فى « الشذرات » ولا فى طبقات الحنابلة لابن رجب ، على أهمية هذه المصادر . وعلاوة على ذلك فان ابن رجب يقول : ان صفى الدين نهى أصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية ، ولم يتعرض لها مع تمكنه من ذلك . وابن الفصيح الكوفى يترجم له ابن حجر فى درره ولا يشير الى انه درّس بالمستنصرية . كما انه يترجم لابن الخرّاط الدواليبى ويشير الى انه « ولي مشيخة الحديث » غير انه لاينص على ان هذه المشيخة هى مشيخة المستنصرية التى ذكرت فى كتب أخرى . ولذلك كانت تواجهنا صعوبات جمة اقتضت ان نرجع الى عدد كبير من المراجع للتوفيق بين ما جاء فيها من امثال هذه المفارقات الغريبة بقدر المستطاع .

٤ - ومما كان يزيد فى هذه المصاعب ان المستنصرية كانت مشهورة جدا حتى ان ابن الساعى ليقول : ان المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة ...[٨٠] وابن رجب يقول « ولما عمر المستنصر مدرسته المعروفة به »[٨١] وأن صاحب « الشذرات » يقول بصدد تولية ابن النجار واشتغاله فيها ما يلى : « ولما بنى المستنصر مدرسته المعروفة ... »[٨٢] . ويقول الدميرى : « وانشأ المدرسة التى لا نظير لها فى الدنيا »[٨٣] . أو يقولون : مدرسة المستنصر ويريدون بها المدرسة المستنصرية غير انهم اغفلوا ذكرها اعتمادا على شهرتها ، ومعرفة الناس لها . وبلغ ذلك ببعضهم انهم أصبحوا يؤرخون بها . فقد روى الذهبى ان التقى السبكى قال : ان الخوارزمى ذكر له قال :

---

(٨٠) ابن رجب ج ٢ ص ٢٣٣ .
(٨١) ج ٢ : ٢١٣ .
(٨٢) الشذرات ج ٥ ص ٢١٩ .
(٨٣) حياة الحيوان للدميرى فى بحث خلافة المستنصر .

« فى وقت بناء المستنصرية كان لى سبع سنين أو ثمان • ولدت بخوارزم »[٨٤] •

٥ ـ ولقد أصاب التحريف والتصحيف كثيرا من أسماء رجالها أو ألقابهم أو كناهم كلها ، أو بعضها • وكان لابد للباحث من الوصول الى أشكالها الصحيحة بالرجوع الى المظان المختلفة ليخرج بقدر الامكان بصورة صحيحة عن هذه المدرسة ، وعن علمائها ، وعما كتب عنهم •

فابن (الطبّال) أحد شيوخ الحديث بالمستنصرية يذكر بصورة « البطال » مرة و « الطفال » حينا و « الطحال »[٨٥] حينا آخر •

وعبدالرحمن بن عبداللطيف (البزاز المكبر) شيخ الحديث بالمستنصرية يرد على صورة « البزار المكثر »[٨٦] أو المكسر •

وابن الفُوَيْرِه شيخ دار الحديث بالمستنصرية يذكر على صورة « القويرة » و « العويدة » تارة و « القويزة » تارة أخرى[٨٧] •

ومسجد « قُمرية » وهو أحد المساجد التى تكاملت فى خلافة المستنصر سنة ٦٢٦هـ ببغداد الغربية على شاطىء دجلة قبالة الرباط البسطامى ولا يزال حتى اليوم قد تحرف الى « حمويه » •

وابن اياز شيخ النحو بالمستنصرية قد تحول الى « سراباذ »[٨٨] • أو « ابن أبان » •

وابن ابى الدينة شيخ دار الحديث بالمستنصرية يذكر دوما « ابن ابى الدنية » أو « الدثنة » أو « الدنيا »[٨٩] • أو ابن ابى الدمنة[٩٠] •

والزريرانى : مدرس الحنابلة بالمستنصرية • يرد اسمه فى الشذرات

---

(٨٤) الغرف العلية الورقة ٨٨ من مخطوطة لندن •
(٨٥) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٠٦ و ٣٧٠ ومجمع الآداب ٥ : ٢٣٦ •
(٨٦) العزاوى ج ١ : ص ٣٨١ • وابن رجب ٢ : ٢٦٤ •
(٨٧) الشذرات فى حوادث سنة ٦٩٧ ج ٥ ص ٤٣٨ • العزاوى ج ١ : ٣٨١ والدرر الكامنة ١ : ١٠٦ • وابن رجب ٢ : ٤٦٤ •
(٨٨) الحوادث الجامعة ٤٢٦ ، وبغية الوعاة الورقة ٢٠١ •
(٨٩) مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٦ الترجمة ٣٩٣ والشذرات ٥ : ٣٦٩ والعزاوى ١ : ٣٠٣ ، وتذكرة الحفاظ ٤ : ٢٤٧ •
(٩٠) الدرر ١ : ١٣٦ •

« الذيرانى » وفى الدرر « الزويراتى »[٩١] بينا هو ينسب الى زريران احدى القرى العراقية تحت المدائن بيسير فى الجانب الغربى من دجلة .

والفاروثى مدرس الشافعية بالمستنصرية يرد اسمه « الفاروقى »[٩٢] . أو الفاروتى .

والشونيزية وهى احدى مقابر بغداد بالجانب الغربى دفن فيها الجنيد البغدادى وكثير من علماء بغداد قد تحرفت الى « السويرمه »[٩٣] ...

والبزرتى ، والبرزى ، والبرزالى كلها لعالم واحد من علماء المستنصرية اسمه « شمس الدين محمد البرزبي » نسبة الى برزبين[٩٤] .

ثم دقق العبارة التالية فى منتخب المختار عن ابن الفصيح الكوفى الحنفى مدرس العربية بالمستنصرية[٩٥] : « وله مصنفات فى المذهب ونظم النافع فى العقد » كيف تحرفت من العبارة الصحيحة وهى « وله النظم النافع فى الفقه » .

ومشرعة الروايا تحولت الى مشرعة الزوايا . والبزدوي الى البردوي . وابن الابري الى ابن الأثري ... الخ . وامثال هذا التصحيف كثير جداً[*] .

٦ – ان كثيرا من المصادر المهمة لهذا البحث قد فقد وضاع كمؤلفات ابن الساعى ، وابن الفوطى وهما من أشهر الخزنة فى مكتبة المستنصرية ومن أكابر مؤرخى العراق فى القرن السابع والثامن للهجرة (الثالث عشر والرابع عشر للميلاد) فلو عثرنا مثلا على بقية أجزاء مجمع الآداب لابن الفوطى الذى تذكر روايات عديدة انه كان يبلغ خمسين مجلدا لوجدنا كثيرا من علماء المستنصرية وفقهائها الذين لم يذكرهم غيره . أو لو وصل الينا كتاب ابن الساعى « شرط المستنصرية » وهو مفاتيح الجنان ومصابيح

---

(٩١) العزاوى ١ : ٥٠٧ . وابن رجب ٢ : ٤١٠ ، ٤٢٥ ، ٤٣٥ .
(٩٢) العزاوى ١ : ٣١٦ . وابن رجب ٢ : ٢١٣ .
(٩٣) مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٨٢ .
(٩٤) راجع ابن رجب ج ٢ ص ٤٤١ .
(٩٥) ابن رافع ص ٣٥ .
(*) الجواهر المضية .

الجنان لعرفنا الشيء الكثير عن نظامها وشروطها التى شرطها المستنصر .

وحسبنا ان نذكر أننا وجدنا فى أثناء زيارتنا لدمشق فى طريقنا الى باريس سنة ١٩٣٦م أكثر من خمسين ترجمة موجزة فى المجلد الرابع من تلخيص مجمع الآداب الموجود فى المكتبة الظاهرية بدمشق ، كل ترجمة فى جدول خاص ، وكثير من هذه التراجم لا ذكر لها فى الكتب والمراجع الاخرى التى بين أيدينا .

هذا وقد استطعنا ان نستخرج مما كتبه « ابن الفوطى » و « ابن الساعى » و « ابن حجر » و « الصفدى » و « العماد الحنبلى » و « السخاوى » وابن رافع ، وابن شهبة ، والسبكى ، وابن رجب واضرابهم معلومات مستفيضة وأمورا دقيقة عن المستنصرية وعن مشايخها ، والناظرين فى مصالحها ، ومدرسيها ، والمعيدين فيها ، وعن طلابها ، واوقافها ، ودار كتبها ، وجامعها ، والذين زاروها أو أقاموا فيها ، ومن أقيم لهم فيها العزاء ، أو شرف بلباس الفتوة من علمائها .

ولاشك فى ان علماء المستنصرية ، ورجالها الذين استطعنا العثور عليهم فى هذه المظان هم ليسوا جميع رجالها الذين تولوا الخدمة فيها ، ذلك ان كثيرا من امهات الكتب التاريخية قد فقد لاسباب مختلفة ، أو لم تصل الينا ، أو انها تسربت الى أقطار نائية . كما تسرب المجلد الخامس من مجمع الآداب لابن الفوطى من بغداد الى البنجاب فى الهند وأصبح من كتب جامعة لاهور بالباكستان ونشر فى مجلة « اورينتل كالج ميكزين » Oriental College Magazine . ومع وفرة المعلومات التى أدلى بها ابن الفوطى عن المستنصرية فى مجمع الآداب فانه يقول : « لا يليق البسط فى شرائطها فى هذا المختصر »[٩٦] . وجاء فى الحوادث الجامعة ــ الذى يعتبر من أغنى المراجع عن المستنصرية ــ فى صدد ذكر شروطها : قوله : « الى غير ذلك مما اذا استقصي ذكره طال تعداده »[٩٧] . ومما لاشك فيه أيضا ان هذه المراجع

---

(٩٦) مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٢٨ الترجمة ١٠٩٨ .
(٩٧) الحوادث الجامعة ص ٥٨ .

المفقودة قد احتوت على تراجم عديدة لغير هذا العدد الضخم من العلماء الذين سنذكرهم بشىء من التفصيل فى الابواب التالية من كتابنا هذا •

٧ ــ ونختتم هذه النظرة بملاحظة أخيرة وهى انه سيظهر للباحث بعد تدقيق ثبت هؤلاء العلماء ان عددا كبيرا منهم كانوا من العرب دما ، وبيئة ، وثقافة • كما سيظهر له ان الدور الاساسى للتعليم بالمستنصرية كان للعرب سواء فى ذلك العلماء الذين يتحدرون من أصول ، وسلالات عربية بحتة ، أو الذين اعتبرناهم عربا فى مرباهم ، ودينهم وبيئتهم ، ولغتهم وثقافتهم ، وولائهم للعرب • وحبهم لهم •

الباب الثاني

رجال الادارة بالمستنصرية

الفصل الأول

النظر فى مصالح المستنصرية ، وشروط النظارة فيها من الناحيتين المالية والادارية

لقد كان يتولى مصالح المستنصرية « ناظر »[1] أو « وال » يختار من بين كبار موظفى الدولة يساعده مشرف ، وكاتب ، وعدد من المستخدمين ، واذا امعنا النظر فى تراجم النظار الذين وقفنا على شىء من اخبارهم ، ظهر لنا ان بين هؤلاء النظار : من اشتهر فى الادارة ، والرياسة ، والقضاء ، وولاية الاعمال[2] . كما أنه كانت لبعضهم مكانة علمية ممتازة[3] .

ويظهر لنا من دراسة رواتب النظار ، وجراياتهم أنهم كانوا يتقاضون بقدر ما كان يتقاضاه المدرسون فى المستنصرية من الرواتب ، والجرايات . وانهم كانوا ارفه حالا من شيوخ دار السنة . ودار القرآن فى المدرسة نفسها . واليك ما ذكره الصفدى نقلا عن ابن الساعى[4] مما يتعلق بالنظارة التى نوهنا بها . وكان ابن الساعى فيما يذكر صاحب كشف الظنون ، قد ألف كتابا عن شرط المستنصرية فى مجلد سماه « مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان » ولم يصل الينا :ـ

١ ـ ان يرتب بالمستنصرية ناظر يتولى النظر فى مصالحها .

---

(١) الحوادث الجامعة ص : ٥٩ . والخزرجى فى حوادث سنة ٦٣١هـ .

(٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧٤ و ٩٦ من مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق و ج : ٥ ص : ٢٢٧ الترجمة ٤٥٦ . و ص : ٢٣١ الترجمة ٤٦٥ .

(٣) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٨٢ .

(٤) الصفدى فى حوادث سنة ٦٣١هـ . مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق م ٤ ص ٤١ ـ ٤٣ وكشف الظنون ج ٤ : ٤٢ .

٢ ـ أن يرتب مع الناظر مشرف عليه[٥] .

٣ ـ أن يرتب معهما كاتب .

٤ ـ ان يكون للناظر ، أو الوالى المرتَّب بها فى كل يوم عشرون رطلا خبزاً[٦] ، وخمسة أرطال لحما ، بحوائجها ، وخضرها ، وحطبها .

٥ ـ أن يكون له فى كل شهر اثنا عشر دينارا .

٦ ـ ان يكون للمشرف فى كل يوم عشرة ارطال خبزا ، وثلاثة ارطال لحما[٧] .

٧ ـ وان يكون له فى كل شهر سبعة دنانير[٨] .

٨ ـ ان يكون للكاتب فى كل يوم ، مثل ما للمشرف .

٩ ـ وأن يكون فيها معمارية ، وعشرة فراشين ، وثلاثة بوابين ، وحمامى ، ومزين ، وقيّم ، وطباخ ، وغلام ، وخازن الآلات ، وخزنة الديوان ، وغلمان الديوان ، ومزملاتى ، ومؤذن ، ونفّاط وقرر لهؤلاء كلهم جرايات ، ومشاهرات .

« قال الخزرجى : كل ذلك اختراع من الواقف رحمة الله عليه »[٩] .

١٠ ـ وشرط المستنصر ان تضاعف المشاهرت فى شهر رمضان من كل سنة لكل أرباب المشاهرات[١٠] .

١١ ـ كما شرط ان يطبخ الطعام فى المطبخ ، وتحمل منه الى كل

---

(٥) المشرف : كالمفتش المالى . أو المراقب .

(٦) الرطل يساوى : ٤٨٠ درهما أى انه يساوى كيلو غراما واحدا .

(٧) فى الخزرجى فى حوادث ٦٣١هـ « ورطلان لحما بالحكاية » أى بحوائجها وخضرها .

(٨) فى الخزرجى فى حوادث ٦٣١هـ خمسة دنانير بدلا من سبعة .

(٩) مجلة المجمع العلمى م ٤ ص ٤١ ـ ٤٢ والخزرجى فى حوادث سنة ٦٣١هـ وفيه « وقرر لهؤلاء كلهم اخباز ومشاهرات » . وفيه أيضا « خزانة الديوان ، وعلماء الديوان » والصحيح « خزنة الديوان . وغلمان الديوان » .

(١٠) سوف لا نكرر هذا الشرط وما بعده من الشروط العامة فى الابواب الاخرى من هذا الكتاب بل نكتفى بتثبيتها فى هذا الباب فقط .

فقيه بالمستنصرية كفايته منه ، ومن الخبز الجيد[11] .

١٢ - ورتب لهم ما يشترى به الحصر ، والسراج ، والزيت .

١٣ - ورتب مزملة يبرد لهم فيها الماء فى الصيف .

١٤ - ورتب لجميع أرباب المشاهرات حماما يدخلون اليه متى احتاجوا . وفيه من يقوم بخدمتهم[11] .

الفصل الثاني

نظار المستنصرية وولاتها

وان مما يؤسف له ألا نرى فيما بين ايدينا من الكتب العربية المخطوطة والمطبوعة ثبتاً بأسماء رؤساء الادارة ، والعلم فى المستنصرية . وجل ما عثرنا عليه أخبار صغيرة ، ونتف متفرقة ، وجدناها فى المخطوطات العربية ، وفى بعض الكتب القديمة التى طبعت حديثا . وبالرغم من البحث الطويل ، والتحرى ، والتنقيب عن هؤلاء النظار ، أو الولاة لم نستطع ان نجد أكثر من ثمانية نظار ، تولوا النظر فى مصالح المستنصرية ، فى فترات مختلفة من الزمن . وها نحن أولاء ، نذكر نبذة يسيرة عن كل واحد منهم :-

١ - عبدالرحمن التكريتى المتوفى ٦٤١هـ (١٢٤٣م)

وهو القاضى أبو النجيب ، عبدالرحمن بن القاضى يحى ابن ابى القاسم عبدالله بن المفرج بن درع التغلبى[12] . حفظ القرآن ، وجوده

---

(١١) قال أحمد بن عبدالله البغدادى فى كتابه « عيون اخبار الاعيان » الورقة ١٥٩ من مخطوطة باريس : « وهو أمر لم يسبق اليه » .

(١٢) الوافى بالوفيات ج ١٦ الورقة ٢٤٩ من مخطوطة لندن . وفيها يرد يحى بن القاسم ويحى بن ابى القاسم . كما يرد الثعلبى . وقد وردت ترجمته فى ص ٥٩ من الحوادث الجامعة . وفى مجمع الآداب ج ٥ ص ١١٧ الترجمة ٢٢٥ ذكر لكمال الدين أبى بكر أحمد بن عبدالرحمن بن يحى التكريتى ، الفقيه المقرىء ، وهو ابنه كما يبدو . وقد ذكره الصفدى (ابن الفرج) بينما ذكره ابن الفوطى (ابن المفرج) وهو الاصح . راجع مجمع الآداب ج ٥ ص ٦٥١ الترجمة ٤٠٤ .

وتفقه على والده القاضى تاج‌الدين يحى المدرس بالنظامية[١٣] ، وصاحب التاريخ المسمى « الاختصاص فى التاريخ الخاص » .

وقد حصل عبدالرحمن طرفا صالحا من الفقه ، والفرائض ، والآداب . وسمع من ابى الفرج بن كليب[١٤] ، وغيره .

وجاء فى الحوادث الجامعة[١٥] انه كان هو ، وعبدالرحمن بن عبدالسلام ابن اللمغانى مدرس الفقه الحنفى بالمستنصرية نائبين لقاضى لقضاة[١٦] ابى المعالى عبدالرحمن بن مقبل[١٧] مدرس الفقه الشافعى بالمستنصرية . وقد ولاه أبو صالح الجيلى[١٨] قضاء تكريت .

---

(١٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٦٥ .

(١٤) ابو الفرج بن كليب : هو عبدالمنعم بن عبدالوهاب الملقب شمس‌الدين الحرانى المتوفى سنة ٥٩٦هـ وهو أحد شيوخ ابن النجار شيخ الحديث بالمستنصرية . راجع ابن خلكان ١ : ٣٠٦ ـ ٧ . والشذرات ٣ : ٣٣٧ . وابن الفوطى ج ٥ ص ١٨٦ الترجمة ٣٧٦ .

(١٥) ص ٢٧ .

(١٦) قاضى القضاة . بمثابة وزير العدل اليوم وهو الذى يتولى « القيام بالاوامر الشرعية والفصل بين الخصوم . ونصب النواب للتحدث فيما عسر عليه مباشرته بنفسه وهى أرفع الوظائف الدينية وأعلاها قدراً واجلهارتبة » صبح الاعشى ج ٤ : ٣٤ . وهو الذى يعين القضاة فى المدن ، وقد يعين القضاة أحيانا بدون استئذان نائب الوزارة ويكون له النظر فى جميع الاوقاف العامة . ولذلك كان يعين ولاة الوقوف بها . ويعزل من يولى القضاة . ويخلع من يوليه هو . كما كان يولى ويعزل فى المدارس . وكان اليه النظر فى أوقاف المدارس والربط ، وبعض الجوامع . وكان بين أساتذة المدرسة المستنصرية من تولوا قضاء القضاة ، منهم :ـ محمود الزنجانى الشافعى . وعبدالرحمن بن مقبل الواسطى الشافعى . وعبدالرحمن ابن اللمغانى الحنفى . راجع الحوادث الجامعة ص ١٥ و٢٣ و٣٢ و٤٣ والشذرات ٥ ـ ١٦١ .

(١٧) الحوادث الجامعة ص ٧٢ .

(١٨) أبو صالح الجيلى الحنبلى ولد سنة ٥٦٤هـ (١١٦٨م) وولاه الخليفة الظاهر قضاء القضاة عندما تولى الخلافة ، بجميع مملكته ، وذلك يوم الاربعاء لثمان خلون من ذى الحجة سنة ٦٢٢هـ (١٢٢٧م) وخلع عليه السواد وهو شعار العباسيين . وقرىء عهده فى جوامع مدينة السلام الثلاثة : جامع المنصور وجامع المهدى بالرصافة وجامع القصر كما ذكر الصفدى فى الوافى الورقة ١١٩ . ولما بويع المستنصر بالخلافة

وخدم فى عدة اشغال فى ديوان الوكالة[١٩] وغيرها • وجرت له أمور فيما تولاه على السواد[٢٠] • وفى اليوم التاسع من شهر رجب سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) جُعل ناظراً فى مصالح المستنصرية • أى بعد افتتاحها بأربعة أيام • وبذلك يكون أول ناظر عين فيها • ورتب معه العدل[٢١] (عبدالله ابن ثامر) مشرفا عليه • ورتّب معهما العدل (أبو منصور الفاضل بن محمد) كاتباً • ورُتب العدل (ابن ابى البدر) خازناً • وخلع على الجميع[٢٢] •

اقره على القضاء أربعة أشهر واياما ثم عزله وكان يعظمه ويجله ويبعث اليه الاموال الجزيلة ليفرقها • واستناب مكانه محمود الزنجانى • وقد درس أبو صالح فى مدرسة جده عبدالقادر الجيلى بباب الازج • وفى المدرسة الشاطئية • وأفتى ، وناظر ، وبرع فى المذهب • وجعل شيخا على الصوفية برباط دير الروم لما تكامل ، فلم يزل على ذلك حتى وفاته ، سحر يوم الاحد ١٦ شوال سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) • وله من العمر سبعون سنة • ودفن بتربة الامام ابن حنبل • وكانت جنازته عظيمة • قال ابن رجب (٢ : ١٩٠) :ـ لم يقبل قضاء القضاة الا بشرط أن يورث ذوى الارحام • فقال له الخليفة الظاهر : أعط كل ذى حق حقه واتق الله ، ولا تتق احداً سواه • وأمره ان يوصل الى كل من ثبت له حق بطريق شرعى حقّه ، من غير مراجعة • وأرسل اليه عشرة آلاف دينار يوفى بها ديون من فى سجنه ، من المدينين الذين لا يجدون وفاءً • ورد اليه النظر فى جميع الوقوف العامة ، ووقوف المدارس الشافعية ، والحنفية ، وجامعى السلطان ، وابن المطلب • فكان يولى ويعزل فى جميع المدارس حتى النظامية وكان يؤذن ببابه فى مجلس الحكم ، ويصلى جماعة ويخرج الى الجامع راجلا ، ويلبس القطن • وكان متحريا فى القضاء ، قوى النفس فى الحق ، عديم المحاباة والتكلف • راجع الحوادث الجامعة ص ٨٦ و ٨٧ و ١٥٦ ودول الاسلام للذهبى ج ٢ ص : ١٠٤ والشذرات ٥ : ١٦١ •

(١٩) الديوان الذى ينظر فى أموال الخليفة أو أولاده وبناته أو والدته أو أحد أقاربه وهو كالخزينة الخاصة ••• الخ •

(٢٠) السواد : هو سواد العراق وكان يمتد طوله من حدود الموصل ماداً مع الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان • وعرضه من أرض حلوان أى من حدود ايران الى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب •

(٢١) العدل • المزكى وجمعها العدول • تقول : عدّل فلانا زكاه • ويقال : شهود عدول ومعدّلون •

(٢٢) الحوادث الجامعة ص : ٥٩ •

٢ ـ فخرالدين اليازرى المتوفى سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م)

وهو أبو على الحسين بن نصر اليازرى[٢٣] ولعله الناظر الثانى • وقد عثرنا له على ترجمة موجزة فى تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى[٢٤] ، منقولة عن ابن النجار • قال : ذكره الحافظ محب‌الدين أبو عبدالله ابن النجار ، فى تاريخه وقال : حفظ القرآن المجيد ، وتفقه على والده ، ولازمه • وقرأ الادب ؛ وسمع الحديث ، من ابى الفرج بن كليب • وأقام ببغداد بعد وفاة والده • وولي عدة أعمال • وسافر الى بلاد الشام ، ولقي بها المشايخ ، والاكابر • ولما عاد شرّف بلباس الفتوة على يد عزالدين نجاح الشرابي سنة ثلاث وستمئة • ولما فتحت المستنصرية ، رتب فخرالدين ناظرا فى مصالحها • وتوفى ببغداد فى جمادى الآخرة سنة احدى وأربعين وستمئة • ودفن عند والده بالشونيزية[٢٥] • ويظهر ان نظارة سلفه لم تطل كثيراً اذ ان ابن الفوطى يقول عن الناظر الثانى « ولما فتحت المستنصرية رتب فخرالدين ناظراً ••• » وقد توفى الناظران الاول والثانى فى سنة واحدة •

٣ ـ كمال‌الدين الحموى المقتول سنة ٦٥٦هـ

ولعله الناظر الثالث فى مصالح المستنصرية • ذكر ابن الفوطى[٢٦] انه كمال‌الدين أبو الحسن علي بن ابى علي عسكر بن ابى نصر بن ابراهيم ، نزيل بغداد الحموى ، ثم البغدادى ، العارض وقال عنه « كان صدرا ، كاملا ، ورئيسا فاضلا ، وكان من جيراننا فى المحلة الخاتونية[٢٧] الخارجة » • وحضرت مجلسه فى خدمة والدى تاج‌الدين ، فى جماعة كانوا يسمعون عليه كتاب « معجم الادباء » بروايته عن مصنفه ياقوت الحموى مولاهم • ثبتني

---

(٢٣) اليازرى نسبة الى يزر ، رستاق فى خراسان •

(٢٤) ج ٤ الورقة ١٨٢ من مخطوطة دمشق •

(٢٥) وردت (السويرمة) ولعلها تصحيف من الشونيزية وهى المقبرة الواقعة فى الجانب الغربى من بغداد دفن فيها الجنيد البغدادى • وتعرف اليوم بمقبرة الشيخ جنيد •

(٢٦) مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٢٧ الترجمة ٤٥٦ •

(٢٧) ورد ذكر المحلة الخاتونية فى الحوادث الجامعة ص ٢٢٤ •

فى ذلك شيخنا جلال‌الدين بن عكبر . وكان ممن يحضر المجلس . قال شيخنا تاج‌الدين فى تاريخه : رتب كمال‌الدين ناظر بالمدرسة المستنصرية سنة احدى واربعين وستمئة ، ثم رتب مشرف البلاد الحلية ، ورتب عارض الجيوش[٢٨] سنة خمسين وستمئة . ولم يزل على ذلك الى ان استشهد فى الوقيعة سنة ست وخمسين . وكان ياقوت عتيق والده اعتقه يوم ولد له كمال‌الدين » ويظهر انه ظل فى منصبه ناظرا فى مصالح المستنصرية حتى سنة ٦٤٤هـ ، حيث اعيد النظر فى مصالحها الى علي ابن النيار[٢٩] .

٤ ـ علي ابن النيار المقتول سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م)

شيخ الشيوخ صدرالدين أبو المظفر علي بن محمد ابن النيار[٣٠] شمس‌الدين الناظر الرابع وهو مؤدب ابنى المستنصر ، الاميرين : أبى أحمد عبدالله (المستعصم) و (أبى القاسم عبدالعزيز) . وقد ختم الاول القرآن على يديه سنة ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) فانعم عليه الخليفة المستنصر بقميص مصمت[٣١] غزلي ، وبقيار[٣٢] قُصِّب بحرير . وأنعم عليه بالفى دينار ، وفرس عربية . وخلع على ولد له صغير . وأُعطي مئتى دينار . وأُنفذ الى داره ، ما حمله اثنان واربعون حمالاً . وعمل له مثل ذلك حينما ختم الامير الثانى[٣٣] القرآن سنة ٦٣٤هـ . ولما ولي المستعصم الخلافة سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) لم ينس مؤدبه ابن النيّار بل قربه اليه ، وعوّل عليه فى الامور

---

(٢٨) العارض كرئيس أركان الجيش .
(٢٩) الحوادث الجامعة ٢٠٥ .
(٣٠) النيّار من النير ، وهو القصب والخيوط اذا اجتمعت . وعلم الثوب . والثوب المنيّر المنسوج على نيرين . وتجد ترجمة ابن النيار واخباره فى الحوادث الجامعة ص ٧١ و ١٦٣ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢٥١ و ٢٨٤ و ٢٨٧ وفى عقد الجمان وفى مجمع الآداب ج ٥ ص ١٨٥ ـ الترجمة ٣٦٨ وفى ص ٢٣٧ الترجمة ٤٨٩ . وذكر ابن الفوطى ٥ : ٢٩٦ ان مجدالدين عبدالملك بن عبدالسلام المدرس الحنفى اقر على وكالته للأمير ابي القاسم عبدالعزيز بن المستنصر .
(٣١) ثوب مصمت : لا يخالط لونه لون .
(٣٢) بقيار : هو القصب .
(٣٣) الحوادث الجامعة ٣٢ و٧١ و٨٩ .

الهامة • ففى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) قصد الخليفة المدرسة المستنصرية ، ومعه الشيخ شمس الدين علي ابن النيار المذكور واعتبر خزانة الكتب التى بها وانكر عدم ترتيبها • ووكل بالنواب يومين ثم افرج عنهم [٣٤] • ثم ندبه الى الوزارة سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥م) بعد وفاة ابن الناقد [٣٥] فأبى مفضلا ما تعود عليه من التصوف قائلا : انى عاهدت الله ألا أُغير لبس المتصوفين ولا انزع عنى ما تعودته • فقيل له ، نحن نوافقك على ذلك بحيث تؤرخ الناس ان شخصا يختص بنا ، ندبناه الى الوزارة فابى أن يغير زيه ، فأجبناه الى ذلك • فقال : لأن تؤرخ الناس ان شخصا متصوفا ، حسُن فيه الظن ، ونُدب الى الوزارة فامتنع أحسن من ذلك • ففوضت اليه (مشيخة الشيوخ [٣٦]) ببغداد • وسلم اليه رباط والدة الخليفة [٣٧] الناصر • وخلع عليه • واضيف اليه مشيخة رباط

---

(٣٤) الحوادث الجامعة ص : ١٧٠ ــ ١٧١ والنواب : هم متولو الخزانة • أى مكتبة المستنصرية •

(٣٥) ابن الناقد : نصيرالدين أبو الازهر أحمد بن الناقد • عربى هاشمي ولد فى شوال سنة ٥٧١هـ وتوفى فى ٦ ربيع الاول سنة ٦٤٣هـ ودفن فى مقابر قريش بالكاظمية • ولي وكالة أم الخليفة الناصر فى وقوفها • فلما ولي الظاهر وكّله لاولاده العشرة • ولما ولى المستنصر احضره يوم مبايعته واشهد له بوكالاته • واضيف اليه استاذية الدار سنة ٦٢٧هـ ثم نقل الى الوزارة سنة ٦٢٩هـ والوكالة باقية عليه • وقد تولى ابن الناقد بناء « المدرسة الشرابية ببغداد » • وشرط له الواقف وهو اقبال الشرابي ، النظر فيها وفى اوقافها ، ثم بعده الى من يلى وكالة الخلافة • ثم استناب أخاه جمال‌الدين عبدالله بن الناقد فى وكالة الخليفة ، ليتوفر على أمر الوزارة • وفى سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) استناب أخاه الآخر الفضل بن الناقد بالوكالة • راجع الحوادث الجامعة ص ٢٤ و ٣٧ و ٨٢ •

(٣٦) مشيخة الشيوخ : وظيفة مهمتها : النظر فى شؤون الربط والخوانق •

(٣٧) والدة الخليفة الناصر وهى زمرد خاتون زوجة الخليفة المستضىء توفيت سنة ٥٩٩هـ وقد ابتنت لها مدرسة بالجانب الغربى عند معروف الكرخى • وفتحت المدرسة سنة ٥٩٢هـ • ويظهر انها بقيت الى عهد سليمان الكبير • راجع مساجد بغداد للآلوسى ص ١٢٥ •

المرزبانية[٣٨] . ثم سلم اليه المستعصم خزانة الكتب التى لخاصته وامره بالتردد والملازمة[٣٩] . وفى سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) أعيد اليه النظر فى مصالح المستنصرية[٤٠] وظل فى هذا المنصب كما يظهر حتى سنة ٦٤٦هـ حيث يذكر ابن الفوطى[٤١] ناظرا آخر سيرد ذكره تولى النظر فى مصالح المستنصرية سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م) . وفى سنة ٦٤٤هـ أيضا رد اليه النظر على الطَّبَق وكان قد اضطرب حال عقاره . وضياعه ، وقل حاصله[٤٢] .
والطبق : ما يقدم فى دور الضيافة من الاطعمة . ذكر صفى الدين عبدالمؤمن فى مراصد الاطلاع[٤٣] ان الامام المستنصر استخرج له نهراً من دُجَيْل ، ووقفه على آدر المضيف التى انشأها فى محال بغداد ، لفطور الفقراء فى شهر رمضان .. وكان يتولى هذا الطبق قبل ابن النيّار « نجم الدين محمد بن طراح » وقد عزل سنة ٦٤٤هـ (١٢٤٦م) وعزل مشرفه . واقتنع ابن النيار بالكاتب ، ونائبى النظر ، والاشراف[٤٤] . ولما عاد أمر الطبق الى ابن النيار توفر حاصله ، فمدحه الكمال محمد بن ابى الفضل الفقيه بأبيات

---

(٣٨) الحوادث ص ٢٨٤ و ٢٨٧ .

(٣٩) الحوادث ص ١٦٣ . ذكر هذه الخزانة صاحب كتاب مراصد الاطلاع وهو ابن شمائل صفى الدين بن عبدالحق الحنبلى مدرس البشيرية والمستنصرية . وكانت هذه الخزانة تتكون من خزانتين متقابلتين . انشأهما الامام الشهيد المستعصم بنفسه وسلمها الى شيخه العدل شمس الدين على ابن النيار . راجع مراصد الاطلاع ج ٣ ص ١٦٢ . وذكر ابن الطقطقى فى ص : ٢٩٥ ان الخزانة الاولى سلمت الى ابن النيار المذكور . والثانية الى صفى الدين بن فاخر الارموى أحد فقهاء المستنصرية .

(٤٠) الحوادث ص ٢١٠ وجاء فى الحوادث الجامعة ص ٢١٠ عن حوادث هذه السنة ان ابن النيار هذا « خرج فى بعض الايام من دار الخليفة عقب غيث معتمدا على يد فراش فلما رفع يده منه زلق الفراش فقال مبادرا : ما ينال خيرا من تتركه من يدك .

(٤١) تلخيص مجمع الآداب الورقة ٩٦ .

(٤٢) الحوادث الجامعة ص ٢١١ .

(٤٣) ج ٢ ص ٤٧٢ فى مادة عكبراء . طبعة بريل .

(٤٤) الحوادث الجامعة ص ٢١١ .

ذكرها مؤلف الحوادث الجامعة[٤٥] .

وفى سنة ٦٤٦هـ سافر ابن النيار مع الخليفة المستعصم الى واسط[٤٦] وفى شهر ربيع الاول سنة ٦٤٨هـ حضر عنده « العدل أبو المظفر عبدالله بن العباس الرشيدى[٤٧] » خطيب واسط الذى عين مكان « العدل شمس الدين علي بن محمد النسابة خطيب جامع القصر » فلقيه بالبشر والاكرام وهنأه بهذين البيتين :-

فلتهنك اليـــوم الولاية انهـــا قصدتك من بلد بعيد المنزع

لم تعطها أملاً ولم تشغل بها قلباً ولم تسأل لها عن موضع

كما أن أحد الفقهاء بالمستنصرية ذم الخطيب المعزول وهجاه بأبيات تجدها فى كتاب الحوادث الجامعة[٤٨] .

وجاء فى تلخيص مجمع الآداب ان مجدالدين محمد بن عبيدالله ... الـكوفى الصدر العالم . وهو من اعيـان الصدور والاكابر بالعراق كان خصيصاً بالشيخ صدرالدين بن النيار[٤٩] .

وذكر ابن الطقطقى قال : « وحدثنى بعض أهل بغداد قال : حُدِثت أن الشيخ صدرالدين ابن النيار شيخ الخليفة قال : دخلت مرة الى خزانة الـكتب على عادتى ، وفى كمي منديل فيه رقاع كثيرة لجماعة من أرباب الحوائج ، فطرحت المنديل ، وفيه الرقاع فى موضعى . ثم قمت لبعض شأني فلما عدت الى الخزانة بعد ساعة حللت الرقاع من المنديل حتى أتاملها ، وأقدم منها المهم ، فرأيتها جميعها ، وعليها توقيع الخليفة بالاجابة الى جميع

---

(٤٥) الحوادث الجامعة ص ٢١١ .

(٤٦) الحوادث ص ٢٢٥ .

(٤٧) فى تلخيص معجم الالقاب « كمال الدين أبو محمد عبدالله بن العباس بن حيدرة الرشيدى العباسى الواسطى الخطيب » .

(٤٨) الحوادث ص : ٢٥١ . وقد وردت لفظة الوزارة بدلا من الولاية فى البيت الاول . تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٨٥ الترجمة ٣٦٨ .

(٤٩) ابن الفوطى ج ٥ ص ٢٣٧ الترجمة ٤٨٩ . والصدر : رئيس وحدة ادارية أو احد الدواوين يقال : صدر الوقوف ويقال : تولى صدرية المخزن ... الخ .

ما فيها . فعلمت ان الخليفة قد جاء الى الخزانة عند قيامى ، فرأى المنديل وفيه الرقاع ففتحها ، ووقع على جميعها[٥٠] » .

ويذكر ابن الطقطقى أيضا ان هذه الخزانة كانت تتكون من خزانتين الاولى كانت مسلمة الى الشيخ صدرالدين علي ابن النيار والثانية استجدها المستعصم فى آخر أيامه ونقل اليها من نفائس الكتب وسلم مفاتيحها الى صفى‌الدين عبدالمؤمن بن فاخر الارموى . احد فقهاء المستنصرية[٥١] .

وفى سنة ٦٥٦هـ انتهت حياة شيخ الشيوخ هذا على يد هولاكو ، وذبح بدار الخلافة ، كما قتل معه ابن اخيه ، شرف‌الدين عبدالله فى جملة من أمر المغول بقتلهم من اعيان بغداد ووجهائها[٥٢] .

٥ ـ عمادالدين النيلى المتوفى بعد سنة ٦٤٦هـ (١٢٤٨م)

وهو أبو المعالى يحى بن المرتضى بن يوسف النيلى[٥٣] ثم الحلى . عزل من النظر بواسط سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) وولي عوضه قوام‌الدين علي بن غزالة المدائنى[٥٤] . وقد ذكره تاج‌الدين ابن الساعى فى تاريخه[٥٥] ، فقال : كان ناظر الحلة ، ولما عزل كمال‌الدين محمد بن الحسن[٥٦] ناظر الكوفة أضيف منصبه الى عمادالدين سنة ٦٤٢ هـ وتوجه اليها . وجاء فى

---

(٥٠) الفخرى ص ٢٩٦ .
(٥١) الفخرى ص ٢٩٥ .
(٥٢) الحوادث ص ٣٢٨ .
(٥٣) النيل هنا . نيل العراق ، والبلدة المسماة باسمه . كان يأخذ من الفرات فوق الحلة . وكان عليه قرى كثيرة . قيل : ان الحجاج كراه وسماه باسم نيل مصر .
(٥٤) الحوادث ص : ٥٣ .
(٥٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٦ .
(٥٦) هو كمال‌الدين أبو عبدالله محمد بن الحسين بن أحمد الفخرى ناظر واسط . راجع ابن الفوطى ج ٥ : ص ٥٠٤ وقد كان ناظرا بالكوفة ، وتولى اشراف واسط ثم رتب صدرا بديوان واسط ... الخ .

الحوادث الجامعة[٥٧] انه لما توفى المستنصر سنة ٦٤٠هـ اقر ابن المرتضى على الحلة • وارسلت اليه الخلعة • وقال عنه ابن الساعى[٥٨] أيضا : ولما ظهرت كفايته استدعي فى شعبان سنة ثلاث وأربعين ورتب صدراً[٥٩] بالمخزن • وخلع عليه فى دار الوزير مؤيدالدين ابى طالب ابن العلقمي[٦٠] • وقلد سيفاً محلى بالذهب • وأُقر على صدرية الكوفة ، والحلة أيضا • وجاء فى الحوادث الجامعة[٦١] : انه ركب الى المخزن ، ونزل على باب الحرم ، وقبّل الارض ، ودخل راجلاً ، وكتب انهاءً[٦٢] ، وصدّره بقوله تعالى : « هذا من فضل ربى ليبلونى أأشكر أم أكفر ، ومن شكر فانما يشكر لنفسه » • ثم عزل عن صدرية المخزن سنة ست وأربعين ، ورتب ناظراً فى المدرسة المستنصرية[٦٣] •

---

(٥٧) الحوادث ص ١٦٨ •
(٥٨) تلخيص مجمع الآداب الورقة ٩٦ •
(٥٩) الحوادث الجامعة سنة ٦٤٣هـ •
(٦٠) ابن العلقمى : مؤيدالدين أبو طالب محمد بن أحمد • وهو أسدى • أصله من نيل الفرات • ولي استاذية الدار يوم الاثنين ١٩ شوال سنة ٦٢٩هـ • وخلع عليه فى دار الوزارة ، وركب فى جمع كبير • وسكن فى الدار المقابلة لباب الفردوس • وظل أستاذاً لدار الخلافة الى آخر أيام المستنصر ، الحوادث ص ٣٥ و ١٥٧ • وهو الذى تولى عمارة المدرسة المستنصرية وحضر مع المستنصر يوم افتتاحها • واستوزره المستعصم بعد موت نصيرالدين أحمد بن الناقد • وجاء فى الفخرى ص ٢٩٩ : انه كان يحب أهل الادب ، ويقرب أهل العلم • اقتنى كتبا كثيرة نفيسة روي انها كانت عشرة آلاف مجلد ، وصنف الناس له الكتب فممن صنف له الصغانى اللغوى وهو من ذرية عمر ابن الخطاب ، صنف له « العباب » وهو كتاب عظيم كبير فى لغة العرب • وصنف له عزالدين عبدالحميد بن ابى الحديد كتاب شرح نهج البلاغة فى عشرين مجلدا •
(٦١) الحوادث ص ٢٠٣ فى حوادث ٦٤٣هـ •
(٦٢) كتب انهاءً أى كتب كتابا الى الخليفة ليرى فيه رأيه •
(٦٣) مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٦ • وجاء خبر ترتيبه صدرا للمخزن فى الحوادث الجامعة ص ٢٠٣ وجاء خبر عزله أيضا فى ص ٣٢٨ فى حوادث سنة ٦٤٦هـ •

٦ ـ كمال الدين العبادى العقرقوفى(*) المتوفى سنة ٦٨٥هـ

أبو الحسن على بن محمود بن مظفر نزيل بغداد • قال ابن الفوطى[٦٤] : من أكابر الصدور ببغداد ، ولي الاعمال الجليلة ، وتولى نظارة المستنصرية ، وتنقل فى المناصب الاثيلة • وهو من بيت معروف بالنيابة ، والولاية • وله نسب متصل بالعرب • روى لنا عن والده العدل المنعم نجم الدين ، وشيخنا العدل رشيد الدين محمد بن أبى القاسم المقرىء ، وشيخنا تاج الدين أبي علي بن علي الفَرِيْثي(**) • وقال شيخنا رشيد الدين : انشدنى من أبيات :

نقول ، ولكن أين من يتفهم ويعلم وجه الآي والآي مبهم

وما كل من قاس الامور وساسها يوفق للامر الذى هو أحزم

وتوفى فى ليلة الخميس ، الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة خمس وثمانين وستمئة ، ودفن بداره » •

وتنقطع اخبار النظار مدة تزيد على ربع القرن أى منذ وفاة كمال الدين العقرقوفى سنة ٦٨٥هـ حتى ولاية سنجر المتوفى سنة ٧١٥هـ •

٧ ـ سنجر البغدادى المتوفى سنة ٧١٥هـ

ذكر ابن حجر[٦٥] العسقلانى ان سنجر البغدادى الطبيب ، ولي نظر المستنصرية • وكان طبيباً ماهراً فى صناعة الطب ، ولعله كان فى الوقت نفسه ناظرا فى مصالح المستنصرية وطبيباً فى مدرسة الطب التى فيها • فقد ذكر ابن الفوطى : انه كان مشغولاً بتدريس الطب ، والتأليف فيه[٦٦] •

(*) نسبة الى عقرقوف من قرى نهر عيسى كما فى المراصد •

(٦٤) مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ الترجمة ٤٦٥ من حرف الكاف •

(**) نسبة الى فريث من قرى واسط •

(٦٥) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٧٣ •

(٦٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٠٧ و ١٧٢ ـ ١٧٣ • راجع ترجمته فى مدرسى مدرسة الطب المستنصرية •

٨ ـ عزالدين الهاشمي المتوفى بعد سنة ٧١٢هـ (١٣١٢م)

وأما الناظر الثامن فهو أبو الفضل محمد بن جلال الدين ، محمد بن فخرالدين بن عبدالله ابن نقيب النقباء مجدالدين ابى القاسم هبة الله الهاشمى ، البغدادى ، المعدل ناظر المدرسة المستنصرية ينتهى نسبه الى ابى جعفر المنصور الخليفة العباسى .

قال ابن الفوطى عنه فى مجمع الآداب(٦٧) : « من البيت المعروف بالعدالة ، والرياسة ، والجلالة » ثم يقول : « وقد ذكرت جماعة من آبائه ، واعمامه ، وأولاده على مقتضى ترتيب هذا الكتاب . وعزالدين المذكور هو واسطة قلادتهم . ولى الاعمال ، وشكرت طريقته ، وحُمدت سيرته ، وولي فى نيابته أمر المدرسة النظامية فأعادها الى أحسن نظام . وقد تولى أمر المدرسة المستنصرية سنة اثنتى عشرة وسبعمئة . وشكر فى ولايته » . ومن أشهر أجداده مجدالدين أبو القاسم العدل ، الخطيب المتوفى سنة ٦٣٥هـ . قال ابن الفوطى عنه : نقيب النقباء . وخطيب الخطباء ... كان وافر العلم ، والادب حسن الايراد للخطب ، فصيح اللهجة ، قائم الحجة . كان أوحد زمانه علماً ، ونسكاً ، وقراءة . قلده المستنصر سنة ٦٣٠هـ النقابة على الهاشميين . ولبس الحرير بالطرز المذهبة ، وقلد سيفا محلى بالذهب ، وأمطي فرسا بآلة ذهبية . وأنعم عليه بألف دينار . واعطي من المماليك الترك ثلاثة أعداد للخدمة . ولما مات دفن الى جانب دكة الامام أحمد بن حنبل(٦٨) .

---

(٦٧) ج ٤ الورقة : ٧٤ .
(٦٨) راجع ابن الفوطى ج ٥ ص ٢٦٧ الترجمة ٥٥٩ .

الفصل الثالث

المستخدمون فى الادارة

وكان يساعد الوالى ، أو الناظر فى مصالح المستنصرية مشرف وهو كالمفتش المالى ، وكاتب ، وخازن . وعدد كبير من المستخدمين . ويظهر ان المشرف والكاتب والخازن كانوا من العدول . جاء فى كتاب الحوادث الجامعة ان أول مشرف كان عبدالله بن ثامر وقد رتب مشرفا على أول ناظر من نظار المستنصرية وهو القاضى أبو النجيب التكريتى . وكان أحد عدول بغداد .

واما الكاتب فهو أبو منصور الفاضل بن محمد وقد رتب كاتبا مع الناظر ابى النجيب التكريتى أيضا وكان كما يقول مؤلف الحوادث الجامعة احد عدول بغداد . واما الخازن فهو ابن ابي البدر . وهو احد عدول بغداد رتب خازنا مع الناظر ابى النجيب التكريتى كذلك(٦٩) وقد ذكرنا فى الفصل الاول من هذا الباب رواتبهم الشهرية وجراياتهم اليومية . اما المستخدمون الآخرون فلم نعرف منهم الا فراشا واحدا هو عبدالله بن سليمان بن خمرتاش وكان فراشا فيها فى سنة ٦٤٣هـ(٧٠) وكان من النساخين ، بقلم النسخ . وكان قد نسخ كتاب : الروايتين والوجهين لابى يعلى ... الفرّاء الحنبلى المتوفى سنة ٤٥٨هـ .

---

(٦٩) الحوادث الجامعة ص ٥٩ .

(٧٠) فهرست مخطوطات الجامعة العربية المجلد الاول ص : ٣٢٦ من النسخة المطبوعة .

الباب الثالث

مدرسة الفقه المستنصرية

الفصل الاول

تمهيد لمدرسة الفقه

لقد ثبت لنا بعد البحث ، والاستقصاء ان المستنصرية باعتبارها جامعة كبرى كانت تحتوى على عدة مدارس ، أو مشيخات . وهى الاقسام العلمية التى تكون عادة فى المعاهد العالية أو هى الكليات التى تتكون منها الجامعات . وقد كان لأكثر هذه المدارس ، والفروع العلمية ، بنايات خاصة بها . كما كان لبعضها أجنحة ، أو أروقة تذكر فيها الدروس . وسنفرد فى هذا الكتاب لكل مدرسة أو مشيخة بابا خاصا وسنشرع بمدرسة الفقه .

وقبل ان نبحث فى مدرسة الفقه وعلمائها أرى لزاما علينا ان نذكر : أن المدرسة المستنصرية كانت أول جامعة عراقية ، بل وأول جامعة اسلامية فى العالم الاسلامى جمعت فيها المذاهب الفقهية الاسلامية الاربعة فى بناية واحدة هى المستنصرية كما نوهنا بذلك فى أول هذا الكتاب .

ومما لاشك فيه ان جمع المذاهب الفقهية الاربعة فى بناية واحدة كالمستنصرية دون غيرها يدل دلالة واضحة على مدى حرية الفكر ، والبحث ، وتسامح العلماء فى ذلك العصر . كما يدل على ان المستنصر بالذات كان فوق الاهواء والنزعات المختلفة ولم يكن عنده تعصب على مذهب . وانما رتب فى مدرسته « من الامور الدالة على تفقده لاحوال أهل العلم ، وكثرة فكرته فيما يقضى براحتهم وازاحة عللهم مما هو معروف لمن شاهده ، وسمع به[1] » هذا عدا ما كان له من « صلات ، وصدقات الى من يرد من العلماء والزهاد والادباء ، وسائر الطبقات »[2] . حتى غدت

---

(١) التكملة فى وفيات النقلة . وفيات سنة ٦٤٠هـ .
(٢) مفرج الكروب الورقة ٣٩ ـ ٤٠ .

المستنصرية فى العراق كما يقول سبط ابن الجوزى « كجامع دمشق وقبة الصخرة بالشام »[٣] .

ويمكننا ان نلمس هذه الحقائق فى الحرية التى كان يتمتع بها العلماء والفقهاء فى الدراسة ، والمواد التى كانوا يدرسونها ، وفى اتباعهم المذهب الذى يريدونه . وفى الاصرار على الاخذ بآرائهم ، دون الخضوع للحكومة فى كثير من الاحيان ، مع ان الحكومة كانت تؤيدهم ، وتساعدهم ، وتمدهم بكل شيء . وتهيء لهم كل الامور الضرورية من المأكل ، والمشرب ، والمرتبات ، والجرايات ، والكتب ... الخ بحيث كانوا مرفهين ، محترمين ، لهم كرامة وحرمة ، كحرمة علماء الغرب اليوم . اليهم كان يسعى الخلفاء ، والملوك والامراء ، وهم لا يسعون لأحد منهم .

الفصل الثاني

ارباع مدرسة الفقه

ولابد من القول بأن أهم الاقسام العلمية فى المستنصرية « مدرسة الفقه » . ولا يزال القسم الاعظم منها ماثلا حتى اليوم بأواوينه ، وحجره ، وغرفه ، واروقته ، وزخارفه البديعة . وكانت هذه المدرسة فيما مضى تتكون من أربعة أرباع أى بعدد المذاهب الاربعة . وقد قسمت هذه الارباع كما جاء فى كتاب الحوادث الجامعة[٤] بين أهل المذاهب المذكورة « فسلم ربع القبلة الايمن الى الشافعية . والربع الثانى يسرة القبلة للحنفية ، والربع الثالث يمنة الداخل للحنابلة ، والربع الرابع يسرة الداخل للمالكية » . أى ان الشافعية أخذوا الربع الجنوبى الغربى ، المطل على النهر ، من جهة جامع

---

(٣) مرآة الزمان ج ٩ فى اخبار سنة ٦٤٠هـ . من مخطوطة مكتبة فيض‌الله افندى فى الاستانة الرقم ١٥٢٤ .

(٤) ص ٥٨ و٣٥٨ .

الآصفية[٥] • وهو القسم الواقع فى يمين جامع المستنصرية • وفيه مقهى آل المميز • وأخذ الحنفيـة الربع الجنوبى الشـرقى ، من جهـة جامع الخفافين[٦] • وهو القسم الواقع فى يسار جامع المستنصرية المطل على النهر كذلك •

اما الحنابلة فقـد اعطي لهم الربع الشـمالى الغربى المجاور لسوق الهرج من جهة جامع الآصفية • وكان ربع المالـكية فى القسم الشمالى الشرقى منهـا من جهـة جامع الخفافين الحالى أى يسرة الداخل من باب المستنصرية الـكائن فى الضلع الشـمالية منها[٧] • والذى يقع اليوم فى وسط سوق الهرج[٨] الـكبير الذى كان يعرف بسوق السلحدار •

والجدير بالملاحظة هو ان كل ربع من الارباع المنوه بها كان يتكون من طابقين • ولـكل ربع درجه الخاص به يصعد منه الى الطابق العلوى والى سطح المدرسة • وكان فى الطابق الثانى من كل ربع رواق لا يزال كله تقريبـا فى ربع الحنفيـة • ونحو نصفه فى كل من ربعى المالـكية ، والحنابلة • غير ان اكثره قد زال فى ربع الشافعية • وقد استطاعت مديرية

---

(٥) الآصفية : نسبة الى « آصف الزمان » وهو داود باشا احد ولاة بغداد • وكان فى محل هذا الجامع « دار القرآن المستنصرية » التى كانت تتكون من هذا الجامع ومن السوق المحصورة بينه وبين بناية المستنصرية والتى يطلق عليها اليوم « سوق السيان » ولايزال فى هذه السوق ، ايوان دار القرآن ماثلا بزخارفه الرائعة • وهو بلصق مدرسة الفقه وبحدها الاعلى • وقد تحولت دار القرآن أولا الى تكية للمولوية ثم أصبحت جامعا بعد ذلك •

(٦) جامع الخفافين : أو جامع الصاغة كان يعرف قديمـا بمسجد الحظائر وقد بنته زمرد خاتون المتوفاة سنة ٥٩٩هـ وهى أم الخليفة العباسى الناصر لدين‌الله • وهو منسوب الى محلة الحظائر القديمة التى كانت تجاوره • وبينه وبين المستنصرية دار الزعيم سنقرجا • وقد بنيت هذه المبانى فى أرض كانت تعرف بمشرعة المزملات كما يقول ابن النجار • وكان مكان المستنصرية بوجه خاص « اصطبلات » كما يذكر ابن ابى السرور الصديقى •

(٧) لقد استعملنا الجهات بالنسبة للقبلة •

(٨) سوق الهرج : تعود ملـكيته للاوقاف العامة ورقبته لآل مناحيم دانيال من يهود بغداد اعطي لهم بالمقاطعة بثمن بخس جدا • وكان فيه ايوان مدرسة الطب الذى فيه ساعة المستنصرية •

الآثار القديمة العامة ان تزمم هذا الرواق فى الارباع الاربعة وتعيده الى ما كان عليه . وفى كل ربع أيضا حجرات عديدة للطلبة ، فوقها غرف بعددها لكنها دون سعتها . وكان لهذه المدرسة كما ذكر ابن واصل طاقات أى شبابيك مطلة على دجلة يشاهد فيها الفقهاء المراكب المقلعة والمنحدرة . وأعظم مدرسة كانت ببغداد المدرسة النظامية ... ولا نسبة لها الى هذه المدرسة لا فى الصورة ولا فى العلو ولا فى الحسن والنزاهة . وقد تمكنت مديرية الآثار القديمة أيضا من اظهار بعض هذه الطاقات أى الشبابيك الجميلة المزخرفة المطلة على النهر فى طابقى ربع الشافعية .

كما ان فى المستنصرية بعض الاواوين الباقية حتى اليوم . ومنها ايوانان عظيمان لا يزالان حتى اليوم قائمين فى الضلعين الشرقية والغربية وفيهما زخارف آجرية(٩) رائعة . ويبلغ ارتفاع الاواوين ارتفاع الطابقين . وعلى باب المدرسة ايوان كبير مزخرف أيضا(٩) . يقع فى وسط الضلع

---

(٩) تمتاز بغداد بزخارفها الآجرية الرائعة وهى زخارف هندسية أو نباتية مجردة أو مورقة . كما تشتهر سامراء بزخارفها الجبسية والجصية . وتشتهر أماكن أخرى شمالى العراق بالزخارف الرخامية والخشبية . ويلاحظ ان كثيرا من الزخارف العباسية قد اختفت تحت طبقة من الجص اما لتساقط بعضها ، أو لاخفاء التشويه الحاصل من تساقطها . واما لعدم استطاعة البنائين اعادة هذه الزخارف الى ما كانت عليه . ولذلك نجد ان أكثر الزخارف بالمستنصرية قد سترت بطبقة من الجص ونجد ذلك واضحا فى ايوان المدخل ، والايوان الغربى ، وبعض الزخارف الكائنة على أبواب الحجرات ، والاواوين ، والحنايا المختلفة فى هذه المدرسة . كما نجد ان كثيرا من الزخارف فى مصلى المدرسة المرجانية التى بنيت بعد سقوط الدولة العباسية فى عهد الدولة الجلايرية قد سترت بالجص أيضا وقد كشفت عنها مديرية الآثار القديمة العامة سنة ١٩٤٨م ، عندما نقلت أمانة العاصمة هذا المصلى من محله الاصلى الى مكان قريب منه وقد اشرنا الى ذلك فى مقال كتبناه فى تلك السنة فى جريدة النداء العراقية . ويظهر ان هذه الزخارف سترت فى زمن العثمانيين للاسباب المارة الذكر أو لاسباب دينية تتصل بتحريم الزخرفة فى المساجد فستروها فى مصلى المدرسة المرجانية وفى ايا صوفيا بتركيا حين اتخذوها جامعا وفى الجامع الآموى بدمشق ... الخ .

الشمالية وهو بارتفاع الايوانين المذكورين آنفا . وقبالة هذا الباب عقد كبير يشبه تماما عقد الاواوين السالفة الذكر . وعلى جانبي هذا العقد عقدان آخران كبيران غير ان سقوف العقود الثلاثة قد زالت . وهذا الموضع فى رأينا يؤلف جامع المدرسة كما ذكرنا ذلك فى الباب الخاص بالجامع . ويلاحظ ان ايوان الجامع الاوسط الذى يتوسط الضلع الشمالية من الجامع فى الجهة القبلية المطلة على دجلة يقابل ايوان الباب تماما . كما يتقابل الايوانان اللذان فى الضلعين الشرقية والغربية . وان العقدين اللذين على جانبى العقد الكبير الذى فى الجامع يقابلان العقدين المزخرفين اللذين على جانبى ايوان الباب على أساس التناظر . لان التناظر من شرائط الفن المعمارى القديم عند المسلمين .

ومما تقدم يعلم ان فى مدرسة الفقه أربعة أواوين متقابلة تشرف على ساحة المدرسة . وهنا تتكون لدينا مشكلة تتلخص فيما يأتى : هل ان هذه الاواوين هى التى ذكر المؤرخون انها كانت للتدريس ؟ . يجلس فيها مدرسو المذاهب الاربعة لتدريس الفقه وعلى يمينهم ويسارهم المعيدون الذين يعيدون دروسهم على الطلاب . وفى كل ايوان مسجد وقبة خشب صغيرة يجلس فيها المدرس على كرسى عليه البسط . ولكل مدرس منهم كما قال ابن واصل فى مفرج الكروب والصديقى فى عيون الاخبار : سدة عالية ومستند يستند اليه » أو كما قال ابن بطوطة[١٠] الرحالة المغربى عندما زار المستنصرية سنة ٧٢٧هـ (١٣٢٦م) يصف كيفية التدريس فيها :ـ (ان بها المذاهب الاربعة لكل مذهب ايوان فيه المسجد وموضع التدريس . وجلوس المدرس فى قبة خشب صغيرة على كرسى عليه البسط . ويقعد المدرس وعليه السكينة والوقار لابسا ثياب السواد معتما وعلى يمينه ويساره معيدان يعيدان كل ما يمليه وهكذا ترتيب كل مجلس من هذه المجالس) . فاذا كان الامر كذلك فاننا نستبعد ان يكون التدريس فى ايوان الباب لاتخاذه للمرور . كما نستبعد ان تجرى التدريسات فى ايوان الجامع الاوسط . وربما اتخذ

---

(١٠) الرحلة : ج ٢ ص : ١٠٩ . طبعة باريس .

الايوانان الجانبيـان فى الجـامع للتدريس اضـافة الى الايوانين الشـرقى والغربى • وعلى هذا يمكن ان نقرر ان التدريس لم يكن فى اواوين متقابلة أو متصالبة Cruciforme كما يذهب الى ذلك فان برشام Van Berschem [11] وغيره من العلماء • ولم تكن اواوين المستنصرية كأواوين مدرسة السلطان حسن[12] الباقية بالقاهرة حتى اليوم وهى عبارة عن ساحة مكشوفة حولها أربعة اواوين كبيرة متصالبة وهى التى عرفت بالمدارس الاربع لتدريس المذاهب الفقهية الاربعة • وعلى هذا نستطيع ان نقرر ان فى المستنصرية ايوانين كبيرين وليس أربعة اواوين لان المشكلة التى نوهنا بها آنفا تعود الى الظهور مرة أخرى عندما نذكر ان التدريس كان يجرى فى هذه الاواوين • اذ أن الاواوين المذكورة لا يمكن ان تكون فيها مساجد نظرا لوجود جامع فى المدرسة المستنصرية نفسها ذكره ثقات المؤرخين ، الا اذا اردنا بالمسجد موضع السجود • ونذكر من ناحية أخرى ان التدريس فى هذه الاواوين لا يمكن ان يكون الا فى غير فصل الشتاء ، يضاف الى ذلك ان الايوان الواحد لايمكن ان يستوعب (٦٢) طالبا وهو العدد الذى نص عليه شرط الواقف لكل طائفة من الطوائف الاربع • وعلى هذا فاننا نرجح ان التدريس كان يجرى شتاءً فى القاعات الكبيرة التى لا تزال قائمة فى الضلع الشرقية من المدرسة • وفى الفصول الاخرى ربما كان التدريس يجرى فى الاواوين المذكورة • وقد اثبتنا ان بعض هذه القاعات كان محلا لخزائن الـكتب ، ولتدريس الحديث ـ ونستطيع ان نبرهن على ذلك بالسلم الصغير الذى لايزال موجودا حتى اليوم يصعد منه الى احدى هذه القاعات الكبرى • وهو السلم الذى

(١١ و ١٢) المقريزى ج ٤ ص ١١٧ وفان برشـــام C. I. A. ص ٢٥٢ ومادة مسجد فى دائرة المعـارف الاسـلامية ، ومرآة الجنـان ج ٤ ص ٧٣ حيث يقول اليافعى فى حوادث سنة ٦٣١هـ : « وفيها تكامل بناء المستنصرية ببغداد على المذاهب الاربعة ؛ قال بعضهم : ولا نظير لها فى الدنيا فيما اعلم • (قلت) لو تمت بعد نيف وسبعمئة وستين مدرسة السلطان حسن ما كان مثلها فى الدنيا لا المستنصرية ! ولا غيرها فيما شاع عن الجم الغفير والعلم عند الله العليم الخبير » •

كان يصعد منه الخليفة المستنصر الى مقصورة اعدت له لسماع محى الدين ابن الجوزى الحنبلى • قال ابن رجب فى طبقاته : « كان المستنصر له شباك على ايوان الحنابلة يسمع الدرس منهم دون غيرهم وأثره باق »[١٣] •

الفصل الثالث

نظام مدرسة الفقه

لقد ذكر كثير من مؤرخى القرن السابع الهجرى ، وما بعده ما شرطه الخليفة المستنصر لمدرسى الفقه ، والمعيدين الذين يعيدون على الطلبة ما يلقيه المدرس عليهم ، والفقهاء الذين كانوا يرتبون لدراسة المذاهب الفقهية على المذاهب الاربعة • غير أننا لم نقف على شيء من الشروط التى كان يجب توافرها فيهم • ولكننا نستطيع ان ندرك ذلك من أعلام الشيوخ ، وأعيان العلماء الذين عينوا لها ، ممن اتصفوا بالبحث ، أو الأسناد العالى ، وممن تصدروا للافتاء ، أو كلفوا بالقضاء ، أو انتهت اليهم رئاسة العلم ببغداد أو العراق ، أو الدنيا على حد تعبيرهم •

ويظهر ان تعيين المدرسين كان يتم بعد صدور « توقيع »[١٤] يشبه الارادة الملكية أو المرسوم الجمهورى اليوم ثم يخلع عليه خلعة التدريس • وقد يعطى بغلة فيحضر الى المدرسة بالخلعة ، ومعه الولاة ، والحجاب ، وصاحب البريد ، وجميع أرباب المناصب • ثم يجلس على سُدة التدريس فيخطب ، ويلقى بحثه • وعليه الطرحة[١٥] على عمامته فاذا عزل من التدريس توجه الى داره بغير طرحة •

لقد ذكر الصفدى نقلا عن ابن الساعى • كما ذكر ابن الفوطى

---

(١٣) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٦٠ •

(١٤) راجع التوقيع الذى كتب لضياءالدين التركستانى الحنفى المدرس بمدرسة ابى حنيفة فى خلافة الناصر لدين‌الله فى حوادث سنة ٦٠٤هـ فى الصفحة ٢٣٣ ـ ٢٣٧ من الجامع المختصر لابن الساعى •

(١٥) لاحظ الحوادث الجامعة ص ٥٩ ـ ٦٠ وص ٢٨٨ • والطرحة لباس خاص يضعه المدرسون فوق العمامة • راجع ابن بطوطة ج ٢ ص ١٠٩ طبعة باريس • ومعرفة القراء الكبار للذهبى الورقة ١٦٠ من مخطوطة باريس •

والاربلى[١٦] ان الخليفة المستنصر بالله شرط فى مدرسة الفقه الآنفة الذكر ما يلى :

١) ان يكون لكل طائفة من الطوائف الأربع مدرس .

٢) ان يكون لكل مدرس أربعة معيدين[١٧] .

٣) ان يكون لكل مدرس فى اليوم عشرون رطلا من الخبز وخمسة ارطال من اللحم بخضرها ، وحوائجها ، وحطبها .

٤) ان يكون لكل مدرس فيها اثنا عشر دينارا فى الشهر .

وهذا غير ما كان يناله المدرسون وغيرهم من خلع مختلفة ، أو جرايات أخرى كانت تجرى عليهم . فقد جاء فى الحودث الجامعة[١٨] ان المستنصر جعل لسراج الدين الشرمساحى فى كل رجب مئة دينار . وذكر الصفدى ان السلطان غازان رسم لزين الدين الآمدى ٣٠٠ درهم فى كل شهر[*] .

الفصل الرابع

مدرسو الفقه الحنفى

لم نستطع العثور على أكثر من عشرة من المدرسين للمذهب الحنفى فى أثناء المدة التى استمر فيها التدريس بالمستنصرية أى منذ افتتاحها سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) حتى سنة ١٠٣٠هـ (١٦٢٠م) وهى السنة التى قتل فيها آخر مدرس من مدرسى المستنصرية الذين وصلت اخبارهم الينا . وهؤلاء هم :ـ عمر الفرغانى . وابن الانصارى الحلبى . وعبدالرحمن ابن اللمغانى . وابن الابرى ، وظهير الدين البخارى وابن الساعاتى . وابن المحيا العباسى . وابن السباك . وحيدرة العباسى . وغانم البغدادى . وقد عددنا الاخير مدرسا من مدرسى الحنفية ، ولو لم ينص على ذلك لما هو معروف من شدة ميل العثمانيين الى الحنفية . اما ابن الفصيح الكوفى الحنفى المتوفى

---

(١٦) خلاصة الذهب المسبوك ص : ٢١٢ . ومساجد بغداد ص ٨٨ .

(١٧) الصفدى فى حوادث سنة ٦٣١هـ . والصفدى فى مجلة المجمع العلمى العربى م ٤ ص ٤١ ـ ٤٣ . والخزرجى الورقة ١٤٨ .

(١٨) ص ٨١ ـ ٨٢ .

(*) نكت الهميان ص ٢٠٧ .

سنة ٧٥٥هـ (١٣٥٤م) فهو بالرغم من كونه قد شغل التلاميذ بالفقه ، وانتهت اليه رئاسة الحنفية ببغداد ، وتصدر للافتاء فى الفقه الحنفى بدمشق الا ان المؤرخين ينصون على انه اقرأ العربية بالمستنصرية ولذلك لم نعده من مدرسى الفقه الحنفى فيها وانما عددناه من شيوخ العربية فيها .

ويظهر لنا من دراسة هؤلاء العلماء ان اخبار مدرسى الحنفية بالمستنصرية تتسلسل بانتظام نحو ربع قرن أى منذ افتتاح المستنصرية سنة ٦٣١هـ حتى سقوط الخلافة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) على ايدى المغول . ومنذ ذلك التاريخ تنقطع اخبارهم نحو قرن من الزمن نجد فى آخره اخبار اثنين من المدرسين وهما : ابن السباك الحنفى المتوفى حوالى منتصف القرن الثامن الهجرى . وحيدرة العباسى المتوفى سنة ٧٦٧هـ (١٣٦٥م) بالرغم من استئناف الدراسة بعد سقوط بغداد بمدة وجيزة . وبوجه خاص بالمستنصرية حيث نجد اخبار كثير من مدرسى المذاهب الاخرى فيها . وبعد هذين المدرسين الاخيرين تنقطع اخبار علماء الحنفية مرة أخرى نحو قرنين ونصف القرن أى حتى سنة ٩٩٨هـ (١٥٨٩م) عندما عين غانم البغدادى للتدريس فيها . وكانت المستنصرية يومئذ اجل المدارس ببغداد[19] . وبعد مقتله سنة ١٠٣٠هـ لا نقف لمدرسى الحنفية على أثر . ويمكننا ان نذكر فيما يلى شيئا عن مدرسى المذهب الحنفى الذين استطعنا ان نقف على بعض اخبارهم .

١ ـ عمر الفرغانى
٥٦٢هـ + ٦٣٢/٧/١٠هـ

رشيدالدين أبو حفص عمر بن محمد بن عمر بن محمد ابى نصر الفرغانى الحنفى . رئيس أصحاب ابى حنيفة ، ومقدمهم فى وقته . وكان عالما زاهدا جامعا لفنون من العلم ، حسن الكتابة ، مليحها جيد الانشاء . لطيف النظم كما يقول الخزرجى فى وفيات سنة ٦٣٢هـ .

تفقه ببلاده (فرغانة[20]) . وقدم بغداد شابا ، وصحب الشهاب

---

(١٩) فذلكة كاتب چلبى .

(٢٠) فرغانة : احدى مدن ما وراء النهر .

عمر السهروردی[٢١] . واقام برباط الزوزنی[٢٢] المجاور لجامع المنصور[٢٣] . متصوفاً ، ثم انحدر الى واسط ، وبلاد البطيحة[٢٤] . وأقام عند بني الرفاعی عدة سنين سائحا متعبدا ، وصاهرهم وانتفعوا به ، واشتغلوا عليه بالفقه ، وعلم الادب ، وحرروا خطوطهم .

قال ابن النجار : ثم عاد الى بغداد بعد سنتين . وسافر الى بلاد الشام ، والجزيرة . وسكن سنجار مدة يقرأ عليه فی جامعها الفقه ، والادب ، والاصول . ثم عاد الى بغداد ، وأقام برباط العميد[٢٥] مدة . وكان يحضر السماعات ، ويسمع الدف والشبابة[٢٦] .

وعرض عليه التدريس بالمدرسة التُتُشية[٢٧] فلم يجب . ولما فتحت المدرسة الشريفة المستنصرية فی شهر رجب سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) كان رشيد الدين يومئذ من اعلام الحنفية فندب الى تدريس طائفته فيها فأجاب بعد امتناع شديد . وخلع عليه . كما ذكر المؤرخون

---

(٢١) السهروردی هو الشيخ شهاب‌الدين عمر بن محمد البكری الشافعی المتصوف كان شيخ الشيوخ ببغداد . صحب عمه النجيب السهروردی . وله كلام فی الحقيقة والتربية . وسلوك الطريقة . توفی سنة ٦٣٢هـ ودفن بالوردية علی مقربة من باب الظفرية وهی مقبرة الشيخ عمر اليوم .

(٢٢) رباط الزوزنی بالجانب الغربی من بغداد .

(٢٣) جامع المنصور : أول جامع بنی ببغداد فی المدينة المدورة بالجانب الغربی . وكانت مساحته حين بناه المنصور ١٠ آلاف متر مربع وقد اعاد الرشيد بناءه سنة ١٩٣هـ ثم وسع بعد ذلك عدة مرات . وظل حتی القرن الثامن الهجری ثم عفی عليه الزمن بعد ذلك .

(٢٤) بلاد البطيحة . من بطاح واسط . سميت كذلك لان المياه تبطحت فيها أی سالت واتسعت فی الارض . والبطائح هذه تمتد بين البصرة وواسط .

(٢٥) رباط العميد . احد ربط بغداد فی الجانب الغربی .

(٢٦) الشبابة قصبة تشبه الناي تستعمل فی الموسيقی .

(٢٧) المدرسة التتشية احدی المدارس الحنفية ببغداد الشرقية . تنسب الی خمارتكين مملوك السلطان تتش بن الب ارسلان . وكانت وفاته فی سنة ٥٠٨هـ .

ذلك فى بحث افتتاح المستنصرية[٢٨] • ولم يزل مدرسا بها حتى وافاه الاجل ليلة الأحد لعشر خلون من شهر رجب فى سنة ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) • وقال ابن النجار أيضا : وحضرت الصلاة عليه من الغد بجامع القصر[٢٩] • وحضر الاعيان وخلق كبير ودفن بمقبرة الخيزران[٣٠] واظنه قارب السبعين من عمره رحمة الله عليه[٣١] •

ويصفه ابن النجار بانه كان اماما فى الفقه ، والاصول ، والخلاف ، وعلم الكلام ، واقاويل الفلاسفة ، وعلم العربية • ويكتب خطا مليحا وله نظم ونثر بليغ • وقدمه فى الزهد ، والرياضات ، والمجاهدات والحقيقة ، والطريقة ••• متمكنة • وكان كثير العبادة ، دائم الخلوة ، مجردا من أسباب الدنيا مع ما خصه الله من حسن الخلق ، والتواضع ، وشرف النفس ، ولطف الطبع • سمع بقراءتى معظم صحيح البخارى على ابن القطيعى[٣٢] ولم يتفق لى ان اكتب عنه شيئا من نظمه • ولم تكن له رواية فى الحديث[٣٣] •

قيل دخل عليه الشيخ محمد بن الرفاعى فصبحه غلطا وكان مساءً • وقال ارتجالا •

اتانى مساء نور عينى ونزهتى ففرج عنى كربتى وازاحا
فصبحته عند المساء لأنه بطلعته رد المساء صباحا

---

(٢٨) الحوادث الجامعة ص : ٥٥ •

(٢٩) « جامع القصر » : هو الجامع الذى انشأه الخليفة العباسى المكتفى بين سنتى ٢٨٥هـ و٢٩٥هـ وقد سمى « جامع الخليفة » و « جامع الخلفاء أيضا » •

(٣٠) مقبرة الخيزران : نسبة الى الخيزران زوج المهدى بن المنصور وأم ولديه : الهادى والرشيد وهىاليوم مقبرة الامام الاعظم ابىحنيفة النعمان بن ثابت الكوفى •

(٣١) ابن النجار : المجلد ٢١ الورقة ١٢٠ من مخطوطة باريس •

(٣٢) راجع ترجمته فى شيوخ دار السنة المستنصرية •

(٣٣) الحوادث الجامعة ص ٥٥ و٧٥ ـ ٧٦ •

وللفرغانى فى طبقات النحاة للسيوطى[٣٤] ترجمة موجزة نقلت عن الصفدى • وكذلك فى مرآة الجنان لليافعى[٣٥] • وجاء فى الجواهر المضية[٣٦] • شيء من الاختلاف فى نسبه قال ابو الوفاء : هو عمر بن محمد بن الحسين بن ابى عمر بن محمد ابى نصر أبو حفص الأندكانى[*] الفرغانى الامام الكبير • أول من درس بالمستنصرية للطائفة الحنفية • ومات فى العاشر من (شهر) رجب سنة ٦٣٢هـ وهى التى بناها المستنصر بالله امير المؤمنين على شاطيء الدجلة وهى راسخة فى قرار الماء • ورتب فيها أربعة مذاهب ، ومحدثين ، وغير ذلك ابتدأ بعمارتها فى سنة ٦٢٥هـ وفتحت المدرسة بكرة يوم الخميس لخمس خلون من (شهر) رجب سنة ٦٣١هـ • وكان يوما مشهوداً » •

٢ ـ أحمد ابن الانصارى الحلبى
المتوفى فى ٩/٨/٦٤٠هـ

يظهر انه رتب لتدريس الحنفية بالمستنصرية بعد عمر الفرغانى • وبعد ان قضى فى التدريس (٢١) شهرا سأل الاذن له سنة ٦٣٥هـ (١٢٣٧م) فى العود الى بلده بأهله وأولاده • فأذن له • ورتب عوضه أقضى القضاة عبدالرحمن ابن اللمغانى •

ولم يذكر صاحب الحوادث الجامعة اسم المترجم له بل قال : (ابن الانصارى الحلبى فقط • غير أننا استدللنا مما ورد فى تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطى[٣٧] على ان اسمه شهاب‌الدين أحمد بن يوسف الحلبى الحنفى المدرس • وذلك فى ترجمة ولده فخرالدين يوسف قال :ـ ذكره شيخنا تاج‌الدين علي ابن انجب وقال : كان فقيها ، عالما ، فاضلا ، كريم الاخلاق ، عارفا بالاصول ، والخلاف • ولما ورد الشيخ الفاضل شهاب‌الدين أحمد بن

---

(٣٤) ص ٣٤٦ •
(٣٥) ج ٤ ص ٢٤٣ • (*) نسبة الى اندكان من قرى فرغانة •
(٣٦) ج ١ ص ٣٩٦ •
(٣٧) الحوادث الجامعة ص ١٠٠ فى حوادث سنة ٦٣٥هـ • ومجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٠١ •

يوسف مدينة السلام فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وستمئة (١٢٣٥م) واستصلح لتدريس المستنصرية رتب ولده فخرالدين يوسف نائب التدريس بالمدرسة التُتُشية • وحضره الائمة ، والفقهاء وألقى عدة دروس أبان فيها عن فضلٍ وافر • وجاء فى الجواهر المضية[٣٨] : أحمد بن يوسف بن عبدالواحد بن يوسف ابو الفتح الانصارى السعدى المنعوت بشهاب الدين • كان ، اماما ، عالما ، محدثا ، مفتيا • حدث بجزء الانصارى باجازته من ابن طبرزد ، وابى اليمن الكندى وغيرهما •

ولد بحلب ، وتفقه بها ثم سافر الى الموصل وتفقه بها على الجلال الرازى • وسمع الحديث • سمع منه ابو حفص عمر ابن العديم • وقرأ علم النظر ، والخلاف ، وبرع فيهما •

قال ابن العديم : استدعي فى أيام المستنصر بالله الى بغداد ليدرّس بالمدرسة المستنصرية فتوجه اليها • ودرس بها فى يوم الخميس العشرين من جمادى الاولى سنة ٦٣٣هـ • وهو ثانى مدرس ذكر التدريس بها بعد عمر الفرغانى ثم عاد الى بلده فى صفر سنة ٦٣٥هـ • وكانت وفاته فى تاسع شعبان سنة ٦٤٠هـ •

٣ ـ عبدالرحمن ابن اللمغانى[٣٩]

؟/١/٥٦٤هـ + ١٣/٧/٦٤٩هـ

اقضى القضاة كمال الدين عبدالرحمن بن عبدالسلام[٤٠] بن اسماعيل بن عبدالرحمن بن عبدالسلام بن الحسن اللمغانى • أبو الفضل الفقيه الحنفى البغدادى •

ولد فى المحرم سنة ٥٦٤هـ (١١٦٨م) وتوفى فى شهر رجب سنة ٦٤٩هـ (١٢٥١م) • قال محى الدين القرشى : « وبخط الدمياطى انه

---

(٣٨) ج ١ ص ١٣٢ ـ ١٣٣ •

(٣٩) نسبة الى لمغان أو لامغان وهى كورة تشتمل على عدة قرى فى جبال غزنه •

(٤٠) كان الشيخ عبدالسلام من اعيان الحنفية وهو من أهل باب الطاق ، ومشهد ابى حنيفة دفن بمقبرة الخيزران ظاهر مشهد ابى حنيفة •

توفى فى يوم الجمعة ضاحى نهار الثالث عشر من رجب سنة ٦٤٠هـ ٠
وبخط الشريف عزالدين وفاته فى سنة ٦٤٩هـ ٠ وبخط الشريف :
وُصلي عليه من يومه بجامع القصر بعد صلاة الجمعة ودفن بمقابر ابى
حنيفة ٠ وذكر ان مولده فى المحرم سنة ٥٦٤هـ رحمة الله تعالى » ٠

وهو من بيت العلم والقضاء ٠ قال ابن النجار[٤١] : قرأ الفقه والخلاف ،
وناظر ودرّس وشهد عند قاضى القضاة ابى القاسم عبدالله بن الحسين ابن
الدامغانى ٠ وناب فى الحكم عن الزنجانى ثم عن قاضى القضاة محى الدين
ابن يحى بن فضل الدين وعن قاضى القضاة ابى صالح نصر بن عبدالرزاق
ابن عبدالقادر الجيلى ثم عن قاضى القضاة عبدالرحمن بن مقبل الواسطى ٠

وفى سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) عزل ابن مقبل عن القضاء وعن تدريس
المستنصرية ٠ وأمر بالانتقال من الدار التى سكنها القضاة ، وولي عوضه
عبدالرحمن ابن اللمغانى فاستقل بولاية الحكم ببغداد بعد موت ابن مقبل
الواسطى ٠ وخوطب باقضى القضاة ٠ وولي التدريس بجامع السلطان ثم
بمشهد ابى حنيفة ٠

وفى يوم الخميس الثالث والعشرين من صفر سنة ٦٣٥هـ (١٢٣٧م)
رتب مدرسا للحنفية بالمستنصرية عوضا عن ابن الانصارى الحلبى الذى عاد
الى بلده ٠

قرأ ابن اللمغانى القرآن ، والخلاف ، والفقه ، وناظر ، ودرّس
بالمدرسة الزيركية بسوق العميد ، بعد وفاة ابيه وحدث عن والده عبدالسلام
وغيره ، واستقضاه المستنصر الى آخر أيامه سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) وهو الذى
تولى سنة ٦٣٢هـ (١٢٣٤م) عقد الزواج لمجاهدالدين ايبك الخاص المستنصرى

---

(٤١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٥ الترجمة ٣٩١ ٠

المعروف بالدويدار الصغير على ابنة بدرالدين لؤلؤ[٤٢] على صداق مبلغه عشرون الف دينار .

وفى سنة ٦٤٥هـ (١٢٤٧م) رتب دانيال بن شمويل بن ابى الربيع رأس مشيئة[٤٣] فأجلسه ابن اللمغانى بين يديه ، وقال له : رتبتك زعيما على اهل ملتك من اهل دينك المنسوخ الذى نسخته الشريعة المحمدية لتأخذهم بحدود دينهم ، وتأمرهم بما أمروا به فى شريعتهم ، وتنهاهم عما نهوا عنه فى شريعتهم ، وتفصل بينهم فى وقائعهم ، وخصوماتهم بموجب شريعتهم ، والحمد لله على الاسلام[٤٤] .

٤ ـ ابن الابرى البغدادى

٥٦٤هـ + ٦٦٧/٨/٣هـ

ذكره ابن الفوطى فقال : « كمال‌الدين أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالخالق بن المبارك بن عيسى بن على بن محمد البغدادى مدرس الحنفية بالمستنصرية » .

وقال أيضا : « ولي قضاء واسط فى الايام المستنصرية فى رجب سنة سبع وعشرين وستمئة ، وعزل فى المحرم سنة ثمان وعشرين »[٤٥] . وجاء فى الحوادث الجامعة (ص ٢٣) ان قاضى القضاة عبدالرحمن بن مقبل عزل أبا عبدالله محمد بن ابى الفضل المذكور عن قضاء واسط سنة ٦٢٨هـ . وكان قد قلده القضاء فى السنة الخالية فأقام بها شهورا فلم يحمد مجاورة اهلها ، واصعد ليقرر قاعدة تمكنه المقام بها من توفير الجاه فلم يتهيأ له ذلك .

---

(٤٢) بدرالدين لؤلؤ : صاحب الموصل . لقبه المستنصر بالملك المسعود . وأذن له ان يذكر اسمه على المنابر ببلده ، ونقشه على سكة العين والورق .

(٤٣) رأس مشيئة : الرئيس الروحانى لليهود .

(٤٤) الحوادث الجامعة . وفى ص ٢٤٨ القول نفسه تقريبا لقاضى القضاة حينما رتب عالى بن زخرية الاربلى رأس مشيئة اليهود .

(٤٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٧٤ الترجمة (٥٥٤) من حرف الكاف و ج ٤ الورقة ٤٣ .

وقال ابن الفوطى « كان فقيها فاضلا واديبا كاملا حسن الكلام فى المناظرة ... ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب بها معيداً لدروس اقضى القضاة كمال‌الدين عبدالرحمن بن اللمغانى • ولما توفى ابن اللمغانى رتب مكانه فى رجب سنة تسع وأربعين ، وخلع عليه بدار الوزير ، وركب فى خدمته الصدور والاكابر كعادتهم • وله شعر كثير • وبعد الواقعة لما فتحت المدارس درّس بالمستنصرية كعادته ، وكانت وفاته يوم السبت ثالث شعبان سنة سبع وستين وستمئة ودفن بالخيزرانية » • قال محى‌الدين القرشى فى ج ٢ ص ١١٩ مات عن ثلاث وثمانين سنة فتكون ولادته فى سنة ٥٨٤هـ • قال الذهبى سمع من المعين عبدالرحمن بن محمد بن علي بن يعيش • وروى عنه علي بن عبدالعزيز الاربلى •

وذكره ابن الفوطي فى الجزء الرابع من كتابه المذكور (فى الورقة ٤٣) بصدد الكلام عن ابنه خالد فقال : عمادالدين أبو الفضل خالد بن كمال‌الدين محمد بن ابى الفضل • ويعرف بابن الابرى البغدادى الفقيه • فأما ابوه كمال‌الدين فقد كان مدرس الطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية • وأما ابنه فهو عمادالدين ويقول ابن الفوطى فيه « سمعت انه اسر فى وقعة بغداد » •

وجاء فى الحوادث الجامعة (ص ٣٩١) ان شمس‌الدين محمد بن عبيدالله الهاشمى الكوفى الواعظ ببغداد ذم حمام المستنصرية بأنه بارد ببيتين من الشعر هما :

ولو أن ايوب فى عصرنا　　وقد مسه بالأذى البارد
لجاء الينا فحمامُنا　　شراب ومغتسل بارد

فغضب المستنصر عند سماعهما ، ولاجل ذلك ناقضه كمال‌الدين ابن الابرى المذكور ببيتين من الشعر أيضا هما :

ارى ماء حمامكم كالحميم　　نعانى منه عناء وبوسى
وعهدى بكم تسمطون الجَدى　　فما بالكم تسمطون الرؤوسا

وكان ذلك بمثابة الاعتذار للخليفة المستنصر •

وجاء فى الجزء الثانى من الجواهر المضية ان محمد بن عبدالخالق ...
عرف بابن الاثرى وهو تحريف لابن الابرى كما جاء فيها انه مات يوم السبت ثانى شعبان سنة ٧٧٧هـ والصحيح سنة ٦٦٧هـ وقد صحح المؤلف ذلك كله فى الصفحة ٣٨٩ من الجزء الثانى من كتابه .

٥ ـ ظهيرالدين البخارى

٢٢/١٠/٦١٦هـ + المتوفى بعد سنة ٦٨٣هـ

ورد ذكر الشيخ ظهيرالدين البخارى(*) فى الحوادث الجامعة فى اخبار سنة ٦٨٣هـ حين اجتمع الفقهاء بالمستنصرية على جمال‌الدين الدستجردى صدر الوقوف . ونالوا منه ، واسمعوه قبيح الكلام ، لأنهم كانوا قد قيل لهم : « ومن يرض بالخبز وحده ، والا فما عندنا غيره[٤٦] » . فحماه منهم الشيخ ظهيرالدين البخارى المدرس وخلصه من ايديهم .

من ذلك يتضح ان ظهيرالدين البخارى كان يومئذ من مدرسى المستنصرية كما يدل على ذلك سياق هذه الاخبار . ويؤيد ذلك ما ذكره **ابن الفوطى حيث قال : ان مظفرالدين ابن الساعاتى مدرس الحنفية** بالمستنصرية « لازم ظهيرالدين النَوْجاباذى ، وقرأ عليه تصانيفه ، ورتب معيداً لدرسه ، ثم رتب مدرسا للحنفية بالمستنصرية لما خرج ظهيرالدين من بغداد أيام الفتنة وذلك سنة ٦٨٣هـ[٤٧] .

وينتسب الشيخ ظهيرالدين الى نوجاباذ (بالجيم) احدى قرى بخارى وهو كما يذكر محى‌الدين القرشى : « محمد بن عمر بن محمد ظهيرالدين النوجاباذى البخارى الحنفى ، تفقه على الكَرْدَري[٤٨] شمس الأئمة ببخارى ، وعلى محمد بن محمد بن عمر الاخسيكثى[٤٨] ، واشتغل عليه

(*) نسبة الى بخارى . راجع الحوادث الجامعة ص ٤٤٣ .

(٤٦) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٤ . ودستجرد احدى قرى بلخ .

(٤٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٦١ الترجمة ١١٧٥ وجاء فى طبقات الحنفية لطاش كبرى زاده الورقة ٤٣ من مخطوطة لندن : أبو المظفر ظهيرالدين النوجاباذى البخارى .

(٤٨) الكردرى نسبة الى (كردر) من نواحى خوارزم . والاخسيكثى نسبة الى اخسيكث من بلاد فرغانة .

أبو العباس أحمد ابن الساعاتى . سمع منه ابو العلاء الفرضى شيخنا قطب الدين »[٤٩] .

ومن غريب ما يذكره محىالدين القرشى أنه أجاز للبرزالى من بغداد سنة اثنتين وثلاثين [وستمئة] لان عمره يومئذ لم يتجاوز ست عشرة سنة ! وقال : « ومن تصانيفه تلخيص القدورى »[٥٠] .

وذكره اللكنوى فقال : « محمد بن عمر بن محمد ظهيرالدين النوحاباذى (بالحاء) ... نسبة الى نَوْحاباذ[٥١] قرية من قرى بخارى . كان شيخا عالما ، فقيها ، عارفا ، بالمذهب . تفقه على شمس الائمة الكردرى . له تصانيف فى العلوم منها : « كشف الابهام لدفع الاوهام » وقد ألفه بالمستنصرية سنة ٦٦٨هـ[٥٢] . وكشف الاسرار فى أصول الفقه . وقد قدم دمشق . ودرّس ببغداد . وكان مولده فى الثانى من شوال سنة ست عشرة وستمئة . ذكره ابن رافع ولم يذكر وفاته » .

وجاء فى مجمع الآداب ان الصاحب علاءالدين استدعاه من كرمان الى بغداد لتدريس المستنصرية[٥٣] .

وذكر ابن الفوطى[٥٤] قال : ومن جملة الذين درسوا عليه ابنه فخر الاسلام أبو الفضل مدرس المغيثية والمحتسب بجانبى بغداد . وقد توجه مع والده الى الشام . وكانت وفاته بدمشق .

وذكر ابن الفوطي[*] أيضا احد طلاب المستنصرية وهو عزالدين أبو محمد ، على بن محمد بن عمر النوشاباذى وكان فقيها بالمستنصرية

---

(٤٩) الجواهر المضية ج ٢ ص ١٠٤ .
(٥٠) الجواهر المضية ج ٢ ص ١٠٤ .
(٥١) الفوائد البهية ص ١٨٣ .
(٥٢) كشف الظنون المجلد الثانى ص ١٤٨٤ ــ ٨٥ طبعة وزارة المعارف التركية .
(٥٣) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٨٨ .
(٥٤) ج ٤ الورقة ١٨٨ . (*) ج ٤ الورقة ١٦ .

سنة ٧٠١هـ ويظهر انه اخو فخر الاسلام المذكور ابى الفضل محمد بن محمد بن عمر البخارى وقد ذكرناه فى فقهاء الحنفية .

٦ - مظفرالدين ابن الساعاتى

٦٥١/١١/١٠هـ + ٦٩٤هـ

ذكره ابن الفوطي(٥٥) فقال : « مظفرالدين أبو العباس أحمد بن نورالدين على بن تغلب - يعرف بابن الساعاتى - التغلبى البعلبكى ، نزيل بغداد - الحنفى المدرس بالمستنصرية » .

وقال : « كان عالما بالفقه والاصول ، عارفا بالمنقول والمعقول ، مليح الخط ، صحيح الضبط ، فصيح اللسان ، حسن البيان ، اشتغل بالادب ، ولازم ظهيرالدين النوجاباذى وقرأ عليه تصانيفه ، ورتب معيداً لدروسه ، ورتب فى منتصف ذى الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمئة مدرسا بالمدرسة الموفقية ، وحضره الاكابر ، والاعيان . وله تصانيف حسنة منها : كتاب مجمع البحرين ، وكتاب بدائع النظام فى جوامع الاحكام ، وله خطب ، واشعار . وكان يخطب فى العيدين بالمستنصرية نيابة عن مولانا محى‌الدين بن المحيا العباسى . ورتب مدرسا للحنفية لما خرج ظهيرالدين من بغداد أيام الفتنة . [فتنة الدستجردى] وفى شوال من السنة خلع عليه ، وولى التدريس بالمستنصرية وحضره الائمة . شهد عند قاضى القضاة عزالدين أحمد ابن الزنجانى سنة أربع وثمانين وستمئة وفى سنة ست وثمانين استنابه فى شهر ربيع الاول(٥٦) وسألته عن مولده فذكر لى انه ولد فى يوم الجمعة عاشر ذى القعدة سنة احدى وخمسين وستمئة بدرتنكر » .

---

(٥٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٦١ - ٥٦٢ الترجمة ١١٧٥ و ص ٥٧٧ الترجمة ١٢١٢ و ج ٥ الترجمة ٢١٧ واليافعى ج ٤ ص ٢٢٧ والجواهر المضية ٢ : ٨٠ . والفوائد البهية ص ٢٦ وقد ورد فيه ... على بن ثعلب . وبروكلمن ١ : ٣٨٢ مع ذيله ١ : ٦٥٨ وفى الحوادث الجامعة ص ٤٤٤ : على بن تغلب .

(٥٦) ابن الفوطى ج ٥ ص ٥٦١ الترجمة ١١٧٥ وفيها اضطراب فى ترتيب بعض الجمل .

وجاء فى طبقات الحنفية[٥٧] انه سكن بغداد ونشأ فيها ٠ وابوه هو الشيخ الذى يعمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد ٠ امام كبير ، عالم ، علامة الشيخ شمس الدين الاصفهانى يفضله ، ويثني عليه ، ويرجحه على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ٠ ويقول : هو اذكى منه ٠ ومن تصانيفه : مجمع البحرين فى الفقه جمع فيه مختصر القدورى ، والمنظومة مع زوايد ، ورتبه فأحسن وأبدع ٠ وشرحه فى مجلدين كبيرين ٠ وله البديع فى أصول الفقه ٠ جمع فيه من اصول فخر الاسلام البزدوى[٥٨] ٠ والاحكام للآمدى ٠ أخذ عن ابى المظفر ظهير الدين النوجاباذى البخارى ٠

وجاء فى حاشية طبقات الفقهاء المذكور ٠٠٠ فرغ من تصنيف مجمع البحرين فى ثامن شهر رجب الفرد سنة ٦٩٠هـ ببغداد ٠ وضاق به الوقت فارتحل الى مصر من ضيق الحال الذى كان فيه ٠ فلما دخل مصر لم يحصل له نوال ٠ فكان يبيع كتبه ، وينفقه على نفسه ، وانشد :

يا أهل مصر وجدت ايديكم عن أيدى النوال منقبضة

فمذ عدمت النوال عندكم أكلت كتبي كأني ارضه

وجاء فى الجواهر المضيئة : انه كانت له بنت يقال لها فاطمة « تفقهت على ابيها ، واخذت عنه مجمع البحرين ٠ قال : ورأيته بخطها وهو تعليق حسن رحمها الله تعالى »[٥٩] ٠

وجاء فى منتخب المختار[٦٠] « أحمد بن على بن تغلب بن ابى الضياء

---

(٥٧) لطاش كبرى زاده الورقة ٤٣ من مخطوطة لندن وفى ص ١١٧ ـ ١١٨ من النسخة المطبوعة باسم طبقات الفقهاء ٠ والحاشية غير موجودة فى النسخة المطبوعة ٠

(٥٨) نسبة الى بزدة وهى من أعمال نسف من بلاد ما وراء النهر ٠ وبزدة أيضا قلعة حصينة على ٦ فراسخ من نسف ٠

(٥٩) ج ٢ ص ٢٧٨ والفوائد البهية ص ٢٧ ٠

(٦٠) ابن رافع ص ٣٥ ـ ٣٦ ٠

البعلى الاصل ، البغدادى المولد والمنشأ ... قرأ المقامات على مؤلفها العلامة ابى الندى معد بن نصرالله الحرانى ببغداد ، وكتبها بخطه . وكان علامة ، ورعا كتب (الخط) المنسوب . وصنف ... كتاب الدر المنضود فى الرد على فيلسوف اليهود ويعنى بفيلسوف اليهود ابن كمونة اليهودى صاحب كتاب تنقيح الابحاث عن الملل الثلاث . اجاز لشيخنا ابى حيان النحوى . وأبوه هو الذى عمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد » .

قال محى الدين القرشى(٦١) : وله البديع فى أصول الفقه جمع فيه بين أصول فخر الاسلام البزدوى ، والاحكام للآمدي . قال فى خطبته ، قد منحتك ايها الطالب لنهاية الوصول الى علم الاصول بهذا الكتاب البديع فى معناه ، المطابق اسمه لمسماه ، لخصته لك من كتاب الاحكام ، ورصعته بالجواهر النفيسة من أصول فخر الاسلام ، فانهما البحران المحيطان بجوامع الاصول ، الجامعان لقواعد المعقول والمنقول . هذا حاو للقواعد الكلية الاصولية . وذاك مشمول بالشواهد الجزوية الفروعية ... الخ .

وذكر اليافعى فى حوادث سنة ٦٩٤هـ قال : « فيها توفى الامام مظفرالدين أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى شيخ الحنفية كان يضرب به المثل فى الذكاء ، والفصاحة ، وحسن الخط ، وله مصنفات فى الفقه وأصوله وفى الادب ، مفيدة . وكان مدرسا لطائفة الحنفية بالمستنصرية فى بغداد »(٦٢) .

وجاء فى الفوائد البهية(٦٣) : « واشتغل بالعلم . وبلغ رتبة الكمال وصار امام العصر فى العلوم الشرعية ثقة حافظا متقنا فى الفروع ، وأصوله . أقر له شيوخ زمانه بأنه فارس جواد فى ميدانه حتى ان شمس الدين الاصفهانى الشافعى شارح المحصول كان يفضله على ابن الحاجب ويقول :

---

(٦١) الجواهر المضية ج ١ ص ٨٠ .
(٦٢) مرآة الجنان فى حوادث سنة ٦٩٤هـ .
(٦٣) الفوائد البهية ص ٢٦ - ٢٧ .

هو اذكى منه . اخذ العلم عن تاج الدين على بن سنجر عن ظهير الدين محمد البخارى صاحب الفتاوى الظهيرية ... »[٦٤] .

٧ ــ ابن المحيا العباسى
المتوفى ١٢/٣/٧٠٣هـ

ذكره ابن الفوطى[٦٥] فقال : « محى الدين أبو الفضل محمد بن شرف الدين يحى بن هبة الله بن المحيّا ، العباسى ، الكوفى ، البغدادى ، النقيب ، مدرس المستنصرية الخطيب شيخ رباط الشونيزية » .

وقال أيضا : « من بيت العلم ، والجلالة ، والفقه ، والعدالة وقع اسيراً ، فى وقعة بغداد سنة ست وخمسين وعمره يومئذ تسع سنين ولما خلص من الاسر بهمة مولانا شمس الدين ابى المناقب الهاشمى الكوفى اشتغل عليه فى الفقه ، والوعظ » .

« وقدم علينا مراغة سنة سبعين ، وقرأ على مولانا السعيد نصير الدين ، وعلى نجم الدين القزوينى ، وعاد الى بغداد ، واستنابه شيخنا نظام الدين شيخ الاسلام فى القضاء بالجانب الغربى ، وقرأ على ظهير الدين النوجابادى ، وولى مشيخة رباط الشونيزى ، ثم تدريس الحنفية بالمدرسة المستنصرية . وحج الى بيت الله الحرام ، وولى النقابة[٦٦] على من تخلف بالعراق من بنى العباس ، ولم يزل مجتهدا فى قضاء حوائج الاخوان ، وحصل له القرب والاختصاص بالصاحب جمال الدين على بن محمد الدستجردانى ، وتوفى فى ثانى عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث وسبعمئة . ودفن بجنب قبة الامام

---

(٦٤) الفتاوى الظهيرية كتاب ينسب الى ظهير الدين البخارى محمد بن أحمد بن عمر المحتسب ببخارى والمتوفى سنة ٦١٩هـ راجع الفوائد البهية ص ١٢٢ .

(٦٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٢٢ ــ ٤٢٣ الترجمة (٨٦٨) . راجع الجواهر المضية ٢ : ١٤٤ .

(٦٦) النقابة من التنقيب وهو البحث والتعرف . قال تعالى : « فنقبوا فى البلاد » صاروا فى نقوبها ، وطرقها . وقال : « وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا » أراد به الضمين والامين واستعملت كلمة « النقيب » فى زعيم الاسرة الهاشمية .

ابى حنيفة رضوان الله عليه ، وكانت بينى وبينه محبة ، ومودة مؤكدة ، وكتبت عنه ، ولم أر مثله » .

٨ - تاج‌الدين ابن السباك

٢/٨/٦٦٠هـ أو ٦٦٠هـ + ٧٥٠هـ

ترجمته فى منتخب المختار ، وفى الدرر الكامنة ج ٣ . وفى الغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية الورقة ٥٨ . وفى تاريخ ابن شهبة الورقة ١٥ . وفى ذيله الورقة ١١٥ وفى اعيان العصر واعوان النصر للصفدى ، الورقة ١٩٩ . وطبقات القراء للذهبى . والمنهل الصافى لابن تغرى بردى . والجواهر المضية ١ : ٣٨١ .

على بن سنجر بن عبدالله البغدادى ، أبو الحسن ابن ابى اليمن الحنفى ، الملقب تاج‌الدين بن قطب الدين ، المعروف بابن السباك .

وقال الصفدى : على بن سنجر ، الامام العالم ، تاج‌الدين بن قطب‌الدين ، ابى اليمن البغدادى ابن السباك الحنفى ، عالم بغداد وواحدها الذى يطلق عليه انه استاذ . وقال : انتهت اليه رياسة المذهب بالمستنصرية ، وتفرد هناك بالعلوم الادبية .

سئل عن مولده فقال : فى شعبان سنة ٦٦٠هـ أو سنة ٦٦١هـ ببغداد . وبها تربى . واختلفوا فى موته ، فقالوا : مات فى سنة ٧٥٠هـ ، وقيل فى سنة ٧٥٥هـ[٦٧] . ولم يذكر عبدالقادر القرشى وفاته فى الجواهر المضيئة .

وقد صار ابن السباك رئيس الحنفية ، وعالم العراق ومدرس المستنصرية . له الكتابة الفائقة ، والاشعار الرائقة . قال الصفدى . ونظم شعراً تجاوز به الشعرى[٦٨] .

وذكر ابن‌رافع[٦٩] انه درّس بمشهد الامام ابى‌حنيفة مضافا الى‌تدريس

---

(٦٧) الدرر الكامنة ٣ : ٥٥ .

(٦٨) اعيان العصر الورقة ١٩٩ .

(٦٩) منتخب المختار ص : ١٤١ .

المستنصرية . وقال عبدالقادر القرشي : رئيس الاصحاب ببغداد (أي أصحاب ابى حنيفة) ومدرس المستنصرية[٧٠] .

وقال الذهبي : كان فصيحا بليغا : ذكيا ، كبير الشأن . ذكره ابن رجب في معجمه فقال : تقدم في مذهبه ببغداد ، وولي القضاء بها ، والتدريس بالمستنصرية . وكان ذا رئاسة ، وفصاحة . وذكره ابن رافع في منتخب المختار[٧١] فقال : صار أوحد زمانه في فقه الحنفية ، عالما ، فاضلا ، أديبا ، شاعرا . يكتب الخط المنسوب . وخطه يشبه خط الرشيد بن ابى القاسم . وكان له ابن يقال له عبدالكريم ، ولد سنة ٧٠٩هـ وكان ينعت بالقطب . سمع من ابن الدواليبي ، ومن علي بن ثامن بن الحسين الفخري ، ومن ابن الفوطي . وهم جميعا من رجال المستنصرية . وتفقه ، واشتغل ، وأعاد ببعض المدارس . ودرّس عن ابيه . وتوفي سنة ٧٤٩هـ شابا قبل وفاة والده .

لقد قرأ تاج الدين ابن السباك القرآن ، وتعلم الخط على جمال الدين ياقوت المستعصمي خازن مكتبة المستنصرية . وكان يكتب عليه قلم النسخ . قال الصفدي[٧٢] : وخطه رياض مونقة ، ما يرضى ان يكون ياقوت فصاً في خاتمه . وكان يتعلم منه الاصول ، وبرع في الفقه ، والعربية ، والمعاني والبيان . وكان له من الفصاحة ، والبلاغة أوفر نصيب . وكان يجيد المنثور . حفظ القرآن ، وأخذ القراآت السبع عن أمين الدين المبارك بن عبدالله الموصلي المقرىء ، ومنتجب الدين الحسين بن باقا التكريتي .

وذكر الذهبي[٧٣] في طبقات القراء انه تلا بالعشر على المنتجب ابي عبدالله الحسين بن الحسن التهرتي المقرىء . وقرأ علم الشريعة على الشيخ ظهير الدين محمد بن عمر البخاري النوجاباذي[٧٤] . قرأ عليه من فقه

---

(٧٠) الجواهر المضية ١ : ٣٨١ .
(٧١) منتخب المختار ص ١١٧ .
(٧٢) اعيان العصر الورقة ١٩٩ .
(٧٣) معرفة القراء الكبار الورقة ٢٢٩ .
(٧٤) الجواهر المضية ١ : ٣٨١ .

المذهب ، وحدث • وقرأ الفرائض على الشيخ شهاب الدين عبدالكريم بن بلدجى ، وعلى ابى العلاء محمود الكلاباذى[٧٥] الفرضى • وأصول الفقه على عفيف الدين ربيع بن محمد الكوفى مدرس العصمتية • وقرأ السراجية على الشيخ شمس‌الدين محمد بن ابى بكر البخارى • وعلم الادب على الحسين بن اياز[٧٦] مدرس النحو بالمستنصرية • وحفظ المفصل للزمخشرى ، واللمع لابن جنى • والالفية والبداية المنظومة • وأصول ابن الحاجب •

وقد سمع وهو كهل من الرشيد السلامى المعروف بابن ابى القاسم فى الحديث نصف صحيح البخارى ، ومشارق الانوار ، والاحكام لابن تيمية ، وقيل سمع المنتقى لابن تيمية من مؤلفه وسمع من كمال‌الدين [وترد أيضا جمال‌الدين] محمد ابن المبارك المخرمى احياء علوم الدين للغزالى • وسمع من ست الملوك فاطمة بنت ابى نصر على بن على بن ابى البدر[٧٧] الكاتب مسند الدارمى •

وقرأ على مظفرالدين أحمد بن على بن ثعلب [او تغلب] ابن الساعاتى المدرس بالمستنصرية : مصنفه المسمى : مجمع البحرين • والهداية • واستجاز وهو كهل فأجاز له أبو الفضل محمد بن محمد بن الدباب ، وابو عبدالله محمد بن عمر بن المريخ وعلى بن محمد بن عبيدالله الخالدى بن شرف‌الدين الفرضى • قال الامام سراج‌الدين عمر بن على القزوينى[٧٨] • والصفدى : له ارجوزة فى الفقه • وشرح قريبا من ثلثى الجامع الكبير • وسمع منه عفيف الدين بن محمد المطرى ، وابو الخير سعيد الدهلى المؤرخ ، المحدث ، البغدادى المتوفى سنة ٧٤٩هـ • قال الصفدى[٧٩] : وكان قد قرأ

---

(٧٥) نسبة الى كلاباذ محلة كبيرة بنيسابور وببخارى •

(٧٦) منتخب المختار ١٤١ ـ ١٤٤ ، والدرر ج ٣ : ٥٤ • وهو ابن اياز وليس ابن ابان •

(٧٧) لاحظ ترجمة الناظر الاول والكاتب الذى معه فى الباب الثانى من هذا الكتاب •

(٧٨) هو عمر بن‌على بن‌عمر القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٧٥٠هـ • كان امام جامع الخليفة وهو دفين جامع سراج‌الدين بالصدرية اليوم •

(٧٩) اعوان العصر الورقة ١٩٩ •

عليه جماعة منهم : القاضي حسام الدين الغوري[٨٠] قاضي قضاة مصر . ولما ولي الغوري القضاء ببغداد دخل على شيخه ابن السباك بالخلعة وقال : الحمد لله الذي جعل من غلمانك قاضي القضاة . وقال الصفدي : رأيت انا بخطه نسخة بالكشاف في مجلدين صغيرين وهي كتابة عظيمة ، صحيحة ، مليحة الى الغاية . ومن شعره الذي كتب به من بغداد الى ابن رافع السلامي[٨١] :

الامر أعظم مما يزعم البشر ... لا عقل يدركه كلا ولا بصر
فانظر بعينيك او فاغمض جفونك واحـ ... ـذر ان تقول عسى ان ينفع الحذر
فكل قول الورى في جنب ما هو في ... نفس الحقيقة ان هم فكروا هذر
ان التراب من الافلاك دائرة ... من بعض ما ضمنته الشمس والقمر
فاستغفر الله قولاً قد نطقت به ... فيما مضى وهو في الالواح مستطر

٩ - حيدرة العباسي
المتوفى ٦/٢ أو ٧٦٧/٧هـ

قال ابن حجر[٨٢] : حيدرة بن محمد بن يحيى بن هبة الله ابن المحيا العباسي ، محي الدين ، أبو الحسن بن ابي الفضائل الحنفي مدرس المستنصرية ببغداد . روى عن صالح بن عبدالله ابن الصباغ عن ابي المؤيد محمد بن محمود بن محمد الخوارزمي مسند ابي حنيفة من جمعه ، سمع منه صاحبنا تاج الدين النعماني قاضي بغداد سنة ٧٦٥هـ . وذكر ان شيخه هذا توفي ببغداد في جمادى الآخرة سنة ٧٦٧هـ . وجاء في الدرر[٨٣] ان جلال الدين الكازروني البَلْياني سمع من حيدرة بن محمد بن يحيى بن المحيا لعباسي . قال ابن حجر : وذكره ابن الجزري في مشيخة الجنيد البلياني نزيل شيراز وقال : انه اجاز للجنيد من بغداد في صفر سنة ٧٥٩هـ . ويظهر انه من نسل الشيخ محي الدين محمد بن المحيا العباسي الذي عين في سنة ٦٧٤هـ خطيبا بجامع المدينة المعروف بجامع السلطان ، كما كان قد

---

(٨٠) نسبة الى الغور وهي بلاد في الجبال بخراسان قريبة من هراة .
(٨١) منتخب المختار ص : ١٤٣ .
(٨٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٨١ .
(٨٣) ج ١ ص ٢٣١ - ٢ .

عين لصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية وكان الواقف قد شرط ألا يخطب بها الا هاشمي عباسي . ولم يخطب بالعراق بعد الواقعة خطيب هاشمي سواه[٨٤] .

وقال ابن حجر أيضا[٨٥] : على بن محمد بن يحى بن هبةالله العباسى الحنفى البغدادى . سمع صحيح مسلم على عبدالكريم بن بلدجى . واحكام ابن تيمية على الرشيد بن ابى القاسم عنه . وولى قضاء بغداد ، ونقابة الاشراف . ودرّس ، وخطب . ومات فى شهر رجب سنة ٧٦٧هـ .

وترجم له ابن شُهبة[٨٦] فقال : حيدر على بن محمد ... الشريف عمادالدين أبو الحسن ، القرشى ، العباسى الحنفى ، البغدادى . سمع من عبدالكريم بن بلدجى وست الوزراء بنت ابى البدر ، والرشيد بن ابى القاسم ، سمع منه ابن رجب ، وذكره فى معجمه ، وقال : ولي القضاء ببغداد ، ودرّس بالبشيرية والمستنصرية . وولى نقابة الطالبين والعباسيين ، ومشيخة رباط الجنيد . وخطب بالجامع الاعظم بها . ورأس الخطباء على قلة ورع .

١٠ - غانم البغدادى
المتوفى فى سنة ١٠٣٠هـ

ترجمته فى فذلكة كاتب جلبى ج ٢ ص ٥ طبع الاستانة سنة ١٢٨٧هـ وترجمه مختصر سجل عثمانى وقال : غانم افندى البغدادى . وجاء فى كشف الظنون انه محمد غانم بن محمد البغدادى وجاء فيه انه توفى فى حدود سنة ١٠٣٠هـ .

ولد ببغداد ؛ وبعد أن أتم دراسته وقع ببلية العشق فتجول كالمخبول ثمانى سنوات بجوار طاق كسرى والمدائن ثم سافر الى عينتاب بصحبة الشيخ علاءالدين مدة ١٥ سنة فجاب معه القفار والصحارى .

---

(٨٤) الحوادث الجامعة ٣٨٥ .
(٨٥) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٢٢ .
(٨٦) الورقة ١٧٩ من مخطوطة باريس .

وفى سنة ٩٩٨هـ (١٥٨٩م) عندما تولى رضوان افندى القضاء بغداد بلغته الاوصاف الحسنة التى كان يتحلى بها المولى غانم البغدادى فرغب فى صحبته وزوده بما لا يحصى من الملابس ٠ وأنعم عليه بالتدريس بالمدرسة المستنصرية التى هى أجل مدارس دار السلام[٨٧] وكان يومئذ أعلم العلماء بغداد ، وحلال المشاكل الدينية والدنيوية فيها ٠ وكان له الانتساب التام الى الفقه ٠ فكانوا يرجعون الى فتواه ٠ وكان متضلعا فى العلوم الباطنة والظاهرة الى درجة الكمال ٠ وقد جمع مسائل الضمانات فى كتاب خاص ٠ وله (ملجأ القضاة فى ترجيح البينات) وهو كتاب نافع جدا ٠ وابتدأ فى تأليف كتاب فى النحو ٠ والتزم شواهده من الآيات القرآنية لكنه لم يتيسر له اتمامه ٠ وله كتاب يسمى (حصن الاسلام) ٠

استشهد على يد بعض المجرمين الجناة بغداد سنة ١٠٣٠هـ (١٦٢٠م) حينما استولى بكر صوباشي على بغداد ٠

الفصل الخامس

مدرسو الفقه الحنبلى

لقد استطعنا أن نعثر على (١٥) ترجمة من تراجم مدرسى المذهب الحنبلى فى المستنصرية للمدة الواقعة بين سنة ٦٣١هـ وسنة ٧٧٠هـ وهم : محى‌الدين ابن الجوزى ، وجمال‌الدين ابن الجوزى البكريان ٠ وابن وضاح الشهرابانى ٠ وابن‌عكبر البغدادى العمرى العدوى ٠ ونورالدين العبدليانى ٠ وابن الكواز البصرى ٠ وشرف‌الدين الجيلى ٠ وزين‌الدين الآمدى ٠ وتقى‌الدين الزريرانى ٠ والبرزبى البغدادى ٠ وصفى‌الدين بن عبدالحق ٠ ونجم‌الدين الشيبانى ، والبلالى الاموى ٠ وشمس‌الدين الشيبانى ٠

ويتضح لنا من دراسة سير هؤلاء العلماء وأحوالهم أن أخبار مدرسى الحنابلة تتسلسل بشىء من الانتظام نحو مئة واربعين عاما منذ

---

(٨٧) الاصل مدينة السلام ويقال : دار السلام أيضا ٠

افتتاح المستنصرية سنة ٦٣١هـ حتى سنة ٧٧٠هـ وبعد هذا التاريخ تنقطع أخبارهم نهائيا • ويمكننا أن نلخص أخبارهم بما يلى مبتدئين بآل الجوزى •

ان آل الجوزى ينتسبون الى محمد بن ابى بكر الصديق القرشى التيمى (ر) وقد عُرف جدهم بالجوزى بجوزة كانت فى داره بواسط لم يكن فى واسط جوزة سواها كما يقول الذهبى[١] وابن رجب والصفدى • وقيل ان جعفرا احد أجدادهم هو الجوزى بنسب الى فرضة من فرض البصرة يقال لها جوزة كما يقول الصفدى وابن رجب[٢] • وقال المنذرى[٣] هو نسبة الى موضع يقال له : فرضة الجوز • وذكر الشيخ عبدالصمد بن ابى الجيش انه منسوب الى محلة بالبصرة تسمى محلة الجوز[٤] • توفى ابوه وله ثلاث سنين • وروي ان على بن محمد والد ابى الفرج جمال‌الدين عبدالرحمن ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧هـ كان يعمل الصفر بنهر القلائين[٥] ببغداد • وكان اهله تجارا فى النحاس • ولهذا ورد اسم جمال‌الدين فى بعض السماعات باسم عبدالرحمن بن على الصفار •

وعبدالرحمن هذا اشهر آل الجوزى ، ولد سنة : ٥١٠هـ أو نحوها كما يذكر ابن الساعى[٦] • ويقول الصفدى : انه ولد تقريبا سنة ثمان أو ستة عشر وخمسمئة[٧] • ويذكر انه خرّج لنفسه مشيخة عن (٨٧) شخصا • ووعظ وهو صغير واجاز لجماعة كبيرة • وله تصانيف شتى فى الاصول ،

---

(١) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٥ وطبقات الحنابلة ١ : ٤٠٠ والوافى بالوفيات ج ١٦ الورقة ٢١٨ •

(٢) الوافى ج ١٦ الورقة ٢١٨ وطبقات الحنابلة ١ : ٤٠٠ ، وفرضة النهر ثلمته التي يستقى منها • وفرضة البحر محط السفن •

(٣) المنذرى : هو الحافظ زكى‌الدين بن عبدالعظيم شيخ الكاملية المتوفى سنة ٦٥٦هـ راجع اليافعى ج ٤ ص ١٣٩ •

(٤) ابن رجب ١ : ٤٠٠ •

(٥) الوافى ج ١٦ الورقة ٢١٨ ـ ٢٢٠ • ورد فى الاصل نهر العلايين والصواب ما ذكرناه •

(٦) ج ٩ ص ٦٧ راجع ابن رجب ١ : ٤٠٠ والوافى ج ١٦ : الورقة ٢١٨ •

(٧) الوافى ج ١٦ الورقة ٢١٩ وابن رجب ١ : ٣٩٩ ـ ٤٣٣ •

والفقه ، والوعظ[٧] ، والتاريخ • منها فى التاريخ : (التقليح) مجلد و (المنتظم فى تاريخ الملوك والامم[٨]) عشر مجلدات • و (شذور العقود) مجلد و (درة الاكليل) اربع مجلدات • و (المصباح المضيىء فى سيرة المستضيىء) مجلد و (الفجر النورى) و (المجد الصلاحى[٩]) مجلد ••• الخ •

ولآل الجوزى عدد كبير من المؤلفات القيمة التى حفلت بها المكتبات الاوربية وغيرها • لا يزال اكثرها مخطوطا[١٠] •

قال سبطه شمس الدين أبو المظفر : سمعته يقول على المنبر فى آخر عمره : (كتبت باصبعيّ هاتين ألفى مجلد ! وتاب على يدى مائة ألف يهودى ونصرانى[١١]) ! وسئل عن عدد تصانيفه فقال : (تزيد على « ٣٠٠ » مجلد وأربعين مصنفا • منها ما هو عشرون مجلدا ، ومنها ما هو كراس واحد) • وقال الشيخ شمس الدين • ومع ان تبحر ابن الجوزى فى العلوم وكثرة اطلاعه وسعة دائرته لم يكن مبرزا فى علم من العلوم وذلك شان كل من فرق نفسه فى بحور العلم مع أنه كان مبرزا فى الوعظ ، والتفسير ، والتاريخ • متوسطا فى المذهب ، والحديث ، وله اطلاع على متون الحديث • واما الكلام على صحيحه وسقيمه فما له فيه ذوق المحدثين ولا نقد الحفاظ المبرزين فانه كثير الاحتجاج بالاحاديث الضعيفة مع كونه كثير السياق بتلك الاحاديث فى الموضوعات • والتحقيق أنه لا يبغى الاحتجاج بها ولا ذكرها فى الموضوعات أحاديث حسانا قوية • وكلامه فى السنة مضطرب تراه فى وقت منسيا وفى وقت متجهما محرفا للنصوص •

وجاء فى التذكرة[١٣] : (الامام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق ••• جعل له من الحظوة فى الوعظ ما لم يحصل لأحد قط • وحضر

---

(٨) وقد طبع منه عدة أجزاء بمطبعة دائرة المعارف العثمانية فى حيدر آباد •

(٩) الوافى ج ١٦ الورقة ٢٢٠ •

(١٠) لاحظ ابن رجب ج ١ ص ٤١٦ ـ ٤٢١ •

(١١) ابن رجب ١ : ٤١٠ •

(١٢) راجع ترجمته فى ابن رجب ١ : ٣٣٩ الى ٤٣٣ •

(١٣) ج ٤ ص ١٣٥ •

مجالسه ملوك ووزراء بل وخلفاء من وراء الستر . ويقال فى بعض المجالس حضره مائة ألف ! وقد نالته محنة فى اواخر عمره فجاء من شتمه وأهانه وختم على داره وشت عياله ثم أخذ فى سفينة الى واسط فحبس بها فى بيت وبقى يغسل ثوبه ويطبخ ؛ ودام على ذلك خمس سنين وما دخل فيها حماما .

وجاء فى دول الاسلام(١٤) فى حوادث سنة ٥٧٣هـ (فى هذه السنوات كان ابن الجوزى يعظ ببغداد ويحضره ألوف مؤلفة ويحضره امير المؤمنين فى المنظرة) . وجاء فى حوادث(١٥) سنة ٥٩٧هـ (ومات ببغداد شيخ الوقت العلامة جمال‌الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن على ابن الجوزى صاحب التصانيف) . وفى ليلة الجمعة ١٢ شهر رمضان سنة ٥٩٧هـ توفى بداره بقَطُفْتا وحملت جنازته على رؤوس الناس الى مقبرة باب حرب فدفن هناك عند أبيه وكان يوما مشهودا بكثرة الخلائق وشدة الزحام حتى أنه أفطر جماعة من شدة الحر وختم الناس على قبره الختمات طول شهر رمضان على الشمع والقناديل(*) .

ومن أولاده : أبو بكر عبدالعزيز وقد سافر الى الموصل ووعظ بها وحصل له القبول التام ومات بالموصل(١٦) سنة ٥٥٤هـ فى حياة والده . وبدرالدين أبو القاسم على ابن الجوزى الناسخ المتوفى سنة(١٧) ٦٣٠هـ ومحى‌الدين يوسف ابن الجوزى سفير الخلافة ومدرس المستنصرية ومنشىء المدرسة الجوزية بدمشق .

وقد أنجب محى‌الدين ثلاثة أبناء وهم : جمال‌الدين أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزى ، وتاج‌الدين عبدالكريم ابن الجوزى ، وشرف‌الدين عبدالله ابن الجوزى . وقد قتل هؤلاء الابناء الثلاثة مع والدهم

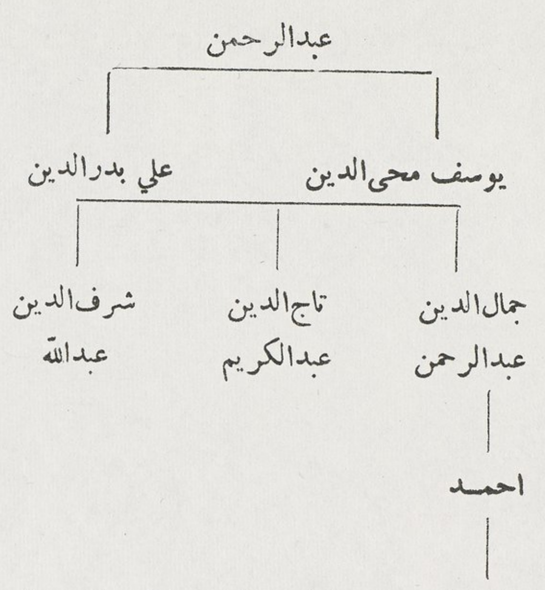
---

(١٤) ج ٢ ص ٦٣ .
(١٥) دول الاسلام ٢ : ٧٩ .
(*) دول الاسلام ٢ : ٧٩ . ابن رجب ١ : ٤٢٩ . وقطفتا محلة ببغداد الغربية بين نهر الرفيل ونهر دجلة .
(١٦) ابن رجب ١ : ٤٣١ .
(١٧) ترجمته فى تذكرة الحفاظ : ص ٢٤٧ وفى انسان العيون ص ٢٦٥ .

صبرا بسيوف التتار سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) عند دخول هولاكو بغداد بظاهر سور كلوازا ٠

واليك نسب آل الجوزى منقولا من ابن الساعى ج ٩ ص ٦٥ وتذكرة الحفاظ للذهبى ج ٤ ص ١٣٥ ٠

تذكرة الحفاظ	ابن الساعى
أبو بكر الصديق	أبو بكر الصديق
محمد	محمد
القاسم	القاسم
عبدالرحمن	عبدالرحمن
عبدالله	عبدالله
	عبدالله
محمد	محمد
القاسم	القاسم
النضر	النضر
القاسم	القاسم
عبدالله	عبدالله
جعفر	جعفر
	محمد
أحمد	أحمد
حمادى	حمادى
عبدالله	
عبيدالله	عبيدالله
علي	علي
محمد	محمد
علي	علي
عبدالرحمن	عبدالرحمن



١ - محى الدين ابن الجوزى

٥٨٠/١٢/١٧هـ + ٦٥٦/٢/٩هـ

أبو المحاسن وابو محمد يوسف(١٩) بن الشيخ أبى الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد البكرى القرشى التيمى البغدادى الحنبلى الفقيه الاصولى الواعظ . ولد ببغداد فى ليلة السابع عشر من ذى القعدة سنة ٥٨٠هـ وقتل صبرا فى صفر سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) بسيف التتار بظاهر سور كلواذا ، وقتل معه أولاده الثلاثة وهم : الشيخ جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن مدرس المستنصرية وسيأتى ذكره . وشرف الدين عبدالله وكان قد ولى

---

(١٨) منتخب المختار ص ١٠١ .

(١٩) ورد اسمه فى الجواهر المضية ج ٢ ص ٣٩٦ يونس بن عبدالرحمن خطأ والصحيح ما ذكرناه كما ان محى الدين القرشى اخطأ حين قال عنه : انه أول من درس للحنابلة بالمستنصرية لان ابنه جمال الدين هو الذى عين نائبا للتدريس بسبب غياب ابيه فى بعض مهام الديوان فى مصر فلما رجع عين فيها مدرسا للحنابلة . (راجع ترجمة جمال الدين ابن الجوزى) .

الحسبة سنة ٦٤٢هـ ثم تزهد عنها ودرّس بالبشيرية • وولى ولايات ديوانية[٢٠] ، وكان المستعصم بعثه بخطه الى هولاكو وعاد الى بغداد ، ثم قتل مع ابيه عند وصول هولاكو • وتاج الدين عبدالكريم وكان قد ولى الحسبة ايضا لما تركها اخوه ودرس بالمدرسة الشاطئية وقتل ولم يبلغ عشرين سنة[٢١] • وقد وصف ابن الساعى محى الدين ابن الجوزى بقوله : « ظهرت عليه آثار العناية الالهية منذ كان طفلا فعني به والده فاسمعه الحديث • ودربه من صغره فى الوعظ • وبورك له فى ذلك • وصار له قبول تام • وبانت عليه آثار السعادة »[٢٢] • وتوفى والده وعمره ١٧ سنة فكفلته الجهة[٢٣] والدة الامام الناصر وتقدمت له بالجلوس للوعظ على عادة والده عند تربتها بعد ان خلعت عليه ، فتكلم بما بهر الحاضرين[٢٤] • ولم يزل فى ترقٍ من حاله ، وعلوٍ من شأنه ، يذكر الدروس فقها ، ويواصل الجلوس وعظا ، عند التربة المذكورة ، وبباب بدر • وكان يورد من نظمه كل أسبوع قصيدة فى مدح الخليفة فحظي عنده وولاه ما تقدم واذن له فى الدخول الى ولى عهده • ثم اوصى الناصر عند موته أن يغسله •

وقال ابن الساعى أيضا : هو من العلماء الافاضل ، والكبراء الاماثل ، احد أعلام العلم ومشاهير الفضل • وقال : كان كامل الفضائل • معدوم الرذائل • أمر الناصر بقبول شهادته • وقلده الحسبة بجانبى بغداد ، وله ثلاث وعشرون سنة • وكتب له الناصر على رأس توقيعه بالحسبة : حسنُ السمت ولزومُ الصمت : اكسباك يا يوسف مع حداثة سنك ما لم يترق اليه همَمُ أمثالك • فدم على ما أنت بصدده • ومن بورك له بشيء فليلزمه والسلام[٢٥] • قال ابن الفوطى « صاحب الفضائل الوافرة ، والمزايا الباهرة الذى ان اخذت فى تعداد ما آتاه الله ، ورزقه من العقل ، والفضل ، والادب

---

(٢٠) ابن رجب ٢ : ٢٦٢ •
(٢١) ابن رجب ٢ : ٢٦٢ •
(٢٢) ابن رجب ٢ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ •
(٢٣) لاحظ ص ٧ من هذا الكتاب فى معنى الجهة •
(٢٤) ابن رجب ٢ : ٣٥٩ •
(٢٥) ابن رجب ٢ : ٣٥٨ ـ ٢٥٩ •

الموروث ، والمكتسب لاحتجت الى تحرير كتاب مفرد فى شأنه[٢٦] .

سمع ببغداد من ابيه . ومن ذاكر ابن كامل ، ويحى بن بوش . وابن كليب . وابى منصور عبدالله بن محمد بن عبدالسلام . وابن المعطوش . وابن الحسن بن محمد بن يعيش ، وطائفة . وقرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى بواسط . وكان كثير المحفوظ قوى المشاركة فى العلوم . قال ابن رجب : قرأ القرآن بالروايات العشر على ابن الباقلانى ، وقد جاوز العشر سنين من عمره . ولبس الخرقة من الشيخ ضياءالدين عبدالوهاب بن سكينة . وسمع منه خلق كثير . منهم : الحافظ الدبياطى[٢٧] . وقال ابن الفوطى : وسمع عليه الحديث مجدالدين أبو على عبدالمجيد بن عمر بن رجب الحارثانى الكاتب[٢٨] وقال : وسمع عليه معنا : مجدالدين أبو المعالى نصر بن عبدالله بن أحمد الحربى الاديب : الاحاديث الثلاثيات بالمدرسة البشيرية فى شهر رجب سنة ٦٥٣هـ بقراءة الصاحب محى‌الدين على الامام المستعصم بالله امير المؤمنين[٢٩] وسمع عليه كمال‌الدين . أبو الحسن على ابن اسحق بن سهلان البغدادى الفقيه سنة ٦٥٣هـ[٣٠] . وكمال‌الدين على بن الحسن بن على ابن الجوزى البكرى البغدادى سنة ٦٥٣هـ وهو من عدول اقضى القضاة نظام الدين البندنيجى[٣١] .

ومن مصنفاته : (معادن الابريز فى تفسير الكتاب العزيز) و (المذهب الاحمد فى مذهب أحمد) . (والايضاح فى الجدل) . وحدث ببغداد ، ودمشق ، ومصر وغيرها من البلاد . وروى عنه عبدالصمد بن ابى الجبش والحافظ أبو عبدالله محمد بن الكسار . والدمياطى . وابن الظاهرى وابن الفوطى وبالاجازة خلق آخرهم زينب بنت الكمال المقدسى . واشتقل بالفقه

---

(٢٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٣٥ الترجمة ٩٠١ .
(٢٧) طبقات الحنابلة ٢ : ٢٥٨ .
(٢٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٣ الترجمة ٣٤٦ .
(٢٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٦٣ الترجمة ٥٥٢ .
(٣٠) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٢١ الترجمة ٤٤٤ .
(٣١) المصدر السابق ج ٥ ص ٢٢٢ الترجمة ٤٤٧ .

والخلاف والاصول • وبرع فى ذلك وكان امهر فيه من ابيه كما يروى ذلك ابن رجب[٣٢] • ووعظ فى صغره على قاعدة أبيه • وعلا امره • وعظم شأنه • وولى الولايات الجليلة • ولى الحسبة بجانبى بغداد ، والنظر فى الوقوف العامة ، ووقوف جامع السلطان • ثم عزل عن جميع ذلك ، وانقطع فى داره يعظ ، ويفتي ، ويدرّس • ثم اعيد الى الحسبة[٣٣] سنة ٦١٥هـ ، واستمر مدة ولاية الناصر ، ثم اقره ابنه الظاهر • أرسله الخليفة سفيرا الى ملوك الاطراف ، فاكتسب مالا كثيرا • وأنشأ مدرسة بدمشق وهى المعروفة بالجوزية ، ووقف عليها اوقافا كثيرة • وانشأ ببغداد بمحلة الحلبة ، مدرسة لم تتم ، وبمحلة الحربية دار قرآن ، ومدفنا • ذكره الدبيثي فى تاريخه فقال : فاضل عالم فقيه على مذهب أحمد • له معرفة بالوعظ • وجلس للوعظ بعد وفاة أبيه ودرّس ، وناظر وتولى الحسبة بجانبى بغداد ، والنظر فى الوقف العام • وقال الذهبى • كان اماما كبيرا ، وصدرا معظما ، عارفا بالمذهب ، كثير المحفوظ ، ذا سمت ووقار ، درّس وافتى وصنّف • واما رياسته ، وعقله فينقل بالتواتر حتى ان الملك الكامل ، مع عظم سلطانه قال : كل أحد يعوزه زيادة عقل الا محى الدين ابن الجوزى فانه يعوزه نقص عقل[٣٤] • واليك أشهر أعماله الاخرى فى خلافة الخلفاء العباسيين الاربعة المتأخرين الناصر والظاهر والمستنصر والمستعصم •

ففى غرة ذى القعدة سنة ٦٠٤هـ (١٢٠٧م) شهد محى الدين عند قاضى القضاة ابن الدامغانى ، فقبل شهادته • واثبت تزكيته ، وولاه الحسبة بجانبى مدينة السلام وخلع عليه : أُهبة سوداء ، وطرحة كحلية ، احضرت من المخزن المعمور[٣٥] • وفى أيام حسبته هذه صحبه أحمد بن محمد بن طلحة بن الحسن بن حسان البصرى الاصل أبو بكر البغدادى الملقب أمين الدولة ، واختص به وصار خاصا له ، وسافر معه لما نفذ فى الرسائل

---

(٣٢) ٢ : ٢٥٨ •
(٣٣) الشذرات ٥ : ٢٨٦ وابن رجب ٢ : ٢٥٨ •
(٣٤) ابن رجب ٢ : ٢٦٠ •
(٣٥) مختصر ابن الساعى ج ٩ ص ٢٣١ •

الى الشام ، ومصر ، وبلاد الروم ، وبلاد فارس[٣٦] ٠

وفى يوم الثلاثاء ١٠/١١/٦٠٤هـ جلس بباب بدرالشريف[٣٧] للوعظ وحضر عنده خلق كثير[٣٨] ٠ وفى سنة ٦٢٢هـ لما مات الناصر لدين الله تولى محى الدين تغسيله والصلاة عليه[٣٩] ٠

وفى سنة ٦٢٣هـ ذهب ابن الجوزى بالخلع ، وتقاليد السلطنة للاخوة الكامل والمعظم ، والاشرف من امير المؤمنين الظاهر بالله[٤٠] ٠

وولى النظر بخزانة الغلات بباب المراتب ٠ واستعمل على ديوان الجوالى[٤١] ٠ وفى سنة ٦٢٦هـ عزل عن هذين العملين ورتب فيهما غيره[٤٢] وفى سنة ٦٢٧هـ توجه الى اربل هو وسعد الدين حسن ابن الحاجب على ، ثم رجع الى بغداد فى أول سنة ٦٢٨هـ بصحبة مظفرالدين أبى سعيد كوكبرى ابن زين الدين على كوجك صاحب اربل ٠ ولم يكن مظفر الدين قدم بغداد قبل ذلك ٠ فاستقبل فى المحرم سنة ٦٢٨هـ استقبالا رسميا على نحو من فرسخ ٠ وانتهى الجميع الى تحت التاج على شاطئ دجلة ٠ وبعد أن مكث عشرين يوما ببغداد توجه الى بلده ؛ ومضى معه محى الدين ابن الجوزى وسعدالدين حسن ابن الحاجب على ٠ وعادا فى شهر ربيع الاول من سنة ٦٢٨هـ[٤٣] ٠

وفى سنة ٦٣٠هـ كما يقول ابن كثير « سار القاضى محى الدين يوسف ابن الشيخ جمال الدين ابى الفرج فى الرسلية من الخليفة الى الكامل صاحب مصر ومعه كتاب هائل فيه تقليده الملك وفيه أوامر كثيرة مليحة ٠٠[٤٤] » ٠

---

(٣٦) ابن رجب ٢ : ٢٢٠ ٠
(٣٧) باب بدر والبدرية نسبة الى بدر مولى المعتضد بالله ٠
(٣٨) مختصر ابن الساعى ج ٩ ص ٢٣٢ ٠
(٣٩) ابن كثير ج ١٣ ص ١٠٦ ٠
(٤٠) دول الاسلام ج ٢ ص ٩٦ ٠
(٤١) مفردها جالية وهى هنا جزية أهل الذمة ٠
(٤٢) الحوادث الجامعة ص ٧٠ ٠
(٤٣) الحوادث الجامعة ص ١٩ ــ ٢٣ ٠
(٤٤) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٥ ٠

وعندما فتحت المدرسة المستنصرية سنة ٦٣١هـ كان محي‌الدين ابن الجوزي مسافرا الى مصر في بعض مهام الديوان ، فجُعل ابنه عبدالرحمن ابو الفرج نائبا عنه في التدريس[٤٥] . وفي شهر رمضان من السنة عينها عاد (من مصر ، وُخلع عليه بدار الوزارة خلعة التدريس على الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . وحضر المدرسة بالخلعة . ومعه جميع الولاة والحجاب . فجلس على السُدة وخطب وَذكَرَ دروسا)[٤٦] . وكان المستنصر له شباك على ايوان الحنابلة يسمع الدرس منهم دون غيرهم وأثره باق كما يقول ابن رجب[٤٧] ولا يزال موجودا حتى اليوم . وفي سنة ٦٣٤هـ أمر الخليفة المستنصر بانفاذه الى ملك الروم برسالة يطلب فيها الكف عن قتال مدينة آمد . فتوجه نحوه ، وسلمّ اليه كتاب الخليفة بعد أن قبله . فقام ملك الروم ووضعه على عينه ، ورأسه وقرأه . وأمر في الحال بالكف عن القتال ، والرحيل عن البلد[٤٨] . وفي سنة ٦٣٦هـ أمر المستنصر بانفاذه الى دمشق لحل الخلاف بين الملكين الاخوين الصالح أيوب ملك دمشق ، والملك العادل محمد ملك مصر . وكان الاول قد طمع في مصر فارسل العادل الى الخليفة يعرفه ذلك ، ويسأله التقدم الى أخيه بالكف عما عزم من قصده فتوجه ابن الجوزي الى دمشق وقرر مع ملكها القناعة بدمشق ، وتوفير مصر على اخيه[٤٩] وفي سنة ٦٤١هـ انفذه الخليفة المستعصم رسولا الى ملك الروم كيخسرو بن كيقباذ[٥٠] . وفي اليوم التاسع من شهر ربيع الاول سنة ٦٤٢هـ استدعي من منزله بباب الازج الى الدار المقابلة لباب الفردوس المرسومة بسكنى الاستاذدارية . واجلس في المنصب وشوفه بالولاية . فأصبح استاذ دار الخلافة . ودخل الناس اليه مهنئين[٥١] له . قال ابن

---

(٤٥) الحوادث الجامعة ص ٥٥ .
(٤٦) الحوادث الجامعة ص ٥٩ ـ ٦٠ .
(٤٧) الحوادث الجامعة ص ٩١ وابن رجب ٢ : ٢٦٠ .
(٤٨) الحوادث الجامعة ١١٥ .
(٤٩) الحوادث الجامعة ص ١٨٥ .
(٥٠) المصدر السابق ص ١٨٥ .
(٥١) الحوادث الجامعة ص ٢٨٢ .

الفوطى : وحصل له القرب والاختصاص فى حضرة الامام المستعصم بالله . وسمع عليه الاحاديث الثلاثة عشر وسمعناها عليه سنة ٦٥٣هـ[٥٢] وفى سنة ٦٤٣هـ توجه ابن الجوزى ومعه خلع السلطنة لنجم‌الدين أيوب وهى عمامة سوداء ، وفرجية مذهبة ، وثوبان من ذهب ، وسعف صفط ذهب ، وطوق ذهب ، وغلمان ، وحصان ، وتُرس ذهب[٥٣] .

وفى سنة ٦٤٤هـ تولى محى‌الدين ابن الجوزى الاشراف على عمارة مسناة دار على شاطىء دجلة فى بستان الصراة المنتقل الى الخليفة من البهلوان ابن الامير فلك الدين محمد بن سنقر .

وفى سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) قتل[٥٥] هو وأولاده الثلاثة واقعة بغداد كما ذكرنا آنفا عند دخول هولاكو الى بغداد . وقتل الخليفة المستعصم بالله ، واكثر أولاده ، واعيان الدولة ، والامراء ، وشيخ الشيوخ . وأكابر العلماء .

٢ـ جمال‌الدين بن الجوزى
٦٠٦هـ + ؟/٢/٦٥٦هـ

جمال‌الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن الصاحب محى‌الدين يوسف بن عبدالرحمن الجوزى . سمى باسم جده ، ولقب بلقبه ، وكنى بكنيته . ولد سنة ٦٠٦هـ[٥٦] وفى سنة ٦٥٦هـ قتل بيد التتار مع أبيه واخويه وقد جاوز الخمسين[٥٧] وعندما افتتحت المدرسة المستنصرية فى اليوم الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) رُتِّب فيها مدرسا نيابة عن والده[٥٨] وخلع عليه كما ذكرنا ذلك فى بحث افتتاح المستنصرية . سمع من عبدالعزيز بن منينا وأحمد بن صرما وغيرهما . وحدث ببغداد ، ومصر . وخرّج له

---

(٥٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٣٥ الترجمة ٩٠٧ .
(٥٣) دول الاسلام ٢ : ١١٣ .
(٥٤) الحوادث الجامعة ص ٢١٠ .
(٥٥) مرأة الجنان ج ٤ ص ١٤٧ .
(٥٦) الوافى ج ١٦ الورقة ٢٥١ .
(٥٧) الشذرات ٥ : ٢٨٦ والحوادث الجامعة ص ٢٢٨ .
(٥٨) الحوادث الجامعة ص ٥٥ .

الرشيد العطار جزءً ، وحدّث • سمع منه عبيد الاسعردى ، والشرف الميدومى • واجاز لابى عبدالله بن أحمد الحرانى ، وسليمان بن حمزة القاضى • وله نظم حسن • وكان له ديوان حدّث به ببغداد • وفى ١٨ شعبان سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥م) تُقدم اليه (بالجلوس فى الرباط المجاور لمعروف الكرخى المقابل لتربة واقفته) وحضر ناصرالدين داود بن الملك المعظم ملك دمشق مجلسه ، ولما انتهى المجلس مُد سماط عظيم[٥٩] • ثم ولى الحسبة ببغداد • ولما توفيت ابنة بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل زوجة الامير علاءالدين الطبرس الدويدار الكبير ببغداد فى ربيع الآخر سنة ٦٣٥هـ (١٢٣٧م) ، انفذه المستنصر الى بدرالدين ليقيمه من العزاء[٦٠] • كما ترسل به عن الديوان الى مصر • ويصفه ابن رجب[٦١] بأنه كان رئيسا معظما • ويذكر انه حدث ببغدد ومصر • وذكر له ابياتا من الشعر •

وولي الوعظ مكان أبيه وجده بباب بدر وغيره • وحضر مجلسه الامير سليمان بن نظام الملك متولى المدرسة النظامية سنة ٦٣٧هـ[٦٢] (١٢٣٩م) وفى السنة نفسها تُقدم بقطع الوعظ فى باب بدر[٦٣] وسافر الى شيراز ورجع منها الى بغداد سنة ٦٣٨هـ[٦٤] (١٢٤٠م) ثم أعيد اليه الوعظ بباب بدر فى شعبان سنة ٦٤٠هـ[٦٥] (١٢٤٢م) •

وفى سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) عندما توفى الخليفة المستنصر بالله وأخذت البيعة لابنه المستعصم أُحضر المحتسب عبدالرحمن ابن الجوزى وأمر أن يقرأ قوله تعالى (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق أيديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا

---

(٥٩) المصدر السابق ص ٧٩ •
(٦٠) المصدر السابق ص ١٠١ •
(٦١) ابن رجب ٢ : ٢٦١ •
(٦٢) الحوادث الجامعة ١٢٤ •
(٦٣) المصدر السابق ص ١٣٣ •
(٦٤) المصدر السابق ص ١٤٤ •
(٦٥) المصدر السابق ١٧٧ •

عظيما) ثم جلس الوزير وأستاذ الدار وأرباب الدولة ونفر يسير من الاعيان ببيت النوبة وقرئت الختمة وقرأ القراء . وأورد جمال الدين ابن الجوزى فصلا يشمل على عزاء وهناء . ثم وعظ وانشد قصيدة ، وانشد الشعراء من بعده(٦٦) .

وفى ليلة السبت ١٢ شعبان سنة ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) نقل المستنصر من مدفنه فى الدار المثمنة بدار الخلافة على شاطىء دجلة الى تربة الخلفاء العباسيين باعلى الرُصافة(٦٧) بين ضريح الامام ابى حنيفة ، وجامع الرصافة مما يلى دجلة ودفن فى الموضع الذى أعده مدفنا له . وتردد الناس الى التربة يوم الاحد والاثنين . فى كل يوم تقرأ الختمة ويتكلم جمال الدين ابن الجوزى(٦٨) .

وفى سنة ٦٤١هـ (١٢٤٣م) تَقدم اليه الخليفة المستعصم بمنع الناس من قراءة المقتل فى يوم عاشوراء ، والانشاد فى سائر المحال بجانبى بغداد ، سوى مشهد موسى بن جعفر(٦٩) .

وفى السنة نفسها عندما كان الحفارون يحفرون لميت بمقبرة باب حرب وجدوا جرة مملوءة دراهم يونانية واسلامية من ضرب المدينة فاحضروها الى المحتسب ابن الجوزى فمضى الى محل الحفر وحفر حوله فوجدوا جرة أخرى كان بها نحو عشرة آلاف درهم(٧٠) .

وفى سنة ٦٤٢هـ (١٢٤٤م) رتب جمال الدين مدرسا للحنابلة بالمدرسة المستنصرية عندما ولى ابوه الأستاذ داريه(٧١) و'خلع عليه . وأُعطي بغلة .

---

(٦٦) الحوادث الجامعة ١٦١ ـ ١٦٢ .
(٦٧) وربما كانت مما يلى مقبرة الاسرة الملكية المنقرضة بالاعظمية . وقد احرقت سنة ٦٥٦هـ عند احتلال المغول بغداد وقد رآها ابن بطوطة سنة ٧٢٧هـ ولم يبق لها اليوم أثر .
(٦٨) الحوادث الجامعة ١٧٣ .
(٦٩) الحوادث الجامعة ١٨٣ ـ ١٨٤ .
(٧٠) الحوادث الجامعة ١٨٤ .
(٧١) ابن رجب ٢ : ٢٦١ .

وحضر صاحب البريد فخرالدين ابن المخرمى ، وجميع أرباب المناصب الى المدرسة • ورتب أخوه شرف‌الدين عبدالله محتسبا • وقد نظم عزالدين ابو الحسن على بن أسامة العلوي قصيدة يهنىء بها استاذ الدار محى‌الدين ابن الجوزى بما تجدد لولديه(٧٢) •

وفى سنة ٦٤٣هـ (١٢٤٥) خضعت دمشق للملك الصالح أيوب صاحب مصر فارسل الى الخليفة يعلمه بذلك ، فأرسل الخليفة اليه التقليد ، والخلع مع جمال‌الدين ابن الجوزى مدرس المستنصرية يومئذ(٧٣) •

وفى سنة ٦٤٥هـ (١٢٤٧م) طُلب الى مدرسى المستنصرية ألا يذكروا شيئا من تصانيفهم ، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شيء منها ، بل يذكروا كلام المشايخ ، تأدبا معهم وتبركاً • فأجاب ابن الجوزى بالسمع والطاعة •

٣ - ابن وضاح الشهرابانى

-/٧/٥٩٠هـ أو ٥٩١هـ + ٦٢٧/٢/٣هـ

كمال‌الدين أبو الحسن بن ابى بكر على بن محمد بن محمد بن ابى سعد بن وضاح الشهرابانى البغدادى ، الفقيه ، المحدث ، الزاهد ، الكاتب • ولد بشهرابان فى شهر رجب سنة ٥٩٠هـ وقيل فى سنة ٥٩١هـ (١١٩٤م) • وقيل انه توفى ببغداد سنة ٦٧١هـ • وقال ابن الفوطى : توفى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٧٢هـ والاصح انه توفى ليلة الجمعة ثالث صفر سنة ٦٧٢هـ (١٢٧٣م) • يقول ابن رجب : كذا ذكر غير واحد من أهل بغداد من شيوخنا وغيرهم وهو أصح مما قاله الذهبى انه سنة احدى وسبعين • وابعد من ذلك ما قاله الدمياطى انه توفى سنة ثلاث أو أربع وهذا ما قاله بالظن

---

(٧٢) الحوادث الجامعة ٢٨٨ وتجد فيه القصيدة التى نظمها عزالدين العلوى •

(٧٣) الحوادث الجامعة ص ٢٠١ • والتقليد يشبه الارادة الملكية أو المرسوم أو الامر الادارى •

(٧٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٢٩ الترجمة ٤٦١ •

والتقريب لبعد البلاد ، وعدم من يراجعه فى تحقيق ذلك[٧٥] . قال ابن رجب : قال شيخنا صفي الدين : وكانت جنازته احدى الجنائز المشهورة . اجتمع لها عالم لا يحصى ، واغلقت الاسواق يومئذ ، وشد تابوته بالحبال ، وحمله الناس على أيديهم ، وُصلي عليه بالمحال البرانية . ودفن تحت أقدام الامام أحمد بن حنبل[٧٦] .

وقد وصفه صفي الدين عبدالمؤمن بأنه كان شيخا صالحا منور الوجه ، كيساً طيب الاخلاق ، سمح النفس ، صحب المشايخ والصالحين . وكان عالما بالفقه ، والفرائض ، والاحاديث[٧٧] . وهو كما يقول ابن رجب : « أحد المكثرين فى الرواية ، فانه سمع الكثير من الكتب الكبار ، والاجزاء بقراءته ، وقراءة غيره ، وخرّج ، وصنف مصنفات »[٧٧] . « وُعني بالحديث ، وقرأ بنفسه ، وكتب بخطه الحسن ، وسمع الكتب الكبار ، واشتغل بالعلم ببغداد ، وتفقه ، وبرع فى العربية ، وشارك فى فنون من العلم ، وصحب الصالحين . وكان صديقا للشيخ يحى الصَرْصَرِي » .

وذكر ابن رجب انه سمع بشهرابان « صحيح مسلم » من أحمد بن محمد بن محمد بن نجم المروزى[٧٨] . وذكر أيضا انه قدم بغداد وسمع بها من عدد من العلماء منهم من شيوخ المستنصرية عبداللطيف ابن القُبَيْطِي فقد سمع منه « سنن الدارقطنى » وأبو الحسن القطيعى الذى سمع منه ومن ابن روزبة « صحيح البخارى » عن ابى الوقت . كما سمع من ابراهيم الكاشغرى أحد مدرسى المستنصرية . وسمع من عمر بن كرم « جامع الترمذى » . وسمع أيضا من القاضى ابى صالح ، وابى حفص السهروردى . ومن الشيخ العارف على بن ادريس البعقوبى ولبس منه الخرقة . وانتفع

---

(٧٥) ابن رجب ٢ : ٢٨٢ .

(٧٦) ابن رجب ٢ : ٢٨٤ والحوادث ٢٧٦ وابن الفوطى ج ٥ ص ٢٣٠ الورقة ٢٣٩ وقد ذكر انه حمل على الانامل .

(٧٧) ابن رجب ٢ : ٢٨٣ .

(٧٨) ابن رجب ٢ : ٢٨٣ .

به . وسمع بأربل وغيرها . وله اجازات من جماعة كثيرين منهم من دمشق : الشيخ موفق الدين بن قدامة وأبو محمد بن عمر وابن الصلاح وغيرهما[79] . جاء فى منتخب المختار[80] انه اجاز لصفى الدين بن عبدالمؤمن بن عبدالحق مدرس المستنصرية . كما سمع منه عزالدين الانصارى الخزرجى المعروف بابن الزرندى وأبو بكر السّلامى المنعوت بالصفي . ويقول ابن رجب[81] : وحدث الشيخ بالكثير . وسمع منه خلق . وروى عنه ابن حَصين الفخرى ، والحافظ الدمياطى فى معجمه ، وأبو الحسن البندنيجى ، وابراهيم الجعبرى المقرىء ، وأحمد بن عبدالسلام ابن عكبر ، وأبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز ابن المؤذن الوراق ، وروى عنه « صحيح البخارى » . وسمع منه من رجال المستنصرية أبو الثناء الدقوقى وعلى بن عبدالصمد . وسمع منه ابن رجب « كتاب النكاح » بكماله .

جاء فى الحوادث الجامعة فى حوادث سنة ٦٤٧هـ[82] ان انساناً كتب فتيا مضمونها : هل الايمان يزيد وينقص أم لا ، وعرضت على جماعة فلم يكتبوا فيها . فكتب فيها ابن وضاح الحنبلى ، وعبدالعزيز القحيطى . وبالغا فى ذم من يقول : ان الايمان لا يزيد ولا ينقص ، ثم سلمت الى فقيه حنفى فحبسها عنده . ولم يكتب فيها . فانتهى حديثها الى الديوان . وتألم الحنفية من ذلك وقالوا : هذا يعرض بذم ابى حنيفة فتُقدم باخراج ابن وضاح من المدرسة المستنصرية ، ونفي القحيطى عن بغداد ، فحمل الى الحديثة ، والزم المقام بها . ولا نعلم من هذا النص ان كان ابن وضاح يومئذ مدرسا بالمستنصرية أم فقيها فيها غير ان سياق القصة قد يدل على انه كان مدرسا

---

(٧٩) ابن رجب ٢ : ٢٨٢ .

(٨٠) لاحظ الصفحات التالية منه : ١٢٢ ، و١٤٥ و٢٣٦ وقد جاء فى هذه الصفحة على بن محمد بن وضاح . و٢٣٩ . والسلامى بتشديد اللام .

(٨١) ٢ : ٢٨٤ .

(٨٢) ص ٢٤٣ و٢٧٦ ـ ٢٧٧ . راجع كشف الغمة ص ١٠٩ ، ١٣٥ لعلى بن عيسى الاربلى . وبهجة الاسرار ص ٢٥ و٢٢٧ .

فأخرج منها لاسيما وانه كان يبلغ يومئذ من العمر السابعة والخمسين • وفى هذه السن لاشك انه كان مدرسا بها ويستبعد ان يكون فقيها فيها ، الا ان يكون مقيما بها • ففى طبقات ابن رجب قوله : « وله جزء فى ان الايمان يزيد وينقص كتبه جوابا على سؤال فيمن حلف بالطلاق على نفى ذلك فافتى بوقوع طلاقه ، وبسط الكلام على المسألة ، وذلك فى زمن المستعصم وقد اوذى بسبب ذلك هو والمحدث عبدالعزيز القحيطى من بغداد فانه وافق على هذا الجواب • واخرج الشيخ من المدرسة التى كان مقيما بها • واخرج القحيطى من بغداد[٨٣] » • وبعد الواقعة رتب مدرسا بالمدرسة المجاهدية واستمر بها الى ان مات كما يقول ابن رجب • وقال ابن رافع : « ودرّس بالمجاهدية ببغداد وهى أكبر مدارسها »[٨٤] •

جاء فى الحوادث الجامعة انه كان شيخا صالحا ، زاهدا ، ورعا ، عارفا بالمذهب ، والاحاديث النبوية • وله تصانيف كثيرة • وقال ابن رجب : ومن مصنفاته : كتاب « الدليل الواضح فى اقتفاء نهج السلف الصالح » وكتاب « الرد على أهل الالحاد » وله أجزاء فى مدح العلماء وذم الاغنياء ، والفرق بين أحوال الصالحين ، وأحوال الاباحية ، أكلة الدنيا بالدين ، سمعه منه أبو الحسن على بن محمد البندنيجى نزيل دمشق[٨٥] •

وقال ابن الفوطى : « ولي منه اجازة وكان صديق والدى ، وقد رأيته قبيل الواقعة وترددت اليه فى خدمة والدى رحمهما الله ، وكتب الكثير بخطه الراتق من الكتب المطولة والمختصرة »[٨٦] •

---

(٨٣) ابن رجب ٢ : ٢٨٤ •

(٨٤) طبقات الحنابلة ٢ : ٢٨٣ والحوادث الجامعة ص ٢٧٧ • ومنتخب المختار ص ١٢٣ وقد ذكر ابن رافع ذلك عن ابن وضاح بصدد ترجمة ابن عبدالحق مدرس المستنصرية •

(٨٥) ابن رجب ٢ : ٢٨٣ • وقد سماه ابن الفوطى « مدح العلماء وذم الغناء » •

(٨٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٣٠ الترجمة ٢٣٩ •

٤ - ابن عكبر العكبرى

٦١٩هـ أو ٦٢٠هـ + ؟/٨/٦٨١هـ

ذكر الصفدى وابن رجب انه عبدالجبار بن عبدالخالق بن محمد بن ابى نصر بن عبدالباقى بن عُكبر الزاهد بن عبدالخالق بن محمد بن عبدالباقى بن أحمد بن منصور بن سالم بن تميم بن ابى نصر بن عبدالله بن سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب(٨٧) • قال ابن رجب : هكذا رأيت نسبه وفيه نظر والله اعلم • البغدادى ، العكبري الفقيه ، المفسر الاصولى ، الواعظ ، الامام ، جلال الدين أبو محمد •

ويذكر ابن رجب(٨٨) نسبه كما يلى : عبدالجبار بن عبدالخالق بن محمد بن ابى نصر بن عبدالله بن عبدالباقى • ونسبه الذهبى فى المشتبه كما يقول ابن رجب : عبدالجبار بن عبدالخالق بن محمد بن عبدالباقى بن عكبر بن مهلهل بن عكبر العَكبرى بفتح العين ، البغدادى شيخ الحنابلة وشيخ الوعاظ فى زمانه • وقد تفقه بالمستنصرية • واعاد بها • ثم رتب مدرسا فيها •

ولد ابن عكبر فى حدود العشرين وستمئة للهجرة • ويذكر ابن رجب انه ولد سنة ٦١٩هـ وتوفى يوم الاثنين سابع عشرين شعبان سنة احدى وثمانين وستمئة (١٢٨٢م) ودفن فى المسجد المجاور لداره • ويذكر الصفدى انه دفن فى داره • اما ابن رجب فيقول : انه دفن فى دويرة له مجاور مسجد ابن بورنداز(٨٩) فى يوم مشهود •

وكان عالما ، فاضلا ورعا ، زاهدا اشتغل بالفقه والاصول والتفسير

---

(٨٧) الوافى ج ١٦ الورقة ١٨٢ وابن رجب ٢ : ٣٠٠ • وذكر ابن رجب ان عكبر الذى ينسب اليه بنو عكبر كان هو وأصحابه من قطاع الطرق ثم تاب لرؤيته عصفورا ينقل رطبا من نخلة حامل الى أخرى حائل فصعد فنظر فاذا هو بحية عمياء والعصفور يأتيها برزقها فتاب هو وأصحابه • وذكره ابن الحوزى فى صفوة الصفوة ؟

(٨٨) ٢ : ٣٠٠ •

(٨٩) هو على بن بورنداز • ابن رجب ٢ : ٣١٥ •

والوعظ وبرع فى ذلك . وله النظم والنثر . وكان له قبول عند العالم[٩٠] وذكر ابن رجب والصفدى انه سمع من ابن اللتي ، ونصر بن عبدالرزاق ، والقاضى ابى صالح الجيلى ، وأحمد بن يعقوب ابن المارستانى ، ومحمد بن ابى السهل الواسطى ، وأحمد بن عمر القادسى .. وحدّث . أخذ عنه ابن الفوطى ، وأبو العلاء الفرضى وسمع منه نسيبه نصيرالدين أحمد بن عبدالسلام بن عكبر . وولى تدريس المستنصرية ، وكان وحيد دهره فى الوعظ والتفسير .

وروى عنه بالاجازة صفىالدين عبدالمؤمن . وسمع منه ابن أخيه ابراهيم بن محمد بن عبدالخالق الملقب نجمالدين المعروف بابن عكبر[٩١] .

قال صفىالدين عبدالمؤمن بن عبدالحق فيه : شيخ الوعاظ ببغداد ومتقدمهم . كان فى صباه خياطا . واشتغل بالطب مدة . ثم رتب فقيها بالمستنصرية . واشتغل بالفقه ، والتفسير ، وطالع . وكان يجلس للوعظ بمجلس القاعوس بدرب الحب . ثم اختير فى أواخر زمن الخليفة للوعظ بباب بدر تحت منظرة الخليفة[٩٢] . وكان ذلك فى سنة ٦٥٣هـ (١٢٥٥م) حين أمر الخليفة المستعصم بتعيينه واعظا بباب بدر . فلما جلس فيه أول جمعة حصل له قبول . فأمر بالجلوس دائما[٩٣] ولم يزل على ذلك الى واقعة بغداد واستؤسر فاشتراه بدرالدين لؤلؤ فحمله الى الموصل فوعظ بها . ثم حدّره الى بغداد فرتب مدرسا للحنابلة بالمدرسة المستنصرية .

وجاء فى الحوادث الجامعة انه رتب فى سنة ٦٥٩هـ مدرسا لطائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية نقلاً من الاعادة بها . وحضر درسه الصاحب علاءالدين عطا ملك الجوينى ، والاكابر ، والعلماء . وخلع عليه[٩٤] .

---

(٩٠) الحوادث الجامعة ص ٤٢٦ والوافى ج ١٦ الورقة ١٨٣ .
(٩١) منتخب المختار ص ١٦ .
(٩٢) ابن رجب ٢ : ٣٠٠ .
(٩٣) الحوادث الجامعة ص ٣٠٥ و٤٢٦ . وله قبول أى له منزلة .
(٩٤) الحوادث الجامعة ص ٣٤٦ .

وفى سنة ٦٧٤هـ خرج أهل بغداد للاستسقاء فخطب فيهم الشيخ جلال الدين بن عكبر وذو الفقار الهاشمى[٩٥] وهما من مدرسى المستنصرية ·

ولم يزل ابن عكبر يعقد مجالس الوعظ فى الجمعات بجامع الخليفة الى ان توفى[٩٦] · وجاء فى الحوادث[٩٧] الجامعة ان جلال الدين بن عكبر الواعظ قرأ فى جامع الخليفة الكتاب الخاص بمقتل مجد الملك الذى قتله علاء الدين ثم طيف برأسه فى بغداد وشوارعها ·

وقد صنف تفسيرا للقرآن فى ثمان مجلدات وسماه « مشكاة البيان فى تفسير القرآن » وكتاب « ايقاظ الوعاظ » وكتاب « المقدمة فى أصول الفقه » · وله مسائل خلاف · و « مراتع المرتعين فى مرابع الاربعين فى اخبار سيد المرسلين » ·

وذكر الصفدى[٩٨] انه لم يخْلُف مثله · وله مسموعات كثيرة ومجازات ·

٥ ـ نورالدين العبدليانى

٦٢٤/٣/١٢هـ + ٦٨٤/١٠/١هـ

عبدالرحمن بن عمر بن ابى القاسم بن على بن عثمان البصرى الامام نورالدين أبو طالب العبدليانى ، الحنبلى ، الملقب نورالدين الضرير[٩٩] · نزيل بغداد ·

ولد يوم الاثنين ١٢ شهر ربيع الاول سنة ٦٢٤هـ بناحية (عبدليا)[١٠٠] من نواحى البصرة · وقال القزوينى : مولده سنة خمس وعشرين[١٠١] ·

---

(٩٥) الحوادث الجامعة ص ٣٨٤ ·
(٩٦) الحوادث الجامعة ٤٢٦ وابن رجب ٢ : ٣٠٠ ـ ١ ·
(٩٧) ص ٤٢١ ·
(٩٨) الوافى ج ١٦ الورقة ١٨٣ ·
(٩٩) منتخب المختار ص : ٨٦ ، ونكت الهميان ١٨٩ · وجاء فى الوافى ج ١٦ الورقة ١٩٢ ان اسمه عبدالحميد بن عمر ·
(١٠٠) عبدليا : منتخب المختار ص ٨٧ وذكرت عبدليان فى طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٣ ·
(١٠١) منتخب المختار ص ٨٧ ·

وتوفى فى ليلة السبت ليلة عيد الفطر ، أى غرة شوال سنة ٦٨٤هـ (١٢٨٦م) ودفن فى دكة القبور بين يدى الامام أحمد بن حنبل بباب حرب[١٠٢] .

حفظ القرآن بالبصرة فى أول عمره وذلك سنة احدى وثلاثين على الشيخ حسن بن دويرة . وكان قد ختمه وعمره سبع سنين ونصف .

ذكر ابن رجب انه قدم بغداد ، وسكن بمدرسة ابى حكيم ، وحفظ بها كتاب (الهداية) لابى الخطاب ، وجعل فقيها بالمستنصرية . ولازم الاشتغال حتى اذن له فى الفتوى سنة ثمان وأربعين[١٠٣] .

وقد كف بصره سنة ٦٣٤ . ويذكر ابن رجب انه « لما توفى شيخه ابن دويرة بالبصرة ولى التدريس بمدرسة شيخه . وذكر انه عين أولا مدرسا بمدرسة الحنابلة[١٠٤] فى البصرة فدرّس بها مدة . وانتفع به خلق كثير . ويذكر ابن رجب انه خلع عليه ببغداد خلعة والبس الطرحة اسوداء فى خلافة المستعصم سنة اثنتين وخمسين[١٠٥] . وذكر ابن الساعى : انه لم يلبس الطرحة اعمى بعد ابى طالب ابن الحنبلى سوى الشيخ نورالدين هذا[١٠٦] .

وبعد واقعة بغداد طلب اليها ليولى تدريس الحنابلة بالمستنصرية فلم يتفق . وتقدم الشيخ جلال‌الدين بن عكبر . فرتب الشيخ نورالدين مدرسا لتدريس الحنابلة بالمدرسة البشيرية سنة ٦٦٢هـ (١٢٦٣م) فدرّس بها مدة[١٠٧] .

---

(١٠٢) منتخب المختار ص ٨٧ ونكت الهميان ١٨٩ وابن رجب ٢ : ٣١٥ .
(١٠٣) ابن رجب ٢ : ٣١٣ .
(١٠٤) انشأ هذه المدرسة الامير أبو المظفر باتكين بن عبدالله الرومى الناصرى . وقد جاء فى الحوادث الجامعة ص ١٨١ « وانشأ مدرسة للحنابلة ولم يكن يعرف بالبصرة لهم مدرسة » ويظهر ان السبب فى ذلك قلة الحنابلة وندرتهم بالبصرة يومئذ .
(١٠٥) ابن رجب ٢ : ٣١٤ .
(١٠٦) ابن رجب ٢ : ٣١٤ .
(١٠٧) ابن رجب ٢ : ٣١٤ ونكت الهميان ص ١٨٩ .

ولما توفى الشيخ جلال الدين بن عكبر عين مدرسا بالمدرسة المستنصرية[١٠٨] • وذلك يوم الاثنين التاسع من شوال من سنة ٦٨١هـ (١٢٨٢م) •

لقد كان نورالدين من العلماء المجتهدين العالمين العاملين وكان بارعا فى الفقه ، وله معرفة فى الحديث والتفسير[١٠٩] •

سمع ببغداد من ابى بكر محمد بن سعيد بن الخازن مسند الشافعى • وقال الامام سراج الدين عمر بن على القزوينى : ليس له سماع قديم فيما علمت بل كان يسمع بعد الواقعة ، وقيل : انه سمع على جماعة من أهل البصرة[١١٠] • ويذكر ابن رجب انه سمع أيضا من محمد بن على بن ابى السهل ، والصاحب أبى محمد بن الجوزى • وسمع من الشيخ مجدالدين بن تيمية احكامه ، وكتابه « المحرر » فى الفقه •

وذكر ابن رجب أنه روى عن شيخ الاسلام وأحد الاعلام عبدالسلام ابن تيمية[١١١] كما ذكر انه سمع جامع الترمذى من حسن بن أحمد بن دويرة البصرى شيخ الحنابلة بالبصرة باجازته من الحافظ ابى محمد بن الاخضر •

وذكر الصفدى ، قال : « وله تصانيف منها : كتاب جامع العلوم فى التفسير ، وكتاب الحاوى فى الفقه ، وكتاب الكافى شرح الخُرَقي ، والشافى فى المذهب ، وله طريقة فى الخلاف ، وكان يلقب ملك الموت »[١١٢] •

وقال غيره : حدث عن يوسف ابن الجوزى ، واجاز للبرزالى وتفقه عليه جماعة منهم الامام : صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق ، وسمع منه ، وكان يكتب عنه فى الفتاوى • ثم اذن له فكتب عن نفسه وقال عنه : كان

---

(١٠٨) الوافى ج ١٦ الورقة ١٩٢ ونكت الهميان ١٨٩ وابن رافع : ٨٧ •

(١٠٩) ابن رجب ٢ : ٣١٣ •

(١١٠) منتخب المختار : ٨٦ •

(١١١) ابن رجب ٢ : ٢٥٣ و٢٥٤ •

(١١٢) الوافى ج ١٦ الورقة ١٩٢ •

شخينا من العلماء المجتهدين ، والفقهاء المنفردين . وروى عنه جماعة من الشيوخ بالاجازة . وكانت له فطنة عظيمة وبادرة عجيبة . وله تصانيف عديدة منها : جامع العلوم فى تفسير كتاب الله الحى القيوم . والحاوى فى الفقه فى مجلدين . والكافى فى شرح الخرُقي . والواضح فى شرح الخرقى . والشافى فى المذهب . ومشكل كتاب الشهاب(١١٣) . وله طريقة فى الخلاف تحتوى على عشرين مسألة(١١٤) . وكان محققا للمسائل ، عارفا بالخلاف ، صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيره : تام الانس ، حسن العشرة والخلق . ينبسط مع جلسائه بحسب أحوالهم . وكان لا يكاد يُغْلَبُ فى البحث ، والمجادلة ، والمعارضة . حكى الشيخ محمد بن ابراهيم بن عمر الخالدى الحنبلى (وكان خصيصا بالشيخ ملازما له يقرأ له الدروس ، والفتاوى . ويكتب عنه ما يحتاج اليه ، ويطالع له وكان ختن الشيخ على ابنته) . قال : عقد مرة مجلس بالمستنصرية للمظالم وحضر فيه الاعيان فاتفق جلوس الشيخ الى جانب الصاحب بهاءالدين بن الفخر عيسى صاحب ديوان الانشاء بالعراق ، فتكلم الجماعة ، وتكلم الشيخ ، فبرز عليهم فى البحث ، فاستحسن الحاضرون كلام الشيخ . فقال له الصاحب بهاءالدين ابن الفخر عيسى : من أين الشيخ ؟ فقال : من البصرة فقال : ما المذهب ؟ قال : حنبلى . قال : عجيب ، بصري حنبلى ! ، فقال له الشيخ على الفور : هنا ، ما هو أعجب من هذا . فقال له : ما هو ؟ قال : كردى ، رافضى . فأفحم الصاحب بهاءالدين بن الفخر عيسى ، حتى لم يحر جوابا . وكان أصله كرديا ، وكان رافضيا ، والرفض فى الاكراد معدوم ، أو نادر(١١٥) .

قال ابن رجب : ومن فوائده : انه اختار : ان الماء لا ينجس الا بالتغير ، وان كان قليلا وفاقا للامام . وان الترتيب يجب فى التيمم اذا تيمم بضربتين ، ولا يجب اذا تيمم بواحدة ، وان الريق يطهر افواه الحيوانات ، والولدان .

---

(١١٣) جاء فى طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٤ (كتاب الشهادات) .
(١١٤) منتخب المختار ٨٦ ـ ٨٧ .
(١١٥) نكت الهميان ١٨٩ ـ ١٩٠ وابن رجب ٢ : ٣١٥ .

وان بنى هاشم يجوز لهم اخذ الزكاة اذا منعوا حقهم من الخمس • وحكى في جواز التيمم لصلاة العيد اذا خيف فواتها روايتين[116] •

٦ ـ شرف الدين بن كوشيار
المتوفى بعد سنة ٦٩٠هـ

ذكـره ابن رجب[117] فقـال : داود بن عبدالله بن كوشيار شرف الدين أبو أحمد الحنبلى ، الفقيه ، المناظر الاصولى • كان فقيها بارعا عارفا بالفقه ، والاصلين • وصنف فى أصول الفقه كتابا سماه « الحاوى » كما صنف فى أصول الدين كتابا سماه « تحرير الدلائل » • ويذكر ابن رجب أيضا انه درّس بالمدرسة المستعصمية ثم درّس بالمستنصرية بعد وفاة الشيخ نورالدين البصرى • ولم يتحقق ابن رجب من سنة وفاته وانما يغلب على ظنه انه توفى بعد سنة ٦٩٠هـ (١٢٩١م) •

٧ ـ ابن الكواز
المتوفى بعد سنة ٦٨٧هـ

عمادالدين أبو عبدالملك عبدالرحمن بن عبدالمنعم بن يحى بن بدران بن الكواز[118] البصرى القاضى ، المدرس ، من بيت العلم والرياسة والتقدم • ولي تدريس الطائفة الاحمدية بالمدرسة البشيرية وألقى الدرس وحضره الائمة ، والعلماء ، والاكابر ، والرؤساء • ولم نجد له ذكرا فى طبقات الحنابلة • سمع مجدالدين عبدالصمد بن أحمد المقرىء الخطيب • وشهد عند قاضى القضاة عزالدين أحمد ابن الزنجانى فى شهر ربيع الآخر سنة احدى وثمانين وستمائة •• وولى القضاء ونقل من تدريس البشيرية الى تدريس المستنصرية فى المحرم سنة سبع وثمانين وستمئة (١٢٨٨م) • ونقـل شمس الدين الاصبهانى الى تدريس البشيرية وقـد كان مدرس المستنصرية شرف الدين الجيلى قد توجه الى بلده ، فلما رجع عاد كل منهما

---

(١١٦) طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٥ •

(١١٧) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٤٤ راجع مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٧ وجاء فيه شرف الدين الجيلى •

(١١٨) مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٧ •

الى منصه فعاد عبدالرحمن الى البشيرية وشمس‌الدين الاصبهانى[119] الى اعادة المستنصرية ٠

٨ - زين‌الدين العابر
المتوفى بعد سنة ٧١٢هـ

على بن أحمد بن يوسف بن الخضر الشيخ الامام العلامة زين‌الدين أبو حسن الحنبلى الآمدى العابر ذكر الصفدى انه كان شيخا مليحا مهيبا صالحا ثقة صدوقا كبير القدر والسن آية عظيمة فى تعبير الرؤيا مع مزايا أخر عجيبة ٠ اضر فى اوائل عمره[120] » ٠

اخذ عن عبدالصمد بن ابى الجيش المقرىء ببغداد وغيره وصنف التبصير فى التعبير وله تعاليق فى الفقه ٠ وتعانى تعبير المنامات ٠ وجاء فى كتاب نكت الهميان : انه كان يرى المنامات الصائبة وكان يتجر فى الكتب وأضر فلم يكن يخفى عليه منها شىء[121] ٠

وكان لا يفارق الاشغال والاشتغال ابدا وعنده تودد عظيم فى حاله وتؤدة تامة فى سائر أموره وحركاته وللناس والحكام والرؤوساء عليه اقبال عظيم لخيره وفضله وورعه ودينه وعلمه ونزاهته ومروءته[122] ٠

وجاء فى الدرر ونكت الهميان قصص غريبة عن مناماته وروايات عجيبة عن معرفته بكتبه وما تشتمل عليه وعن عدد اسطر الصفحات ونوع خطوطها وألوان مدادها واثمانها ومما جاء عن اثمانها انه كان يعرف اثمان جميع كتبه التى اقتناها بالشراء وذلك انه كان اذا اشترى كتابا بشىء معلوم

---

(١١٩) اصبهان اسم اقليم باسره من نواحى بلاد الجبل فتح فى خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٩هـ وقد خرج فى هذا الاقليم كثير من العلماء فى كل فن ٠ روى ياقوت ان اهلها كانت لهم عناية وافرة بسماع الحديث وكان بها من الحفاظ خلق لا يحصون ٠ ثم قال وقد فشى الخراب فى نواحيها لكثرة الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية ٠

(١٢٠) نكت الهميان ٢٠٦ ٠

(١٢١) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢١ ونكت الهميان ٢٠٨ ٠

(١٢٢) الدرر ج ٣ ص ٢١ ونكت الهميان ٢٠٦ - ٢٠٨ ٠

اخذ قطعة ورق خفيفة وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفا أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ثم يلصق ذلك على طرف[١٢٢]. جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد فاذا شذ عن ذهنه كمية ثمن كتاب ما من كتبه من الموضع الذى علّمه فى ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فيه[*].

وكان زين الدين فطنا ، ذكيا ، حاد الذكاء ، عارفا بكثير من الالسن واللغات كاللغة المغلية ، والتركية ، والفارسية ، والرومية ، والعربية . اجتمع به السلطان غازان بالمستنصرية وحدثت له قصة طريفة خلاصتها انه لما دخل السلطان غازان بن ارغون بن اباقا بن هولاكو بغداد سنة ٦٩٥هـ[١٢٣] (١٢٩٥م) سمع بالشيخ زين الدين فقال : اذا جئت غدا المدرسة المستنصرية اجتمع به . ثم ان السلطان غازان دخل المدرسة ، وقد زينت الدار المجاورة لها وكان يسكن بها نظام الدين محمود شيخ المشايخ . وكان المدرسون والفقهاء قد جلسوا على عادتهم والربعات الشريفة - وهى أجزاء القرآن الكريم - فى ايديهم فدخل خزانة الكتب ، ولمحها ثم عاد الى الدار المذكورة واحتفل الناس له واجتمع بالمدرسة اعيان بغداد واكابرها من القضاة والعلماء والعظماء وفيهم الشيخ زين الدين الآمدى لتلقى السلطان فامر غازان اكابر امرائه ان يدخلوا المدرسة قبله واحدا بعد واحد ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين ويوهمه الذين معه انه هو السلطان ، امتحانا له . فجعل الناس كلما قدم امير يزهزهون له ، ويعظمونه ، ويأتون به الى الشيخ

(*) نكت الهميان ص : ٢٠٨ .

(١٢٣) جاء فى الدرر ج ٣ ص ٢١ : قبل السبع مئة ووردت فى الفخرى فى حوادث سنة ٦٩٨هـ . وفى الحوادث الجامعة ص ٤٩٢ - ٣ فى حوادث سنة ٦٩٦هـ ويظهر ان ذلك هو الصحيح لان مؤلف هذا الكتاب الذى اطلق عليه اسم الحوادث الجامعة يقول : « فدخل خزانة الكتب ولمحها » يدل على انه كان له شأن فى المستنصرية أو مكتبتها . وبذلك يكون أدق من غيره فى مثل هذه الامور .

زين‌الدين ليسلم عليه ، والشيخ يرد السلام على كل من أُتي به اليه من غير تحرك له ، ولا احتفال به ، حتى جاء السلطان غازان فى دون من تقدمه من الامراء فى الحفل ، وسلم على الشيخ ، وصافحه ، فحين وضع يده فى يده نهض له قائما ، وقبل يده ، وأعظم ملتقاه والاحتفال به ، وأعظم الدعاء له باللسان المغلي ، ثم بالتركي ، ثم بالفارسى ، ثم بالرومى ، ثم بالعربى ورفع به صوته اعلاما للناس • ثم ان السلطان خلع عليه فى الحال ، ووهبه مالا ورسم له بمرتب فى كل شهر «٣٠٠» درهم • وحظي عنده ، وعند امرائه ، ووزرائه ، وخواتينه كثيرا ، ولم يزل على حاله الى ان مات ببغداد سنة بضع عشرة وسبعمئة(١٢٤) •

٩ - تقى‌الدين الزريرانى

٦٦٨/٦/١٢هـ + ٢١ أو ٧٢٩/٥/٢٢هـ

عبدالله بن محمد بن ابى بكر بن اسماعيل بن ابى البركات بن مكى بن أحمد الزريرانى المولد ، البغدادى المنشأ أبو محمد ، وأبو بكر الحنبلى الامام العلامة ، الملقب تقى‌الدين • العراقى ، الحنبلى مدرس المستنصرية •

ولد فى ليلة الاثنين الثانى عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٦٨هـ (١٢٦٩م) وتوفى فى يوم الجمعة الحادى والعشرين من جمادى الاولى سنة ٧٢٩هـ (١٣٢٨م) ببغداد • وجاء فى الشذرات أنه توفى ليلة الجمعة ١٢ جمادى الآخرة • ويذكر ابن رجب انه توفى ليلة الجمعة ثانى عشرين

---

(١٢٤) نكت الهميان ٢٠٦ - ٢٠٧ والدرر ٣ : ٢١ •

(١٢٥) ورد فى الشذرات الذريرانى ، وفى الدرر الزريراتى والصحيح الزريرانى نسبة الى زريران وهى قرية تحت المدائن بيسير فى الجانب الغربى من دجلة وهى من أعمال نهر (الملك) فوق ساباط • كان عليها طريق الحج • وبها قبر الشيخ « على الهيتى » المتوفى سنة ٥٦٤هـ كما جاء فى معجم البلدان ومراصد الاطلاع • ويقع قبر على الهيتى اليوم في أراضى « السيافية » المجاورة لاراضى ختيمية من الشرق • وأراضى الحرية من الغرب من أراضى آل جميل •

جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبعمئة[١٢٦] • وُصلى عليه من الغد بالمستنصرية • وحضره خلق كثير • وكان يوما مشهودا • وكثر البكاء ، والتأسف ، والترحم عليه • ودفن بمقبرة الامام أحمد قريبا من القاضى أبى يعلى • ولجماعة من أهل بغداد فيه مدائح ، ومراثٍ كثيرة • وتجد فى طبقات الحنابلة مرثية الدقوقى محدث بغداد ، وشيخ المستنصرية وهى قصيدة طويلة مطلعها :

خدين التقى مذ كان طفلاً ويافعاً   تسامت به تقواه عن كل مأثم[١٢٧]

ومن مدحه ورثاه بقصائد القاضى جمال‌الدين بن عبدالصمد الخضرى مدرس البشيرية ، ومحدث بغداد[١٢٨] واحد المعيدين عنده بالمستنصرية •

حفظ القرآن وهو ابن سبع • وله معرفة بالحديث والفرائض • سافر الى دمشق ، واشتغل بها • وناب فى الحكم ببغداد • ودرّس بالبشيرية ثم بالمستنصرية ، واستمر فيها الى حين وفاته[١٢٩] •

سمع من اسماعيل بن الطبال شيخ دار الحديث بالمستصرية : جامع الترمذى بسماعه من عمر بن كرم باجازته من الكروخى • وسمع من محمد بن محمد بن ناصر بن حلاوة الرصافى : الموطأ برواية يحى بن يحى بسماعه من ابراهيم بن يحى بن ابى حفاظ[١٣٠] •

وتفقه ببغداد على جماعة منهم الشيخ مفيدالدين الحربى عبدالرحمن ابن المجلح معيد الحنابلة بالمستنصرية • وبدمشق على الشيخ زين‌الدين بن المنَجّا • والشيخ مجدالدين الحرانى • ثم عاد الى بلده بغداد •

وبرع فى الفقه ، وأصوله ، وفى معرفة المذهب ، والخلاف

---

(١٢٦) الشذرات ج ٦ ومنتخب المختار ٧٢ ـ ٧٣ وابن رجب ٢ : ٤١٢ •

(١٢٧) ابن رجب ٢ : ٤١٢ •

(١٢٨) ابن رجب : ٤١٣ •

(١٢٩) الدرر الكامنة ٢ : ٢٨٩ •

(١٣٠) منتخب المختار ص ٧٣ •

والفرائض ، ومتعلقاتها • وانتهت اليه رئاسة الفقه ببغداد ، أو كما يقول ابن رجب : انتهت اليه معرفة الفقه بالعراق • وقال كان عارفا بأصول الدين ، ومعرفة المذهب ، والخلاف وبالحديث ، وبأسماء الرجال ، والتواريخ ، وباللغة العربية ، وغير ذلك •

وقال ابن رجب أيضا : كان فقيه العراق ، ومفتى الآفاق ••• وله اليد الطولى فى المناظرة ، والبحث[١٣١] ، وكثرة النقل ، ومعرفة مذاهب الناس • وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد غير مدافع •

وكان اماما فاضلا ، كثير النقل لفروع مذهبه ، مستحضراً لها ، دينا ، فصيحا ، صحيح الاعتقاد • حسن الشكل ، متواضعا مشكور السيرة[١٣٢] • ويقول ابن رجب : أقر له الموافق والمخالف • وكان الفقهاء من سائر الطوائف يجتمعون به ، ويستفيدون منه فى مذاهبهم ، ويتأدبون معه ، ويرجعون الى قوله ، ويردهم عن فتاويهم ويذعنون له ، ويرجعون الى ما يقوله حتى ابن المطهر شيخ الشيعة كان الشيخ تقىالدين يبين له خطأه فى نقله لمذهب الشيعة فيذعن له ، حتى قال له مرة بعض ائمة الشافعية – وقد بحث معه – : أنت اليوم شيخ الطوائف ببغداد • ويوم وفاته قال الشيخ شهابالدين عبدالرحمن بن عسكر شيخ المالكية بالمستنصرية : لم يبق ببغداد • من يُراجَع فى علوم الدين مثله •

وقال الصفدى[١٣٣] برع فى مذهبه ، وسار منه فى موكبه ، واشغل واشتغل ، وحفي بطلب العلم وانتقل وصنف ، وناظر • وناب فى الحكم ، فحمدت سيرته ، وظهرت فى القضاء سريرته • وقرأ الناس عليه ، وحملوا المسائل اليه • ولم يزل على حاله الى ان التقى الموت بالتقي ، وفني جسده وذكره بقي • وكان قدم دمشق فى حدود التسعين وتفقه بها على المجد

---

(١٣١) ابن رجب ٢ : ٤١٠ – ٤١٣ •
(١٣٢) منتخب المختار ص ٧٣ •
(١٣٣) اعيان العصر الورقة ٤٩ •

[مجدالدين الحرانى] وغيره . وعاد الى بغداد وهو والد شرف‌الدين عبدالرحيم » ؟

وقرأ عليه جماعة من الفقهاء ، وتخرج به ائمة . واجاز لجماعة . وولي القضاء وكان فى مبدأ امره متزهداً قبل دخوله فى القضاء .

وكان ذا جلالة ، ومهابة ، وحسن شكل . وهيأة ، وذكاء مفرط ، ولطف ، وكيس ، ومروءة ، وتلطف بالطلبة ، وعفة وصيانة فى حكمه . وركبه دَيْن فى آخر عمره(١٣٤) .

قال العلامة الشيخ شمس‌الدين البرزبي والد الشيخ شمس‌الدين مدرس المستنصرية : ما درّس احد بالمستنصرية منذ فتحت الى الآن افقه منه(١٣٥) .

وكان يورد دروسا مطولة ، فصيحة ، منقحة ، ومن مخطوطاته فى المذهب : كتاب الخُرُقى . والهداية لابى الخطاب . وذكر انه طالع المغني للشيخ موفق‌الدين ثلاثاً وعشرين مرة . وكان يستحضر كثيرا منه أو أكثره . وعلق عليه حواشي ، وفوائد . وشرع فى شرح « المحرر » فكتب من أوله قطعة .

ويذكر ابن رجب من فتاواه . ان من أغرى ظالما بأخذ مال انسان ودله عليه فانه يلزمه الضمان بذلك(١٣٦) .

ويذكر ابن رجب أيضا أربعة من المعيدين كانوا يعيدون عنده بالمستنصرية ، وهم : جمال‌الدين القيلَوى خطيب جامع المنصور . وحمزة الضرير . والقاضى جمال‌الدين(١٣٧) الخضرى ، محدث بغداد . وجمال‌الدين يوسف بن عبدالمحمود بن عبدالسلام ابن البتي البغدادى .

---

(١٣٤) ابن رجب ٢ : ٤١١ .
(١٣٥) ابن رجب ٢ : ٤١١ .
(١٣٦) ابن رجب ٢ : ٤١٢ .
(١٣٧) ابن رجب ٢ : ٢٧٩ و٤١٣ .

١٠ - ابن الجحيش

٦٩٦/٨/١٥هـ + ٧٤٤/٢/١هـ

ابراهيم بن محمد بن على الشيخ برهان‌الدين أبو اسحق الموصلى الاصل ، البغدادى الحنبلى الكاتب المعروف بابن الجحيش . ولد ليلة النصف من شعبان سنة ٦٩٦هـ .

روى عن ابى الحسن محمد بن على بن ابى البدر . وابى عثمان بن عثمان الطيبى . وبرع فى كتابة الخط المنسوب . كتب عليه أهل بغداد . وتوفى فى غرة صفر سنة ٧٤٤هـ ببغداد . ودفن بمقبرة الامام أحمد الى جانب القاضى تقى‌الدين الزريرانى . وكان قد تولى المستنصرية بعد وفاته . ذكره أبو العباس بن رجب فى معجمه . وروى عنه بالاجازة[١٣٨] .

١١ - شمس‌الدين البرزبى

؟/١٠/٦٨١هـ + ؟/١٠/٧٣٥هـ أو ٧٣٤هـ

ذكر ابن رجب[*] أنه محمد بن محمد بن محمود بن قاسم ابن البرزبى البغدادى ، الفقيه ، الاصولى ، الاديب ، النحوى ، شمس‌الدين أبو عبدالله بن الامام ابى الفضائل .

وذكر له ابن حجر[١٣٩] ترجمة موجزة فيها شىء من الاختلاف عما اورده ابن رجب فقال : محمد بن محمد بن محمود بن قاسم الحنبلى ، الرومى العراقى .

وذكر الصفدى وابن عبدالحى : انه ابن البرزالى البغدادى الفقيه الحنبلى ، الاصولى ، الاديب ، النحوى[١٤٠] .

ان المؤرخين يختلفون فى نسبة هذا العالم فهو عند ابن رجب[١٤١] البرزبى ، والبزرتى ، والبرزى . وهو الرومى العراقى عند ابن حجر .

---

(١٣٨) راجع ذيل ابن شهبة الورقة ٥٤ . من مخطوطة باريس .
(*) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٢٥ .
(١٣٩) ج ٤ ص ٢٣٨ .
(١٤٠) الوافى ١ : ٢٣٧ والشذرات ٦ : ١١١ .
(١٤١) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤١١ و٤٢٥ و٤٤١ .

وهو البرزالى فى الشذرات ، والوافى بالوفيات • وهو غير البرزالى الدمشقى المولد ، الاشبيلى الاصل ، المولود فى سنة ٦٦٣هـ والمتوفى سنة ٧٣٩هـ •

ان هذا الاختلاف بين المؤرخين قد يحمل على الظن ان هناك عدة تراجم لعدة أشخاص يختلفون عن بعضهم • ولولا التدقيق فى أسماء هؤلاء وسني ولادتهم ووفاتهم لوقعنا فى خطأ بيّن •

والبرزبى بعد ذلك نسبة الى برزبين وهى احدى قرى بغداد على خمسة فراسخ منها كما يذكر صاحب مراصد الاطلاع •

ولد شمس‌الدين المذكور في شوال سنة ٦٨١هـ وقد اجمع المؤرخون على ذلك • ويذكر ابن رجب انه توفى فى شوال من سنة ٧٣٥هـ • بينما يذكر ابن حجر ، والصفدى ، وابن عبدالحى انه توفى فى شوال من سنة ٧٣٤هـ • ودفن عند والده بمقبرة الامام أحمد بن حنبل وكان من فضلاء أهل بغداد • وكذلك كان والده أبو الفضل اماما ، عالما ، مفتيا ، صالحا • ويذكر ابن حجر انه كان شيخا ، ذكيا قوى المشاركة ، بصيرا بالمذهب والعربية • رأسا فى الطب • سافر الى الهند • وله نظم جيد ، وسطوة ، وشهامة • درّس بالمستنصرية بعد الزريرانى (١٤٢) • ويصفه ابن رجب بأنه كان اماما ، عالما متقنا ، بارعا فى الفقه والاصلين • والادب والتفسير • ويقول أيضا : له نظم حسن ، وخط مليح • وكان من فضلاء أهل بغداد • وجاء في الشذرات ، والوافى بالوفيات انه كان بصيرا بالمذهب والعربية • والادب • والتفسير • وراسا فى الطب • سافر الى الهند • ورجع • ووصف فى الطب ما يستعمله الانسان • وكتب الاجازات • وساد • وتقدم •

وكان سماعه من العماد ابن الطبال وابن ابى القاسم وغيرهما من شيوخ دار السنة المستنصرية • وقرأ الفقه على الشيخ تقى‌الدين الزريرانى مدرس الحنابلة بالمستنصرية •

---

(١٤٢) الدرر الكامنة ٤ : ٢٣٨ •

١٢ - صفي الدين بن عبدالحق
٦٥٨/٦/١٧هـ + ٧٣٩/٢/١٥هـ

عبدالمؤمن بن عبدالحق بن عبدالله بن على بن مسعود القطيعي الاصل ، البغدادى ، صفى الدين أبو محمد ، وأبو الفضائل ابن الخطيب ، كمال الدين ابى محمد الحنبلى . الامام ، الفرضى ، المتقن ، الاديب ، الفقيه المعروف بابن عبدالحق ، وبابن شمائل .

ولد ببغداد فى ١٧ جمادى الآخرة سنة ٦٥٨هـ (١٢٥٩م) . وتوفى ببغداد فى منتصف صفر ، وقيل ليلة الجمعة عاشر صفر سنة ٧٣٩هـ (١٣٣٨م) وُصلى عليه من الغد ، وحمل على الايدى والرؤوس . ودفن فى مقبرة الامام أحمد بن حنبل بباب حرب . وكانت جنازته مشهورة . وحزن الناس عليه[١٤٣] .

ويذكر ابن رجب انه كان ذا خط حسن جدا ، وانه كان ذا ذهن حاد ، وذكاء وفطنة . ويقول : كان عنده « خميرة جيدة من أول عمره فى العلم فأقبل آخراً على التصنيف ، وصنف فى علوم كثيرة ، منها ما لم يكن سبق له فيها اشتغاله . وصنف فى الفقه ، والاصلين والجدل ، والحساب ، والفرائض ، والوصايا ، وفى التاريخ ، والحديث والطب ، واختصر كتبا كثيرة ، وُعني بالحديث ، فنسخ واستنسخ كثيرا من أجزائه » .

سافر الى دمشق ، والقاهرة ، ومكة . وقال ابن رافع « ذكره البرزالى فى معجمه وقال : كان ابوه خطيبا بجامع فخرالدولة بن المطلب[١٤٤] ونشأ هو فى الاشتغال بالعلم . وكان يعرف الهيأة ، والحساب معرفة جيدة ، وعنده فقه ، وأدب ، ونحو . وينظم ، وينثر جيدا وينسخ سريعا . قدم علينا دمشق ، واقام مدة ثم عاد الى بغداد وولى تدريس البشيرية ، وعين لتدريس المستنصرية ، وجمع لنفسه مشيخة . وهو متعين فى مذهبه

---

(١٤٣) ابن رجب ٢ : ٤٢٨ و٤٣١ ومنتخب المختار ص ١٢٥ ، ١٢٧ والدرر ٢ : ٤١٩ .

(١٤٤) ذكر ابن رجب ٢ : ٤٢٨ ان والده كان خطيبا بجامع ابن عبدالمطلب احتسابا وكان جده يعرف بابن شمائل . وقال العليمى : كان خطيبا احتسابا .

بغداد »[١٤٥] . ومما تجدر الاشارة اليه ان احدا من المؤرخين لم يذكر ان صفى‌الدين هذا عين لتدريس المستنصرية غير ابن رافع نقلا عن البرزالى الدمشقى . اما ابن رجب فيذكر ان صفى‌الدين المذكور « نهى اصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية ، ولم يتعرض لها مع تمكنه من ذلك »[١٤٦] .

قال ابن رافع : « كان فقيها بارعا ، وعالما زاهدا ، متواضعا ، حسن الاخلاق طارحا للتكلف ، على طريقة السلف . يحب الخمول ، طاهر اللسان ذا مروءة ، وعصبية ، وكرم ، وكتب الخط المنسوب . وكانت كتبه مبذولة للطلبة[١٤٧] » ويصفه ابن رجب وصفا ادق فيقول ... « كان اماما فاضلا . ذا مروءة ، واخلاق حسنة ، وحسن هيئة ، وشكل ، عظيم الحرمة ، شريف النفس ، منفردا فى بيته ، لا يغشى الاكابر ، ولا يخالطهم ، ولا يزاحمهم فى المناصب ، بل الاكابر يترددون اليه »[١٤٨] .

ولما حبس الذين كتبوا على مسألة الزيارة ، موافقة للشيخ تقى‌الدين لم يتعرض له ، هيبة له واحتراما ، وحبس سائرهم[١٤٩] وأوذوا .

وقال ابن رافع : « كان يضرب به المثل فى الفرائض[١٥٠] . وقال ابن رجب « وتفرد فى وقته ببغداد فى علم الفرائض والحساب حتى يقال : ان الزيريانى كان يراجعه فى ذلك ، ويستفيد منه[١١٥] » .

وقال أيضا : « ونقل بعضهم عن القاضى برهان‌الدين الزرعى انه كان يقول : هو امامنا فى علم الفرائض ، والجبر ، والمقابلة وانه كان يثنى عليه ويقول : لو امكننى الرحلة اليه لرحلت اليه »[١٥١] .

---

(١٤٥) منتخب المختار ص ١٢٥ .
(١٤٦) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .
(١٤٧) منتخب المختار ص ١٢٤ .
(١٤٨) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .
(١٤٩) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .
(١٥٠) منتخب المختار ١٢٤ .
(١٥١) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ .

وقال ابن رجب : وعني بالحديث فنسخ واستنسخ كثيرا من أجزائه ، وخرّج لنفسه معجما لشيوخه بالسماع والاجازة عن نحو ثلاثمئة شيخ ، واكثرهم بالاجازة وتكلم فيه على احوالهم ، ووفياتهم ، واستعان فى معرفة أحوال الشاميين بالذهبى والبرزالى • وحدث به وبكثير من مسموعاته ، وغيرها بالاجازة »[١٥٢] •

قال ابن رجب : « تفقه على ابى طالب عبدالرحمن بن عمر البصرى (المدرس بالمستنصرية) ولازمه حتى برع ، وافتى ، ومهر فى علم الفرائض والحساب ، والجبر والمقابلة والهندسة والمساحة ونحو ذلك » واشتغل فى أول عمره ـ بعد الفقه ـ بالكتابة والاعمال الديوانية مدة ، ثم ترك ذلك • واقبل على العلم ، ولازمه مدة مطالعة وكتابة ، وتصنيفا وتدريسا ، واشتغالا ، وافتاء ، الى حين وفاته »[١٥٣] •

ودرّس الحنابلة بالمدرسة البشيرية[١٥٤] ، كما درّس بالمدرسة المجاهدية ببغداد وهى يومئذ أكبر مدارسها كما يقول ابن رافع[١٥٥] ، وقد افتى ، وناظر •

سمع ببغداد من عبدالصمد بن ابى الحيشى ، ومن ابن ورِّيدة ومن ابن الكسار وهما من رجال الحديث بالمستنصرية • ومن ابى الفضل محمد بن محمد ابن الدباب : « الغنية لطالبى طريق الحق » للشيخ عبدالقادر وذم ذوى الفواحش • وسمع من ابن ورّيدة شيخ المستنصرية • وسمع بدمشق من الشرف أحمد بن هبةالله بن عساكر • وست الاهل بنت علوان • وبمكة من ابى عمرو عثمان بن محمد التورزى[١٥٦] •

---

(١٥٢) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٠ وجاء فى منتخب المختار ان مشيخته كانت تحتوى على نحو ٢٨٠ شيخا •
(١٥٣) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٢٩ •
(١٥٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٤٣٠ •
(١٥٥) منتخب المختار ص ١٢٣ •
(١٥٦) ذكره ابن رجب ٢ : ٤٢٩ التوريزى ومنتخب المختار ص ١٢٢ •

وقد اجاز له جماعة كثيرة من أهل العراق ، والشام ، ومصر منهم : ابن وضاح . وابو الحسن على بن أحمد ابن البخارى ، وأحمد بن شيبان ، وزينب بنت مكى ، وابو ذى الفقار العلوى المدرس بالمستنصرية . واجاز له من القاهرة جماعة منهم : الدمياطى . وسمع منه فخرالدولة بن الفصيح النحوى ، وركن‌الدين محفوظ الحنفى ، المعيد بالمستنصرية . وشمس‌الدين محمد بن رمضان ، وجمال‌الدين أحمد بن عبدالرحمن الازجى . وسمع منه ببغداد جمال‌الدين الباب بصرى معيد الحنابلة بالمستنصرية . وأبو الخير سعيد بن عبدالله الدهلى وعبدالعزيز المؤذن ، وغيرهما .

واجاز له يوسف بن جامع بن ابى البركات البغدادى القُفْصِى المتوفى فى سنة ٦٨٢هـ .

ويذكر ابن رجب انه اجاز له ما يجوز له روايته غير مرة . ولذلك فهو يقول عنه دوما : شيخنا بالاجازة[١٥٧] وله ما آثر مذكورة ، وتصانيف مشهورة منها : تحرير المقرر فى تقرير المحرر[١٥٨] فى ست مجلدات كبار[١٥٩] وهو شرح المحرر للشيخ مجدالدين بن تيمية . و (ادراك الغاية فى اختصار الهداية) لأبي الخطاب الكلواذى[١٦٠] .

وهو مجلد لطيف شرحه فى أربع مجلدات ، وسماه التمهيد وشرحه وسماه تجريد العناية فى شرح اختصار الهداية » . و « العدة فى شرح العمدة » مجلدين . وكتاب « الايضاح والبيان لما فى الرعاية الكبرى للشيخ نجم‌الدين بن حمدان ، من المسائل الخيرية » مجلد . و « المشيخة » وسماها « بمنتهى اهل الرسوخ فى ذكر من اروي عنه من الشيوخ » . و « الزهر

---

(١٥٧) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٧٥ .
(١٥٨) فى طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٣١ : « شرح المحرر » فى الفقه .
(١٥٩) جاء فى طبقات ابن رجب ودرر ابن حجر وشذرات ابن عبدالحى ومنتخب المختار خمسة مجلدات .
(١٦٠) منه نسخة خطية فى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد تحت رقم ٢٣٠٣ لنجم الهدى بن الخطاب محفوظ ابن أحمد بن الحسن الكلواذى .

الناظر فى روضة الناظر » . وهو اختصار « الروضة فى أصول الفقه » للشيخ موفق الدين ابن قُدامة . و « تلخيص المنقح من الخطل فى علم الجدل » للشيخ ابى البقاء العكبرى . و تحقيق الامل فى علمى الاصول الجدل » للشيخ ابى البقاء العكبرى . و « تحقيق الامل فى علمى الاصول والجدل » . وتسهيل الوصول الى علم الاصول . و « قواعد « الاصول ومعاقد الفصول »(١٦١) » . و « اسرار المواريث » . و « اللامع المغيث فى علم المواريث » . وله قصائد كثيرة فى مدح الرسول ، والشعر الفائق ، والسجع اللائق : والمعرفة فى دلائل القبلة ، وصيغة البناء والهندسة . واختصر تاريخ « الطبرى » فى أربع مجلدات . واختصر الرد على ابن المطهر للشيخ تقى الدين بن تيمية : فى مجلدين لطيفين . واختصر معجم البلدان لياقوت الحموى وهو المعروف اليوم بكتاب مراصد الاطلاع فى الامكنة والبقاع وقد طبع فى بريل وايران .

وحدّث بغالب مسموعاته وببعض مصنفاته وكتب بخطه قبل موته خمسين دائرة . وفوائد غزيرة ووقف جميع ذلك مع كتبه على المدرسة المجاهدية . وقرأ عليه خلق الفقه ، وغيره ، والفرائض وغير ذلك من العلوم العقلية والنقلية . سمع عليه الحديث من البغداديين ابن الفصيح فخر الدين أحمد ابن العلامة محمود الكوفى والعلامة سراج الدين الحنبلى وشمس الدين محمد بن رمضان والعلامة شمس الدين الازجى والامام نور الدين محمد بن محمود بن حامد البغدادى . وجمال الدين يوسف بن محمد السامَرّى . وجمال الدين عبدالصمد بن خليل ، وخلق . واشتغل عليه شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد السقا مربى الطائفة . الذى درّس بعده بالمجاهدية . وسمع الحديث عليه أحمد بن على الباب بصرى سعيد المستنصرية . وتفقه عليه ، ولازمه(١٦٢) .

واتفع الناس به ، وبتصانيفه . واجمع الطوائف على فضله . وكثرة

---

(١٦١) مطبوع فى كتاب « مجموع متون أصولية » لأشهر مشاهير علماء المذاهب الاربعة . طبع محمد هاشم الكتبى واخيه . وقد اختصر فى كتاب مطبوع اسمه « قواعد الاصول ومعاقد الفصول » .

(١٦٢) ابن رجب ٤٤٥ و٤٤٦ .

فنونه وله شعر كثير جيد • وتفرد فى وقته ببغداد فى علم الفرائض حتى ان الزريرانى كان يراجعه فى ذلك ويستفيد منه • ولم يتأخر ابن رجب ان ينقده ويمدحه فى آن واحد وذلك حين يقول : وله رحمه الله اوهام كثيرة فى تصانيفه حتى فى الفرائض من حيث توجيه المسائل ، وتعليلها رحمه الله تعالى وسامحه فلقد كان من محاسن زمانه فى بلده(١٦٣) •

١٣ - نجم‌الدين الشيبانى

المتوفى فى ؟/٦/٧٤٨هـ

سليمان بن عبدالرحمن بن على بن عبدالرحمن بن يحى بن ابى نوح الشيبانى النهرمارى ثم البغدادى الفقيه الامام القاضى • نجم‌الدين أبو المحامد الرافقى الحنبلى •

يذكر ابن رجب وابن حجر انه قدم بغداد وسمع بها ، وتفقه على الشيخ تقى‌الدين الزريرانى المدرس بالمستنصرية حتى برع ، وأفتى • وأعاد عنده بالمستنصرية • وحدث بالاجازة عن شيخى المستنصرية : كمال‌الدين عبدالرحمن بن عبداللطيف البزاز ، والرشيد بن ابى القاسم وغيرهما • وتقدم بمعرفة الفقه الى ان صار شيخ الحنابلة وسمع منه جماعة • وولى نيابة القضاء ببغداد والتدريس بالمستنصرية ، للحنابلة بعد موت ابن البرزبي ثم ترك ذلك قبل موته • واستقل ولده بالحكم والتدريس(١٦٤) •

وتوفى نجم‌الدين فى جمادى الآخرة سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) وُصلي عليه بجامع قصر الخلافة • ويقول ابن رجب : وحضرت الصلاة عليه • ودفن بمقبرة الامام أحمد بباب حرب(١٦٥) •

---

(١٦٣) ابن رجب ٢ : ٤٣١ •

(١٦٤) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٢١ والدرر الكامنة ٢ : ١٥٣ وقد ورد فى الدرر (المستظهرية) بدلا من المستنصرية وهو خطأ بيّن واضح •

(١٦٥) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٤١ •

١٤ – البلالى الاموى
٦٨٥هـ + ٧٥٤هـ

عمر بن عمران بن صدقة البلالى الاموى نسبة الى بلال بن الوليد بن هشام بن عبدالملك بن مروان الاموى زين‌الدين البدوى . ولد سنة ٦٨٥هـ (١٢٨٦م) وسمع الصحيح على ابن الشحنة . وسمع ببلاد كيلان من شمس‌الدين عبدالعزيز بن عبدالرزاق بن الشيخ عبدالقادر . وحدث . سمع منه شهاب‌الدين بن رجب وذكره فى معجمه وقال رأيته ببغداد بالمستنصرية[١٦٦] . وجرت له قصة مع ملك التتر وذلك انه اتهمه بمكاتبة المصريين بأخبارهم فألقاه الى الكلاب ومعه آخر فأكلت الكلاب رفيقه ولم تؤذه . وكان فى تلك الحالة ملازما للذكر فعظم فى اعينهم وأكرموه واقام معهم مدة يجاهد الرافضة والمبتدعة . ثم سافر الى دمشق واتفقت له كائنة فسجن بقلعة دمشق حين كان الشيخ ابن تيمية بها وأقام بعده مسجونا خمس سنين . ثم اطلق . وذكر ان ابن تيمية انشده وهما فى الاعتقال[١٦٧] . بيتين من الشعر تجدهما فى الدرر الكامنة . وكانت وفاته فى سنة ٧٥٤هـ (١٣٥٣م) .

١٥ – شمس‌الدين الشيبانى
المتوفى فى سنة ٧٧٠هـ

ذكر ابن رجب[١٦٨] انه شمس‌الدين محمد بن سليمان النهرمارى الشيبانى المدرس بالمستنصرية .

وذكر السخاوى[١٦٩] انه الشمس محمد بن القاضى نجم‌الدين النهرمارى المتوفى فى حدود سنة ٧٧٠هـ (١٣٦٨م) .

---

(١٦٦) الدرر الكامنة ج ٣ ص ١٨١ ولم نعثر على نص يثبت لنا ما كان يقوم به البلالى فى المستنصرية سوى ما ذكره ابن حجر نقلا عن ابن رجب من أن الاخير ، سمع منه ورآه ببغداد بالمستنصرية . ولو كان ابن رجب ذكره فى طبقاته لجزمنا بأنه حنبلى ولكنه ذكره فى معجمه وعلى هذا يحتمل ان يكون حنبليا ولذلك جعلناه فى طائفة الحنابلة .

(١٦٧) ج ٣ ص ١٨١ .

(١٦٨) طبقات الحنابلة ٢ : ٤١٣ .

(١٦٩) الضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و٧ : ١١٤ و١٠ : ٢٩٩ .

وذكر السخاوى أيضا انه « شيخ الحنابلة ببغداد فى وقته ومدرس مستنصريتها » .

وذكر ابن حجر(١٧٠) انه تولى نيابة القضاء والتدريس بالمستنصرية مكان ابيه قبل موته سنة ٧٤٨هـ (١٣٤٧م) .

وممن درس عليه الفقه شيخ الحنابلة المحب بن نصرالله احد مدرسى المستنصرية كما يقول السخاوى . وذكر ابن رجب ان الشيخ شهاب‌الدين أحمد بن محمد الشيرجى اعاد بالمستنصرية بعد معيدها حمزة الضرير عند شمس‌الدين الشيبانى(١٧١) .

الفصل السادس

مدرسو الفقه المالكى

لقد وقفنا على سبع تراجم لمدرسي المذهب المالكى فى المستنصرية فى المدة المحصورة بين سنة ٦٣١هـ والسنين التى اعقبت سنة ٧٣٢هـ وهم : أبو الحسن على المغربى . وعبدالرحمن بن محمد بن عمر . وسراج‌الدين الشارمساحى وعلم‌الدين الشارمساحى . وعزالدين النيلى . وشهاب‌الدين بن عسكر . وشرف‌الدين بن عسكر .

ويظهر للباحث فى سيرة هؤلاء المدرسين ان تدريس المذهب المالكى استمر بانتظام أكثر من قرن ثم لا نجد للمدرسين بعد ذلك أثرا يذكر . ويظهر انه بعد سنة ٧٣٢هـ تولى شرف‌الدين بن عسكر بعد وفاة والده تدريس المالكية بالمستنصرية غير اننا لا نعلم الى أى وقت استمر فى التدريس ، ولا فى أى سنة توفى . وبعد هذه الحقيقة تنقطع اخبار مدرسى المالكية انقطاعا تاما . وهذه نبذة عن كل من هؤلاء المدرسين السبعة الذين وقفنا على شيء من اخبارهم :

---

(١٧٠) الدرر الكامنة ج ٢ : ١٥٣ .
(١٧١) ج ٢ : ١٥٣ .

١ - أبو الحسن على المغربى
المتوفى بعد سنة ٦٣٢هـ

ورد ذكره فى الحوادث الجامعة(*) عند افتتاح المدرسة المستنصرية حيث رتب نائب تدريس للمالكية فيها يوم الخميس فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ . وذكر محى الدين[1] القرشى قال : « واما المالكية لما فتحت [المستنصرية] لم يكن لهم مدرس يذكر الدروس فذكر الدرس لهم فقيه مغربى اسمه محمد ؟ وكان معيدا الى ان أخرج من المدرسة بعد سنة » ويظهر ان اسمه الذى جاء فى الحوادث الجامعة اصح مما ورد فى الجواهر المضية فان محى الدين القرشى كان يحقق فيما له علاقة بالحنفية أكثر من غيرهم .

٢ - عبدالرحمن بن محمد بن عمر البصرى
المتوفى سنة ٦٣٢هـ

ذكره محى الدين القرشى بصدد اخراج نائب المدرس المالكى المغربى الذى عين عند افتتاح المدرسة المستنصرية بعد بقائه سنة واحدة فقال : « واحضر عبدالرحمن بن محمد بن عمر من البصرة . وجعل نائب المدرس بها مدة مديدة الى ان احضر فقيه مالكى من أهل الاسكندرية اسمه عبدالله ابن عبدالرحمن [أى سراج الدين الشارمساحى] فدرّس بها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثلاث وثلاثين وستمئة . قال ابن النجار : مات سنة اثنتين وثلاثين وستمئة[2] .

٣ - سراج الدين الشارمساحى[3]
المتوفى فى سنة ٦٦٩هـ

الشيخ سراج الدين عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر المصرى ، قدم بغداد فى زمن الخليفة المستنصر ورتب لتدريس المالكية بالمستنصرية وبقى

(*) ص ٥٥ .
(١) الجواهر المضية ج ١ ص ٣٩٦ .
(٢) الجواهر المضية ج ١ ص ٣٩٦ والحوادث الجامعة ص ٨١ .
(٣) شارمساح : قرية كبيرة كالمدينة بمصر على أربعة فراسخ من دمياط .

فيها مدة طويلة . وكان عالما كثير العبادة حضر بالبدرية سنة ٦٣٤هـ « عند شرف الدين اقبال الشرابي وانعم عليه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة[٤] » . وتوفى سنة ٦٦٩هـ وعين مكانه أخوه علم الدين أحمد الشارمساحي .

ذكر مؤلف في الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٣٣هـ قال : « وفيها وصل الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن عمر المغربي الاصل ، الشرمساحي المولد ، الاسكندراني المنشأ والدار ، الى بغداد ومعه أهله ، وولده ، وجماعة من الفقهاء المالكية فلقي بالقبول من الديوان ، ثم أحضر دار الوزارة ، وأحضر جميع المدرسين فذكر مسألة تفرع منها عدة مسائل على مذهب الامام مالك بن أنس . وبحثت الجماعة معه ، واستجادوا كلامه ، فخلع عليه وأمطي بغلة بعدة كاملة اسوة بالمدرسين بالمدرسة المستنصرية . وتقدم بحضور أرباب الدولة والمدرسين بسائر المدارس والفقهاء فحضروا فخطب خطبة بليغة وذكر أثني عشر درسا وختمها بدرس من الوعظ . واعربت دروسه عن فضل ظاهر . وجعل له في كل رجب مئة دينار . وخلع على أخيه . وجعل معيداً لدرسه . ثم خلع على الفقهاء الذين وصلوا صحبته واثبتوا[٥] » .

وفي سنة ٦٤٥هـ طلب الى مدرسي المستنصرية ألا يذكروا شيئا من تصانيفهم ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شيء منها بل يذكروا كلام المشايخ ، فقال سراج الدين : « ليس لاصحابنا تعليقة فأما النقط من مسائل الخلاف فمما أرتبه » فبان بذلك عذره[٦] .

سمع منه نورالدين أبو عمرو المالكي عثمان بن مسعود الواسطي معيد

---

(٤) الحوادث الجامعة ص ٩٠ ــ ٩١ .
(٥) الحوادث الجامعة ص ٨١ ــ ٨٢ .
(٦) الحوادث الجامعة ص ٢١٦ ــ ٢١٧ .

المالكية بالمستنصرية(٧) ، وقرأ عليه عزالدين النيلى مدرس المستنصرية تصانيفه .

٤ - عزالدين النيلى
المتوفى فى سنة ؟/٨/٧١٢هـ

ذكره ابن الفوطى(٩) فقال : « عزالدين أبو محمد الحسن بن القاسم بن هبةالله النيلى . مدرس المالكية بالمستنصرية . وقاضى القضاة » وقال : « كان من اكابر العلماء ، واعيان الافاضل ، وافراد الفقهاء . قدم بغداد . واشتغل وحصل ، ودأب . قرأ على سراج‌الدين الشرمساحى تصانيفه ، والاصولين ولما توفى سراج‌الدين رتب مدرسا للطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية .

ورتبه قاضى القضاة عزالدين أحمد ابن الزنجانى فى نيابته . واعتمد على فضله ، وأمانته وعلمه ، وديانته . ثم رتب فى الجانب الغربى قاضيا . ورتب قاضى القضاة فى [شهر] رجب سنة ٧٠٠هـ ، وشكرت طريقته ، وحمدت سيرته . وتوجه الى الحضرة ، وأنعم عليه الحكيم الوزير المخدوم رشيدالدين . ورجع الى مقر عزه بمدينة السلام منفذ الاحكام ، ولم يزل على منصبه موقر الجاه محروس الجانب ، رسله تترادف الى الاوردو ، وينفذ التحف والهدايا والطرف والتحايا ، وهو مقبول القول ، مقابلا (كذا) بالانعام والطول الى ان توفى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وسبعمئة ودفن بدار القرآن .. ؟(١٠)

---

(٧) منتخب المختار ص ١٣٣ .
(٨) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١١ .
(٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١١ .
(١٠) ويرى الدكتور مصطفى جواد ان دار القرآن المذكورة هى دار القرآن المستنصرية وان دفين الآصفية الحالى هو عزالدين النيلى مدرس المستنصرية . راجع دليل خارطة بغداد ص ٣١٢ .

٥ ـ علم الدين الشارمساحي

المتوفى فى سنة ٦٧٣هـ

ذكره ابن الفوطى[١١] فقال : « علم الدين أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن ابن عمر الشارمساحي المصرى • قدم بغداد فى خدمة أخيه سراج الدين الذى عين مدرسا للمالكية بالمدرسة المستنصرية • وجعل هو معيداً لدرسه • وخلع عليه وعلى الفقهاء الذين وصلوا صحبته ، واثبتوا • ثم رتب مدرسا للطائفة المالكية بالمدرسة البشيرية • وكان قد حضر الاحتفال بافتتاحها سنة ٦٥٣هـ ثم نقل بعد وفاة اخيه سنة ٦٦٨هـ الى تدريس المستنصرية • وتوفى سنة ٦٧٣هـ ودفن عند اخيه • وفى الحوادث الجامعة ابيات من الشعر فى هجوه[١٢] •

٦ ـ شهاب الدين بن عسكر

٦٤٤/١/؟هـ + ٧٣٢/١٠/٢١هـ

عبدالرحمن بن محمد بن عسكر البغدادى المالكى أبو محمد وأحمد الملقب شهاب الدين[١٣] • مدرس المستنصرية •

ولد فى المحرم سنة ٦٤٤هـ بمحلة البصلية بباب الأزج • وتوفى يوم الخميس ٢١ شوال سنة ٧٣٢هـ ببغداد وله ثمان وثمانون سنة •

سمع من عماد الدين بن ذى الفقار بن محمد بن شرف العلوى مسند الشافعى بسماعه من ابى بكر محمد بن سعيد ابن الخازن • والجمع بين الصحيحين لابى حفص عمر الموصلى على علي بن محمد الاسترابادى ، ومحمد بن عبدالرحمن بن عبداللطيف باجازتهما العامة من المؤلف • ومن

---

(١١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٧ والحوادث الجامعة ص ٨٢ •

(١٢) الحوادث الجامعة ص ٣٨٣ •

(١٣) منتخب المختار ٨٩ ـ ٩١ والشذرات ٦ : ١٠٦ والدرر الكامنة ٢ : ٣٤٤ وأبو الفداء ٤ : ١١٠ والوافى للصفدى ج ١٦ الورقة ٢٣٧ وقد جاء فى منتخب المختار انه سمع عماد الدين بن ذى الفقار • اما فى الدرر فقد ورد انه سمع من الشيخ ذى الفقار •

ابى البركات اسماعيل بن على بن الطبال : جامع الترمذى ، ومسند اسحق بن راهويه •

وسمع من العز الفاروثى • وسمع بمكة من القاضى زين‌الدين على بن محمد بن منصور بن المنيّر الاسكندرى فى آخرين •

وقد سافر كثيرا ودخل الشام والحجاز واليمن ، وتعانى التصوف • وكان يحضر السماعات ، ويتواجد ، وكان صاحب اخلاق حسنة ، وتواضع ، محبوبا الى الطوائف للطفه ، وله مصنفات فى المذهب وغيره منها : جامع الخيرات فى الاذكار والدعوات والمعتمد فى الفقه • وشرحه • وعمدة الناسك وارشاد السالك[١٤] و « العدة فى شرح العمدة » ، و « الاشارة والنور المقتبس فى فوائد مالك بن انس » وقد اجاز لابى العباس أحمد بن محمد الكازرونى • وأخذ عنه أبو الخير الذهلى • وابنه الفقيه شرف‌الدين أحمد الذى درّس بالمستنصرية بعد وفاته • وذكر الصفدى[١٥] قال : تخرج به الاصحاب وتلقى لعظمته بالترحاب • وبعد صيته ، وسمعته ، واوقدت فى المحافل شمعته • وكان صاحب اخلاق ، ومواهب ، وعنده تصور ، وتصديق ، وتصوف • وتطلع الى الواردات وتشوف • يشهد السماع ، ويكشف القناع • ويتواجد لطفاً ، ويتعاهد ذلك ظرفا • ولا يرعى ناموسا • ولا يراعى ملبوسا • ودخل اليمن وفاز هناك بغلاء الثمن • وله مصنفات فى المذهب والدعوات •

٧ ـ شرف‌الدين بن عسكر

٦٩٧/١/١٠هـ + بعد سنة ٧٥٩هـ

ذكره ابن حجر[١٦] فقال : أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن عسكر المالكى القاضى شرف‌الدين البغدادى الاصل • ولد يوم عاشوراء فى سنة ٦٩٧هـ • واشتغل على مذهب مالك • وولى القضاء بدمياط فى مصر

---

(١٤) فى الدرر ٢ : ٣٤٤ واعوان العصر الورقة ٦٦ « عمدة السالك والناسك » •

(١٥) اعوان العصر الورقة ٦٦ •

(١٦) ج ١ ص ١٦٨ ـ ٩ •

ثم فى دمشق بعد بغداد . وولى بالقاهرة نظر الخزانة ، وغيرها . وكان خيراً ، ديناً ، فاضلا ، حسن الاخلاق حدث عن ابيه ، وكان درّس بالمستنصرية ، وشكر فى ولايته بدمشق . وكان كثير التودد . ويظهر انه درس بالمستنصرية بعد ابيه فقد جاء فى الدرر بصدد ذكر والده ما يأتى: « وهو والد شرف الدين أحمد بن عبدالرحمن الذى درّس بعده » وكان أبوه درّس بالمستنصرية كما ذكرنا . وجاء فى الوافى[١٧] : « وولده الفقيه شرف الدين أحمد الذى درس بعده » . على انه يجوز ان تدريسه هذا لم يكن بالمستنصرية بل كان فى غيرها . ولكن ترجيح التدريس بالمستنصرية هنا اقرب الى الصواب لسياق الحديث ولذكر التدريس بالمستنصرية ، وعدم ذكر غيرها . ويؤيد ذلك ما ذكره ابن حجر فى درره حيث قال : « وكان درّس بالمستنصرية . وشكر فى ولايته بدمشق ... » كما يؤيد ذلك ما ذكره ابن كثير صراحة حيث قال : « وفى صبيحة يوم الاربعاء ثامن شهر رمضان [سنة ٧٥٩هـ] دخل القاضى المالكى فى الديار المصرية فلبس الخلعة يومئذ ودخل المقصورة من الجامع الاموى ، وقرىء تقليده هناك بحضرة القضاة والاعيان ، قرأه الشيخ نورالدين ابن الصارم المحدث . وهو قاضى القضاة شرف الدين أحمد بن الشيخ شهاب الدين عبدالرحمن بن الشيخ شمس الدين محمد بن عسكر العراقى البغدادى قدم الشام مراراً ثم استوطن الديار المصرية بعدما حكم ببغداد نيابة عن قطب الدين الاخوى ، ودرّس بالمستنصرية بعد أبيه ، وحكم بدمياط أيضا . ثم نقل الى قضاء المالكية بدمشق . وهو شيخ حسن كثير التودد ، ومسدد العبارة ، حسن البشر عند اللقاء ، مشكور فى مباشرته عفة ، ونزاهة ، وكرم ، الله يوفقه ، ويسدده »[١٨] .

---

(١٧) ج ١٦ الورقة ٢٣٧ .
(١٨) ج ١٤ ص ٢٦٢ .

الفصل السابع

مدرسو الفقه الشافعي

لم نقف على أخبار أكثر من أحد عشر مدرساً من مدرسى الفقه الشافعى فى المدة التى تبتدىء بين سنة ٦٣١هـ وتنتهى فى سنة ٧٩٧هـ ، وهى سنة وفاة غياث‌الدين العاقولى الشافعى آخر مدرس شافعى فيها • ويظهر ان تدريس المذهب الشافعى بالمستنصرية استمر بانتظام أكثر من قرن ونصف القرن ثم لا نجد للشوافع بالمستنصرية اثرا يذكر بعد سنة ٧٩٧هـ • وأما المدرسون الذين وقفنا على اخبارهم فهم :

١ – ابن فضلان

٥٦٨هـ + ٦٣١هـ

ترجم له السبكى فى طبقات الشافعية ج ٥ وابن شهبة فى الورقة ٩٦ من مخطوطة لندن والورقة ٦٣ من مخطوطة باريس نقلا عن ابن النجار والذهبى • واقتبس هذه الترجمة عبدالحى الحنبلى فى شذراته ج ٥ • ووردت ترجمته فى ابن الفوطى ج ٥ الترجمة ٨٦٤ وفى الحوادث الجامعة •

محمد بن يحى(١) بن على بن الفضل قاضى القضاة محى‌الدين أبو عبدالله ابن العلامة جمال‌الدين بن فضلان البغدادى الشافعى •

ولد سنة ٥٦٨هـ وهو أول من درّس بالمستنصرية للشافعية فكان على ذلك الى ان توفى بعد أشهر سلخ شوال سنة ٦٣١هـ وله من العمر ٦٣ سنة •

تفقه على والده العلامة ابى القاسم • وعلى اصحاب ابى القاسم بن بيان الرزاز ، وابى طالب الزينبى • ورحل الى خراسان • وناظر علماءها • ودرّس بعد ابيه بمدرسة فخرالدولة ابن المطلب • ورتب كاتبا بدار التشريفات • ثم ولي تدريس المدرسة النظامية وكان يتناظر بين يديه محمد بن

---

(١) جاء فى طبقات الشافعية ٥ : ٤٤ انه محمد بن واثق بن على بن الفضل بن هبةالله • وجاء فى الجواهر المضية ج ٢ ص ٣٩٦ : أبو عبدالله محمد بن يحى •

يحى بن المظفر مدرس النظامية ويحى ابن الربيع العدوى العمرى . وكانت بينهما صحبة اكيدة . قال الموفق عبداللطيف البغدادى لم أر مثلها بين اثنين قط . وتولى النظر فى أوقاف النظامية اضافة الى دار التشريفات . ثم عزل عن النظامية خاصة . وتوفر على خدمته بدار التشريفات . وتدريس مدرسة « دار الذهب » ورفع الطرحة ، ثم قلد قضاء القضاة فى خلافة الناصر ، فى ذى العقدة سنة ٦١٦هـ . وشافهه الوزير مؤيدالدين القُمى بالولاية . وناب عنه فى القضاء محمد بن يحى بن المظفر . ورُدّ اليه النظر فى ديوان الحسبة . والنظر فى الوقوف العامة . والنظر فى أوقاف المدارس والاربطة . فلم يزل على ذلك الى أن توفى الخليفة الناصرلدين الله . فلما بويع الظاهر بامرالله عزله بعد شهرين من خلافته . فى حين ان ابن الفوطى يذكر ان الظاهر بالله أقره على ولايته شهراً ثم عزله[٢] ، فلزم منزله لا يخرج منه الا لصلاة الجمعة . ثم استدعي ، وولى نظارة المارستان العَضُدِي فكان على ذلك شهوراً ثم عزل نفسه ولزم بيته[٣] .

وفى سنة ٦٢٦هـ عُزل محىالدين يوسف بن الجوزى عن ديوان الجوالى ورتب عوضه محىالدين بن فضلان . وتُقدم اليه باعتماد الشرع المطهر فى أخذ الجزية من أهل الذمة » .

ولما تولى تدريس « مدرسة الاصحاب » أى أصحاب الشافعى . تردد اليها مدة ثم تركها . وتوفر على ديوان الجوالى ، فزاد على من عليه دون الدينار . لانه لا يجوز فى مذهب الشافعى (رض) ان يؤخذ من أحد أقل من دينار اذا كان فقيرا . وان كان متوسطا أخذ منه ديناران . وان كان غنيا أخذ منه أربعة دنانير ، لا يجوز ان ينقص احد من أهل هذه الطبقات الثلاث عن هذه المقادير ، اقتداءً بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فانه جعل أهل السواد ثلاث طبقات[٤] » .

وفى غرة المحرم سنة ٦٢٧هـ جلس فى ديوان الجوالى ، واستوفى

---

(٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٢٠ الترجمة ٨٦٤ .
(٣) الحوادث الجامعة ص ٦٤ .
(٤) الحوادث الجامعة ٧ ـ ٨ .

الجزية من أهل الذمة فكان أحدهم يقف بين يديه الى ان توزن جزيته وهو صاغر . فلقوا من ذلك شدة . وكان أبو على ابن المسيحى رئيس الطب له اختصاص ، ودخول الى دار الخليفة فأظهر المرض واعتذر . وسأل ان تؤخذ جزيته من ولده فلم تقبل منه . فحضر وأداها . ومضى ابن الشويح رأس مشيئة اليهود الى داره ليلا . وسأله ان يأخذ الجزية منه فلم يلتفت اليه . وقال له : لابد ان تحضر نهاراً الى الديوان وتؤديها . وشدد فى ذلك ولم يسامح احدا[5] .

ونفذ فى رسالة الى ملك الروم فلما عاد رتب مدرس الطائفة الشافعية بالمدرسة المستنصرية عند كمال عمارتها فى شهر رجب سنة ٦٣١هـ وظل فيها الى أن توفى . قال ابن النجار ما رأت عيناي اكمل منه . وحدّث بشىء يسير » . وقال الذهبى : « كان علامة فى المذهب ، والخلاف ، والاصول ، والمنطق ، موصوفا بحسن المناظرة ، سمحا ، جوادا نبيلا ، لا يكاد يدخر شيئاً » .

درس عليه كثير من علماء مصر والشام . وممن تفقه عليه السيف الآمدى الحنبلى ثم الشافعى المتكلم ، صاحب التصانيف العقلية المتوفى سنة ٦٣١هـ[6] .

وجاء عنه فى الحوادث الجامعة[7] : الخبر التالى حينما كان يلى ديوان الجوالى :

حكي عنه انه كتب للخليفة الناصر لدين الله رقعة طويلة يقول فيها : مذهب الشافعى رضى الله عنه يقضى ان المأخوذ من أهل الذمة أعنى اليهود والنصارى فى كل سنة أجرة عن سكناهم فى دار السلام والارتفاق بمرافقها لا يتقدر فى الشرع بمقدار معين فى طرف الزيادة . ويتقدر فى طرف النقصان بدينار فلا يؤخذ من أحد منهما على الاطلاق أقل من دينار . ويجوز

---

(٥) الحوادث الجامعة ص ١٣ .
(٦) الشذرات ٥ : ١٤٤ .
(٧) الحوادث الجامعة ص ٦٤ ــ ٧٠ والجوالى : مفردها جالية . تقول استعمل فلانا على الجالية أى على جزية أهل الذمة .

ان يؤخذ ما يزيد على الدينار الى المئة ، حسب امتداد اليد عليهم مما امكن •
فان رأى ان يتضاعف على كل شخص منهم ما يؤخذ منه فللآراء الشريفة
علوها فى ذلك • وهذا لا يبين عليهم لا فى احوالهم ولا فى ذات ايديهم
لان الغالب على الجميع التخفيف فى القدر المأخوذ منهم • وهم ضروب ،
وأقسام • منهم مَنْ هو فى خدمات الديوان وله المعيشة السنية غير بركة يده
الممتدة الى أموال السلطان ، والرعية من الرُشا ، والبراطيل • ولعل الواحد
منهم ينفق فى يومه القدر المأخوذ منه فى السنة • هذا مع ما لهم من الحرية
الزائدة ، والجاه القاطع ، والترقى على رقاب خواص المسلمين • وقد شاهد
العبد ، وغيره من الفقهاء الحاضرين فى المخزن لتناول البر المتقبل : ان ابن
الحاجب « قيصر » أقام ابن محرز الفقيه من طرف موضع كان به • وأقعد
مكانه « ابن زطينا » كاتب المخزن لمكان خدمته • وقد روي عن على عليه
السلام أنه قال : أمرنا ان لا نساويهم فى المجلس • ولا نشيع جنائزهم ،
ولا نعود مرضاهم • ولا نبدأهم بسلام • وقد كان ابن مهدى استفتى العبد
وغيره فى تولية « ابن ساوا » النظر بواسط • فقال له العبد : لا يجوز ذلك •
وذكر له قصة عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع ابى موسى الاشعرى •
وذلك أنه عرض عليه حسبة عمل من الاعمال فأعجبته • فقال : مَنْ كاتب
هذه ؟ وكان عمر جالسا فى المسجد • فقال له أبو موسى : رجل بباب
المسجد • فقال عمر : ما باله لا يدخل المسجد أجنب هو ؟ قال : لا • انما
هو نصرانى • فغضب عمر وقال : أتقربونهم وقد أبعدهم الله ، وتأتمنونهم ،
وقد خونهم الله : وترفعونهم ، وقد وضعهم الله : لا يعمل لى هذا عملا فى
بلد من بلاد الاسلام • ثم ليس لهم فى بلد من الحرمة ، والجاه ، والمكانة
ما لهم فى مدينة السلام • فلو تضاعف المأخوذ منهم مهما تضاعف كان لهم
الربح الكثير • ومنهم الاطباء أصحاب المكاسب الجزيلة ، بترددهم الى
منازل الاعيان ، وأرباب الاحوال ، ودخولهم على المتوجهين فى الدولة •
والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائدا على القدر المستحق • وهو أمر
من قبل المروآت فلا ينفكون عن الخلع السنية ، والدنانير الكثيرة ، والطرف
فى المواسم والفصول مع ما يحطون فى المعالجات ، ويفسدون الامزجة ،

والأبدان • ويخرج الصبى منهم ولم يقرأ غير عشر مسائل حُنَين • وخمس مسائل من تذكرة الكحالين • وقد تقمص ولبس العمامة الكبيرة • وجلس فى مقاعد الاسواق ، والشوارع على دكة حتى يعرف • وبين يديه المكحلة والملحدان ، يؤذى هذا فى بدنه • ويجرب على ذا فى عينه • فيفتك من أول النهار الى آخره ، ويمضى آخر النهار الى منزله ومكحلته مملوءة قراضة[9] • فاذا عرف بقعوده على الدكة • وصار له الزبون • قام يدور ويدخل الدور • ومنهم ارباب المعايش من العطارين ، والمخلطين ، والكسارين أصحاب المكاسب الظاهرة ، والارتفاقات الكثيرة بأموال التجار المسلمين وأخذهم من الحجر بالمدة وما يعفو فى ميزان الذهب ، وميزان الارطال • وما يغشون فى الحوائج ويدغلون • ومنهم اصحاب الحرف ، والصناعات من الصاغة ، وغيرهم ، وما يتقلبون فيه من الذهب ، والفضة ، ويسرقون الذهب ويجعلون عوضه المس ويعدلونه ، ويسرقون الفضة • ويجعلون عوض ذلك فى المواضع المستورة بحسب احتمالها تارة قاراً ، وغير ذلك • ومنهم الجهابذة وما يسرقون فى القبض ، والتقبيض • ومنهم الصيارف واحتجاجهم ببضاعَة دار الضرب مع ما لهم من التبسط فى المسلمات والمسلمين ، وبذل جزيل المال فى تحصيل اغراضهم فى الفساد ، ورفاهية العيش ، والتلذذ فى المآكل ، والمشارب • ثم ما زالوا على اختلاف الزمان يؤخذون بالصغار ، ولبس الغيار الذى اوجبه الشرع عليهم • وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أمراء الامصار ان يحملوا أهل الذمة على جز نواصيهم وأن يختموا اعناقهم بخواتم من رصاص أو حديد • وأن يركبوا على الاكف عرضاً • وان يشدوا الزنانير على اوساطهم ليتميزوا بذلك عن المسلمين • وعلى ذلك جرى الامر فى زمن الخلفاء الراشدين • وآخر من شدد عليهم المقتدى بأمر الله • وأجراهم على العادة التى كانت فى زمن المتوكل ، فعلق فى اعناقهم الجلاجل • ونصب الصور والخشب على

(٩) القراضة ما يقرض من الدينار وكانوا يتعاملون بها •

أبوابهم لتتميز بيوتهم عن بيوت المسلمين . وان لا يساوى بنيانهم بنيان المسلمين . وألزم اليهود لبس الغيار والعمائم الصفر . وأما النساء فالازر العسلية وأن تخالف المرأة منهم بين لونى خفها ، واحد أسود ، والآخر أبيض . وأن يجعلوا فى اعناقهن اطواقاً من حديد اذا دخلن الحمامات . وأما النصارى فلبس الثياب الدكن ، والفاختية ، وشد الزنانير على اوساطهم ، وتعليق الصلبان على صدورهم ، واذا أرادوا الركوب لا يمكنون من الخيل . بل البغال ، والحمير بالبراذع دون السروج عرضاً من جانب واحد . فهؤلاء قد حط عنهم هذا كله فلا يقابل ذلك بتضعيف ما يؤخذ منهم . وهؤلاء فى أكثر البلاد يلزمون الغيار ولا يتمكنون من الدخول الا فى ارذل الصنائع . وارذل الحرف . أما فى بخارى وسمرقند فمنقوا الكنف ، والمجارى ، ورفع المزابل ، ومساقط الفضلات هم أهل الذمة . وأقرب البلاد الينا حلب ، وهم بها عليهم الغيار . ومن حكم الشرع انه اذا أخذت الجزية منهم يدفعها المعطي منهم وهو قائم والآخر قاعد يضعها فى كفه ليتناولها المسلم من وسط كفه : تكون يد المسلم العليا ويد الذمى هى السفلى . ثم يمد بلحيته ، ويضرب فى لهازمه ويقول له : أدِّ ، حق الله ، يا عدو الله ، يا كافر . واليوم منهم من لا يحضر عند العامل بل ينفذها على يد صاحبه . الصابئة : قوم من عبدة الكواكب يسكنون فى البلاد الواسطية لا ذمة لهم . وكان فى قديم الزمان لهم ذمة فاستفتى القاهر بالله ابا سعيد الاصطخرى من أصحاب الشافعى فى حقهم ، فأفتاه باراقة دمائهم . وان لا تقبل منهم الجزية . فلما سمعوا بذلوا له خمسين الف دينار فأمسك عنهم . وهم اليوم لا جزية عليهم ، ولا يؤخذ منهم شيء وهم فى حكم المسلمين والأمر أعلى .

فلما وقف الخليفة على رقعته لم يعد عنها جوابا . ولما توفى ابن فضلان رتب عوضه فى تدريس المدرسة المستنصرية قاضى القضاة أبو المعالى عبدالرحمن بن مقبل الواسطى مضافا الى القضاء .

٢ - ابن مقبل الواسطى

٥٧٠ + ؟/١١/٦٣٩هـ

جاء ذكره بايجاز فى الحوادث الجامعة ، وترجم له الصفدى فى الوافى ج ١٦ الورقة ٢٤٤ ، والسبكى فى طبقات الشافعية الكبرى الورقة ٢٠٠ من المخطوطة و ج٥ ص ٧١ من المطبوعة . وقد نقل السبكى هذه الترجمة عن ابن النجار . وورد ذكره ايضا فى الشذرات ج٥ . والخزرجى الورقة ١٥٩ .

أبو المعالى عبدالرحمن بن مقبل(١٠) بن على(١١) بن مقبل الطحان ، العلامة قاضى القضاة الواسطى ، المقرىء ، الشافعى ، الملقب عمادالدين .

ولد بواسط سنة ٥٧٠هـ(١٢) وقرأ القرآن ، وجوده بواسط . وقدم بغداد شاباً ، حافظاً للقرآن ، فتفقه بها ، وصار عارفا بالمذاهب ، والخلاف . وتفقه على ابى جعفر ابن البوقى ، وعلى المجير محمود البغدادى ، ومحمد بن فضلان ، وابن الربيع ، وعلى بن ابى على الفارقى .

قال ابن النجار : وبرع فى المذهب والخلاف . وسمع الحديث من ابن كليب وحدث عنه . وسمع منه ابن الجوزى وغيرهما . وأعاد ، وافتى ودرّس . ولم يذكر ابن النجار اسم المدرسة التى اعاد فيها . وقد ذكر المؤرخون انه كان من مدرسى الشافعية بالمستنصرية . ولعله كان معيدا فيها . ثم نقل من الاعادة الى التدريس بها .

وقد استنابه قاضى القضاة أبو صالح بن عبدالقادر الجيلي على القضاء بحريم دار الخلافة الى ان عزل قاضى القضاة سنة ٦٢٣هـ . ثم ولاه المستنصر

---

(١٠) جاء فى الشذرات ج ٥ ص ٢٤٠ « نفيل » ويظهر أنه تحريف « مقبل » لان المصادر الاخرى تذكره « مقبل » .

(١١) فى الوافى ج ١٦ الورقة ٢٤٤ « الحسين » .

(١٢) ذكر السبكى انه ولد فى سنة احدى واثنتين وسبعين وخمسمئة . وذكر الخزرجى ان وفاته كانت فى ١٣ ذى الحجة سنة ٦٣٩هـ .

بعده قضاء القضاة سنة اربع وعشرين وستمئة شرقا وغربا • وخلع عليه فى دار الوزارة واركب بغلة بعدة كاملة • وسلم اليه عهده بعد أن قرىء بجوامع مدينة السلام • وسلمت اليه جميع المدارس ، والرُبط ، والوقوف عليها •

وكان نائباه فى القضاء : عبدالرحمن بن عبدالسلام ابن اللمغانى مدرس الحنفية بالمستنصرية • وعبدالرحمن بن يحي التكريتى أول ناظر بالمستنصرية • وقد ولى ابن مقبل التدريس بالمستنصرية بعد ابن فضلان • واستمر على ذلك مدة ثم عزل عن الكل سنة ٦٣٣هـ فتزهد ، وتعبد ، ولزم بيته • ثم ولى مشيخة رباط المرزبانية سنة ٦٣٥هـ الى ان مات فى ذى العقدة سنة ٦٣٩هـ • وكان من عقلاء العلماء • وكان ديناً ، صالحا ، فقيهاً ، جميل الهيأة ، وقوراً ، مهيبا ، لين الجانب ، حسن السيرة •

٣ ـ محمود الزنجانى(*)

٥٧٣هـ + ؟/١/٦٥٦هـ

ترجمته فى طبقات الشافعية ج٥ وفى مخطوطة ابن شهبة بباريس الورقة ٧٠ وبلندن الورقة ٢٦٤ • وفى الغرف العلية جاء ذكره بين علماء الحنفية مع انه كان شافعى المذهب الورقة ٢٢٥ من مخطوطة لندن • وذكر فى الحوادث الجامعة وفى عقد الجمان •

الفقيه العلامة ابو الثناء محمود بن احمد ابن يختيار أبو المناقب شهاب الدين الشافعى[١٣] ولد سنة ٥٧٣هـ واستوطن بغداد واستُشهد فى كائنة بغداد سنة ٦٥٦هـ فى محرم من تلك السنة[١٤] • واشتغل فى العلوم وأفتى • وقد وصفه الذهبى بانه كان اماماً بارعا من بحور العلم • قال ابن النجار : برع فى المذهب والخلاف ، والاصول • ودرّس بالنظامية • وعزل ، ودرّس

(*) زنجان : بلد كبير مشهور من نواحى الجبال • والعجم يقولون « زنكان » •

(١٣) فى الغرف العلية الورقة ٢٢٥ : الحنفى • بدلا من الشافعى وفى طبقات الشافعية أبو المناقب بدلا من ابى الثناء •

(١٤) يكون عمره حين استشهد بسيف التتار ٨٣ سنة بينما يذكر مؤلف الغرف العلية ص ٢٢٥ ان عمره ٧٩ سنة •

بالمستنصرية • وحدّث عن الامام الناصر لدين‌الله بالاجازة • روى عنه الدمباطى ، وله تصانيف وهو صاحب التفسير • وكان خطه من الخط المنسوب • ومن خطه « اشراف المعلمين » : سعيد بن جبير • عطاء بن ابى رباح • أبو عبدالرحمن السلمى بن مزاحم أبو صالح ، قبيصة بن ذويب عبدالكريم أبو امية ، حسين ذكوان ، عبيد الكتب القاسم بن محيمدة ، الكميت الشاعر ، عبدالحميد كاتب بنى أمية ، الحجاج بن محمد الاعور ، الحجاج بن يوسف كان معلما أول ، ابن معوية النحوى واسمه شيبان ، عبدالرحمن ، يونس بن محمد النحوى ، ابو سعيد محمد بن مسلم المؤدب، ابو عبيد القاسم بن سلام •

استدعي فى سنة ٦٢٦هـ الى دار الوزارة وهو على السُّدة يذكر الدروس • وعزل « عن التدريس بالنظامية • وتوجه الى داره بغير طرحة[١٥] •

وجاء فى الحوادث[١٦] انه ولى قضاء القضاة ببغداد مدة فى أيام المستنصر بعد ابى صالح نصر الجيلى ثم عزل ، وخلفه عبدالرحمن بن مقبل الواسطى • وعين مدرسا للشافعية فى المدرسة المستنصرية •

وفى سنة ٦٤٥هـ احضر مدرسو المستنصرية الى دار الوزير وطلب اليهم ألا يذكروا شيئا من تصانيفهم ، ولا يلزموا الفقهاء بحفظ شيء منها بل يذكروا كلام المشايخ تأدباً معهم ، وتبركا بهم • فقال شهاب‌الدين الزنجانى واقضى القضاة عبدالرحمن ابن اللمغانى ما معناه : « ان المشايخ كانوا رجالا ونحن رجال » ونحو ذلك ايهام المساواة • فانهيت صورة الحال فتقدم الخليفة ان يلزموا بذكر كلام المشايخ واحترامهم فأجابوه بالسمع والطاعة • وقد اشتهر ابنه عزالدين أحمد الزنجانى الذى تولى قضاء القضاة ببغداد • ؟

---

(١٥) الطرحة كالطيلسان ومنها اخذ الاوپيون : « الروب » • وكان يلبسها المدرسون يومئذ •

(١٦) ص ١٥٧ •

٤ ــ عمادالدين المرندى

٥٩٦هـ + ؟/٨/٦٨٠هـ

وردت ترجمته فى ابن الفوطى ج٤ الورقة ٨٨ • والحوادث الجامعة •

عمادالدين أبو ذى الفقار محمد بن الاشرف ذى الفقار بن ابى جعفر محمد ابى الصمصام ذى الفقار الحسنى المرندى الشافعى مدرس المستنصرية •

ولد بمرند(*) سنة ست وتسعين وخمسمئة • وتوفى فى شعبان فى سنة ثمانين وستمئة • ودفن فى حضرة الامام موسى بن جعفر • وله من العمر اربعة وثمانون سنة •

قال ابن الفوطى : كان شيخا فاضلا زاهدا • قدم بغداد فى شعبان سنة ثلاثين وستمئة وأنزل فى رباط الخلاطية(١٧) ولما فتحت المدرسة المستنصرية، فى رجب سنة احدى وثلاثين رتب فقيها بها • ثم عين عليه شرف‌الدين اقبال الشرابى مدرسا لمدرسته(١٨) التى انشأها بواسط سنة ثمان وأربعين فانحدر اليها • ودرّس بها •

ولما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الواقعة سنة سبع وخمسين عين عليه مدرسا بها • وكان قد اشتغل على جده ابى الصمصام • وسمع صحيح البخارى على محمد ابن القطيعى شيخ دار السنة المستنصرية •

(*) من مدن أذربيجان •

(١٧) رباط الخلاطية أو الاخلاطية بالجانب الغربى من بغداد وهو رباط سلجوقى خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين‌الله •

(١٨) لقد اسس اقبال الشرابى مدرسة ببغداد وثانية بواسطة وثالثة بمكة وكلها تعرف بالمدارس الشرابية • جاء فى الحوادث الجامعة ص (٢٥٣ ــ ٥٤) انه فى ٦٤٨هـ رتبه اقبال الشرابى مدرسا بالمدرسة التى انشأها بواسط • حكى عنه انه لما حودث الشرابى فى ترتيبه دخل بعض الخدم وقال له : قد رأيت الليل مناماً فسأله عنه فقال : رأيت علياً عليه السلام ومعه سيف فى غمد أخضر وقد ناولك اياه وقال لك هذا ذو الفقار فأذن فى ترتيبه •

قال ابن الفوطى : وكتب لي بالاجازة واجتمعت بخدمته لما قدمت من مراغــة •

وجاء فى الحوادث الجامعة انه « تأخر وقوع الغيث فى هذه السنة فخرج الناس الى ظاهر بغداد للاستسقاء مشاة يتقدمهم قاضى القضاة عزالدين احمد ابن الزنجانى • وخطب الشيخ جلال‌الدين عبدالجبار بن عكبر الواعظ ثم خرجوا من الغد كذلك وخطب الشيخ عمادالدين ذو الفقار مدرس الشافعية بالمستنصرية وخطب الشيخ ظهيرالدين محمد بن عبدالقادر فلم يسقوا مـاء الغيث • انما زاد الفرات عقيب ذلك وسقى الزروع »(١٩)•

٥ ـ ذو الفقار القرشى

؟/٢/٦٢٣هـ + ٢٧/٨/٦٨٥هـ

ترجمته فى بغية الوعاة للسيوطى الورقة **٢١٣** من مخطوطة لندن • وفى منتخب المختار : ذو الفقار بن محمد بن اشرف بن ابى جعفر محمد بن ابى الصمصام بن الحسن بن احمد بن حميدان بن اسماعيل بن يوسف بن موسى بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن ابى طالب القرشي : ابو جعفر بن ابى عبدالله العلوى الحسنى الملقب شرف الدين بـن الامام علاءالدين الشافعى • وهو ابن عمادالدين المتقدم ذكره الذى كـان مدرسا للشافعية بالمستنصرية ايضا •

ولد بخوي من أذربيجان فى صفر سنة ٦٢٣هـ وتوفى يوم الجمعة ٢٧ شعبان سنة ٦٨٥هـ • ودفن عند والده بالمشهد الـكاظمى وشيعه قاضى القضاة والجماعة الى مدفنه •

قال الذهبى : نحوى سمع ببغداد من الـكاشغرى ، وابن الخازن • ودرّس بالمستنصرية • وقال ابن رافع : سمع من ابى بكر محمد بن سعيد بن الخازن : مسند الشافعى ومعجم الاسماعيلى • ومـن ابراهيم بن عثمـان الـكاشغرى شيخ دار السنة المستنصرية : وابى اسحق ابراهيم بن اسحق

---

(١٩) ص ٣٨٤ فى حوادث سنة ٦٧٤هـ •

المكناسى . وقال أيضا : قرأت بخط ابن الفوطى عنه : « السيد العالم مدرس المستنصرية للشافعية كتبت عنه . وكان كريم الصحبة ، جميل الاخلاق ... وقد اجاز لابي محمد عبدالعزيز البغدادى وللحافظ علم الدين البرزالى »[20] .

٦ - ابن ابى العز البصرى
المتوفى بعد سنة ٦٨٩هـ

جاء فى الحوادث الجامعة : انه نجم الدين محمد بن ابى العز البصرى ، عين سنة ٦٧٢هـ لتدريس مدرسة الاصحاب وفى سنة ٦٧٤هـ رتب نائبا عن قاضى القضاة عزالدين ابن الزنجانى فى القضاء ببغداد وفى سنة ٦٨٥هـ رتب مدرسا للشافعية بالمدرسة المستنصرية . وفى سنة ٦٨٩هـ عزل من القضاء ببغداد[21] .

٧ - أبو بكر الفاروثى
المتوفى فى سنة ٧٠٦هـ

ترجمته فى الدرر الكامنة ج٢ . والشذرات ج٦ . وفى الوافى بالوفيات ج١٥ الورقة ٩٩ من مخطوطة لندن . وفى اعيان العصر للصفدى الورقة ٤٥ . وتلخيص مجمع الآداب ج٥ الترجمة ٧٢٩ . وطبقات الشافعية ج٥ . ويرد ذكره فى الحوادث الجامعة . وفى مرآة الجنان ج٤ .

نصيرالدين أبو بكر عبدالله بن عمر بن ابى الرضا الفارسى الفاروثى الشافعى ولد بفاروث وهى قرية من عمل شيراز . وسكن بغداد . ومات بها سنة ٧٠٦هـ . قال البرزالى فى تاريخه : قدم علينا دمشق وكان يعرف الفقه ، والاصلين والعربية ، والادب . وكان جيد المناظرة . درّس بالمستنصرية وغيرها من المدارس الكبار .

---

(٢٠) منتخب المختار ص ٥٤ .

(٢١) الحوادث الجامعة ٣٧٦ ، ٣٨٥ و٤٤٩ و٤٦٢ .

وجاء فى الحوادث الجامعة[٢٢] انه عين لتدريس النظامية فى سنة ٦٧٢هـ وفى سنة ٦٨٢ عين لتدريس الشافعية بالمستنصرية[٢٣] . قال ابن حجر : وكان من كبار الشافعية[٢٤] وقال الذهبى : قدم دمشق . وتكلم ، فظهرت فضائله[٢٥] . وقال الصفدى : الشيخ الامام ، العالم ، العلامة ، سيف النظر ، نصير الدين ، ابو بكر الشافعى . مدرس المستنصرية ببغداد . كان من كبار المذهب ، ورافعى لوائه المذهب . لو ناظر السيف الآمدى قطعه ، أو الرازى القاه فى هوة رزية ، وقدم دمشق ، وتكلم ، وجرّح جماعة فى بحثه وكلم ، وبانت فضائله . وحكت الرياض الاريضة شمائله . وعاد الى مدرج عشه . وأقام بها الى أن حمل على نعشه . وتوفى ببغداد ـ رحمه الله سنة ست وسبعمئة[٢٦] . وقال اليافعى : « مات ببغداد الامام العلامة المتفنن نصير الدين عبدالله بن عمر الفاروقى[٢٧] الشيرازى ، الشافعى . مدرس المستنصرية . قدم دمشق ، وظهرت فضائله فى العقليات » .

آل العاقولى بالمستنصرية

لقد اشتهر بالمدرسة المستنصرية ثلاثة من كبار العلماء الذين ينتسبون الى آل العاقولى درّسوا الفقه فيها وفى غيرها على المذهب الشافعى وهم : جمال الدين العاقولى وابنه محى الدين العاقولى وحفيده غياث الدين وقد انتهت اليهم رئاسة العلم فى العراق . وقد استطاع محى الدين ان يحصل على مشيخة المستنصرية ولذلك ترجمنا له مع شيوخ دار السنة المستنصرية .

وينتسب آل العاقولى الى اللخميين من احياء اليمن . واما العاقول فهى قرية من نواحى الصلح الاعلى فوق الجانب الشرقى من واسط لان بعض آبائه نزلوا هناك وابتنوا به بعد أن من الله بالاسلام . وجاء فى الغرف العلية[٢٨]

---

(٢٢) الحوادث الجامعة ص ٣٧٦ .
(٢٣) المصدر السابق ص ٤٢٩ .
(٢٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨١ .
(٢٥) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٨١ .
(٢٦) اعيان العصر الورقة ٤٥ .
(٢٧) والصحيح : الفارَوثى . راجع مرآة الجنان ج ٤ ص ٢٤٢ .
(٢٨) الورقة ١٤٨ .

ان الامام على بن ابى طالب عبر دجلة اليها فى اثناء مسيره من الكوفة لقتال الخوارج قبل بناء واسط . وقد كتب لهم الامام « علي » خطه باقطاع فحفظن ، وصاروا يتبركون به ، حتى كان زمن السلطان جلال‌الدين ملكشاه فبلغه ذلك . وطلب الخط ليتبرك به فلما حملوه اليه سألهم ان يعطوه اياه ليجعله فى كفنه ، فلم يروا خلافه ، فأخذه وكتب لهم نسخة . والاقطاع بأيدى أولادهم الى الآن .

ومن آثار آل العاقولى ببغداد : دار القرآن الجمالية أو « جامع العاقولية » اليوم . وكانت داراً لجمال‌الدين وسيأتى ذكرها فى ترجمة جمال‌الدين العاقولى وحفيده غياث‌الدين .

٨ ـ جمال‌الدين العاقولى

٦٣٨/٧/١٠هـ + ٧٢٨/١٠/٢٤هـ

وردت ترجمته فى منتخب المختار . وفى الوافى ج١٦ الورقة ١٤٨ . وذكره القاضى شمس‌الدين العثمانى فى طبقات الفقهاء الورقة ١٥٥ من مخطوطة باريس . وفى طبقات السبكى الورقة ١٩٠ من مخطوطة لندن . وفى طبقات ابن شهبة الورقة ٩٢ من مخطوطة باريس . وفى تذكرة الحفاظ ج ٤ . وفى ذيل دول الاسلام للذهبى ج٢ . وفى الدرر الكامنة ج ٢ والشذرات ج ٦ . وورد ذكره فى‌الحوادث الجامعة ، والفخرى ، وفى الاعلام بتاريخ الاسلام لابن شهبة الورقة ١٢٤ من مخطوطة لندن . وذكره الآلوسى . وماسنيون ، واليافعى فى مرآة الجنان ج ٤ .

وهو عبدالله بن محمد بن على بن حماد بن ثابت الواسطى ، الشافعى الامام مفتى العراق ، جمال‌الدين ابن العاقولى البغدادى كذا ذكره الكازرونى فى ذيله[٢٩] .

---

(٢٩) ابن شهبة الورقة ١٢٤ .

ابومحمد بن ابى عبدالله الملقب جمال الدين المعروف بابن العاقولى ، والد محى الدين العاقولى شيخ المستنصرية . وجد غياث الدين العاقولى مدرس المستنصرية .

قال ابن شهبة : ولد ليلة الاحد فى العاشر من شهر رجب ٦٣٨هـ . وتوفي ببغداد يوم الاربعاء فى الرابع والعشرين من شوال سنة ٧٢٨هـ[٣٠] وله من العمر تسعون سنة ، وثلاثة اشهر ، واحد عشر يوما . واحضرت جنازته مع غروب الشمس . وحضر القضاة . ويقال انه ما رؤى جمع أكثر من الجمع الذى سار فى جنازته . ودفن فى داره وكان وقفها على شيخ ملقن ، وعشرة صبيان ايتام[٣١] يتلقنون القرآن بمحلة درب الخبازين . ووقف عليها املاكه كلها . ويقع هذا المسجد الجامع اليوم فى العاقولية التى تنسب اليه ، جنوبى مدرسة التفيض . وفى شرقيه منارة . وفى المسجد كتابات تركية جاء فيها أنه أصلح وعمر فى زمن محمد باشا سنة ١٠٩٥هـ ، وسليمان باشا كتخدا أحمد باشا والى بغداد سنة ١١٦٣هـ - ١١٧٥هـ ، وعمر باشا والى بغداد سنة ١١٧٧هـ - ١١٨٦هـ . ثم انهدم المصلى بعد سنة ١٢٧٠هـ وبقي على ذلك حتى سنة ١٣١٩هـ . وفى سنة ١٣٢٠هـ جرت عمارته فى عهد السلطان عبد الحميد ، واستؤنفت الصلاة فيه يوم الجمعة فى منتصف شهر رمضان من تلك السنة . وحضر والى بغداد نامق باشا الصغير ، والامراء ، والاعيان ، وأهل العلم .

وأما قبره فما زال ظاهرا حتى اليوم وعليه قبة صغيرة وكان على القبر

---

(٣٠) ذكر السبكى انه ولد فى سنة ٦٢٨هـ ومات سنة ٧١٨هـ وليس يصحيح . والصواب ما ذكرناه . وجاء فى الدرر ٢ : ٢٩٩ انه مات فى ذى القعدة . وجاء فى اعيان العصر الورقة ٤٧ انه توفى فى سنة ٨٥٧هـ وهو خطأ فاحش .

(٣١) الوافى ج ١٦ الورقة ١٤٨ . واعيان العصر الورقة ٤٥ .

ملبن من الخشب صنع فى القرن الثامن الهجرى • وقد نقل من فوق ضريحه الى دار الآثار العربية • وهو منقوش من جوانبه الاربعة بالخط النسخى البارز • والكتابة متقنة فائقة الجمال ، تزينها زخارف نباتية بارزة أيضاء ويلاحظ أن اطار الملبن الاسفل محلى بزخارف نباتية • والاطار الداخل تزين حافاته سلاسل زخرفية نباتية • وفى الحشوات الاربع كتابات كوفية مشجرة ، وزخارف متناظرة فى غاية الجمال والاتقان ، والمهارة • وهى فى داخل شبكة من الزخارف المتشابكة ، المتناظرة • ويبلغ البروز فى الكتابة والزخارف سنتيمترا واحدا •

أما الكتابة الكوفية التى فى الحشوات فهى : بسم الله الرحمن الرحيم • « يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان ، وجنات لهم فيها نعيم مقيم • خالدين فيها » •

وأما الكتابة النسخية التى فى التاج فهى : بسم الله الرحمن الرحيم • « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون • اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون » • هذا ضريح المفتقر الى الله تعالى عبدالله بن محمد بن على العاقولى • ولد فى [شهر] رجب سنة ثمان وثلاثين وستماية • وتوفى يوم الاربعاء رابع عشرى شوال سنة ثمان وعشرين وسبع ماية • وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وآله وسلم •

ويذكر المؤرخون أنه أفتى نحو سبعين سنة • وأقام مدرسا بالمستنصرية أربعين سنة • وقيل خمسين سنة • وكان يذكر أنه سمع من الصاحب محى الدين يوسف ابن الجوزى • ومن الكمال الكبير عبدالرحمن ابن الفُوَيْرِه • وروى عن ابن الساعى شيئا من تآليفه • قال ابن شهبة : « سمع الحديث من جماعة ، واشتغل ، وبرع • وقال ابن كثير : درّس بالمستنصرية مدة طويلة نحو أربعين سنة • وباشر نظر الاوقاف » •

وذكر ابن الفوطى [٣٣] أن كمال الدين عبدالملك بن عبدالكافى

---

(٣٣) ج ٥ ص ٢٠٩ الترجمة ٤١٨ •

الزجاجى التبريزى ، الصدر ، الكاتب . قدم بغداد فى صحبة خواجة فخر الدين احمد التبريزى لما قدم فى أخذ حساب وقوف بغداد من ابن العاقولى سنة ٧٠٩هـ .

وقال ابن شهبة أيضا : « وعين لقضاء القضاة ، وافتى ٧١ سنة وهذا شيء غريب جدا . وكان قوى النفس . كم كشفت به كربة عن الناس بسعيه وقصده . وقال السبكى : ولي قضاء القضاة بالعراق . وقال الكتبى : « انتهت اليه رياسة الشافعية ببغداد . ولم يكن يومئذ من يماثله ، ولا يضاهيه فى علومه وعلو مرتبته ، وعين لقضاء القضاة فلم يقبل »[٣٤] وقال الذهبى : « كان اماما عالما ، مهيبا شهما ، حميد الطريقة ، افتى نحوا من سبعين سنة . وأقام مدرسا بالمستنصرية خمسين سنة »[٣٥].

وجاء فى الحوادث الجامعة : أن الشيخ جمال الدين عبدالله ابن العاقولى رتب مدرسا فى مدرسة الاصحاب سنة ٦٧٤هـ[٣٦] وفى سنة ٦٨٣هـ قلده قاضى القضاة عزالدين ابن الزنجانى القضاء نيابة عنه . وجعله مقدما على كل النواب ، منفردا بالشباك . وأضاف اليه الحسبة عوضا عن القاضى بدرالدين الرقى[٣٧] . وفى سنة ٦٨٤هـ اعيد اليه تدريس البشيرية[٣٨] . وعزل عنها صدرالدين محمد بن شيخ الاسلام . ورتب مدرسا بمدرسة الاصحاب .

وعندما زار السلطان غازان سنة ٦٩٦هـ المدرسة المستنصرية لمشاهدتها والتفرج عليها ، زينت له . وجلس المدرسون على سُددهم ، والفقهاء بين ايديهم الربعات الشريفة وهم يقرأون فيها ، أتفق أن الركاب السلطانى بدأ

---

(٣٤) الشذرات ٦ : ٨٧ .
(٣٥) الوافى ج ١٦ الورقة ١٤٨ .
(٣٦) الحوادث الجامعة ص ٣٨٠ .
(٣٧) الحوادث الجامعة ٤٤٣ .
(٣٨) الحوادث الجامعة ٤٤٨ .

بالاجتياز على طائفة الشافعية ، وكان مدرسها الشيخ جمال الدين • وهو رئيس الشافعية ببغداد يومئذ ، فلما عاينوه قاموا • فأمر رشيد الدين أن يقول لهم : « أنتم مشغولون بقراءة كتاب الله عز وجل ـ كيف جاز لكم تركه والاشتغال بغيره فقال جمال الدين : « السلطان ظل الله فى أرضه ، وطاعته ، وتعظيمه ، والانقياد له ، واجب فى الشرع »(٣٩) •

سمع الحديث من جماعة واشتغل وبرع • ذكر ابن حجر انه سمع من ابن الساعى ، ومن محى الدين ابن الجوزى ، ومن الكمال الكبير ابن الفُوَيْرِه • ومهر فى العلم ، والفقه ، والفتيا • ودرّس بالمستنصرية • وولي القضاء ، ورزق الحظوة فى فتاويه • وقال الذهبى : وأجاز لشيخنا ابى هريرة ابن الذهبى(٤٠) • وروى عنه ابن الساعاتى شيئاً فى تأليفه(٤١) • وقال ابن كثير : افتى من سنة ٦٥٧هـ والى ان مات وذلك احدى وسبعون سنة • وهذا شيء غريب جدا • وقال ابن رافع : كان عالماً فاضلا ، شجاعا ، قوي النفس ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر • اعطي حظا فى الفتوى ، لو كتب على الفتوى جميع من فى العراق لم يلتفت الا الى خطه(٤٢) •

وذكر الصفدي(٤٣) انه خلف ولدا ذكيا مشتغلا بالحكمة والبحث ، والنظر • ودرّس ، وعظم أيضا بعد والده •

وجاء فى اعيان العصر : وكان اماما عالما سالبا غيرة الكمال سالما • له مهابة وعنده شهامة • واذا رمى أمرا انفذ فيه سهامه ، حميد الطريقة مفتى العراق على الحقيقة • افتى نحواً من سبعين سنة ••• الخ •

---

(٣٩) الحوادث الجامعة ٤٩٢ ، والفخرى ٢٩ وقد جاء فيه ان ابن العاقولى اجاب السلطان بجواب لم يقع بموقع الاستصواب فى الحضرة السلطانية •

(٤٠) الدرر ٢ : ٢٩٩ •

(٤١) الوافى ج١٦ الورقة ١٤٨ • وفى منتخب المختار ص٧٤ : روى عنه أبو طالب على بن انجب ابن الساعى فى تصنيف له •

(٤٢) منتخب المختار ٧٤ •

(٤٣) الورقة ٤٧ •

٩ ـ محي الدين ابن العاقولي
٧٠٤/١/٩هـ + ٧٦٨/٩/١٤هـ

ذكرنا ترجمته مفصلة مع تراجم شيوخ دار السنة المستنصرية ، وقد كان أيضا من المدرسين المشهورين فى المستنصرية والنظامية • وقد ذكر جميع المؤرخين الذين ترجموا له انه شافعى المذهب كأبيه جمال الدين الا مؤلف الغرف العلية فقد عده من شيوخ الحنفية[٤٤] •

١٠ ـ شمس الدين الحجرى
المتوفى بعد سنة ٧٥٥هـ

قال ابن حجر[٤٥] : هو الشيخ شمس الدين محمد بن فضل الله الحَجْرِي التبريزي المدرس بالمستنصرية •درس عليه : على ابن الحسين ابن القاسم بن منصور بن على الموصلى زين الدين ابو الحسن ابن شيخ العوينة الشافعى الذى ولد فى رجب سنة ٦٨١هـ بالموصل ومات بها سنة ٧٥٥هـ • وقرأ « اللمع » ببغداد على الشيخ شمس الدين الحجرى المذكور •

١١ ـ غياث الدين ابن العاقولى
٧٤٣/٧/٩هـ + ٧٩٧/٢/٩هـ

ورد ذكره فى الدرر الكامنة ج٤ • ووردت ترجمته فى الشذرات ج٦ • وفى ابن الفرات المجلد التاسع ج٢ • وفى بغية الوعاة الورقة ٨٣ من مخطوطة لندن • وفى ص ٩٧ من النسخة المطبوعة • وفى الورقة ١٣٢ من طبقات ابن شهبة مخطوطة باريس • وفى الورقة ١٨١ من مخطوطة لندن • وفى انباء الغمر فى وفيات سنة ٧٩٧هـ • وفى السلوك فى دول الملوك للمقريزى ج٧ فى حوادث سنة ٧٩٧هـ •

غياث الدين محمد بن محمد محي الدين بن عبدالله[٤٦] جمال الدين العاقولى الشافعي النحوي •

---

(٤٤) راجع الورقة ١٤٨ من مخطوطة لندن •
(٤٥) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٤٤ •
(٤٦) فى ابن شهبة : عبيدالله بن محمد بن على •

ولد فى شهر رجب سنة ٧٣٣هـ[٤٧] بغداد ، ونشأ بها • ويذكر ابن شهبة انه توفي فىصفر سنة ٧٩٧هـ[٤٨] ودفن بالقرب من معروف الكرخى بوصية منه • ولم يدفن بالمدرسة التى بناها على قبر والده ، ورتب عليهـا اوقافـــا •

قال ابن شهبة : ابو المكارم ، الامام العلامة ، صدر العراق ، ومدرس بغداد ، غياثالدين ابن الشيخ الامام صدر العراق ، محىالدين بن شيخ العراق •

وقال الحافظ شهابالدين بن حِجى[٤٩] : كان مدرس المستنصرية ببغداد كأبيه ، وجده •ودرّس بالنظامية كأبيه ، ودرّس هو بغيرهما •وكان هو وأبوه وجده كبراء بغداد • انتهت اليهم الرياسة بها فى مشيخة العلم ، والتدريس ، وكانهو قد تفرد بذلك ، وصار هو المشار اليه ، والمعول عليه• تهرع القضاة ، والوزراء الى بابه • والسلطان يخافه •••

وقال الحافظ برهانالدين الحلبى :وكان صدرا ، رئيسا ، نبيلا ، مهابا ، اماماً • علامة ، متبحرا فى العلوم ، غاية فى الذكاء ، مشارا اليه ، بارعا فى الادب • وله مكارم اخلاق مشهورة • بلغني من غير واحد انه كان يدخله فى كل سنة زيادة على مئة الف درهم • وكان ينفقها ••••

ويذكر ابن شهبة : انه كان يقول : انه من نسل النعمان ابن المنذر

---

(٤٧) ابن شهبة • وجاء فى بغية الوعاة ص : ٩٧ انه ولد فى شهر رجب سنة ٧٣٢هـ •

(٤٨) فى المقريزى انه توفى فى ١٦ شهر ربيع الآخر • وفى ابن الفرات يوم الاربعاء ١٦ شهر ربيع الآخر • وذكر السيوطى انه مات سنة ٧٩٨هـ •

(٤٩) ابن حجي السعدى : دمشقى ، شافعى ينسب الى ابى محمد السعدى الصحابى • وهو منّ مؤرخى الاسلام • له مؤلفات كثيرة منها : كتاب « الدارس فى اخبار المدارس » • وكان يذكر فيه ترجمة الواقف ، وما شرطه ، وتراجم من درّس بالمدرسة الى آخر وقت • ولد فى المحرم سنة ٧٥١هـ وتوفى فى المحرم سنة ٨١٦هـ •

وانه كان بالغا بالـكرم حتى ينسب الى الاسراف • وكان مشاركا فى علوم عديدة ، بارعا فى الحديث ، وعلمي المعاني ، والبيان • وفى الفقه ، والادب ، والعربيـــة •

قال السيوطى : وكان عند أهل بلده شيخ الحديث فى الدنيا ••• مفرط الـكرم • دينا ، حسن الشكل والاخلاق • حدّث بمكة ، والمدينة ، والشام والقاهرة ، وبيت المقدس • وقال ابن شهبة فى ذيله : كان عند اهل بلده شيخ الحديث والفقه • ولغته قوية • وفهمه جيد •

وقال ابن حجر : « وقع بينه وبين أحمد بن أويس وحشة ففارقه الى تكريت ، ثم توجه الى حلب • وكان اسماعيل وزير بغداد بنى له مدرسة فأراد ان يأخذ الآجر من ايوان كسرى فشق على الغياث ذلك ، وقال : هذا من بقايا المعجزات النبوية ، ودفع له ثمن الآجر من ماله » •

ولما دخل تيمورلنك بغداد هرب منها مع السلطان احمـد بن أويس فنهبت امواله ، وسبيت حريمه • قال ابن شهبة : وقدم الشـــام عام أول واجتمعنا به وانشدنا من نظمه •• ولما رجع السلطان الى بغداد رجع معه فوصلوا فى شهر رمضان فأقام دون خمسة اشهر وتوفى •

شَرَحَ منهاج البيضاوى، والغاية القصوى ، ومصابيح البغوى• وخرّج لنفسه أربعين حديثا فيها أوهام ، وسقوط رجال فى الاسانيد • وصنف فى الرد على الرافضة مجلدا • وله شعر حسن منه قصيدة سماها : (عـــدة الوحيد وعمدة التوحيد) •

سمع من السراج القزويني • واجاز له الميدومى وغيره[٤٩] وسمع من والده وجماعة• وذكر ابن شهبة قال : قال بعضهم انه كتب على المهمات[٥٠]• وله مشيخة •

---

(٤٩) السيوطى ص ٩٧ •

(٥٠) الطبقات : الورقة ١٣٢ •

الفصل الثامن

المعيدون على المذاهب الفقهية الاربعة

لقد اشترط المستنصر بالله فى الاعادة على المذاهب الفقهية الاربعة بالمستنصرية الشروط التالية :

١ ـ ان يكون لكل مدرس من كل طائفة اربعة معيدين[١] يعيدون على الطلاب جميع ما يمليه المدرس عليهم ٠

٢ ـ ان يكون للمعيد فى كل يوم اربعة ارطال خبزا وغرفان طبيخا

٣ ـ ان يكون لكل معيد ثلاثة دنانير فى الشهر ٠

لقد كان فى المستنصرية يوم افتتاحها ستة عشر معيدا لكل مذهب أربعة معيدين خلع عليهم كافة فى جملة من خلع عليهم من المدرسين وغيرهم فى ذلك اليوم ٠ ومما تجدر الاشارة اليه اننا لم نعثر فى المظان المختلفة الا على ٣٨ معيدا ٠ وكان ينبغى ان نقف على اخبار عدد وافر منهم لا يقل عن اربعة اضعاف المدرسين باعتبار انه كان لكل مدرس اربعة معيدين ٠ ومن ناحية أخرى يمكن ان نذكر اننا لم نجد اربعة معيدين معروفين الا للزريرانى ، كما يذكر ابن رجب[٢] ٠ وقد نوهنا قبلا بأن عدد المدرسين الذين عرفناهم قد بلغ ٤٣ مدرسا ٠ وهذا يدل بدون ادنى شك على عظم الخسارة التى منيت بها المستنصرية ، ورجال العلم فيها ٠ وليس ادل على ذلك من اننا لم نجد بين هؤلاء المعيدين الا ثلاثة معيدين للشافعية وثلاثة للمالكية واربعة من الحنفية ٠ وثلاثة وعشرين معيدا من الحنابلة ، وخمسة معيدين لم تذكر مذاهبهم ٠

ولعل احدهم وهو شمس الدين الاصبهانى من معيدى الحنابلة ايضا

---

(١) الحوادث الجامعة ص : ٥٥ ٠ والخزرجى فى حوادث سنة ٦٣١هـ الورقة ١٤٨ ٠ وقد جاء فى هذا المصدر الاخير ان يكون للمعيد فى كل يوم سبعة أرطال خبزا وغرفان طبيخا ٠ بينما ذكرت المصادر الاخرى أربعة أرطال خبزا وغرفا طبيخا ٠ والغرف هو المكيال الضخم ٠

(٢) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤١٣ ٠

لأنه نقل الى المدرسة البشيرية بدلا من ابن الكواز • وابن الكواز هذا كان من مدرسى الحنابلة كما مر معنا فى بحث مدرسى الحنابلة •

ومما تجدر الاشارة اليه ايضا أن هؤلاء المعيدين يتسلسلون بانتظام نحو ١٢٠ سنة أى منذ افتتاح أبواب المستنصرية للتدريس حتى منتصف القرن الثامن الهجرى • ثم تنقطع اخبار المعيدين نحو ثلث القرن نسمع فى نهايته اخبارا عن المعيد ابن نصرالله البغدادي الذى ولي الاعادة بالمستنصرية سنة ٧٨٣ﻫ الى ان رحل الى حلب سنة ٧٨٦ﻫ فالقاهرة سنة ٧٨٧ﻫ وظل يتردد الى بغداد بعد ذهابه الى القاهرة • وبعد هذا التاريخ تنقطع أخبار المعيدين نهائيا بالرغم من استمرار التدريس فيها فترة أخرى من الزمن كما أسلفنا قبلا • ولعل السبب فى ذلك ضياع اخبار المعيدين فى الكتب التى ضاعت ، أو ان التدريسات اقتصرت على المدرسين فقط دون المعيدين لاسباب اقتصادية نتجت عن تخريب مستغلات المدرسة التى اوقفت عليها • ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن شهبة فى منتقى معجم الذهبى[٣] عن واردات المستنصرية ، قال : بلغ ارتفاع وقف المستنصرية فى بعض الاعوام نيفا وسبعين الف مثقال وثلاثمئة فى الكثير • وقال : ومن جملة القرى الموقوفة على المدرسة المستنصرية ما مساحته الف جريب ، سوى الخانات والرباع ، وغير ذلك • ثم قال : لكن اليوم ما يدخل المستنصرية عشر ذلك بل اقل بكثير • وهذا من دون شك هو الذى دفع المسؤولين ان يقولوا لفقهاء المستنصرية : « من يرض بالخبز والا فما عندنا غيره » كما شرحنا ذلك فى فتنة الدستجردى[٤] • وها نحن اولاء نذكر طرفا من اخبار هؤلاء المعيدين •

---

(٣) الورقة ١٨٣ •

(٤) راجع ترجمة ظهيرالدين البخارى النوجاباذى فى مدرسي الحنفية ص ٥٨ من هذا الكتاب •

أولا ـ المعيدون بالحنابلة

١ ـ ابن ابى السعادات الدباس

٥٦٨هـ + ٦٤٨/٨/٢١هـ

ذكره ابن رجب[٥] فى طبقاتـه فقال : « محمد بن عبدالله بن ابى السعادات ، الدباس ، الفقيه ، الامام ، أبو عبدالله بن ابى بكر البغدادى • احد اعيان فقهاء بغداد وفضلائهم •

وقال : ولد فى حوالى سنة ٥٦٨هـ وتوفى ببغداد فى حادى عشرين شعبان سنة ٦٤٨هـ وقد ناهز الثمانين • ودفن بباب حرب •

سمع الحديث من ابن شاتيل•وابن زريق البردانى • وابن كليب•وقرأ بنفسه الكثير على أصحاب ابن الحَصين • وابى بكر الانصارى • ودرَس الفقه على اسماعيل ابن الحسين صاحب ابى الفتح ابن المنى •

وقرأ علم الخلاف والاصول ، والجدل على النوقانى • وبرع فى ذلك • وتقدم على أقرانه ، وتكلم وهو شاب فى مجالس الائمة واستحسنوا كلامه وشهد عند قاضى القضاة ابى صالح ، وولي الاعادة ، والامامة بالحنابلة بالمستنصرية • ونظر المارستان •

قال ابن الساعى : قرأت عليه مقدمة فى أصول الفقه • وكان صدوقا نبيلا ، ورعاً متدينا حسن الطريقة ، جميل السيرة ، محمود الافعال ، عابدا كثير التلاوة للقرآن ، محبا للعلم ونشره ، صابرا على تعليمه ، لم يزل على قانون واحد ، لم تعرف له صبوة فى صباه الى آخر عمره • يزور الصالحين، ويشتغل بالعلم • لطيفاً كيساً ، حسن المفاكهة ، يعرب كلامه • ويفخم عبارته• قل ان يغشى أحدا ، مقبلا على ما هو بصدده[٦] •

وروى عنه ابن النجار فى تأريخه ، ووصفه بنحو ما وصفه ابن

---

(٥) ج ٢ ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ •

(٦) ابن رجب ٢ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ •

الساعى[٧] . ويذكر ابن رجب أنه مر ليلة بسوق المدرسة النظامية ليصلى العشاء الآخرة بالمستنصرية اماماً فخطف انسان بقياره فى الظلماء ، وعدا . فقال له الشيخ : على رسلك ، وهبتك ، قل : قبلت . وفشا خبره بذلك . فلما أصبح أُرسل اليه عدة بقايير . قيل : احد عشر فلم يقبل منها الا واحدا تنزهاً . ويقول ابن رجب : وهذا مشهور بين علماء بغداد[٨] .

٢ - سيف الدين النهروانى

٥٦٧/٧/٥هـ أو ٥٦٩هـ + ٦٤٩/٦/٧هـ

محمد بن مقبل بن فتيان بن مطر ابن المنى النهروانى ، البغدادى ، الفقيه ، المعدل ، أبو المظفر ، وأبو عبدالله ، ويلقب سيف الدين . وهو ابن أخى الامام ابى الفتح شيخ المذهب .

ولد فى خامس شهر رجب سنة سبع وقيل تسع وستين وخمسمئة . وتوفي سابع جمادى الآخرة سنة تسع وأربعين وستمئة ودفن من الغد بمقبرة باب حرب .

قرأ بالروايات على ابن الباقلانى بواسط . وسمع من الاسعد ابن يلدرك الجبريلى . وعبدالحق اليوسفى . وشهدة الكاتبة . وابى الغنائم عبدالرحمن بن جامع ابن البناء ، وابى الفوارس الشاعر المعروف بحَيْص بَيْص وغيرهم .

وتفقه على عمه ناصح الاسلام ابى الفتح . وحصل طرفا جيدا من الفقه . وناظر فى المسائل الخلافية . وأفتى . وولي الاعادة للحنابلة بالمستنصرية . وشهد عند قاضى القضاة . وولى كتابة دار التشريفات .

ويقول عنه ابن رجب : وكان فقيها ، فاضلا ، حسن المناظرة متدينا ، مشكور الطريقة ، كثير التلاوة للقرآن الكريم . وحدّث . واثنى عليه ابن نقطة .

---

(٧) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٦ .
(٨) المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٦ .

روى عنه ابن النجار ، وابن الساعي . وعمر ابن الحاجب . وبالاجازة جماعة آخرهم زينب بنت الكمال المقدسية(٩) .

٣ - موفق الدين الباب بصرى(*)
المتوفى فى ٢/٨/٦٥١هـ

أبو الحسن موفق الدين على بن ابى الفرج الانبارى عبدالرحمن البغدادى الباببصرى الفقيه . كان فقيها حنبليا . سمع مع أبيه من ابى العباس أحمد بن ابى الفتح بن صرما ، وابى بكر زيد بن يحى بن هبة الله البيّع وغيرهما . وتفقه فى المذهب وكان معيدا لطائفة الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . توفى ببغداد فى شعبان سنة احدى وخمسين وستمئة . ودفن بباب حرب فى مقبرة الامام أحمد . وقال ابن رجب ، « ذكره الشريف عزالدين الحافظ واظنه ابن البزدوي الواعظ(١٠) » .

وذكره ابن الفوطى(١١) قال :« وذكره شيخنا تاج الدين فى تاريخه . وقال : قدم بغداد ، وتفقه على مذهب الامام أحمد بن حنبل . ورتب معيدا بالمستنصرية . وصاهره شيخنا جمال الدين عبدالرحمن بن يوسف ابن الجوزى لحسن ظنه به واعتقاده فيه . وكان موصوفا بالعقل . وحسن الطريقة . توفى شابا . ولم تزف عليه زوجته ولا رآها . وتوفي فى ثاني شعبان سنة احدى وخمسين وستمئة » .

٤ - ابن الصياد
المتوفى ؟/٧/٦٨٥

على ابن الحسين(١٢) بن يوسف ، الشيخ الامام ، العلامة موفق الدين

---

(٩) ابن رجب ٢ : ٢٤٨ .

(*) نسبة الى محلة باب البصرة بالجانب الغربى من بغداد وتقع فى الجنوب الشرقى من المدينة المدورة وقد سكنها الحنابلة .

(١٠) طبقات الحنابلة ٢ : ٢٤٩ والشذرات ٥ : ٢٥٤ .

(١١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٧٥ الترجمة ٢٠١٣ من حرف الميم .

(١٢) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣١٧ ، وابن الفوطى ج ٥ ص ٨٧٢ الترجمة ٢٠٠٤ . وقد ورد فى نكت الهميان « على ابن الحسن » .

أبو الحسن بن يوسف المعروف بابن الصياد ،المقرىء ، المحدث ، البغدادى ، الحنبلى ، المعدل ببغداد ببعض أعمالها . وأحد معيدى الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . كان من اعيان العدول ببغداد عند اقضى القضاة نظام‌الدين البندنيجى . قال ابن الفوطى : رأيته فى حضرة قاضى القضاة عزالدين ابى العباس أحمد بن محمود الزنجانى سنة ٦٨٠هـ وقد أضر . وكان شيخا بهيا ، سمع الاربعين الطائية على ابن اللتى [١٣] بسماعه من مصنفها . قرأت عليه منها عشرة أحاديث . وتلفظ لى بالاجازة . وكتب عنه شمس‌الدين أبو العلاء الفرضى البخارى سنة ٦٨٠هـ [١٤] .

كان ابن الصياد شيخا ، عفيفا ، صالحا ، مباركا ، عالما ، عاملا ، فاضلا . واجازاته عالية . اجاز لجماعة من الفضلاء ببغداد ، وغيرها منهم : أبو العباس احمد بن سنان بن تغلب المؤدب الصالحى ، الكاتب ، احد المسندين فى صفر سنة ٦٨٥هـ بقاسيون [١٥] .

قال ابن رجب « حدث عن ابن اللتي . وأجاز لجماعة من شيوخنا .. » وقال أيضا : « روى عن ابن حنبل وابن طبرزد ، والكندى ، والطبقة . وله نظم جيد . وكذلك كان أبوه [١٦] » . وأضر قبل وفاته بمدة . وكانت وفاته بناحية الراذان فى شهر رجب سنة ٦٨٥هـ [١٧] .

٥ ـ عبدالرحمن ابن المجلخ
المتوفى سنة ٧٠٠هـ

ورد فى الشذرات [١٨] انـه مفيدالدين أبو محمد عبدالرحمن بن سلمان بن عبدالعزيز الحربي الضرير الفقيه ، الحنبلى ، معيد الحنابلة

---

(١٣) فى نكت الهميان ص ٢١١ « ابن الليثى » ، (كذا) .
(١٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٨٧٢ الترجمة ٢٠٠٤ .
(١٥) الطبقات ٢ : ٣١٨ .
(١٦) طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٨ .
(١٧) نكت الهميان ص ٢١١ .
(١٨) ج ٥ ص ٤٥٧ .

بالمستنصرية • وجاء فى طبقات الحنابلة[١٩] انه عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالعزيز المجلّخ ، الحربي ، الضرير ••• الخ • وذكره ابن حجر[٢٠] فقال : عبدالرحمن بن سليمان بن عبدالعزيز ابن « الملجلج » الحرانى ، البغدادى ، مفيدالدين الضرير ، أبو محمد ••• ثم قال : ••• وتفقه ، وتقدم الى ان صار عين الحنابلة ببغداد فى زمانه • ومهر فى الفقه ، والعربية ، والحديث • وقال ابن الفوطى : مفيدالدين أبو محمد عبدالرحمن بن سلمان بن عبدالعزيز بن حماد يعرف بالمجلخ الحربي ، الفقيه ، المحدث •

لقد كان عبدالرحمن من اكابر الشيوخ ، واعيانهم ، عالما بالفقه ، والعربية ، والحديث • سمع من الشيخ مجدالدين بن تيمية وغيره من المتأخرين • روى كتاب الخُرُقي[٢١] عن فضل‌الله بن عبدالرزاق الجيلي • وسمع عليه فى سنة ٦٩٩هـ مجدالدين اسماعيل بن ابى بكر بن عبداللطيف الازجى المقرىء •

وقال ابن الفوطى أيضا : « كان شيخا صالحا ، عالما ، مفيدا ، احد الفقهاء الاحمدية بالمدرسة المستنصرية • سمع الحديث ، وروى الكثير ، وكان مفيدا كلقبه • وكان متوددا • ولم يتفق لي ان اكتب عنه • واستفاد به جماعة من اصحابنا »[٢٢] •

وقال ابن رجب أيضا[٢٣] : « قرأ عليه الفقه جماعة ، وسمع منه ابن الدقوقي وجماعة من شيوخنا • وبقي الى قريب السبعمئة » • ثم يقول : « وبلغني انه توفى سنة سبعمئة • رحمه الله » • وقال ابن حجر : مات فى أول القرن •

---

(١٩) ج ٢ ص ٣٤٤ وردت لفظة المجلخ أيضا فى ج ٥ ص ١١٣ فى الترجمة ٢٠٦ من تلخيص مجمع الآداب •

(٢٠) الدرر الكامنة ٢ : ٣٢٩ •

(٢١) الخرقى : نسبة الى خرق احدى قرى مرو • وقد جاءت مضبوطة بالشكل بضمتين عند ابن الفوطى ص ٧٠٦ من الجزء الخامس فى ترجمة مفتى الحرمين المرقمة ١٥٥٧ • وفى معجم البلدان خرق بالتحريك بفتحتين . قرية كبيرة بمرو • وخرق بالتسكين قرية من أعمال نيسابور •

(٢٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٧١٦ الترجمة (١٥٨٣) •

(٢٣) ٢ : ٣٤٤ •

٦ - ابن عبد المحمود
المتوفى فى ١١/١٠/٧٢٦هـ

جمال‌الدين يوسف بن عبدالمحمود بن عبدالسلام ابن البتى البغدادى المقرىء الفقيه ، الحنبلى ، الاديب ، النحوى ، المتفنن .

قرأ بالروايات ، وسمع الحديث من محمد بن حلاوة ، وعلي بن حصين ، وعبدالرزاق ابن الفوطى ، وغيرهم . وقرأ بنفسه على ابن الطبال وأخذ عن الشيخ عزالدين عبدالعزيز بن جماعة ابن القواس الموصلي النحوى بالمستنصرية ،وشارح الفية ابن معطى : الادب والعربية والمنطق وغير ذلك. واستفاد فى الفقه من الشيخ تقى‌الدين الزريرانى . ويقال : انه قرأ عليه . وكان معيدا عنده بالمستنصرية(٢٤) .

وجاء فى طبقات ابن رجب : « قال الطوفي : استفدت منه كثيرا . وكان نحوى العراق ومقرئه . عالما بالقرآن والعربية والادب . وله حظ من الفقه ، والاصول ، والفرائض ، والمنطق »(٢٥) .

وجاء فى الدرر الكامنة انه « كان من فضلاء العراق واليه المرجع فى القرآت والعربية »(٢٦) .

وقال ابن رجب : « ودرّس للحنابلة بالبشيرية غربى بغداد . ونالته فى آخر عمره محنة . واعتقل بسبب موافقته الشيخ تقى‌الدين بن تيمية فى مسألة الزيارة . وكاتبه عليها مع جماعة من علماء بغداد . وتخرّج به جماعة ، وأقرأ العلم مدة . ولا يعرف أنه حدّث »(٢٧) .

وذكر ابن رجب ، وابن حجر انه توفى فى سنة ٧٢٦هـ وزاد ابن رجب انه توفى فى حادى عشر شوال من السنة المذكورة . وفى الشذرات فى ١١ شوال أيضا ولكن من السنة ٧٢٣هـ . ودفن بمقبرة الامام أحمد وكان كهلا .

---

(٢٤) الشذرات ج ٦ ص ٧٤ وابن رجب ٢ : ٣٧٩ .
(٢٥) طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٩ .
(٢٦) ج ٤ ص ٤٦٤ .
(٢٧) طبقات الحنابلة ٢ : ٣٧٩ .

٧ - شافع بن عمر الجيلي
المتوفى فى ٧٤١/١٠/١٢هـ

ركن الدين شافع بن عمر بن اسماعيل الجيلى ، الفقيه الاصولى ، الحنبلى ، نزيل بغداد • تفقه على القاضى الشيخ تقى الدين الزريرانى ، وصاهره على ابنته • واعاد عنده بالمستنصرية وسمع الحديث ببغداد على اسماعيل ابن الطبال ، وابن الدواليبي شيخي دار السنة المستنصرية كما سمع على غيرهما •

قال ابن رجب وغيره : كان شافع بن عمر رئيسا نبيلا ، فاضلا ، عارفا بالفقه ، والاصول ، والطب مراعياً لقوانينه فى مأكله ومشربه •

وقال ابن رجب أيضا : « ودرّس بالمدرسة المجاهدية (بدمشق) وأقرأ الفقه مدة ، قرأ عليه جماعة منهم : والدى • وله تصنيف فى مناقب ارباب المذاهب الاربعة سماه « زبدة الاخبار فى مناقب الائمة الاربعة الاخيار » •

وكان فقيها فاضلا غير انه كان قاصر العبارة لان فى لسانه عجمة • وتوفى ببغداد يوم الجمعة ثانى عشر شوال سنة ٧٤١هـ ودفن بدهليز تربة الامام أحمد بن حنبل[٢٨] •

٨ - شهاب الدين الشيرجى
٦٩١/١١/؟هـ + ٧٦٥هـ

الشيخ شهاب الدين أبو عبدالله أحمد بن محمد بن سليمان بن أحمد ابن محمد الشيرجى[٢٩] ، البغدادى الحنبلى • ولد فى ذى القعدة سنة ٦٩١هـ وتوفى ببغداد سنة ٧٦٥هـ[٣٠] ودفن بمقبرة الامام أحمد • قال ابن

---

(٢٨) الدرر الكامنة ٢ : ١٨٦ والشذرات ٦ : ١٣٠ وطبقات الحنابلة ٢ : ٤٣٥ • وذكر صاحب الشذرات ٦ : ١٣٠ المجاهدية فى أيامه فقال : « ومدرسة المجاهدية تعرف الآن بالحجازية ، ثم صارت اصطبل خيل الطانشمندية لا حول ولا قوة الا بالله » •

(٢٩) الشذرات ج ٦ ص ٢٠٠ وورد فى الدرر ج ١ ص ٢٦٥ « سلمان » وجاء فى الشذرات ٦ : ٢٠٤ السرجى • وفى ج ١ ص ٢٦٥ من الدرر : وكان يقال له ابن الشيرجانى •

(٣٠) فى الشذرات ٦ : ٢٠٤ ذكرت وفاته فى سنة ٧٦٤هـ • وذكره ابن شهبة فى ذيله فى الورقة ١٧٣ فى وفيات سنة ٧٦٦هـ •

حجر : وأرخ ذلك الشيخ زين‌الدين بن رجب[31] . قال : وذكره الذهبي في معجمه الكبير . وقال ابن شهبة[32] : قرأ بالروايات ، واشتغل في الفقه ، واعاد بالمستنصرية . وحدّث . وكان ديناً ، خيّراً وله مدائح نبوية . سافر الى دمشق . وكتب عن مشايخها . وحدّث بها بجزء القادري بسماعه له على علي بن خضر . وسمع من عفيف‌الدين الدواليبي شيخ المستنصرية مسند الامام أحمد . ومن علي بن حصين شيخ دار السنة بالمستنصرية . واشتغل بالفقه . وذكره الذهبي في المعجم المختص وابن رجب في مشيخته ، وقال : قرأت عليه القرآن برواية عاصم . وكان فيه : ديانة ، وزهد ، وخير .

وكان من خواص حمزة الضرير المعيد بالمستنصرية . وقد اعاد بعده بالمستنصرية عند الشيخ شمس‌الدين الشيباني .

٩ ـ عمر بن دويرة

أبو حفص عمر بن دويرة الحنبلي من بيت اشتهر منه علماء ، وصالحون قال ابن رجب : « رأيت منهم في صباي رجلاً ببغداد وكان معيداً بالمستنصرية ، يقال له : أبو حفص عمر بن دويرة[33] .

وقد ذكر ابن رجب من هذا البيت الشيخ الزاهد حسن بن أحمد بن ابي الحسن بن دويرة البصري ابا علي شيخ الحنابلة بالبصرة ، ورئيسهم ، ومدرسهم ، الذي سمع منه نورالدين عبدالرحمن بن عمر البصري مدرس المستنصرية : جامع الترمذي باجازته من الحافظ ابي محمد ابن الاخضر . ولما توفي الشيخ أبو علي ولي بعده التدريس بمدرسته تلميذه الشيخ نورالدين المذكور وخلع عليه ببغداد في ١٩ جمادى الآخرة سنة ٦٥٢[33] .

---

(٣١) الدرر ١ : ٢٦٥ .
(٣٢) الورقة ١٧٣ من الذيل .
(٣٣) طبقات الحنابلة ٢ : ٢٥٥ . ولد ابن رجب سنة ٧٣٦هـ وتوفي سنة ٧٩٥هـ .

١٠ ـ سراج الدين الازجى

٦٨٨هـ + ٧٤٩/١١/١١هـ

عمر بن على بن موسى ابن الخليل بن عبدالله البغدادى الازجى البزار[٣٤] الفقيه ، المحدث ، المقرىء سراج الدين أبو حفص . جد قاضى الحنابلة محب الدين أحمد بن نصرالله البغدادى لأمه .

ذكر ابن رجب ، وابن حجر ، وابن العماد . انه ولد ببغداد سنة ثمان وثمانين وستمئة تقريبا »[٣٥] وفى سنة ٧٤٩هـ توجه من بغداد حاجاً ، وتوفى قبل وصوله الى مكة بمنزلة حاجر ـ منزل بدرب الحاج العراقى ، صبيحة يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى القعدة . ويقال انه كان نوى الاحرام . وذلك قبل الوصول الى الميقات . ودفن بتلك المنزلة . ومعه نحو من خمسين نفساً بالطاعون . وكان قد حج قبل ذلك مراراً[٣٦] .

قال ابن حجر[٣٧] : واعاد بالمستنصرية . وولى امامة جامع الخليفة ببغداد مدة يسيرة . وقال ابن شهبة[٣٨] : وأقرأ الحديث بجامع الخليفة وكان حسن القراءة . وصنف الكفاية فى الجرح والتعديل . وكتاب الفنون فى علم الحديث . وناسخ الحديث ومنسوخه . ومصنفاً فى الفقه .

سمع من اسماعيل ابن الطبال ، ومن على بن ابى القاسم وهو أخو الرشيد بن ابى القاسم . وسمع من ابن الدواليبى : كتاب الاحكام لابن تيمية بسماعه ذلك على المؤلف . وسمع من جماعة آخرين . وعُني بالحديث . وقرأ الكثير . ورحل الى دمشق . وأقام بها مدة وأم بالضيائية . وكان حسن القراءة للقرآن والحديث . ذا عبادة وتهجد . وصنف كثيراً فى الحديث وعلومه . وفى الفقه : الرقائق . وفى دمشق قرأ على ابى العباس ابن الشحنة . وجالس ابن تيمية ، وأخذ عنه . وقرأ

---

(٣٤) ورد البزاز فى الشذرات ج ٦ ص ١٦٣ و ج ٢ ص ٢٣٨ و ج ٧ ص ١١٤ و ج ١٠ ص ٢٩٩ وابن شهبة الورقة ٩٩ .

(٣٥) الطبقات ٢ : ٤٤٤ ـ ٥ والدرر ٣ : ١٨٠ .

(٣٦) ذيل ابن شهبة الورقة ٩٩ .

(٣٧) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٤ والدرر ٣ : ١٨٠ .

(٣٨) الورقة ٩٩ .

بدمشق صحيح البخارى على الحجار بالمدرسة الحنبلية • وحضر قراءة الشيخ تقى‌الدين بن تيمية • وتلا ببغداد ختمة لابى عمرو[٣٩] • وقرأ على الشيخ عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطى : الكفاية فى القرآت • وقرأ عليه بعض تصانيفه فى القرآت • وتفقه على الشيخ تقى‌الدين الزريرانى وغيره • قال ابن شهبة[٤٠] : ثم قدم دمشق فأقام بها • وقرأ صحيح البخارى على ابى العباس أحمد بن ابى طالب ابن الشحنة الحجار بحضرة الشيخ تقى‌الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية سنة ٧٢٤هـ بالمدرسة الحنبلية • وقرأ « المحرر » على ابن تيمية واذن له بالفتوى • وقال ابن رافع[٤٠] : ورجع الى بلده ببغداد • ثم قدم دمشق مرة أخرى • وكان يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر • ويواجه الكبار بما يكرهون • وهو شيخ باب الأزج •

وقال ابن رجب : « وقدم فى آخر عمره الى بغداد ، فأقام بها يسيراً ثم توجه الى الحج سنة تسع وأربعين • وحججت انا فى تلك السنة أيضا مع والدي فقرأت على شيخنا ابى حفص عمر ثلاثيات البخارى بالحلة المزيدية »[٤١] •

١١ - جمال‌الدين القيلوى[٤٢]
المتوفى سنة ٧٦١هـ

كان خطيب جامع المنصور ، ومعيدا للحنابلة عند الشيخ تقى‌الدين الزريرانى بالمستنصرية • وكان ينافس شيخه بالتدريس • ويصفه ابن رجب بأنه كان طويل الروح على المشتغلين • اشتغل عليه جمال‌الدين أحمد الدارقزى[٤٣] خطيبها ، وامام الضيائية بدمشق المقرىء للسبع • توفى

---

(٣٩) أى أبو عمرو بن العلاء •
(٤٠) منتخب المختار ص ١٦٢ •
(٤١) طبقات الحنابلة ٢ : ٤٤٤ •
(٤٢) نسبة الى قيلويه من قرى النيل بالعراق راجع معجم البلدان ج ٤ ص ٤٢٣ طبعة بيروت ١٩٥٧ •
(٤٣) نسبة الى دار القز احدى محلات بغداد •

بدمشق فى جمادى الاولى سنة احدى وستين وسبعمئة[٤٤] .

١٢ - حمزة الضرير

المتوفى فى سنة ٧٦٤هـ

كان معيدا للحنابلة عند الشيخ تقى‌الدين الزريرانى بالمستنصرية . وكان يحفظ القرآن . وقد لازمه جماعة من المقرئين ، والزهاد . قال ابن رجب : « ومن خواصه الشيخ أحمد بن عبدالرحمن السقا ، مربى الطائفة[٤٥] والشيخ أحمد ابن التماشكى المعيد[٤٦] . صنف كتاباً فى الفقه وعرضه عليه . وولده محمد الفرضى . وشيخنا شهاب‌الدين أحمد بن محمد الشيرجى الزاهد ، اعاد بعده بالمستنصرية عند شمس‌الدين محمد بن سليمان النهرمارى المدرس بالمستنصرية الى الآن - توفى سنة أربع وستين وسبعمئة . ودفن بمقبرة أحمد بن حنبل[٤٧] .

وذكر ابن رجب فى ترجمته انه كان امام التعبير . ويقرأ السورة من آخرها الى اولها .. وقد لازمه محمد بن عبدالله المقرىء ، ومحمد بن داود وابراهيم الكاتب . والشيخ على ابن القطان الزاهد الحيرى . وحموه الصالح محمد الحضايرى . وكان هو بنفسه يصحب محمد بن القيمة بباب الازج . وانتفع به .

١٣ - جمال‌الدين الخضرى

المتوفى فى ؟/٩/٧٦٥هـ

ذكره ابن رجب فقال : هو القاضى جمال‌الدين عبدالصمد بن خليل الخضرى[٤٨] المدرس بالبشيرية . محدث بغداد . كان يحدث بمسجد ياسن يقول تفسير الرسعنى من حفظه ، ويحضره الخلق ، منهم المدرسون ، والاكابر ، وله ديوان شعر ، حسن الخطابة والوعظ . وكان

---

(٤٤) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤١٢ - ٤١٣ .
(٤٥) ابن رجب ٢ : ٤١٣ ولعله مرتب الحنابلة بالمستنصرية .
(٤٦) ابن رجب ٢ : ٤١٣ ولعله من معيدى المستنصرية .
(٤٧) طبقات الحنابلة ٢ : ٤١٣ .
(٤٨) ورد فى طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٦ (الحصرى) .

معيداً للحنابلة بالمستنصرية عند الزريرانى • وقد مدح الزريرانى بقصائد ورثاه ، ورثى ابن تيمية أيضا • وكانت وفاته سنة خمس وستين فى شهر رمضان[٤٩] •

١٤ - قوام الدين ابن الجوزى

ذكره ابن الفوطى[٥٠] فقال : قوام الدين أبو الفضائل أحمد بن جمال الدين عبدالرحمن بن محى الدين بن يوسف ابن الجوزى البكرى البغدادى الفقيه الواعظ المحتسب •

وجاء فى منتخب المختار[٥١] ترجمة مضطربة لشخص آخر لقبه الغراب واسمه عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن بن على القرشى التيمى البكرى البغدادى قوام الدين بن جمال الدين • وقد يظهر ان الابن وهو الغراب كما جاء فى منتخب المختار قد توفى فى الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ٦٨٨هـ •

وذكر ابن الفوطى قوام الدين ابن الجوزى فقال : من بيت العلم ، والحديث ، والفقه ، والرياسة ، والرسالة ، والتقدم عاشوا سعداء ، وماتوا شهداء كالصاحب محى الدين ابى محمد وعميه تاج الدين عبدالكريم وعبدالله وابيه رحمهم الله •

« ووقع فى الواقعة بيد الامير ايلكاى نوين ، وصار بينهم يتكلم بلغتهم ، ويلبس ما يلبسون الى ان عاد الى مدينة السلام بعد وفاته • ووعظ فى مدرسة جده بدرب دينار • وحضرت مجلسه أول ورودى العراق سنة ٧٨ [وستمئة] • ورتب معدا للطائفة الاحمدية بالمدرسة المستنصرية • وولى الحسبة بجانبى بغداد فاراد ان يجريها على ما كانت فى زمن ابيه وجده فلم يقدر على ذلك فتركها اذ كانت الحسبة مضافة الى نظر قاضى القضاة يعمل فيها بمقتضى الشرع المطهر ، والناموس • فصارت تقام بالحبس والضرب

---

(٤٩) طبقات الحنابلة ٢ : ٤١٣ •
(٥٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٣٨ •
(٥١) ص ١٠١ •

بالدبوس فتركها وهو مقبل على شأنه ، مهتم بأمر آخرته ، وله كلام حسن ، وشعر مليح كتبت منه فى كتاب نظم الدرر الناصعة . وشهد عند قاضى القضاة »[٥٢] .

١٥ ـ أبو بكر الدرزى

ذكره ابن الفوطى[٥٣] فقال : « قوام‌الدين أبو بكر بن ابى النجم بن ابى بكر ابن الدرزى البغدادى ، الفقيه ، المعدل . كان من الفقهاء الاعيان . وسمع القاضى قوله . ورتب معيدا بالمستنصرية للطائفة الاحمدية ، وكان سهل الاخلاق ، حسن الملتقى . كتبت عنه . وكان صدوقاً وسمع معنا على الشيوخ . وكان يتردد الى خزانة الكتب » . ولم يذكر ابن الفوطى سنة ولادته ولا سنة وفاته .

١٦ ـ ابن الآدمى
المتوفى بعد سنة ٧٤٠هـ

ذكره ابن شهبة[٥٤] فقال : أحمد بن محمد بن على البغدادى المقرىء الآدمى الحنبلى سمع الموطأ رواية يحى بن يحى ، على ابن حلاوة . سمع منه ابن رجب وقال : كان صالحا دينا ، اعاد بالمستنصرية للزريرانى ، وصنف كتابا فى الفقه . واجاز له جماعة من شيوخ الشام . توفى ببغداد سنة نيف وأربعين وسبعمئة . ودفن بمقبرة الامام أحمد .

١٧ ـ جمال‌الدين الباب بصرى
سنة ٧٠٧هـ + سنة ٧٥٠هـ

ذكر ابن رجب[٥٥] فقال : أبو العباس أحمد بن على بن محمد الباب بصرى ، البغدادى ، الفقيه الفرضى ، الاديب .

ولد سنة ٧٠٧هـ تقريبا . وتوفى ببغداد فى طاعون سنة ٧٥٠هـ بعد

---

(٥٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٣٨ ودرب دينار محلة ببغداد الشرقية قرب سوق الثلاثاء تنسب الى دينار بن عبدالله من موالى الرشيد وقد أصبح من القواد عند المأمون .

(٥٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٣٩ .

(٥٤) ذيل ابن شهبة الورقة ١١٧ من مخطوطة باريس .

(٥٥) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٥ ـ ٤٤٦ .

رجوعه من الحج . ويذكر ابن رجب ان أهل دمشق صلوا عليه ، وعلى جماعة من اعيان بغداد صلاة الغائب(٥٦) .

سمع الحديث متأخرا على الشيخ على بن عبدالصمد وعلى الشيخ صفى الدين بن عبدالحق مدرسى المستنصرية . وتفقه على الشيخ صفى الدين ، ولازمه ، وعلى غيره ، وبرع فى الفقه والفرائض ، والحساب . وقرأ الاصول ، والعربية ، والعروض ، والادب . ونظم الشعر الحسن . وكتب بخطه الحسن كثيرا . واعاد بالمستنصرية ، واشتهر بالاشتغال والفتيا ، ومعرفة المذهب . واثنى عليه فضلاء الطوائف ودرس بالمدرسة العصمتية(٥٧) للحنابلة .

وكان صالحا ديناً متواضعا ، حسن الاخلاق ، مطرحا للتكلف قال ابن رجب : حضرت دروسه واشغاله غيره مرة ، وسمعت بقراءته الحديث .

وممن اشتغل عليه وانتفع به : القاضى جمال الدين بن عمر بن ادريس الانبارى الشهيد ، الامام فى الترسل والنظم الذى نصر المذهب وأقام السنة ، وقمع البدعة ببغداد وازال المنكرات . والشرف بن سلوم قاضى حربى ، وعلى الاواني الفرضى قاضى أوانا ، والشيخ سعد الحصينى ، وخلق . وكان بينه وبين قاضى القضاة شرف الدين مراسلات باشعار حسنة ... الخ . وانتفع به أيضا الشيخ : شمس الدين محمد بن الشيخ أحمد السقا مربى الطائفة ومدرس المجاهدية .

١٨ ـ أحمد التماشكى

قال ابن رجب(٥٨) عند ذكره المعيدين عند الزريرانى بالمستنصرية : ومن خواص حمزة الضرير المعيد بالمستنصرية : الشيخ أحمد بن محمد التماشكى المعيد . صنف كتابا فى الفقه وعرضه عليه . ولعله كان معيداً بالمستنصرية .

---

(٥٦) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٦ .
(٥٧) وردت فى طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٤٥ « المتعصمية » خطأ .
(٥٨) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤١٣ .

١٩ ـ ابن عكبر العكبرى[٥٩]

٦١٩هـ أو سنة ٦٢٠هـ + ٦٨١/٨/٥هـ

٢٠ ـ المحب ابن نصرالله البغدادى

٧٦٥/٧/١٧هـ + ٨٤٤/٦/١٥هـ

محب‌الدين أبو الفضائل (أبو يوسف) أحمد بن نصرالله بن أحمد ابن محمد بن عمر البغدادى ثم المصرى الحنبلى شيخ الاسلام المعروف بالمحب ابن نصرالله ، شيخ المذهب ، وقاضى الحنابلة بالقاهرة ، ومفتى الديار المصرية .

ولد ببغداد يوم السبت فى ١٧ شهر رجب سنة ٧٦٥هـ ، وتوفى صبيحة يوم الاربعاء ، النصف من جمادى الآخرة سنة ٨٤٤هـ .

نشأ ببغداد على الخير ، وقرأ على والده جلال‌الدين نصرالله شيخ المستنصرية : الفقه ، والاصول ، والعربية ، والحديث ، وغير ذلك . وسمع ببغداد على العلامة زين‌الدين ابى بكر بن قاسم البخارى ، ونورالدين على ابن أحمد المقرىء . وشمس‌الدين الكرمانى . وقرأ على المجد الشيرازى صاحب القاموس ، وعلى جماعة فى الشام وغيرها .

وولى اعادة المستنصرية . واشتغل ببغداد بالعلوم على اختلاف فنونها ، وكانت له ثروة ، وحكمة . وأخذ الفقه ببغداد عن الشرف بن يشبكا احد اعيان الحنابلة ببغداد المتوفى فى حدود سنة ٧٨٠هـ . وسمع على المحدث ابى الحسن على بن أحمد بن اسماعيل . قدم عليهم أيضا ببغداد حوالى سنة ٧٧٧هـ وعلى النجم ابى بكر عبدالله بن محمد بن قاسم البخارى . وعلى الشرف حسين بن سالار بن محمود الغزنوى المشرقى شيخ دار الحديث المستنصرية . وأجيز فى بغداد بالافتاء والتدريس سنة ٧٨٣هـ . وحدث هو وأبوه بالسماع عن ابى بكر السنجارى[٦٠] البغدادى المتوفى سنة ٧٩٠هـ .

---

(٥٩) راجع ترجمته فى مدرسى الحنابلة .
(٦٠) الدرر الكامنة ١ : ٤٦١ .

رحل الى حلب وسمع بها سنة ٧٨٦ وببعلبك والشام . وسمع من جماعة ، وزار بيت المقدس . وتوجه الى القاهرة سنة ٧٨٧ فأخذ بها عن جماعة . ومنها ذهب الى الاسكندرية ثم الى الحج . ثم قطن القاهرة .

واخذ عن مشايخها ، ومنهم زين‌الدين العراقى ، وسراج‌الدين البلقينى ، وابن الملقن ، وآخرين ، وأقام بها فصار فقيه الحنابلة ، وعالمهم . ثم ولي قضاء القضاة الحنابلة فى ٢٧ صفر سنة ٨٢٨هـ . وكانت كتابته على الفتوى لا نظير لها ، يجيب عما يقصده المستفتى فهو فقيه ، محدث ، نحوى ، لغوى انتهت اليه رياسة الحنابلة بلا مدافع فى زمانه ، وذلك بعد موت علاء‌الدين بن مغلى . وكان يتردد الى بغداد بعد قدومه الى القاهرة .

ولما استقر بالقاهرة استدعى والده واخوته فعين أبوه مدرسا للحديث بمدرسة الملك الظاهر برقوق ، ولتدريس الفقه سنة ٧٩٥هـ . ثم صار هو ووالده يتناوبان فيهما ثم استقل بهما بعد موت والده سنة ٨١٢هـ ، وولى أيضا تدريس الحنابلة بالمؤيدية وبالمنصورية ، وبالشيخونية بعد العلاء ابن المغلى . وكان احد الحنابلة الذين رافقوا محمد بن أحمد الطائى البساطى قاضى القضاة المالكى مدة بقائه فى القضاء بمصر[٦١] .

وله عمل كثير فى شرح مسلم . وله حواش على المحرر حسنة وعلى الفروع . وله « مختصر تاريخ الحنابلة » والاصل لابن رجب وهو عبدالرحمن المشهور ، اختصر لنفسه . وكان فراغه منه يوم السبت مستهل صفر سنة ٨٢٠هـ بالمدرسة المنصورية فى القاهرة .

ومن أولاده : الجمالى يوسف الحنبلى ، وقد ولى تدريس الحنابلة بالمدرسة البرقوقية ، وتوفى فى المحرم سنة ٨٨٩هـ[٦٢] .

---

(٦١) بغية الوعاة للسيوطى : ص ١٤ .
(٦٢) بدائع الزهور ج ٣ ص ٢٠٠ والضوء اللامع ٢ : ٢٣٨ و ٧ : ١١٤ و ١٠ : ٢٩٩ راجع انباء الغمر والمنهل الصافى والشذرات .

ثانيا ـ المعيدون بالشافعية

١ ـ تقي‌الدين الجوراني
المتوفى في ؟/٧/٦٧٦هـ

أحمد بن عبدالواحد بن مرى بن عبدالواحد المقدسي : أبو العباس المكي الملقب تقي‌الدين الشافعي المعروف بالجوراني الزاهد ٠ قال الشريف عزالدين أحمد بن محمد الحسيني في وفياته : وكان احد المشايخ المشهورين الجامعين بين الفضل والدين ٠ وعنده جد ، واقدام ، وقوة نفس ، وتجرد ، وانقطاع ٠

وكان في بادىء امره معيدا بالمستنصرية ببغداد ٠ وكان يلازم الصوم ، زاهدا متقشفا ، سافر الى حلب ، ومكة ، ولبث فيها مدة طويلة ٠ وقضى آخر أيامه في مدينة الرسول (ص) وتوفي فيها في شهر رجب سنة ٦٧٦هـ (١٢٦٩م) ٠

سمع بحلب من الافتخار ابي هاشم عبدالمطلب بن الفضل الهاشمي : شمائل النبي لابي عيسى الترمذي ٠ وحدّث بها ، سمعها منه نصرالدين ابراهيم بن محمد ابن الطبري ٠ وسمع منه الشريف عزالدين أحمد بن محمد الحسيني ٠ وروى الامام تقي‌الدين أبو عبدالله محمد بن الامام شرف‌الدين الحسن بن علي اللخمي ابن الصيرفي ٠ ان والده صحب هذا الشيخ بمكة مدة طويلة ليلا ونهارا ، وقال عنه : انه كان حنبليا صالحا عالما عاملا(٦٣) ٠

٢ ـ ابن الكتبي الجويني
المتوفى في ؟/٧/٧٥٥هـ

يوسف بن اسماعيل بن الياس بن أحمد الشيخ العالم نصيرالدين ٠ أبو المحاسن بن الصاحب مجدالدين الجويني البغدادي المعروف بابن الكتبي الشافعي ٠

ذكره ابن رجب في مشيخته وقال : العالم الفقيه ، المفتي ، الاصولي

---

(٦٣) منتخب المختار ص ٣٣ ـ ٣٤ ٠

الفرضى . الطبيب ، الرئيس العلامة . اعاد بالمستنصرية ، واشغل ، وصنف ، ولازم الطب .. وساء خلقه ، توفى فى شهر رجب سنة ٧٥٥هـ .

وقال ابن رافع . الامام نصيرالدين ابن الكتبى . كان مشهورا بارعاً فى الطب . قال : وتوفى فى جمادى الآخرة[٦٤] .

ومن مؤلفاته « ما لا يسع الطبيب جهله » ومنه نسخة كاملة فى مكتبة الاوقاف ببغداد . ومنه أيضا نسخ عديدة ذكرها بروكلمان[٦٥] منها نسخة ببرلين تحت رقم ٦٤٢٧ و٦٤٢٨ . وقد ذكره بروكلمان فقال : يوسف بن اسماعيل بن الياس البغدادى الخُوَي ابن الكتبى جمال‌الدين المتوفى سنة ٧١٠هـ . ويظهر ان الخوى محرفة عن الجوينى وان سنة ٧١٠هـ هى سنة وفاة والده . وجوين التى ينسب اليها ناحية كبيرة من نواحى خراسان .

٣ - ابن النيار الاسدى

٦٧٤هـ + ؟/٣/٧٥٩هـ أو ٧٦٧هـ

حسين بن محمد بن عبيدالله بن محمد بن الحسن الصاحب عزالدين أبو المكارم بن النيار الاسدى البغدادى الشافعى .

سمع من والده ومن الرشيد بن ابى القاسم ، مصارع العشاق للسراج عن ابن الخير .

واجاز له طائفة منهم : الشيخ عبدالصمد بن ابى الجيش . والمجد بن بلدجى وابن الطبال شيخ المستنصرية . وابن البخارى وغيرهم .

سمع منه ابن رجب وذكره فى مشيخته وقال : مولده ببغداد سنة أربع وسبعين [وستمئة] . وخرّج له ابن الكازرونى مشيخة . واعاد بالمستنصرية . وناب فى القضاء ببغداد . وهو من بيت رياسة توفى فى صفر سنة ٧٥٩هـ أو سنة ٧٦٧هـ ودفن بتربتهم بمقبرة معروف الكرخى[٦٦] .

---

(٦٤) ذيل تاريخ الاسلام لابن شهبة ومنه يفهم ان الابن كان شافعيا ووالده كان حنبليا . الورقة ١٣١ من مخطوطة باريس .

(٦٥) ج ٢ ص ١٦٩ وفى الذيل ج ٢ ص ٢١٩ .

(٦٦) ذيل ابن شهبة الورقة ١٢١ و ١٧٩ وقد ذكر ابن شهبه نفسه هذا التفاوت فى سنة وفاته . فى الورقتين المذكورتين من المخطوطة .

ثالثا ـ المعيدون بالمالكية

١ ـ علم‌الدين الشارمساحى
المتوفى فى سنة ٦٧٣هـ

عين سنة ٦٣٣هـ معيداً بالمستنصرية لدرس اخيه سراج‌الدين • ثم نقل الى تدريس المستنصرية بعد وفاة اخيه سنة ٦٦٨هـ وقد ذكرت ترجمته فى مدرسى المالكية بالمستنصرية •

٢ ـ نورالدين الواسطى
المتوفى فى ؟/١١/٦٨٧هـ

عثمان بن مسعود الواسطى أبو عمر المالكى الملقب نورالدين معيد المالكية بالمستنصرية •

قال ابن الفوطى : سمع من شيخنا سراج‌الدين الشارمساحى • وكانت وفاته فى ذى القعدة سنة ٦٨٧هـ ودفن بمقبرة معروف[٦٧] •

٣ ـ عزالدين الموصلى
١٢/١/٦٢٨هـ + ؟/١٢/٦٩٦هـ

ذكره ابن الفوطى فقال : عزالدين أبو الفضل عبدالعزيز بن جمعة[٦٨] بن زيد بن عزيز القواس الموصلى ، نزيل بغداد ، النحوى بالمستنصرية •

ولد بالموصل فى ثانى عشر المحرم سنة ٦٢٨هـ • وتوفى فى ذى الحجة سنة ٦٩٦هـ ورثاه النقيب صفى‌الدين بقصيدة طويلة تجدها فى مخطوطة ابن الفوطى بصورة غير واضحة ••

وقال ابن الفوطى[٦٩] : قدم بغداد ، واستوطنها • وكان يعمل صنعة القسي • ثم اشتغل ، وحصل على كبر سنه • وتأدب • وقرأ النحو على شيخنا جمال‌الدين ابى محمد حسين بن اياز النحوى بالمستنصرية • ولما قدم مولانا السعيد ، نصيرالدين بغداد لزمه ، واشتغل عليه الى ان توفى سنة ٦٧٢هـ •

---

(٦٧) منتخب المختار (١٣٣) •

(٦٨) فى طبقات الحنابلة ج٢ ص ٣٧٩ : بن جماعة •

(٦٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١١ •

وانتقل الى مذهب مالك ورتب معيداً للمالكية بالمستنصرية . وشرح كتاب « الدرة الالفية » لابن معطى . وكتاب « الانموذج » فى النحو . ومدح اصيل الدين ابا محمد الحسن بن نصيرالدين . وكان كريم الصحبة . وتردد الى صفى الدين ابى عبدالله محمد ابن الطِقْطِقى .

رابعا ــ المعيدون بالحنفية

١ ــ ابن الخفاجى
المتوفى بعيد الواقعة سنة ٦٥٦هـ

ذكره ابن الفوطى[٧٠] فقال : فخرالدين أبو الحسن على بن محمد بن صدقة ابن السبتى ابن الخفاجى ، البغدادى ، الفقيه ، الناسخ .

وقال : « كان شيخا اديبا فقيها ، عالما ، فاضلا ، وكان والده من شعراء الديوان فى أيام الامام الناصر . ومدح فخرالدين المذكور : الناصر ، والظاهر ، والمستنصر ، والمستعصم . ورتب معيداً للطائفة الحنفية بالمدرسة المستنصرية . وكان طيب الانشاد ، عذب الايراد . وكان صديق والدى ، رأيته كثيرا ، وسمعت ايراده لا شعاره . وتوفى بعيد الواقعة سنة ٦٥٦هـ » .

٢ ــ كمال الدين البغدادى
المتوفى فى ٦٧٦/٨/٣هـ

كان معيدا لدروس عبدالرحمن اللمغانى مدرس الحنفية بالمستنصرية[٧١] .

٣ ــ مظفرالدين ابن الساعاتى التغلبي
المتوفى بعد سنة ٦٨٦هـ

كان معيدا للحنفية بالمستنصرية[٧٢] . ثم ولى التدريس فيها .

٤ ــ مجدالدين ابن الساعاتى التغلبى

ذكره ابن الفوطى[٧٣] فقال : « مجدالدين أبو الفضل محمد بن

---

(٧٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٧٢ .
(٧١) راجع ترجمته فى مدرسى الحنفية .
(٧٢) راجع ترجمته فى مدرسى الحنفية .
(٧٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢١٩ ــ ٢٢٠ الترجمة ٤٤٧ .

مظفرالدين أحمد بن على يعرف بابن الساعاتى التغلبى . البغدادى ، الفقيه ، المدرس » . وقال أيضا : « من أولاد الفقهاء[٧٤] العلماء ، وممن ربى فى حجر ذوى الفضل ، والسادة النجباء . اشتغل على والده بالفقه فاتقنه ، وحفظ القرآن الكريم . وكتب الخط المنسوب الحسن . ورتب معيدا لطائفته بالمستنصرية . ثم لما توفى فخرالدين الرومى رتب مدرسا بالمدرسة المغيثية وشهد عند قاضى القضاة النيلى » .

وقال أيضا : « واستنابه الامير عبدالله بن يوسف فى فتح خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ، واستنابه الشيخ جمال‌الدين مسافر بن ابراهيم الخالدى فى الخزانة المذكور ، وعنده اخلاق طاهرة » .

خامسا ـ المعيدون الذين لم تذكر مذاهبهم

١ ـ نظام‌الدين البندنيجي

٥٩١هـ + ٦٦٧هـ

نظام‌الدين عبدالمنعم البندنيجي ولد سنة ٥٩١هـ . واشتغل بالفقه فى عنفوان شبابه بمدرسة دار الذهب[٧٥] ببغداد حتى برع . وافتى . ثم رتب معيدا بالمدرسة المستنصرية . ثم شهد عند اقضى القضاة كمال‌الدين عبدالرحمن ابن اللمغانى . ثم جعل فى ديوان العرض على اطلاق معايش الجند . فلما تكملت له سنة اطلق له عنها المشاهرة فامتنع من اخذها . وقال : « لا يحل لى ان اجمع بين خدمة ووظيفة المستنصرية » . فأنهي ذلك الى الخليفة فاستحسنه وتقدم أن يطلق له مشاهرة مع أرباب الرسوم . ثم عين قاضياً بالجانب الغربى سنة ٦٥٢هـ . ثم نقل الى الجانب الشرقى . وخوطب بأقضى القضاة عندما شرفه الوزير مؤيدالدين ابن العلقمى بقضاء القضاة وخلع عليه

---

(٧٤) كان أبوه مدرس الحنفية بالمستنصرية وجده هو الذى عمل الساعة بالمستنصرية راجع ترجمة ابيه فى مدرسى الحنفية وجده فى الساعاتيين .

(٧٥) مدرسة دار الذهب : ويقال لها « الفخرية » وهى من مدارس الشافعية بالجانب الشرقى من بغداد . بعقد المصطنع .

سنة ٦٥٥هـ[٧٦] • وفى سنة ٦٥٦هـ حضر بين يدى السلطان هولاكو فأمر بأن يقر على القضاء[٧٧] • واستمر على ذلك الى ان توفى سنة ٦٦٧هـ ودفن فى صُفَّة الشيخ الجنيد • وقد بلغ من العمر الى ست وسبعين سنة • وكان ورعاً ، عفيفا ، تقيا حسن السيرة •

سئل فى حال مرضه عمن يصلح بعده للقضاء فقال : « قد تقلدته حياً فما اتقلده ميتاً » • فقيل له : لابد من الاشارة فى ذلك فقال : ان امتنع سراج‌الدين الهنايسي فيكون عزالدين ابن الزنجانى قاضى الجانب الغربى • فلما توفى احضر سراج‌الدين محمد بن ابى فراس الهنايسي الشافعى • ورتب قاضى قضاة بغداد نقلا من التدريس بالمدرسة البشيرية فلم يمتنع عن ذلك •

واستناب نظام‌الدين فى القضاء القاضى فخرالدين عبدالله بن عبدالجليل الطهرانى الراوى الحنفى وفوض اليه أمر الحسبة ببغداد •

٢ ـ ركن‌الدين الكوفى

ركن‌الدين محفوظ الكوفى ، الحنفى ، معيد المستنصرية •

سمع من صفى‌الدين بن عبدالحق • وقد جاء ذكره فى منتخب المختار بصدد ترجمة عبدالمؤمن بن عبدالحق[٧٨] • ولم نجد له ذكرا فى غير هذا المكان •

٣ ـ ابن زريق الكوفى

ذكره ابن الفوطى[٧٩] فقال : عزالدين أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن منصور يعرف بابن زريق الكوفى القاضى •

قدم بغداد ، واشتغل[٨٠] بالفقه ، والاصول ، ورتب معيداً بالمدرسة

---

(٧٦) الحوادث الجامعة ٣٢٣ و٣٦٢ •
(٧٧) الحوادث الجامعة ٣٣٢ •
(٧٨) منتخب المختار : ١٢٣ •
(٧٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢ •
(٨٠) اشتغل بالفقه : درّسه •

المستنصرية . ثم رتب مدرسا بمدرسة جامع السلطان[٨١] ظاهر مدينة السلام[٨٢] . ثم ولي القضاء بها . وتردد الشهود الى خدمته . وجرت أموره على أحسن نظام لنزاهته ، وعفته ، وورعه ، وزهده ، ولين كلمته . وهو حسن السيرة مقبل على شأنه .

٤ - فخرالدين الطبسى

ذكره ابن الفوطى[٨٣] فقال : فخرالدين أبو محمد ، الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن الطبسى[٨٤] نزيل بغداد المدرس الفقيه .

وقال أيضا : « كان فقيها عالما فاضلا ، كريم الاخلاق ، لطيف المحاضرة ظاهر البشر . كتب الكثير بخطه الصحيح ، وضبطه . وقدم بغداد ، ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية ، ثم انتقل الى الاعادة ، واقتنى كتبا نفيسة ، اكثرها بخطه ، ووقفها على خزانة كتب المستنصرية ، وشرط فيها الذى شرطه الامام المستنصر . واستفاد الناس بها » .

٥ - شمس‌الدين الاصبهانى
المتوفى بعد سنة ٦٨٧هـ

يظهر انه كان معيدا بالمستنصرية سنة ٦٨٧هـ اذ نقل فى المحرم من تلك السنة الى التدريس بالمدرسة البشيرية مكان عبدالرحمن ابن الكواز ، الذى نقل الى تدريس المستنصرية عندما توجه مدرسها شرف‌الدين الجيلى الى بلده . فلما رجع عاد عبدالرحمن ابن الكواز الى البشيرية وشمس‌الدين الاصبهانى الى اعادة المستنصرية كما اورد ذلك ابن الفوطى[٨٥] .

وجاء فى الوفيات[٨٦] ترجمة لشخص اسمه شمس‌الدين الاصبهانى .

---

(٨١) ملكشاه : هو ابن الب ارسلان . وهو أعظم سلاطين السلاجقة .
(٨٢) فى محلة المخرم . لعله فى المحلة التى تعرف بالعلوازية اليوم .
(٨٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦٧ .
(٨٤) نسبة الى الطبسان . وهو تثنية طبس وهى عجمية فارسية والطبسان قصبة ناحية بين نيسابور واصبهان . والطبسان أول فتوح العرب فى خراسان فتحهما عبدالله بن بديل بن ورقاء فى خلافة عثمان بن عفان . معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠ طبعة بيروت ١٩٥٧ .
(٨٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٧ .
(٨٦) ج ١ ص ٧٢ .

ولد باصبهان سنة ٦١٦هـ ٠ وتوفى سنة ٦٨٨هـ ٠ وذكر ذلك ابن العماد فى الشذرات والذهبى فى وفيات شهر رجب سنة ٦٨٨هـ وجاء ذكره فى النجوم الزاهرة أيضا ٠ ولعل هذه الترجمة لشمس الدين المذكور ٠ وورد فى الجواهر المضية(*) : ان الشيخ شمس الدين الاصفهانى كان يفضل أحمد بن على المعروف بابن الساعاتى مدرس الحنفية بالمستنصرية ، ويثنى عليه ، ويرجحه على الشيخ جمال الدين ابن الحاجب ٠ ويقول : هو اذكى منه ٠

الفصل التاسع

فقهاء المستنصرية أى طلبة الفقه فيها

تطلق كلمة الفقهاء على طلاب الفقه فيقال : رتب فقيها بالمستنصرية أو اثبت فقيها فيها ، أو اثبت فى جملة فقهائها ٠٠٠ الخ ٠

وكان الخليفة المستنصر بالله قد شرط فى طلاب المستنصرية ما يلى :

١ ـ ان يكون عدة الفقهاء بها مئتين وثمانية وأربعين رجلا ٠

٢ ـ ان يكون من كل طائفة اثنان وستون فقيها[١] ٠

٣ ـ ان يكون لكل طالب فى كل شهر ديناران ٠ ويذكر ابن واصل ان المستنصر جعل لكل فقيه بالاضافة الى ما ذكر من الجرايات والرواتب كلها دينارا اماميا فى كل شهر[٢] ٠ اما ابن شهبة فيقول : ورتب لها فقهاء من كل مذهب ورتب لهم الجامكية ، والجراية ومطبخا وحماما[٣] ٠٠٠ الخ ٠

(*) ج ١ ص ٨٠ ٠

(١) جاءت فى المناقب العباسية ، والمفاخر المستنصرية لعلى بن ابى الفرج بن الحسين البصرى اخبار تخالف ما اجمع عليه المؤرخون الذين اعتمدنا عليهم فى ذكر الاحصائيات المختلفة فقد ذكر البصرى ان عدد الفقهاء كانوا « ٢٤٠ » ! منهم سبعون شافعيا ! وسبعون حنفيا ! وخمسون مالكيا ! وخمسون حنبليا ولم نجد مثل هذه الاعداد فى المراجع الاخرى ٠

(٢) الورقة ٣٩ من مخطوطة باريس الرقم ١٧٠٣ ٠

(٣) أسماء الاعيان من تاريخ الذهبى لابن شهبة الورقة ١٨٣ من مخطوطة باريس ٠

٤ ـ وان يجرى لكل واحد منهم فى كل يوم أربعة ارطال خبزا وغرفاً طبيخا مما يطبخ فى مطبخها •

٥ ـ ان يكون لكل طالب مقدار من الحلوى ، والفاكهة ، والصابون ، والزيت • وجاء فى الحوادث الجامعة[٤] ان تكون لهم المشاهرة الوافرة ، والجراية الدارة واللحم الراتب ، والمطبخ الدائر الى غير ذلك من الحلوى والفواكه ، والصابون والبزر ، والفرش ، والتعهد • وقد ذكر كثير من المؤرخين ان المستنصر لم يسبقه أحد فى هذه الامور •

٦ ـ وقد جعل الواقف فى كل بيت يسكنه فقيه : البساط ، والمنارة النحاس [المسرجة] ، والابريق النحاس •

٧ ـ وشرط الواقف أيضا ان تضاعف المشاهرات فى شهر رمضان •

وحيث ان الطلاب الذين اثبتوا فى مدرسة الفقه وحدها عند افتتاح المستنصرية كانوا ٢٤٨ فقيها وحيث ان الدراسة فيها قد استمرت بانتظام نحو قرنين من الزمن فقد كان متوقعا ان يكون بين ايدينا عدد عظيم من هؤلاء الفقهاء الذين دَرَسُوا فى المستنصرية ، غير اننا مع الاسف الشديد لم نستطع العثور الا على عدد يسير جدا منهم لا يزيدون على ٣٦ طالبا فقط • وهذا العدد يوضح لنا عظم الخسارة التى مني بها تاريخ التعليم ببغداد بوجه عام وبالمستنصرية بوجه خاص • ولو عثرنا على عدد كبير منهم اذن لاستطعنا معرفة المستوى العلمى الذى كان عليه طلاب هذه الجامعة ، وما اسداه علماؤها من خدمات جليلة للعلم • ومع ذلك فقد تبين لنا من دراستنا لاحوال هؤلاء الفقهاء ما يلى :

١ ـ انهم كانوا يُتَخيرون من المدارس المختلفة أو من الذين اشتهروا فى التأليف ، والتصنيف أو التدريس فيثبتون طلابا فيها[٥] •

٢ ـ انهم كانوا يفدون اليها من مختلف المدن العراقية أو البلاد

---

(٤) ص ٥٨ •

(٥) راجع ترجمة الطبسى فى فقهاء المستنصرية •

الاسلامية فنجد بينهم طلاباً جاءوا من تكريت ، والمزرفة ، وبرزيين ، والموصل ، والاندلس ، ومصر ، وقونية ، واصفهان ، وخراسان ، ودستجرد ، ونوشاباذ ... الخ .

٣ ـ كما يظهر ان بعضهم كان يسمع فى المستنصرية الحديث على بعض أساتذتها بالاضافة الى دراستهم للفقه أو العلوم الاخرى وبتعبير آخر كان كثير من الطلاب يدرسون الفقه فى مدرسة الفقه والحديث فى دار السنة وعلوم القرآن فى دار القرآن ، والعربية فى آن واحد .

٤ ـ ويلاحظ ان منهم من تولى مشيخة دار القرآن بباب الازج كفخرالدين بن ابى حنيفة البغدادى ، أو أصبح مدرسا فى المستنصرية كذى الفقار القرشى ، أو تولى الاعادة بها كابن القواس الموصلى . ومنهم من تولى الخطابة أو الامامة فيها ، أو فى الجوامع الاخرى المشهورة . أو أصبحوا من الائمة الفضلاء العارفين بفنون العلم والادب . ومنهم من صار من محاسن الشيوخ علما وعملا . ومنهم من صاروا من المعدلين فشهدوا عند قضاة القضاة . أو من العلماء الذين يَمْنحون الاجازات . كما ان بعض مشهوريهم اسْتُشهد فى واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) .

وقد عرفنا من بين هؤلاء الفقهاء ستة وثلاثين فقيها . اثنان منهم شافعيان . وأربعة من المالكية . وتسعة من الحنابلة سبعة منهم بالنص والثامن لم ينص على انه حنبلى ولكنه دفن فى مقبرة « باب حرب » مقبرة الحنابلة . والتاسع وهو البرزبى نرجح انه حنبلى ذلك لان شمس الدين البرزبى كان مدرسا للحنابلة فلعل هذا البرزبى الآخر حنبلى أيضا . اما الحنفية فهم ثلاثة عشر فقيها . منهم أربعة بالنص ، وواحد وهو كمال الدين النميرى ذكر ابن الفوطى انه رتب فقيها لطائفة الحنفية . ولم يذكر انه رتب بالمستنصرية غير اننا نستطيع ان ندرك ذلك من طريقة التعبير . وثلاثة يظهر انهم سمعوا بالمستنصرية من ابى الحسن الانصارى المدرس بالمستنصرية واثنان اساتذتهم الذين كانوا يدرسونهم بالمستنصرية هم من الحنفية . وفقيه اسرته حنفية . وفقيه آخر دفن فى مشهد ابى حنيفة . والفقيه الثالث عشر

رومى من قونية • ولعله حنفى أيضا • وسبعة فقهاء لم تذكر مذاهبهم • وفقيه ثامن لم يذكر اسمه ، وانما جاءت ترجمته فى مجمع الآداب بدون ذكر اسمه • قال ابن الفوطى عنه : « كان من فقهاء المدرسة المستنصرية • حسن المودة ، سمع من مشايخنا • وسمع بقراءتى على شيخنا العدل رشيدالدين ابى عبدالله محمد بن ابى القاسم المقرىء جميع مشيخة شيخ الشيوخ شهاب‌الدين عمر بن محمد السهروردى • وكتب الكثير ، نسخاً وتوريقاً • وكان مليح الكتابة • وكان يخطب فى جامع باب المحول • كتبت عنه • توفى سنة ٧١٢هـ(٦) واليك تراجم هؤلاء الفقهاء بحسب الترتيب المنوه به :

أولا ـ فقهاء الشافعية :

١ ـ ذو الفقار القرشى

لما فتحت المستنصرية فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ رتب بها فقيهاً(٧) •

٢ ـ صفى‌الدين الارموى(٨)
المتوفى فى ٦٩٣/٢/١٨هـ

صفى‌الدين عبدالمؤمن بن فاخر • ذكره ابن شاكر فقال : « قال العز الاربلى الطبيب : كان كثير الفضائل ، ويعرف علماً كثيرا منه : العربية ، ونظم الشعر • وعلم الشعر كان فيه أمة ، وعلم التاريخ ، وعلم الخلاف ،

---

(٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٥٣ •

(٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٨٨ • راجع ترجمته فى مدرسى الشافعية •

(٨) هو غير صفى‌الدين عبدالمؤمن مدرس المستنصرية المتوفى سنة ٧٣٩هـ •

(٩) فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٩ ـ ٤٠ والوافى بالوفيات الورقة ٢٧٨ والترجمة مروية عن العز الاربلى أيضا مع اختلاف فى بعض الالفاظ والجمل • وقد ذكر الصفدى ان المستعصم عمر خزانتى كتب متقابلتين برواق عزيز بينما ذكر ابن شاكر خزانة كتب والصحيح ما ذكره الصفدى ويؤيد ذلك ما ذكره صفى‌الدين فى مراصد الاطلاع عند ذكره منظرة الريحانيين • راجع ص (٣٧) من هذا الكتاب •

وعلم الموسيقى ، ولم يكن فى زمانه من يكتب المنسوب مثله ، وفاق فيه الاوائل والاواخر ، وبه تقدم عند الخليفة • وكانت آدابه كثيرة ، وحرمته وافرة ، واخلاقه حسنة • واجتمعت به فى مدينة تبريز فى سنة تسع وثمانين وستمئة واخبرنى قال : وردت بغداد صبيا ، واثبت فقيها بالمستنصرية شافعيا فى أيام المستنصر واشتغلت بالمحاضرات ، والآداب والعربية ، وتجويد الخط فبلغت فيه الغاية • ثم اشتغلت بضرب العود فكانت قابليتى فيه أعظم من الخط ، لـكن اشتهرت بالخط ، ولم اعرف بغيره فى ذلك الوقت • ثم ان الخلافة وصلت الى المستعصم فعمر خزانة كتب وأمرأن يختار لها كاتبان يكتبان ما يختاره • ولم يكن فى ذلك الوقت أفضل من الشيخ زكى‌الدين (عبدالله بن حبيب) ، وكنت دونه فى الشهرة ، فرتبنا فى ذلك • ولم يعلم الخليفة أنى أحسن ضرب العود • وكان ببغداد مغنية تعرف بلحاظ فائقة الجمال تغنى جيدا فأحبها الخليفة ، وأجزل لها العطاء • فكثُر خدامها ، وجواريها ، واملاكها فاتفق ان غنّت يوما بين يديه بلحن طيب غريب فسألها عنه فقالت هذا لمعلمى صفى‌الدين فقال : علىّ به ، فاحضِرتُ بين يديه ، وضربت بالعود ، فأعجبه وأمرنى بملازمة مجلسه • وأمر لى برزق وافر ، وخير جزيل غير ما كان ينعم به علىّ ، وصرت أسفر بين يديه ، وأقضى للناس الحوائج • وكان لى مرتب فى الديوان كل سنة خمسة آلاف دينار يكون عنها دراهم مبلغ ستين الف درهم • وأحصل فى قضاء اشغال الناس مثلها وأكثر •

وحضرت عند هولاكو وغنيته فأضعف ما كان لى فى أيام المستعصم ، واتصلت بخدمة علاءالدين عطـاء الملك الجوينى ، وأخيـه شمس‌الدين ، ووليتُ فى ايامهما كتابة الانشاء ببغداد ، ورفعانى الى رتبة المنادمة ، وضاعفا علىّ الانعام والاحسان • وبعد موت علاءالدين ، وقتل شمس‌الدين زالت سـعادتى وتقهقرتُ الى وراء في رزقى ، وعمـرى ، وعيشى • وغلبتنى الديون • وصار لى أولاد وأولاد أولاد وكبرت سني ، وعجزت عن السعى •

قال الشريف صفى‌الدين ابن الطقطقى : مات صفى‌الدين عبدالمؤمن محبوسا على دَيْن لمجدالدين غلام ابن الصباغ مبلغه ثلاثمئة دينار • وكانت

وفاته ثامن عشر صفر سنة ٦٩٣هـ . وكان ينفق ماله على الملاذ . ويبالغ فى عمل الحضرات البلقية البديعة وكان يكون ثمن الفاكهة والخضرة اربعمئة درهم . وكان يتنعم كثيرا . وزاد الصفدى قال : « وحبسه القاضى فى مدرسة ابن الخل . ووفاته يوم الاربعاء ... ويبدع فى عمل الحضرات البديعة التصنيف وكان يكون ثمن المشموم والفاكهة أربعمئة درهم . وكان ينعم كثيرا »[١٠] .

وقال ابن الطقطقى[١١] : حدثنى صفى‌الدين عبدالمؤمن بن فاخر الآرموى . وكان قد صار فى آخر أيام المستعصم مقربا عنده ومن خواصه . وكان قد استجد فى آخر أيامه خزانة كتب . ونقل اليها من نفائس الكتب . وسلّم مفاتيحها الى عبدالمؤمن ، فصار عبدالمؤمن يجلس بباب الخزانة ينسخ له ما يريد . واذا خطر للخليفة الجلوس فى خزانة الكتب جاء اليها وعدل عن الخزانة الاولى التى كانت مسلمة الى الشيخ صدرالدين على ابن النيار » .

وذكر ابن الفوطى[١٢] لطيف‌الدين الجوينى المغنى فقال : قد أوتى مزامير داود . ونشأ فى خدمة الصاحب بهاءالدين محمد الجوينى . وكان الصاحب علاءالدين كثيرا ما يشوق صفى‌الدين عبدالمؤمن اليه . وكان يحب ان يجتمع به فكاتبه الصاحب واستدعاه الى بغداد فامتثل اشارته . فلما وصل الى همذان مات فى شهر ربيع الاول سنة ٦٦٤هـ .

ثانيا ـ فقهاء المالكية :

١ ـ عزالدين القرشى

عزالدين أبو محمد عبدالعزيز بن الحسن بن على بن محمد بن يحى القرشى الدمشقى القاضى ، قدم بغداد ورتب بها فقيها مالكيا بالمدرسة المستنصرية وكان أديبا فاضلا ، مدح الاكابر والامراء والصدور والرؤساء ، وقد سمعه

---

(١٠) الوافى بالوفيات الورقة ٢٧٨ من مخطوطة باريس . ومدرسة ابن الخل احدى مدارس الشافعية ببغداد الشرقية وتعرف بالمدرسة الكمالية .

(١١) الفخرى ص ٢٩٥ .

(١٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٤ الترجمة ١٢ .

ابن الفوطى ينشد الصاحب السعيد جمال‌الدين على بن محمد الدستجردانى .

وقد ذكر من ذلك ببيتين ثم قال : وله اشعار مطبوعة[١٣] . قال ابن الفوطى : وكتب الىّ

لست مستبطياً نداك ولكن باكرتني رقاع اهل الديون

٢ - عمادالدين البغدادى

ذكره ابن الفوطى[١٤] فقال : عمادالدين أبو العباس محمد بن على بن جعفر ابن الباتنى البغدادى ، الفقيه الاديب ، فقيه ماهر من الفقهاء المالكية بالمستنصرية ، وأديب فاضل شاعر ، له القصائد الفصيحة المحبرة والمعانى البديعة المبتكرة . سمع جميع المقامات الجزرية على منشئها شمس‌الدين ابى الندى سعد بن نصرالله بن رجب الجزرى المعروف بابن الصيقل .

٣ - ابن قتلغ التركى
المتوفى بعد سنة ٧١١هـ

قوام‌الدين أبو الفضل على ابن الامير قتلغ بن عبدالله التركى المحتد البغدادى .

من فقهاء الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية ، فقيه فاضل ، كاتب ناسخ ، كتب لنفسه ولغيره جملة من الكتب الدينية والادبية من المطولات ، والمتوسطات ، والمختصرات ، وجمع اشعار الاديب تقى‌الدين بن على المعرى . وله أخلاق حسنة ، وهو مليح الخط ، صحيح الضبط . ويقول عنه ابن الفوطى : اتحفنى باشعار تقى‌الدين وغيره . وكان اقضى القضاة نجم‌الدين الطشتى التبريزى مدة مقامه ببغداد سنة ٧١١هـ قد استنسخ معه ، وكان يشكره على صحة ضبطه[١٥] .

---

(١٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١١ .

(١٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٠ وفى منتخب المختار ص ٢٢٨ معد بدلا من سعد .

(١٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٤٥ .

٤ ـ ابن الدوامى

مجدالدين أبو الفضل محمد بن شمس‌الدين أحمد بن مجدالدين الحسين[١٦] بن على ابن الدوامى البغدادى •

قال ابن الفوطى[١٧] : « من بيت الرياسة والولاية ، والتصوف ، قام بتربيته بعد وفاة والده شيخنا فخرالدين أبو الفتح على بن يوسف بن البوقى ، وجدت له الاجازة بخط شيخنا العدل رشيدالدين محمد بن ابى القاسم المقرىء ، ورتب فقيها فى الطائفة المالكية بالمدرسة المستنصرية » •

ثالثا ـ فقهاء الحنابلة :

١ ـ ابن القصاب

المقتول فى سنة ٦٥٦هـ

ذكره ابن الفوطى[١٨] فقـال : عفيف‌الدين أبو العز يوسف بن عبدالكريم بن الحسن ويعرف بابن القصاب البغدادى الفقيه ، كان من فقهاء المدرسة المستنصرية فى الطائفة الاحمدية • سمع الحديث من الصاحب محى‌الدين يوسف بن الجوزى وكان يتأدب ، وله تصانيف وشعر ، قتل فى واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ •

٢ ـ مصدّق البغدادى

المتوفى فى ٦٧٧/٩/٢٢هـ

محب‌الدين مصدّق ـ أبو الفتح أحمد بن محمد بن ابى الفتح ، يعرف بمصدق البغدادى المحدث المقرى •

قال ابن الفوطى[١٩] : « من فقهاء المدرسة المستنصرية ، وكان حافظا لكتاب الله العزيز ، حسن الاداء بقراءته ، طيب الحنجرة ، عارفا بالتفسير واسباب النزول ، وكان ممتعا بأحدى عينيه ، وفيه يقول شيخنا شمس‌الدين

---

(١٦) راجع ترجمته فى الحوادث الجامعة ص ٤٤٤ •
(١٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢١٩ الترجمة (٤٤٦) •
(١٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٦ •
(١٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣١٤ الترجمة (٦٥٥) •

أبو المناقب محمد بن أحمد الهاشمي الكوفي ، ويعرض بالشيخ جلال الدين ابن عكبر :

حنابلة المستنصرية قد بلوا بدرس جهول بالجهالة ينطق
ولا غرو ان صب العذاب عليهم اذا الاعور الدجال فيهم مصدّق

وكانت وفاته فى الثانى والعشرين من شهر رمضان سنة سبع وسبعين وستمئة ٠

٣ ـ معاوية الموصلى
المتوفى فى سنة ٦٨٣هـ

ذكره ابن الفوطى[٢٠] فقال : عزالدين أبو محمد الحسن بن يوسف بن الحسن يعرف بمعاوية وبابن العجمى الموصلى الفقيه ٠

قدم بغداد ، ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية فى الطائفة الاحمدية ، وكان كثير المحفوظ ، دمث الاخلاق ٠ شديدا فى التعصب للسنة ٠ اقتنى كتبا كثيرة ٠ وكان كثير المطالعة ، يحفظ الاشعار ، ويستشهد بها فى مواضعها ٠ قال ابن الفوطى : كتبت عنه ٠ وسمع معنا على شيخنا كمال الدين ابي محمد عبدالقادر بن مسعود بن مسعود النجمي ٠ وكتب بخطه الكثير ٠ وكانت وفاته فى سنة ٦٨٣هـ ٠

٤ ـ ابن مزروع المضرى
؟/١٠/٦٢٥هـ + ٢٣/٢/٦٩٦هـ

ورد فى منتخب المختار[٢١] : عبدالسلام بن محمد بن مزروع بن أحمد بن عزان المضرى (بالضاد المعجمة) البصرى المدنى وجاء فى طبقات الحنابلة[٢٢] بن عزاز المصرى البصرى ، الفقيه المحدث ، الحافظ نزيل المدينة النبوية ، عفيف الدين الحنبلى ابو محمد بن ابى عبدالله ٠

وذكر ابن رجب انه ولد بالبصرة فى شوال سنة ٦٢٥هـ ورحل الى

---

(٢٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢ ٠
(٢١) ص ٩٣ ـ ٩٥ وص ١٦٥ ٠
(٢٢) ابن رجب ج ٢ ص ٣٣٤ ٠

بغداد وسمع بها من ابن قميرة ، وابراهيم الزغبى ، وعلى بن معالى الرصافى وعلى ابن الخيمي ، وفضل‌الله الجيلى . وُعني بالاثر ، وقرأ بنفسه . وتفقه على الشيخ كمال‌الدين بن وضاح . وقرأ عليه « المحرر » فى الفقه . سمع من ابى الحسن المبارك بن محمد بن مزيد بن الهلال الخواص الانصارى الاول والثانى من حديث ابن نجيح(٢٣) بالمستنصرية . ومن ابى العباس الباذبينى : صحيح مسلم . ومن على ابن الخيمى : جزء التراجم . ومن فضل الله بن عبدالرزاق الجيلى : احاديث ابى الاحوص محمد بن الهيثم ثلاثة أجزاء . ومن المؤتمن يحى بن ابى السعود ابن القميرة الاول والثانى من حديث ابن شاذان . وابراهيم بن ابى بكر الزغبى ، ومحمد بن عثمان بن عمر بن حميد الموصلى .

رحل الى دمشق والقاهرة . واستوطن المدينة نحواً من خمسين سنة الى ان مات بها يوم الثلاثاء بعد الصبح سابع عشرين صفر سنة ست وتسعين وستمئة . وُصلى عليه بالمسجد النبوى ودفن من يومه بالبقيع . وقيل انه مات فى ثالث عشرين صفر . وصلى عليه بجامع دمشق صلاة الغائب فى شهر رمضان .

ذكره أبو العلاء الفرضى فى معجمه فقال : امام فاضل ، عالم فقيه ، زاهد ، عابد ، عارف بفنون العلم والادب .

وذكره البرزالى الدمشقى فقال : شيخ جليل ، عالم عارف بفن الادب ترك بلده ، وقصد المدينة المنورة وجاور بها مدة طويلة ، وولد له هناك ودرّس ، وافتى على مذهب الامام أحمد . وقال الذهبى : وحج أربعين حجة متوالية . وكان من محاسن الشيوخ علما وعملا ، وله شعر حسن

---

(٢٣) ابن نجيح : هو القاضى الفقيه « الفرضى » المحدث . زين‌الدين أبو حفص عمر بن سعدالله بن عبدالاحد بن سعدالله بن عبدالقادر الشهير بابن نجيح ، الحرانى الاصل ، الدمشقى ، الحنبلى ولد سنة ٦٨٥هـ وتوفى سنة ٧٤٩هـ . وولى مشيخة الضيائية : راجع التنبيه ، والايقاظ فى ذيول تذكرة الحفاظ للطهطاوى الحنفى ص ٢٤ ــ ٢٥ .

درّس الفقه بالمدرسة الشهابية فى المدينة للحنابلة والشافعية وحدث بالكثير بالحجاز ، وببغداد ، وبمصر ، ودمشق • سمع منه جماعة من شيوخ ابن رجب ببغداد ، والحجاز منهم : أبو الحسن على بن جابر بن على الهاشمى • وأبو بكر عتيق بن عبدالرحمن العمرى ، والقاضى أبو عبدالله بن مسلم • ووالد مؤلف منتخب المختار رافع السلامى • وبدمشق البرزالى ، وابن الخباز وغيره ، وأبو بكر الصنهاجى ، وأبو العباس الكازرونى الصالحى • وحدّث هو والحافظ الدمياطى بجزء التراجم بالقاهرة سنة ٦٨١هـ • وممن سمع عليه ابن الفوطى ، ومجدالدين اسماعيل بن محمد الدجيلى وذلك فى سنة ٦٩١هـ(٢٤) وسمع منه بالقاهرة : الحارثى وجماعة ، وقال البرزالى أيضا : الشيخ الامام الحافظ السيد القدوة عفيف الدين • كان رجلا فاضلا ، عاقلا ، خيرا ، حسن الهيئة • سمع وحدّث وذكر انه سمع منه بدمشق ، والمدينة النبوية ، وبرابغ ، وخليص ••

٥ ـ ابن عكبر العكبرى(٢٥)

المتوفى سنة ٦٨١هـ

تفقه بالمستنصرية ، وأعاد بها • ثم رتب مدرسا فيها •

٦ ـ نورالدين العبدليانى(٢٦)

٦٢٤/٣/١٢هـ + ٦٨٤/١٠/١هـ

ذكر ابن رجب انه جعل فقيها حنبليا بالمستنصرية ثم عين للتدريس فيها •

٧ ـ ابن المجلخ

المتوفى سنة ٧٠٠هـ(٢٧)

احد الفقهاء الاحمدية بالمدرسة المستنصرية •

---

(٢٤) ابن الفوطى ج ٥ ص ١١٥ الترجمة ٢١٣ •
(٢٥) راجع ترجمته فى مدرسى الحنابلة •
(٢٦) طبقات الحنابلة ٢ : ٣١٣ والوافى ج ١٦ الورقة ١٩٢ • راجع ترجمته فى مدرسى الحنابلة •
(٢٧) راجع ترجمته فى معيدى الحنابلة •

٨ - أبو عمارة البرزبى [٢٩]

عمادالدين أبو عمارة حمزة بن أحمد بن مبادر البرزبى الفقيه المقرىء قدم بغداد وقرأ بها القرآن ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية وقرأ الاصول والفروع وسمع مع ابن الفوطى على مشايخه وهو عالم فاضل حريص على التحصيل ٠

٩ - قوامالدين السلامى

ذكره ابن الفوطى [٣٠] فقال : « قوامالدين أبو القاسم عبدالله بن رشيدالدين محمد بن عبدالله البغدادى ٠ نشأ نشوء الصالحين ، وحفظ القرآن الكريم ، وكان يقرأ مع والده ٠ وسمع الحديث على والده ، وعلى غيره ٠ وكتب على والده ٠ ونسخ الكثير من كتب الحديث والفقه ، ورتب فقيها بالمستنصرية فلما ادرك الآداب ، وفاق الاتراب ، وطاب ذكره بين الاصحاب ، توفى وهو فى سن الشباب ، وفجع به والده ، بل كل من كان يعرفه ، وكان والده يواظب زيارته ، والترحم عليه الى ان مات سنة ٧٠٧هـ ودفن عنده بباب حرب » ٠

رابعا - فقهاء الحنفية :

١ - فخرالدين العراقى
المتوفى فى سنة ٦٥٠هـ

ذكره ابن الفوطى [٣١] فقال : « فخرالدين أبو المظفر محمد بن ارغندمر بن عبدالله العراقى ، الفقيه ، المعدل » ٠ وقال : « ذكره تاجالدين فى تاريخه وقال عنه : كان أبوه احد المماليك الناصرية ٠ ونشأ متشاغلا بالعلوم الدينية ، والمعارف الادبية ، واثبت فى الفقهاء الحنفية بالمدرسة المستنصرية ، ورغب فى العدالة وهو شاب فشهد عند اقضى القضاة كمالالدين عبدالرحمن ابناللمغانىسنة ثلاث وأربعين [وستمئة] ٠ وولىاشراف

---

(٢٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٢ ٠

(٣٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٤٣ ٠

(٣١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٧٩ ٠

الوقوف العامة ، على محب‌الدين عمر بن عبدالعزيز الناسخ . وتوفى سنة خمسين وستمئة » .

٢ ـ ابن البديع التكريتى
المقتول فى سنة ٦٥٦هـ

ذكره ابن الفوطى(٣٢) فقال : « عفيف‌الدين أبو عبدالله بن أحمد بن جعفر يعرف بابن البديع ، تكريتى الاصل ، البغدادى ، الفقيه المجلد .
كان من فقهاء المستنصرية فى الطائفة الحنفية ، سمع المشايخ وقرأ عليهم ، واستفاد منهم ، وكان ماهراً فى صناعة التجليد . ولذلك كان لا يفارق دار الخلافة .

قرأ على الشيخ رضى‌الدين الحسن بن محمد الصغانى ، والصاحب محى‌الدين أستاذ الدار . وسمع قاضى القضاة على بن ابى صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر » .

وقال ابن الفوطى أيضا : « وكان صاحب والدى يتردد اليه ويجتمع به . ورأيته كثيرا . وكان كتب لى الاجازة . وقتل فى الوقعة سنة ٦٥٦هـ » .

٣ ـ علاءالدين السكنكرى
المتوفى بعد سنة ٧٠٨هـ

علاءالدين على بن يعقوب بن عبدالله السكنكرى الفقيه . كان من جملة فقهاء المستنصرية فى زمرة الطائفة الحنفية . كتب لنفسه جملة من كتب الفقه . وكان يتردد الى خزانة كتب المدرسة . ويقول ابن الفوطى : وكتب له على سبيل التذكرة . وتوجه الى الروم سنة ثمان وسبعمئة(٣٣) .

٤ ـ ابن ابى حنيفة
المتوفى بعد سنة ٧١٢هـ

ذكره ابن الفوطى(٣٤) فقال : « فخرالدين عبدالرحيم بن محمد بن

---

(٣٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٢ .
(٣٣) المصدر السابق ج ٤ الورقة ١٢١ .
(٣٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٩٧ .

أحمد بن محمد بن على عزالدين ابن ابى حنيفة البغدادى ، الفقيه ، المعدل » .

وقال أيضا : « من بيت الفضل ، والعدالة ، شهد عند القاضى تاج الدين ، على بن القاسم القزوينى فى يوم الجمعة غرة شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وسبعمئة ، وهو من فقهاء الحنفية بالمستنصرية . وشيخ دار القرآن المجاورة لمدرسة بهاءالدين قاضى دقوق بباب الازج[٣٥] » .

٥ ـ كمال الدين النميرى

كمال الدين أبو الفضل داود بن زين الدين أيوب بن كمال الدين داود بن سلمان بن مهبوذ النميرى الحصكفى الطبيب .

قال ابن الفوطى[٣٦] : « قدم علينا بغداد ، وبيده مكتوب من الاخ مجدالدين ابى طاهر ابراهيم بن محمد الاسعردى ، ورتب فقيها بالطائفة الحنفية واشتغل بعلم الطب على الشيخ العالم مجدالدين ابي الفضل عبدالمجيد ابن الصباغ ، ولازمه ، واستفاد به ، وكان مدة مقامه ببغداد يتردد الى الولد ابى سهل ؟ ، ويبحث معه ، وسافر الى بلده وهو الآن طبيب تلك البلاد » .

٦ ـ أبو القاسم على بن بليان الناصرى

٧ ـ وجمال الدين محمد بن أحمد الشريشى

٨ ـ وأبو بكر بن حناء بن محمود ابن الرقى

يظهر انهم سمعوا من ابى الحسن الانصارى الحنفى ابن ابى بكر الخوّاص بالمستنصرية قبل سقوط بغداد بأيدى التتار[٣٧] .

---

(٣٥) الازج محلة كبيرة بشرقى بغداد وهى محلة باب الشيخ اليوم . وينسب اليها كثير من أهل العلم . راجع معجم البلدان لياقوت ج ١ : ص ١٦٨ طبعة بيروت .

(٣٦) تلخيص ج ٥ ص ١٧٤ الترجمة (٣٤٦) من حرف الكاف ولم ينص ابن الفوطى على ذكر المستنصرية فى هذه الترجمة غير أن كلمة « رتب فقيها بالطائفة الحنفية » . تدل على ذلك لما هو معروف من ان المستنصرية جمعت فيها المذاهب الاربعة من جهة ومن جهة أخرى فان مجدالدين ابن الصباغ كان أستاذا فى مدرسة الطب المستنصرية .

(٣٧) راجع منتخب المختار صفحة ١٦٤ ـ ١٦٥ فى ترجمة ابى الحسن الانصارى .

٩ ـ مجدالدين الدامغانى

هو مجدالدين أبو المظفر الحسين بن عزالدين محمد بن فخرالدين ابى طالب أحمد صاحب الديوان ، الدامغانى(٣٨) البغدادى الحنفى المعدل المدرس .

قال عنه ابن الفوطى(٣٩) « من بيت الرياسة والتقدم والفضل والعدالة والقضاء والعلم . شهد عند قاضى القضاة عزالدين النيلى . وصحب مولانا محىالدين ابن المحيا مدرس الحنفية ، وتفقه عليه وعلى القاضى تاجالدين على بن ابى اليمن ابن السباك ، وتولى المدرسة التتشية على طريقة آبائه واجداده ودرّس بها وشكرت سيرته . وذكر لى مجدالدين ابن الدامغانى ان مولده فى المحرم سنة احدى وثمانين وستمئة » ولعل دراسته كانت بالمستنصرية على ابن المحيا وابن السباك مدرسي المستنصرية .

١٠ ـ كمالالدين الربعي
المتوفى فى سنة ٦٩٢هـ

كمالالدين أبو الحسن محمد بن أحمد بن على بن جميل بن عبدالباقى الرَّبَعِي البغدادى الفقيه الصوفى .

قال ابن الفوطى(٤٠) : « من بيت اصيل ، كان فقيها عالما قرأ الفقه على مولانا ظهيرالدين النوجاباذى ، ومظفرالدين ابن الساعاتى . وكان من فقهاء المستنصرية . ثم تصوف ولازم مولانا محىالدين بن يحى بن المحيا العباسى . وصار وكيل رباط الشونيزى ، وسكن الرباط ، وسمع الحديث على شيخنا مجدالدين بن بلدجى .

وكان كريم الاخلاق ، متوددا ، بيني وبينه صحبة مؤكدة منذ قدمت من مراغة . كتبت عنه ، ونعم الصاحب كان . توفى سنة اثنتين وتسعين وستمئة » .

---

(٣٨) نسبة الى دامغان وهى مدينة من بلاد قومس .
(٣٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٢٩ ـ ١٣٠ الترجمة (٢٤٩) .
(٤٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ الترجمة (٤٩٤) .

١١ ــ عزالدين بن محيا العباسى
المتوفى بعد سنة ٧٠١هـ

عزالدين محد بن محيا بن هاشم العباسى . كان عزالدين ممن سمع كتاب المنتقى من الاحكام عن خير الانام على الشيخ رشيدالدين محمد بن أبى القاسم المقرىء فى المحرم سنة ٧٠١ بالمستنصرية[٤١] .

وكان لعزالدين فيما يظهر أخ اسمه محىالدين محمد بن المحيا العباسى وقد عين سنة ٦٧٤هـ خطيبا بجامع السلطان ولصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية وكان لهذا الشيخ ابن اسمه حيدرة درّس الحنفية بالمستنصرية وتوفى سنة ٧٦٧هـ[٤٢] .

١٢ ــ نجمالدين خواجة امام
المتوفى فى سنة ٦٧٠هـ

كان من نواب الصاحب علاءالدين ، قدم معه من خراسان فأثبته فقيها بالمدرسة المستنصرية وفوض اليه أمر وكالته فى خاصته ، وقدمه وأعلى مرتبته حتى صار المشار اليه فى بغداد ، وحصل أموالا عظيمة ، ثم كفر النعمة واستعد للقول فى الصاحب . فبلغه ذلك ، فقبض عليه وحبسه فى داره فنقب الحبس وخرج منه ليلا والتجأ الى بعض أمراء المغول وضمن له مالا على أن يوصله الى السلطان ، فركب الصاحب فى جماعة واحاط به وأخذه وقتله سنة ٦٧٠هـ وطيف برأسه فى بغداد ثم دفن فى مشهد أبى حنيفة[٤٣] .

١٣ ــ فلكالدين الرومى

ذكره ابن الفوطى[٤٤] فقال : « فلكالدين محمد بن جعفر بن عبدالله الرومى القونوى[٤٥] الفقيه .

---

(٤١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧٤ .

(٤٢) الدرر الكامنة ١ : ٨١ ، والحوادث ٣٨٥ . راجعه فى مدرسى الحنفية .

(٤٣) الحوادث الجامعة : ٣٧٢ .

(٤٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٠ .

(٤٥) قونية من أعظم مدن الاسلام بالروم .

وقال : « كان من الفقهاء المذكورين • قدم بغداد فى أيام المستنصر بالله ورتب فقيها بالمدرسة المستنصرية • وكان شابا فاضلا كتب الى أهله بالروم :

كتبت وعندى للتفرق لوعة
وقلبى من نار الغرام على جمر
وعندى من الاشواق ما لو شرحته
تعجبت من روحى أو فكرت فى صبرى

خامسا ـ الفقهاء الذين لم تذكر مذاهبهم :

١ ـ عزالدين الاصفهانى
المتوفى سنة ٦٦١هـ

ذكره ابن الفوطى[٤٦] فقال : عزالدين أبو حمد عبيدالله بن محمد بن عبدالله بن عباد الاصفهانى الفقيه الخطيب • قدم بغداد وكان من فقهاء المستنصرية وكتب الكثير بخطه من الكتب الفقهية والادبية وغيرها • ولما فتحت بغداد سنة ٦٥٦هـ واستقر أمر البلد كان أول من خطب بالجامع[٤٧] بعد الوقعة وكانت وفاته سنة ٦٦١هـ •

٢ ـ مجدالدين الواسطى

مجدالدين أبو يعقوب يوسف بن رزق‌الله بن عبدالله الواسطى النحوى •

قال ابن الفوطى[٤٨] : « ذكره شيخنا تاج‌الدين فى تاريخه وفى كتاب المدائح المستعصمية ، فقال : هو شاب فيه فضل ، وعنده أدب ، وهو أحد الفقهاء بالمستنصرية » • وذكر ابن الفوطى أبياتا من شعره •

٣ ـ فخرالدين الطبسى

قدم بغداد ورتب فقيها بالمستنصرية ثم انتقل الى الاعادة بها[٤٩] •

---

(٤٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٣ •
(٤٧) لعل الجامع هنا جامع المستنصرية أو جامع الخلفاء •
(٤٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٧٥ الترجمة (٥٧٤) •
(٤٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦٧ • راجع ترجمته فى المعيدين •

٤ ـ عضدالدين الدستجردانى
المتوفى فى سنة ٦٨٤هـ

عضدالدين أبو الكرم منوجهر بن ايرانشاه بن محمد الدستجردانى(٥٠) الكاتب ، كان شيخا صالحا ظاهر البشر حسن الملتقى وكان نصيرالدين الطوسى يعتقد فيه • وهو أول من خطب بجامع مراغة(٥١) لما تمصرّت فى أيام نصيرالدين وكان قد قدم بغداد وتفقه بها فى المدرسة المستنصرية وسمع بها الحديث على ابراهيم بن آزاريق وكتب عنه ابن الفوطى بمراغة :

لا شىء أخسر صفقة من عالم — لعبت به الدنيا مع الجهال
فغدا يفرق دينه أيدى سبا — ويزيله حرصا لجمع المال
من لا يراقب ربه ويخافه — تبت يداه وماله من وال

وكانت وفاته بمراغة فى سنة ٦٨٤هـ •

٥ ـ فخرالدين الطبرى

فخرالدين أبو محمد حمزة بن سعيد بن محمود الطبرى(٥٢) الفقيه كان من فقهاء المستنصرية •

---

(٥٠) دستجرد : عدة قرى فى أماكن شتى منها بمرو : قريتان ، وبطوس قريتان ، وبسرخس واحدة ، وببلخ واحدة ، وبأصبهان عدة قرى ، وتسمى كل واحدة منها دستجرد • ودستجرد مدينة بالصغانيان وقرية قرب نهاوند ... الخ • راجع معجم البلدان ٢ : ٤٥٤ •

(٥١) مراغة فى بلاد أذربيجان ، أبتناها مروان آخر خلفاء بنى أمية • ولما ولى خزيمة بن خازم أرمينية وآذربيجان فى خلافة الرشيد بنى سورها ، وحصنها ، ومصرها ، وانزل بها جندا كثيفا • وكانت بها آثار وعمائر ومدارس وخانكاهات حسنة • وقد كان بها أيضا أدباء وشعراء ومحدثون وفقهاء • وفى مراغة هجر سوق لاهل نجد معروف وفى بلاد العرب موضع يقال له المراغة من منازل بنى يربوع معجم البلدان ٥ : ٩٣ •

(٥٢) نسبة الى طبرستان وهى بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم • خرج من نواحيها كثير من أهل العلم ، والادب ، والفقه • ومن أشهر هذه البلدان : الجبال ، وطبرستان فى البلاد المعروفة بمازندران ، فتحها يزيد بن المهلب بن ابى صفرة فى خلافة سليمان بن عبدالملك • وفى خلافة المنصور تمرد أهلها فوجه اليهم خازم بن خزيمة التميمى ، وروح بن حاتم المهلبى ومعهما مرزوق أبو الخطيب ... الخ •

٦ ـ عفيف الدين المزرفي[٥٣]
المتوفى بعد سنة ٧٠١هـ

عفيف الدين أبو اسحق ابراهيم بن المبارك بن يامن المزرفي المقرىء . من بيت معروف بالقضاء والعدالة والفتيا والعلم ، قدم مدينة السلام وأثبت في جملة الفقهاء بالمدرسة المستنصرية ، ولما تفقه اعتزل وحج الى بيت الله الحرام وجاور هناك وتزوج ورزق الاولاد النجباء في سنة ٦٧٧هـ ثم جاور بمدينة الرسول (صلعم) وقدم بغداد . وكان على طريقة السلف ، هشاً بشاً ، أجاز لابن الفوطي ولاولاده سنة ٧٠١هـ ، وتوفي بمدينة الرسول (صلعم)[٥٤] .

٧ ـ مجد الدين المراغي

مجد الدين أبو المجد عمر بن علي بن عمر الخراساني ثم المراغي المؤدب .

ذكره ابن الفوطي[٥٥] فقال : « كان أبوه مؤدبا فلما توفي سنة ثمان وسبعمئة جلس ولده أبو المجد مجلسه ، وعلمهم القرآن ، والخط وقراءة الرسائل ، وما يتعلق بفن التعليم ، وله ذهن حاضر » .

ويظهر انه كان سبط ابن الفوطي ويقول عنه انه كان يكتب خطا جيدا ، وكتب الشروط في حضرة القاضي جلال الدين فضل الله بمراغة ويقول عنه انه ولد بمراغة في شهر رجب سنة ٦٧٨هـ وحفظ القرآن المجيد على والده ، وورد بغداد ، واثبته خواجه فخر الدين أحمد بن نصير الدين فقيها بالمستنصرية ثم رجع الى مراغة .

---

(٥٣) المزرفة : قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة ، بينها وبين بغداد ثلاثة فراسخ ، وقد كانت خرابا في أيام ياقوت ، وينسب اليها جماعة من الفضلاء ـ ياقوت ٥ : ١٢١ .

(٥٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٦٠ .

(٥٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٠٤ الترجمة (٤١٢) .

الفصل العاشر

المرتبـــون

لقد اشترط المستنصر ان يكون لـكل طائفة مرتب وهو الذى ينظم أمور الطلاب ويسهر على راحتهم وطعامهم ويراقبهم ليلا ونهارا • ويظهر ان وظيفته كوظيفة مديرى الاقسام الداخلية اليوم • وقد شرط المستنصر لـكل مرتب منهم فى كل شهر دينارا زيادة على مشاهرته • ويظهر أيضا ان المرتبين كانوا من العدول أو العلماء والفقهاء • غير اننا لم نقف الا على اخبار ثلاثة منهم • احدهم مرتب للحنفية والثانى مرتب للشـــافعية • وآخر للحنابلة ذكره ابن رجب باسم « مربى » الطائفة الاحمدية ولعله مرتب هذه الطائفة • ولم نقف على خبر لأحد من مرتبى المالـكية • واليك شـيئا عن هؤلاء المرتبين •

١ ـ فخرالدين البغدادى
المتوفى بعد سنة ٧١٨هـ

وهو ابراهيم بن محمد بن عبدالعزيز السمرقندى[٥٦] ثم البغدادى مرتب الحنفية المعدل •

سمع قاضى القضاة قطب‌الدين محمد بن عمر الفضلى ، وألحقه بالمعدلين فى شوال سنة ثمان عشرة وسبع مئـــة • وكان مرتب الحنفية بالمدرســـة المستنصرية •

---

(٥٦) سمرقند كما فى معجم البلدان لياقوت ج ٣ ص ٢٤٧ قصبة الصغد وصلها القائد سعيد بن عثمان بن عفان • وفى سنة ٨٧هـ فتحها قتيبة بن مسلم الباهلى • وكان فيها اصنام كثيرة • روى ان قتيبة أحرقها فكان بقايا ما فيها من مسامير الذهب ٥٠ الف مثقال • وبالبطيحة من أرض كسكر قرب واسط قرية تسمى سمرقند أيضا •

٢ ـ كمال الدين المرجى

ذكره ابن الفوطى[٥٧] فقال : « كمال الدين أبو بكر مدنى بن صديق بن محمود المَرْجِي[٥٨] الفقيه مرتب الشافعية بالمستنصرية » .

وقال أيضا : « رأيته لما قدمت مدينة السلام . وكان فقيها ، عالما ، وهو مرتب الشافعية بالمدرسة المستنصرية ، لبس خرقة التصوف من يد شيخنا السيد المعظم عمادالدين ابى ذى الفقار محمد بن ذى الفقار الحسنى المرندى مدرس المستنصرية . وأخبره انه لبسها من الشيخ بهاءالدين محمود بن ازاذروبه المفسر الخُوَي بطريقته المبينة . ثم لبسها من الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى بطريقته المعروفة(*) وتوفى بمدينة السلام » .

٣ ـ الشيخ أحمد بن عبدالرحمن السقا[٥٩]

ذكره ابن رجب وقال عنه انه من خواص الشيخ حمزة الضرير أحد المعيدين بالمستنصرية عند الشيخ تقى الدين الزريرانى . وذكر انه مربى الطائفة ولعله مرتب الطائفة الاحمدية بالمستنصرية .

---

(٥٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٨٥ الترجمة (٥٨٢) من حرف الكاف .

(٥٨) المرجي : نسبة الى المرج وهو عمل كبير من أعمال الموصل . يشتمل على قرى كثيرة . والمرجي (بضم الميم وسكون الراء وكسر الجيم) : قرية كبيرة ، وبليدة صغيرة بين بغداد وهمدان بالقرب من حلوان . الجواهر المضية ج ٢ ص ٣٤٦ .

(*) ذكر اليافعى ج ٤ ص ٢٢٧ ان االخرقة خرقتان خرقة بركة واحترام ، وخرقة تحكم والتزام . وقال : ان شيوخ اليمن يرجعون فى لبسها الى شيخ الشيوخ محى الدين ابى محمد عبدالقادر الجيلانى .

(٥٩) ابن رجب ج ٢ ص ٣٤٦ .

الباب الرابع

مدرسة القرآن

أو

دار القرآن المستنصرية

الفصل الأول

شروط دار القرآن المستنصرية

لقد عُني المسلمون بدور القرآن عناية كبرى ، تدل عليها مؤلفاتهم[1] الكثيرة فى علوم القرآن ، ومعانيه ، وطبقات القراء ، والقراآت السبع أو العشر . والشواذ ، وعللها ، ووجوه القراآت ، وطرق القرّاء . وأخبار العلماء الذين كانوا بصيرين بعلل القراآت ، الذين تصدوا لاقرائها . كما تظهر عنايتهم مما الفوه فى فن التجويد ، وفيما نظموه من القصائد المطولة لضبط هذه القراآت . وما وقفوه لهذه الدور من وقوف . ومن جملة هذه الدور : « دار القرآن المستنصرية » وهى بناية مستقلة تجاور المستنصرية وتصاقبها . ومكانها اليوم جامع الآصِفية ، والسوق التى بين هذا الجامع وبناية المستنصرية الحالية . وتتصل بمدرسة الفقه التى مر الكلام عليها ، وتقع فى الحد الاعلى منها ، أى فى الضلع الغربية منها . ويظهر من طرز البناء والزخرفة انها بنيت مع مدرسة الفقه المستنصرية فى آن واحد . وقد ذكرها ابن الساعى بقوله : « وأما الدار المجاورة لهذه المدرسة فى الحد الاعلى منها لم ير

(١) ذكر الذهبى ان ابن داود المتوفى فى بلنسية سنة ٤٩٦هـ كان عالما بالقراآت ، وطرقها حسن الضبط ، له تواليف كثيرة فى معانى القرآن العظيم . ومن كتبه . كتاب البيان الجامع لعلوم القرآن فى ثلاثمئة جزء . راجع طبقات القراء الورقة ١٣٣ من مخطوطة باريس .

مثلها أحد ، ولا لادراك وصفها أمد »[٢] . وذكرها الخزرجى فقال : « واما الدار المجاورة لهذه المدرسة فانه لم ير مثلها أحد . وهى أحسن بناء ، واحكم قواعد من كل أثر أثره الخلفاء الماضون ، والائمة المهديون ، كالشاه ، والعروس ، والبرج ، والجوسق ، والمختار ، والغريب ، والبديع ... والجعفرى ، والمعشوق » .

ولم يبق من هذه الدار اليوم غير ايوان لا نشك فى أنه ايوان دار القرآن . حيث كان طلاب مدرسة القرآن يتلقون علوم القرآن الكريم فيه على غرار أواوين مدرسة الفقه .

ويقع الايوان المنوه به آنفا بظهر ايوان الشافعية تقريبا وبلصقه . والايوان رائع الزخرفة حقا . وقد سمى ابن كثير دار القرآن هذه « بمكتب الايتام[٣] » التى كان فيها ثلاثون صبيا يتعلمون القرآن . ويظهر ان دار القرآن فى أول الامر كانت لتدريس القرآن وتلقينه للصبيان ثم صارت تدرس فيه علومه المختلفة والقراآت السبع ، أو العشر ، والشواذ ، وعللها ... الخ ، والقراء العشرة « الذين كل منهم تجرد لكتاب الله فجوده ، وحرره ، ورتله ، كما انزل . وعمل به وتدبره ، وزينه بصوته ، وتغنى به وحبره » . « ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا فى اختلاف حروفه ، ورواياته الكتب المبسوطة والمختصرة ... » كما يقول الجزرى[٤] .

وقد ذكر الصفدى[٥] . ومؤلف كتاب الحوادث الجامعة ، والخزرجى شروط دار القرآن المستنصرية هذه على الوجه التالى :ـ

١ ـ ان يكون بها ثلاثون صبيا ايتاما يتلقون القرآن .

---

(٢) الصفدى فى حوادث سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) ص ٤٠ ـ ٤٣ من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق .

(٣) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٩ .

(٤) النشر فى القراآت العشر ج ١ ص ١ مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٥هـ .

(٥) الصفدى فى حوادث سنة ٦٣١هـ (١٢٣٣م) ص ٤٠ ـ ٤٣ من مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق . ومساجد بغداد للآلوسى ص ٨٨ . والحوادث الجامعة ص ٥٨ ـ ٥٩ .

٢ ـ ان يكون بها شيخ مقرىء ، متقن ، صالح يلقنهم القرآن ٠

٣ ـ ان يكون للشيخ فى كل يوم سبعة ارطال خبزاً وغرفان طبيخاً[٦] ٠

٤ ـ ان يكون له فى كل شهر ثلاثة دنانير ٠

٥ ـ ان يكون بها معيد يعيد للطلبة ما يلقيه عليهم الشيخ ، ويحفظهم التلاقين[٧] ٠

٦ ـ ان يكون للمعيد فى كل يوم أربعة ارطال خبزا ، وغرف طبيخا ٠

٧ ـ ان يكون له فى كل شهر دينار وعشرون قيراطا[٨] ٠

٨ ـ وان يكون للصبيان لكل صبى من المتلقنين فى اليوم ثلاثة ارطال خبزا ، وغرف طبيخا ٠

٩ ـ وان يكون لكل منهم فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة ٠

ويلاحظ ان المعيد فى دار القرآن كان يتقاضى أقل مما يتقاضاه الطالب بمدرسة الفقه ٠ اذ يتقاضى المعيد أقل من دينارين بينما يتقاضى الفقيه دينارين غير الحلوى ، والفاكهة ، والصابون ، والزيت ٠

الفصل الثاني

شيوخ دار القرآن المستنصرية

لقد استطعنا ان نعثر على عدد ضئيل جدا من شيوخ المقرئين ، ومن علماء القراآت السبع أو العشر الذين ولوا مشيخة دار القرآن المستنصرية لا يتجاوزون الثلاثة وهم : فخرالدين البعقوبى ، وابن المريمى ، وابن الدامغانى ٠ اما الذين اقرأوا بهذا الدار ولم يذكر احد من المؤرخين انهم

---

(٦) فى الخزرجي فى حوادث سنة ٦٣١هـ خمسة ارطال خبزاً وغرف طبيخا ٠

(٧) وردت الثلاثين ٠ ولعلها التلاقين الا اذا اريد بها الاجزاء الثلاثون من القرآن الكريم ٠

(٨) فى الخزرجي فى حوادث سنة ٦٣١هـ عشرة قراريط بدلا من عشرين قيراطا ٠

ولوا مشيختها فهم : ابن المحروق الواسطى ونجم‌الدين الواسطى ، وأبو محمد البغدادى • كما اننا لم نجد الا معيدا واحدا هو ابن سكينة • اما الثلاثة الآخرون وهم • عبدالمولى الواسطى وعزالدين العسكرى ، وعزالدين الهاشمى ، فقد قرأوا القرآن فى هذه الدار أى انهم كانوا من طلابها • هذا مع العلم اننا عثرنا على هذا العدد الضئيل من رجال دار القرآن المستنصرية خلال قرن وربع القرن منذ افتتاح المستنصرية حتى منتصف القرن الثامن الهجرى • اذ ان اخبار دار القرآن تنقطع نهائيا بعد هذا التاريخ • ونكتفى فى هذا الفصل بسرد بعض المعلومات التى توصلنا اليها عن رجال هذه الدار مع العلم ان هذا العدد اليسير لا يتناسب مع تلك العناية العظيمة التى حظيت بها دار القرآن هذه من حيث الاهتمام بالقرآن الكريم وعلومه المختلفة التى تعتبز أساس الشريعة الاسلامية ، ومن حيث زخرفتها وروعة بنائها •

١ – فخرالدين البعقوبى

عمر بن أحمد بن عزالدين البعقوبى • ذكره ابن الفوطى(٩) • وقال : « ذكره شيخنا ظهيرالدين على بن محمد الكازرونى فى المعدلين أيام قاضى القضاة سراج‌الدين الهنايسى • وكان شيخ دار القرآن المنسوبة الى المستنصرية » •

٢ – ابن المريمى
المتوفى بعد سنة ٦٨٩هـ

ذكره ابن الفوطى(١٠) فقال : كمال‌الدين أبو بكر محمد بن جمال‌الدين عبدالله بن محمد يعرف بابن المريمى البغدادى ، المعدل ، المقرىء ، الخطيب •

وقال أيضا : « من بيت العلم ، والفضل ، والقراءة ، والعدالة ، والخطابة • قد تقدم ذكر والده شيخنا جمال‌الدين • ورتب كمال‌الدين

---

(٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٧٣ •

(١٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٥٩ الترجمة ٥٢٢ •

سيخا بدار القرآن بالمدرسة المستنصرية • ورتب خطيبا بجامع فخرالدولة [ابن المطلب] بقصر عيسى • ويورد الخطب من انشائه فى المعانى الواردة • وله خطب مرتبة ، واشعار مهذبة ، وأخلاق جميلة ، وهمة جليلة • وبكر به والده فى سماع الاحاديث النبوية ، فسمع من مشايخ بغداد عدة سنين وانتسجت بينى وبينه مودة مؤكدة • وكان قد شهد عند قاضى القضاة عزالدين أحمد ابن الزنجانى فى سنة تسع وثمانين وستمئة ، وترك الشهادة ترفعا منه وترك العدالة ترفعا » •

« ومولده فى رجب سنة سبع وستين وستمئة • وكان قد اشار على بأن (اجتمع) بجمال‌الدين ابن العاقولى[11] فلم اسمع • وكان ذلك منه عن صدق نية ، وصفاء طوية • فلم أقبل • وحرمت رزقى مدة سنتين • فكنت كما قال : اوسعتهم شتما وراحوا بالابل » •

٣ ـ عتيق ابن الدامغانى
المتوفى بعد سنة ٦٨١هـ

ذكره ابن الفوطى[12] فقال : « مظفرالدين أبو عبدالله المبارك بن عبدالله ـ عتيق ابن الدامغانى[13] ـ الرومى ـ نزيل بغداد ـ المقرىء » •

وقال : « رتب شيخا بدار القرآن ، بالمدرسة المستنصرية فى شعبان سنة احدى وثمانين وستمئة • وكان شيخا صالحا ، كثير التلاوة ، حسن الاداء • سمع الحديث النبوى • كتب لنا عنه صاحبنا شمس‌الدين الخوارزمى ، البغدادى ، وكان قد سمع من ابن الدامغانى ، ومن عبدالعزيز ابن الاخضر • وقرأ على الشيخ محب‌الدين ابى البقاء العكبرى • كتبت عنه سنة ثمانين وستمئة » •

---

(١١) يريد به جمال‌الدين عبدالله بن محمد بن على بن العاقولى الشافعى مدرس المستنصرية •

(١٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص : ٥٩٠ الترجمة (١٢٥٢) •

(١٣) دامغان : مدينة من بلاد قومس (الجواهر المضية ١ : ٣٧٤) •

الفصل الثالث

المقـــرؤون

١ - ابن المحروق الواسطى
المتوفى بعد سنة ٧٤١هـ

كان يقرىء القرآن بالمستنصرية • وممن قرأ عليه فيها عزالدين اليمانى الصنعانى الهاشمى • وقد جاء ذكره فى الوافى بالوفيات[١٤] • وجاء فى منتخب المختار[١٥] ذكر العماد أحمد ابن المحروق الذى درس عليه نجم‌الدين الواسطى فلعله هو ابن المحروق الذى نحن بصدد ذكره • وقال الذهبى[١٦] : « قرأ عليه بالروايات عبدالله[١٧] بن عبدالمؤمن بن الوجيه بن هبةالله الواسطى أبو محمد شيخ القراء بواسط المتوفى سنة ٧٤١هـ » •

لقد قرأ العماد ابن المحروق على حسين بن قتادة الامام رضى‌الدين العلوى ، المدنى ، البغدادى[١٨] • وتلا بالروايات على محمد بن عمر بن ابى القاسم ابن الداعى الرشيدى العباسى[١٩] • الامام ابى البدر الواسطى المقرىء شيخ القراء بالعراق • وقد ذكر أن ابن المحروق كان آخر اصحاب الرشيد وفاة •

---

(١٤) ج ٢٥ الورقة ٣٥٥ •
(١٥) ص ٧٠ •
(١٦) معرفة القراء الكبار الورقة ٢٣٧ •
(١٧) وجاء فى المصدر السابق الورقة ٢٣٧ عن عبدالله هذا : « قد نظم فى العشرة كتابا نفيسا » •
(١٨) الذهبى فى المصدر السابق الورقة ٢٠٥ و٢١٥ •
(١٩) الذهبى : المصدر السابق الورقة ٢٠٠ • وقد ذكر الذهبى ان الرشيدى هذا ولد سنة ٥٧٧هـ وتوفى فى سنة ٦٦٨هـ • وقد قرأ العشرة على ابى عبدالله ابن الباقلانى • وقرأ عليه ابن علان البعقوبى • وكتب بالمدرسة النظامية فى جمادى الاولى سنة ٨٦٥هـ • وقرأ عليه الشيخ جمال‌الدين المصرى ، امام مسجد الاشراف • وعمر الشريف الداعى دهرا ومات بواسط سنة ٦٦٨هـ وقد اجاز لابن خروف • وروى عنه بالاجازة الشيخ برهان‌الدين الجعبرى •

٢ - نجم‌الدين الواسطى

٦٧١هـ + ؟/١٠ أو ١١/٧٤٠هـ أو ٧٤١هـ

ذكره الذهبى فقال : « عبدالله بن عبدالمؤمن بن الوجيه بن هبةالله الواسطى أبو محمد شيخ القراء بواسط »[٢٠] وذكره ابن رافع فقال : « ... أبو محمد الملقب نجم‌الدين المقرىء التاجر[٢١] » . وذكره ابن حجر فقال : « ... بن الوجيه بن عبدالله بن على بن المبارك التاجر الواسطى ، تاج‌الدين ، ويقال نجم‌الدين المقرىء[٢٢] » .

قال ابن حجر : « ولد سنة ٦٧١هـ فى اوائلها بواسط ، وقرأ القراآت على جماعة بتلك البلاد . وقدم دمشق ، وقرأ بها على العماد أحمد ابن المحروق ، وعلى‌الشيخ على خُرَيم[٢٣] ، وعلى ابنى‌غزال[٢٤] وغيرهم . ثم دخل القاهرة فقرأ بمصر على التقى الصائغ ختمة بعدة كتب فى سبعة عشر يوما . ذكر ذلك الذهبى فى طبقات القراء . قال : وله كتاب نفيس فى القراآت العشر ، قلت : اسمه الكفاية[٢٥] ، ونظمها وقد اثنى عليه البرهان الجعبرى ، وهو اكبر منه . وقال الذهبى : أخذ عنى ، وأخذت عنه ، وأقرأ الناس ببغداد ، وواسط ، والبصرة ، والبحرين ، وهرمز ، وجزيرة قيس[٢٦] ، ومكة ، والشام ، وغيرها من البلاد ، وكان تاجرا سفارا ، وقال

---

(٢٠) معرفة القراء الورقة ٢٣٧ .

(٢١) منتخب المختار ص ٦٩ .

(٢٢) الدرر ج ٢ ص ٢٧٠ .

(٢٣) ذكره الذهبى فى كتابه معرفة القراء فى الورقة ٢١٦ فقال : على ابن عبدالكريم بن ابى بكر الواسطى المعروف بالشيخ على خريم شيخ القراء ببلده . وبقية السلف ، يلقب بالعفيف . قرأ بالروايات على أصحاب الباقلانى . وطال عمره ، واشتهر ذكره . قرأ على عمر بن عبدالواحد العطار . قرأ عليه نجم‌الدين عبدالله بن محمد الواسطى ... توفى قبل التسعين وستمئة » .

(٢٤) هما محمد بن غزال وأحمد بن غزال من كبار القراء المسندين . راجع الذهبى : الورقة ٢١٦ .

(٢٥) فى منتخب المختار (الغاية) .

(٢٦) وهى جزيرة كيش فى بحر عمان . وهرمز جزيرة أخرى فى الخليج العربى .

فى الطبقات . عني بهذا الفن ، وقرأ عليه العز حسن العسكرى ، وطائفة ، ولم تبلغنا وفاته ثم قدم علينا فاذا هو كهل . وقال ابن رافع فى معجمه : قدم علينا فسمع من الوانى ، والدبوسى[٢٧] ، وحدّث بشيء من نظمه ، وذكره البرزالى فقال : قرأ ببعض العشر على علي بن عبدالكريم المعروف بخُريم . ثم قرأ على النجم بن غزال واخيه ، والعماد أحمد ابن المحروق . وقرأ النحو على ابن المعلم بالبصرة وحج سنة ٢٠ أي [٧٢٠هـ] . وصنف فى القرآآت المختار ، والكنز ، ونظمه فى قصيدة لامية سماها « الكفاية » الف ومئتان وثلاثة وسبعون بيتا . ونظم الارشاد للقلانسى ، وزاد عليه الادغام الكبير لابى عمرو وسماه « روضة الازهار فى قرآآت العشرة أئمة الامصار » وهو الف ومئة وثلاثة وخمسون بيتا .

وصنف تحفة الاخوان فى مآرب (أو آيات) القرآن . وله مقدمة فى النحو سماها اللمعة الجلية . قال الذهبى فى معجمه : قدم علينا فرأيته من علماء هذا الشان . قال : واشتهر اسمه . وكان بصيرا بالقرآآت . وقرأت بخط البدر النابلسى : سمعت من لفظه الارشاد للقلانسى . وذكر لى انه قرأ على النجم أحمد بن غزال بن مظفر ، وأخيه محمد بن غزال[٢٨] وأحمد بن محمد بن أحمد ابن المحروق بسماع الاول على المشائخ الثلاثة : البدر محمد بن عمر بن ابى القاسم الداعى . والمرجّا بن شقيرة ، والمنتجب[٢٩] مصدق بن مكى بسماع الثلاثة على المصنف وبسماع الثالث على الاول عنه . وكان ذلك فى سنة ٢٦هـ [أى ٧٢٦هـ] . وقال العفيف المطرى : اجمع على

---

(٢٧) وردت فى منتخب المختار : أبو النون يونس بن ابراهيم الدبابيسى .

(٢٨) محمد بن غزال الواسطى واخوه أحمد بن غزال الواسطى : من كبار القراء المسندين راجع الذهبى الورقة ٢١٦ .

(٢٩) الذهبى الورقة ٢١٦ وقد جاء أيضا : المنتخب مصدق كما جاء فى الدرر (مصدوق) . وفى الذهبى أيضا ورد المرجا بن شقير .

تقدمه فى الفن فى زمانه ، وقصيدته فى القرآت العشر ٠ اولها :

بدأت أقــول الحمــــد لله اولا الاها عظيما واحــدا صـمدا عــلا
سـميعا بصـيرا باقيــا متكلمـــا عليمــا مـريدا قـادرا متفضـلا

ومات فى شوال سنة ٧٤١هـ وقال غيره سنة ٧٤٠هـ وفيها ارخه ابن رافع(٣٠) فى ذى القعدة ٠ وحدّث عنه بالاجازة »(٣١) ٠

وقال ابن رافع : « وتلا عليه بالعشر عزالدين حسن امام المستنصرية وعبدالمولى الواسطى بهـا ، والشيخ محمد بن اشنان ٠ وتلا عليه بالبصرة أحمد بن البرهان عبدالرحمن والشيخ محمد البردبستانى بجزيرة قيس ٠ ويظهر ان عزالدين حسن امام المستنصرية هو العز حسن العسكرى الذى ذكره ابن حجر آنفا ٠

٣ ـ أبو محمد البغدادى
المتوفى فى ٩/١/٧٥٧هـ

ذكر ابن حجر وابن شهبة(٣٢) أنه أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد ابن ماجد الشيخ الصالح جمال‌الدين أبو محمد الحنبلى البغدادى امام مسجد السلامى بدار الخلافة ٠ سمع من ست الملوك بنت ابى نصر بن ابى البدر الـكاتب مسند الدارمى ٠ وسمع منه المقرىء شهاب‌الدين بن رجب وذكره فى معجمـه(٣٣) أو مشـيخته ، واثنى عليـه ٠ وقـال : واقـرأ أو اعـاد بالمستنصرية ٠ وكان حريصـا على تعليم الخير ٠ وانتفع به خلق كثير ٠ توفى ببغداد فى المحرم سنة ٧٥٧هـ ودفن بمقبرة الامام أحمد ٠

---

(٣٠) جاء فى منتخب المختار ص ٦٩ ـ ٧٠ انه توفى سنة ٧٠٤هـ وهو خطأ ٠
(٣١) الدرر ج ٢ : ٢٧٠ ـ ٢٧٢ ٠
(٣٢) الدرر الـكامنة ج ١ ص ١٦٥ وذيل ابن شهبة الورقة ١٤٠ من مخطوطة باريس ٠
(٣٣) لم نجد له أثرا فى طبقات الحنابلة وربما ذكره ابن رجب فى مشيخته ٠

٤ ــ ابن سكينة

المتوفى فى ٦٥٢/١٢/٩هـ

ذكره ابن الفوطى فقال : علم الدين أبو محمد[٣٤] عبدالله بن عبدالغنى بن عبدالسلام بن سكينة الصوفى المقرىء ، ذكره شيخنا عزالدين بن دهجان فى فوائده وقال : كان شيخا خيّراً ، متواضعا ، أحد صوفية رباط جده ، ومعيدا بدار القرآن المجاورة للمستنصرية ، وكان من بين الذين اجازهم الخليفة الناصر فيما ذكره الذهبى ، وحدثوا عنه[٣٥] ، وكانت وفاته فى ذى الحجة سنة ٦٥٢هـ ودفن بمقبرة معروف[٣٦] .

واشتهر حفيده مجدالدين أحمد بن علاءالدين بأنه هو المستحق للنظر فى « رباط ابن سكينة » بالمشرعة[٣٧] .

الفصل الرابع

طلاب دار القرآن

١ ــ عبدالمولى الواسطى

جاء فى منتخب المختار[٣٨] انه تلا بالعشر على نجم الدين الواسطى بالمستنصرية .

٢ ــ عزالدين حسن العسكرى

ذكر ابن رافع انه تلا بالعشر على نجم الدين الواسطى بالمدرسة المستنصرية[٣٩] .

---

(٣٤) وقد ورد « أبو أحمد » قال ابن شهبة : « وقرأ [ابن النجار] بالسبع على ابى أحمد بن سكينة » راجع الورقة ١٠٤ من مخطوطة لندن .

(٣٥) راجع ترجمة ابن النجار فى شيوخ دار السنة المستنصرية .

(٣٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٣٠ .

(٣٧) راجع ترجمة مجدالدين فى تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٠٢ ــ ١٠٣ الترجمة ١٨٥ .

(٣٨) ص ٧٠ .

(٣٩) منتخب المختار ص ٧٠ والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٧٠ .

٣ ـ عزالدين اليمانى الهاشمى

٦٨٠هـ + المتوفى بعد سنة ٧٤٩هـ

ذكره الصفدى فقال : يحى بن قاسم بن عمر بن على ينتهى نسبه الى الحسن بن على بن أبى طالب • عزالدين اليمانى الصنعانى الشافعى ولد سنة ٦٨٠هـ ، وقرأ القرآن باليمن على عدة مشايخ ، وقرأ المحرر ، ومختصر ابن الحاجب ، ومنهاج البيضاوى ، والمعالم ، ونظر فى الاربعين • ونهاية العقول •

وله دربة كبيرة بالكشاف وله عليه تعليقة ، وشرح اللباب لتاج‌الدين الاسفرايينى فى النحو وله شعر(٤٠) •

رحل الى بغداد • وأم بالشافعية فى المدرسة المستنصرية ، وقرأ بها القرآن على ابن المحروق الواسطى • ورحل الى خراسان ، وسافر الى دمشق ، وقصد الحج سنة ٧٤٩هـ •

---

(٤٠) الوافى ج ٢٥ الورقة ٣٥٥ .

الباب الخامس

مدرسة الحديث أو دار السنة المستنصرية

الفصل الاول

شروط مدرسة الحديث

كان من جملة الاقسام العلمية بالمستنصرية دار الحديث[١] . وكانت تسمى « دار السنة » أو « دار السنة النبوية »[٢] أو « المحمدية » . لانه كانت تدرس فيها سنة الرسول (ص) . وهي الحديث النبوي ، واعمال الرسول ، وتقريراته . وكان الحديث كما جاء في الحوادث الجامعة يدرس فيها ثلاث مرات في الاسبوع[٣] . ولم يذكر ابن الساعي ولا غيره ان الحديث كان يدرس فيها في أيام معينة . وربما كان يدرس فيها يوميا لاهميته البالغة في حياة المسلمين . ولعل بعض القاعات الكبرى في الضلع الشرقية[٤] من المستنصرية ، والتي نعتقد انها كانت خزانة الكتب قد اتخذت لتدريس الحديث كما ذكر الاربلي نقلا عن ابن الساعي حيث يقول : « وشرط ان يكون في دار الكتب التي هي الخزانة عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوي[٥] » وقد اشترط الخليفة المستنصر شروطا لهذه الدار ذكرها الصلاح الصفدي

---

(١) الحوادث الجامعة ص ٥٨ ومساجد بغداد ص ٨٨ وابن رجب ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٢) ابن الفوطي ج ٤ الورقة ٤٠ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ٥٣ .

(٤) لقد رممتها مديرية الآثار العامة واعادتها تقريبا الى ما كانت عليه قديما .

(٥) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢ . ولقد استعملنا الجهات الاربع بالنسبة للقبلة .

فى تاريخه فى حوادث سنة ٦٣١هـ . وجاء ذكرها فى الحوادث الجامعة[٦] أيضا . ومما جاء فيها :

١ ـ ان يكون فيها شيخ[٧] عالى الاسناد ، يشغل بعلم الحديث النبوى .

٢ ـ ان يكون فيها قارىء للحديث[٨] .

٣ ـ ان يكون فيها عشرة طلاب يشتغلون بعلم الحديث النبوى[٩] .

٤ ـ ان يكون فيها للشيخ المسمع فى كل يوم ستة ارطال خبزا ، ورطلان لحما .

٥ ـ ان يكون فيها للشيخ المسمع فى كل شهر ثلاثة دنانير .

٦ ـ ان يكون للقارىء فى كل يوم أربعة ارطال خبزا ، وغرف طبيخا .

٧ ـ ان يكون للقارىء فى كل شهر ديناران وعشرة قراريط[١٠] .

٨ ـ ان يكون للطلبة لكل طالب فى كل يوم ثلاثة ارطال خبزا ، وغرف طبيخا .

٩ ـ ان يكون للطلبة لكل طالب فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة .

١٠ـ ان يقرأ الحديث فى كل يوم سبت ، واثنين ، وخميس من كل أسبوع .

---

(٦) الحوادث الجامعة ص ٥٨ .

(٧) ذكر ابن الساعى وغيره ان المستنصر عين فيها فى آن واحد شيخين يشتغلان بعلم الحديث . راجع ترجمة ابن جزيرة الحريمي أحد شيوخ دار الحديث فى ص ٢٠٢ من هذا الكتاب .

(٨) جاء فى الحوادث الجامعة « قارئان » ويظهر ان القارىء للشيخ كالمعيد للمدرس . أنظر ابن رجب ج ٢ ص ٣٤٠ .

(٩) قال الصفدى : « ان يكون فيها طلبة » بدون تعيين العدد . وذكر مؤلف الحوادث الجامعة ص ٥٨ : عشرة انفس . قال : وشرط لهم الجراية ، والمشاهرة ، والتعهد اسوة بالفقهاء .

(١٠) قال الخزرجى فى حوادث سنة ٦٣١هـ « وفى كل شهر ديناران » ولم يذكر القراريط .

الفصل الثاني

شيوخ دار الحديث

لقد وقفنا على اخبار اثنين وعشرين عالما من شيوخ دار الحديث وهم المسمعون[11] والمحدثون فيها • كما وقفنا على اخبار ستة من قراء الحديث وهم كالمعيدين الذين يتولون الافادة أو الاعادة للمحدثين • كما عثرنا على اثنين من طلبة هذه الدار • أما الشيوخ فنصنفهم تقريبا من الحنابلة • والنصف الباقى منهم موزعون على المذاهب الاخرى ، واكثرهم لم تذكر مذاهبهم • ولم نجد بينهم من ينتمى الى المذهب الحنفى • ولعل ذلك راجع الى أن الحنفية لا يهتمون بالحديث اهتمام سائر المذاهب به • أو لعل المصادر التى تشير الى ذلك قد ضاعت واختفت • وقد رتبنا هؤلاء الشيوخ بحسب تسلسلهم فى مشيخة دار الحديث ، وليس بحسب سنى وفاتهم كما فعلنا ذلك مع المدرسين والمعيدين وغيرهم وذلك فى مدة تزيد على قرن ونصف القرن • أى منذ سنة ٦٣١هـ حتى سنة ٧٩٠هـ وهى السنة التى رحل فيها نصرالله البغدادى شيخ المستنصرية الى القاهرة بدعوة من ابنه محبالدين ، وتولى بها مشيخة الحديث بمدرسة الملك الظاهر برقوق[12] ومنذ ذلك التاريخ تنقطع اخبار شيوخ المستنصرية انقطاعا تاما •

ويظهر ان شيوخ دار السنة ، فى المستنصرية ، قد حظوا بعناية كبيرة من المؤلفين اكثر من غيرهم من رجال الفقه ، والآداب العربية ، والطب ••• الخ • وهذا شأن المؤلفين دوما مع شيوخ الاسماع ، والمسندين ، ورجال الحديث • وذلك يوضح لنا مدى اهتمام الناس بالحديث الشريف فقد قالوا : ان غياثالدين ابن العاقولى مدرس المستنصرية : « شيخ الحديث فى الدنيا » • وقالوا : ان المزى بدمشق « قد انتهت اليه رئاسة المحدثين فى الدنيا ولو عاش الدار قطني استحيى ان يدرس مكانه »[13] •

---

(١١) منتخب المختار ص ٧٧ •
(١٢) الشذرات ج ٦ ص ٢٩٩ •
(١٣) السبكى ٦ : ٢٥٢ و٢٥٣ •

وأبو الحسن البخاری الحنبلی کان مسند عصره ، و رُحلة الدنیا فی زمانه ، قد الحق الاصاغر بالاکابر والاحفاد بالاجداد . وقد حدّث نحوا من ستین سنة[١٤] . وقالوا قبل ذلك عن شعبة ابن الحجاج : « أمین المؤمنین فی الحدیث »[١٥] .

ولهذا نجد بین ایدینا تراجم لشیوخ الحدیث فیها شیء من التفصیل من جهة وعدم وجود فترات طویلة خالیة منهم من جهة أخری . وذلك منذ افتتاح المدرسة المستنصریة حتی أواخر القرن الثامن الهجری . ومع هذا فاننا نجد لبعضهم تراجم مقتضبة جدا . ولابد ان نذکر أن المدرسین بوجه عام لم تقتصر مهمتهم علی تدریس علم واحد فقط بل اننا نجد فی کثیر من الاحیان مدرسین ومحدثین وادباء واطباء قاموا بتدریس علوم مختلفة ، ذلك لانهم کانوا یبرزون فی علوم شتی ، فقد ذکر ابن رجب فی ترجمة « الحسین بن بدران الباب بصری » قال : « وولی افادة المحدثین بدار الحدیث المستنصریة فکان یقریء بها ، علوم الحدیث وغیرها ، وحضرت مجالسه کثیرا . وکان له مشارکة حسنة فی علوم الحدیث ، والتواریخ . مع براعة فی الادب ، والعربیة ، والصیانة ، والدیانة » . کما ینبغی ان نذکر أیضا ان کثیرین من طلاب العلم کانوا یسمعون الحدیث . ویدرسون العلوم الاخری علی علماء المستنصریة دون ان یثبتوا طلابا رسمیین فی الاقسام العلمیة المختلفة بالمستنصریة . وربما أقام بعضهم فیها ، وتلقی العلم علی شیوخها[١٦] .

وقد عُني الخلفاء العباسیون انفسهم بالسماع والاسماع کالخلیفة الناصر . قال ابو شامة فیما ذیله فی سنة ٦٠٧هـ : « اظهر الخلیفة الاجازة التی احدث له من الشیوخ ودفع الی کل مذهب اجازة کلها مکتوبة بخطه :

---

(١٤) منتخب المختار ص ١٣٦ .

(١٥) الجواهر المضیة ج ٢ ص ٤٥٤ .

(١٦) ابن رجب ج ٢ ص ٤٤٤ .

اجزنا لهم وما سالوه على شرط الاجازة الصحيحة . وكتب العبد الفقير الى الله تعالى أحمد أمير المؤمنين . وسلمت اجازة الحنفية الى ضياءالدين أحمد ابن مسعود التركستانى . واجازة الشافعية الى عبدالرحمن بن سكينة ، واجازة المالكية الى على بن جابر المغربى ، واجازة أصحاب أحمد الى ابى صالح نصر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر(١٧) . كما يمكننا ان نشير الى ان المستعصم نفسه كان من العلماء . فقد ذكر ابن الفوطى(١٨) ان « كمال‌الدين الشيرازى الحكيم المهندس سمع الاحاديث الثمانيات من رواية الامام المستعصم بالله ... على الامير ابى نصر محمد بسماعه على والده الخليفة . وذلك بجرنداب(١٩) تبريز فى زاوية قطب‌الدين سنة ٧٠٦هـ » . وذكر ابن الفوطى أيضا حين ترجم لمحب‌الدين البصرى قال : « وهو ممن سمع معنا الاحاديث الثمانية المستعصمية بالمدرسة البشيرية »(٢٠) .

وهذه بايجاز المعلومات التى عثرنا عليها عن هؤلاء الشيوخ :

١ - أبو الحسن القطيعى(٢١)

٥٤٦/٧/؟هـ + ٦٣٤/٤/٤هـ

وقد ترجم له ابن رجب فى ج ٢ وابن العماد ج ٥ . وورد ذكره فى دول الاسلام للذهبى ج ٢ . وورد اسمه فى منتخب المختار عند ذكر السماع عنه . ولم يرد ذكره فى الحوادث الجامعة بالرغم من كونه أول شيوخ دار السنة المستنصرية .

والقطيعى هو مسند بغداد ، زين‌الدين أبو الحسن بن ابى العباس محمد ابن أحمد بن عمر بن الحسين بن خلف البغدادى ، القطيعى ، الازجى ، المحدث ، المؤرخ . ولد فى شهر رجب سنة ٥٤٦هـ وتوفى ليلة السبت لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٤هـ وله من العمر ٨٨ سنة .

---

(١٧) الجواهر المضية ج ١ ص ١٢٦ .

(١٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٦١ . الترجمة ٣١٧ . والاحاديث الثمانيات هى التى يقع فى اسنادها ثمانية من الرواة .

(١٩) جرنداب مقبرة بتبريز دفن فيها شمس‌الدين الجوينى .

(٢٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣١٤ . الترجمة ٦٥٤ .

(٢١) القطيعة : نسبة الى قطيعة الرقيق ببغداد .

وصلى عليه من الغد بعدة مواضع ، ودفن بباب حرب[٢٢] .

سمع من ابى بكر ابن الزاغوانى ، ونصر العكبرى ، وسلمان بن حامد الشحام ، وطائفة أخرين . ثم طلب بنفسه على الشيوخ ورحل الى الموصل فسمع من خطيبها ابى الفضل وغيره وأقام بها مدة . ورحل الى دمشق فسمع من ابى المعالى ابن صابر . ومحمد بن حمزة بن ابى الصقر . وسمع بحران من حامد بن ابى الحجر ورجع الى بغداد . وأخذ الوعظ عن ابن الجوزى . ولازمه مدة . وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه ، ومروياته . وسمع من ابى الحسن ابن الخل الفقيه ، وابى العباس المكى . وهو أول شيخ ولى المستنصرية . وآخر من حدث بالبخارى سماعا عن ابى الوقت عبدالاول بن عيسى بن شعيب . وقد ضعفه ابن النجار لعدم اتقانه ، وكثرة اوهامه .

قال ابن رجب : لما عمر المستنصر مدرسته المعروفة به جعل القطيعى شيخ دار الحديث بها وكان ابن النجار بها مفيدا للطلبة . وقد جمع تاريخا فى نحو خمسة اسفار ذيل به على تاريخ ابى سعد ابن السمعانى سماه : « درة الاكليل فى تتمة التذييل » . وقد رآه ابن ابى رجب بخطه ونقل كثيرا منه فى طبقاته . وذكر أن فيه فوائد جمة مع اوهام واغلاط[٢٣] . ويقول ابن رجب : ان ابن النجار بالغ فى الحط على تاريخه هذا مع أنه أخذه عنه واستفاده منه ، ونقل منه فى تاريخه أشياء كثيرة بل نقله كله . وقال : لم يكن محققا فيما ينقله ويقوله وكان لُحَنَةً قليل المعرفة باسماء الرجال . ويعلل ابن رجب سبب تحامل ابن النجار على ابى الحسن القطيعى بأن المستنصر عين القطيعى شيخا لدار الحديث بالمستنصرية بينما عين ابن النجار مفيدا للطلبة . ويقول ابن رجب : وهذا من جملة الاسباب التى اوجبت تحامله عليه . وقد وصفه غير واحد من الحفاظ وغيرهم بالحافظ .

وقد اثنى عمر بن الحاجب على تاريخ القطيعى فقال : وقفت على تراجم من بعضه فرأيته قد احكمها واستوفى فى كل ترجمة ما لم يعمله احد فى زمانه يدل على حفظه ، واتقانه ، ومعرفته بهذا الشأن[٢٤] .

---

(٢٢) طبقات الحنابلة ج ٢ : ٢١٣ .
(٢٣) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢١٢ – ٢١٣ .
(٢٤) ابن رجب ٢ : ٢١٣ .

وقد ذكر في تاريخه أنه قرأ شيئا من المذهب على القاضي ابى يعلي ابن القاضي ابى خازم • وحضر درسه ، وأنه تكلم فى بعض مسائل الخلاف مع الفقهاء • وقد حمله والده الى ابى النجيب السهروردى بجامع المدينة فى يوم جمعة وهو طفل فعلق على أقوال ابى النجيب بعدة أسئلة علمها أبوه اياها فخلع أبو النجيب قميصه بالجامع وألبسه اياه ، وقال له : هذه خرقة التصوف • واجاز له • وكتب بخطه بذلك •

قال ابن رجب : شهد عند قاضي القضاة • واستخدم فى عدة من وظائف المخزن • ونظر فى المارستان التتشى • وذكر له ابن رجب ابياتا من الشعر[٢٥] فى وصف تاريخه المذكور آنفا •

وقد استنابه يوسف ابن الجوزى فى الحسبة بباب الأزج ، وسوق العجم وما والاهما سوى الحريم فأقام على ذلك مدة يسيرة ثم عزل • كما عزل عن الشهادة • وأسن وانقطع فى منزله الى حين وفاته •

وقد حدث بالكثير ببغداد والموصل • وروى عنه جماعة كثيرون منهم : الشيخ تقى الدين الواسطى ، والفاروثى ، والابَرْقُوهي[٢٦] ، والقرافى •

وقد روي عنه بالسند قول الرسول (ص) : « من يقل علىّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار » • وقد ذكر ابن رافع بعض من سمع منه أو رووا عنه كالبرهان الازجى ، وابن الكسار الواسطى الاصل البغدادى المولد أحد رجال الحديث بالمستنصرية ، وابن الطبال شيخ المستنصرية ، كما سمع عليه ابن الزين السعدى ، والكمال النجمى ، وابن الزجاج ، والعفيف الحربى ، وكمال الدين المفتى الشهرابانى ، وابن الملحانى • واجاز لست الملوك فاطمة ابنة على الواسطية الاصل البغدادية[٢٧] •

---

(٢٥) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢١٤ •

(٢٦) نسبة الى ابرقوه باصبهان والابرقوهى هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن ابى محمد اسحق بن محمد • الدرر ٢ : ٢٢١ •

(٢٧) لاحظ الصفحات التالية من منتخب المختار ٣٨ ، ٤٢ ، ٧٩ ، ١١٦ ، ٩٢ ، ١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٨٢ ، ٢٤٢ • ثم لاحظ ان وفاة ست الملوك كانت فى سنة ٧١٠هـ بينما كانت وفاة القطيعى سنة ٦٣٤هـ •

وذكر ابن الفوطى[٢٨] قال : سمع منه الحديث مجدالدين أبو بكر محمد المعروف بابن العجمى ، وبابن الحدنك ، الكازرونى الاصل ، نزيل بغداد . وقال : رأيت سماعه صحيح الدرامى على ابن القطيعى . وذكر الذهبى : ان عزالدين الفاروثى المصطفوى قدم بغداد سنة ٦٢٩هـ فسمع منه الحديث[٢٩] وذكر ابن رجب : انه اجاز لسليمان بن حمزة بن قدامة الصالحى ، قاضى القضاة[٣٠] .

٢ ـ أبو طالب القبيطي[٣١]

ورد ذكره فى تذكرة الحفاظ ج ٤ ولم يذكره ابن رافع الا عند ذكر العلماء الذين درسوا عليه .

والقبيطى هو أبو طالب عبداللطيف بن محمد بن على القبيطى شيخ المستنصرية ، توفى عام ٦٤١هـ ويظهر أنه حرانى الاصل ، بغدادى الدار وكان تاجرا .

سمع عليه البرهان الازجى ، وبرهان‌الدين المكناسى . وابن الكسار القارىء بدار الحديث المستنصرية أو المعيد بها . وجابر القيسى وابن الزجاج ، وعلاءالدين المشرف الكركى المقدسى وابن المخرمى[٣٢] .

---

(٢٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٢٣ الترجمة ٤٥٣ .

(٢٩) طبقات القراء الورقة ٢١٧ .

(٣٠) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٦٤ .

(٣١) بضم القاف ، وتشديد الباء . راجع ابن الساعى ٩ : ١٩٠ والحوادث ص ٢٥ حاشية ٣ . راجع أيضا ص ١٤ من كتاب بهجة الاسرار ومعدن الانوار لعلى بن يوسف الشنطوفى حيث جاء فيه : « اخبرنا الشيخ أبو طالب عبداللطيف ... الحرانى الاصل ... البغدادى الدار التاجر المعروف بابن القبيطى ببغداد سنة ٦٣١هـ . وفى ابن الساعى ج ٩ ص ١٨٩ ـ ١٩٠ ترجمة لابى يعلى حمزة بن على بن حمزة بن فارس الحرانى الاصل البغدادى المولد والدار المعروف بابن القبيطى (١٠ رمضان سنة ٥٢٤هـ ـ ١٨ ذى الحجة سنة ٦٠٢هـ) ولعله عم لعبداللطيف المذكور .

(٣٢) لاحظ الصفحات التالية من منتخب المختار ٧ ، ١٧ ، ٣٨ ، ٩٢ ، ١٤٠ ، ٢٠١ .

وسمع عليه ابن المراوحي المقدسي الصالحي : اخلاق حملة القرآن للآجري • وسمع عليه ابن الطبال شيخ المستنصرية : سنن النسائي • وأبو أحمد العلافتي الارمني الحلبي : جزء البانياسي • وابن الزين السعدي : مسند الحميدي وابن البزوري : المجلد الاول بكماله من سنن النسائي ، وقطعه من سنن ابن ماجة ، واخلاق حملة القرآن للآجري ، وجزءً من حديث ابن شاذان وفضائل القرآن لابي عبيد • والرشيد السلامي شيخ المستنصرية : المستنير ومقامات الحريري(٣٣) وسمع منه الحديث ابن العجمي أو ابن الحدنك الكازروني الاصل نزيل بغداد • وسمع عليه يوسف بن جامع بن ابي البركات البغدادي القُفْصي المتوفى سنة ٦٨٢هـ(٣٤) • وقرأ عليه القرآن شيخ العراق عزالدين الفاروثي المصطفوي(٣٥) •

٣ - ابن جزيرة الحريمي(٣٦)
المتوفى في ٦٤٣/٥/٣هـ

ترجم له مؤلف الشذرات ج ٥ نقلا عن ابن نقطة(٣٧) وابن الساعي وابن رجب رواية عن تميم البندنيجي والشريف ابي العباس الحسيني • كما ورد ذكره في طبقات الحنابلة ج ٢ : ٢٣٣ وابن الفوطي ج ٥ الترجمة ١٩٧٠

---

(٣٣) لاحظ منتخب المختار ص ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٦١ ، ٧٩ ، ١٦٦ ، ١٨٤ •

(٣٤) ابن رجب ج ٢ ص ٣٠٣ •

(٣٥) نسبة الى فاروث احدى قرى واسط • راجع لحظ الالحاظ ص ٨٦ •

(٣٦) نسبة الى الحريم الطاهري ببغداد الغربية •

(٣٧) معين الدين أبو عبدالله وأبو بكر محمد بن عبدالغني بن ابي بكر بن شجاع يعرف بابن نقطة البغدادي المحدث • ذكر ابن الفوطي في ج ٥ ص ٦٨٩ الترجمة ٥٠٩ انه كان من الحفاظ المجتهدين سافر الكثير في طلب الحديث • ودخل همذان ، واصبهان • ودخل خراسان • وسمع الكثير من مشايخها وله تصانيف • وكتب عن اصحاب ابي القاسم هبةالله بن الحسين • ومن تصانيفه : كتاب التقييد في معرفة رواة السنن والمسانيد • وله كتاب الذيل على كتاب الاكمال لابن ماكولا • روى لنا عنه شيخنا العدل رشيدالدين محمد بن ابي القاسم وغيره •

عبدالله بن محمد بن ابى محمد بن الوليد البغدادى الحريمى الحافظ المحدث الحنبلى أبو منصور بن ابى الفضل أحد من عُني بهذا الشأن • رحل فى طلب الحديث الى حلب ، ودمشق ، وبلاد الجزيرة •

سمع الكثير ببغداد على خلق منهم : الحافظ أبو محمد ابن الاخضر ، وعبدالعزيز بن منينا ، وسمع فى حران الحافظ عبدالقادر الرهاوى وغيره • وسمع بحلب من جماعة منهم الشريف أبو هاشم : الافتخار وغيره وسمع بدمشق من ابى اليمن الكندى فى جماعة •

قال ابن نقطة : سمع بالشام وبلاد الجزيرة ، وقرأ الكثير وله معرفة حسنة • وقال أبو بكر تميم ابن البندنيجى وغيره : ان اسمه الذى يسمى به جُزَيْرَة هو تصغير جزرة بالجيم والزاي • وقال الشريف أبو العباس الحسينى : كان حافظا مفيدا اسمع الناس الكثير بقراءته • وكان مشهورا بسرعة القراءة ، وجودتها • وجمع ، وحدّث •

وقال ابن رجب : اجاز لسليمان بن حمزة الحاكم • وأبى بكر بن أحمد بن عبدالدائم ، وعيسى المطعم • وغيرهم من المتأخرين ، وله تخاريج كثيرة ، وفوائد ، وأجزاء • وقال ابن رجب أيضا : له تاريخ كبير ، وفوائد وأجزاء ورسائل الى السامرى ينكر عليه فيها ، تأويله لبعض الصفات ، وقوله : « ان أخبار الآحاد لا تثبت بها الصفات » وقال ابن رجب أيضا « ورأيت لابى البقاء العكبرى مصنفا فى الرد عليه فى اثبات الحركة لله ، وانه نسب ذلك الى أحمد ، ولكن الروايات عن أحمد بذلك ضعيفة »(٣٨) •

ويذكر ابن الساعى وغيره : ان المستنصر بالله لما بنى مدرسته المعروفة رتب بدار الحديث بها شيخين يشتغلان بعلم الحديث • احدهما : أبو منصور ابن الوليد الحنبلى هذا • والثانى ابن النجار الشافعى صاحب التاريخ • توفى ببغداد فى الثالث من جمادى الاولى سنة ٦٤٣هـ • ودفن خلف بشر الحافى بمقبرة باب حرب •

---

(٣٨) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٣٣ •

وذكره ابن الفوطي فقال : « موفق الدين أبو منصور عبدالله بن الوليد بن منصور البغدادي ، المحدث » . وقال : « ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال : كان يقرأ الاحاديث بدار السنة المحمدية بالمدرسة المستنصرية . وكان طيب النغمة بالقراءة للقرآن المجيد ، ولاحاديث النبي صلى الله عليه وسلم لم يخلف بعده مثله في حسن القراءة ، وسرعتها ، وصحتها ، وكتب بخطه الكثير من الاجزاء وكتب الحديث ، وفوائد المشايخ ، والاجازات . وكان يسكن الحريم الطاهري . وله اجازات من شيوخ عصره . وتوفي يوم الاربعاء ثاني جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمئة ، ودفن بباب حرب »(٣٩) .

٤ ـ محب الدين ابن النجار
٥٧٨/١١/؟هـ + ٦٤٣/٨/٥هـ

ذكره ابن الساعي ، ونقل عنه الذهبي . وترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٤ . ونقل ابن شهبة عن الذهبي وترجم له في الورقة ١٠٤ من مخطوطة لندن وج ٥ من طبقات الشافعية الكبرى وترجم له ابن الفوطي في تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ٣٣٨ الترجمة ٧٠٧ . وورد ذكره في الحوادث الجامعة وفي الشذرات ج ٥ وفي فوات الوفيات ج ٢ ، وله ترجمة في كتاب ارشاد الاريب لياقوت الحموي وفي مرآة الجنان ج ٤ ص ١١١ .

ابن النجار هو الحافظ الامام ، مؤرخ العصر ، مفيد العراق ، محب الدين أبو عبدالله محمد بن محمود(٤٠) بن الحسن بن هبة الله بن محاسن ابن النجار البغدادي .

ولد ببغداد في ذي القعدة سنة ٥٧٨ هـ وتوفي فيها في الخامس من شعبان سنة ٦٤٣ هـ . ودفن بمقابر الشهداء بباب حرب .

---

(٣٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٨٥٩ ـ ٦٠ الترجمة ١٩٧٠ .
(٤٠) ذكر ابن الفوطي « محمد بن الحسن » ولم يذكر محمودا ج ٥ ص ٣٣٩ الترجمة ٧٠٧ .

ويروى الذهبى وابن شهية أن أول سماعه وهو ابن عشر سنين . وان أول عنايته بالطلب بنفسه وهو ابن خمس عشرة سنة .

حفظ القرآن الكريم . وقرأ علم النحو والادب . وبرع فى التاريخ وسمع الكثير . وقرأ بالسبع على أبى أحمد بن سكينة [٤١] المعيد بدار القرآن المستنصرية . وسمع يحى بن يونس . وعبدالمنعم بن كليب ، وذاكر بن كامل والمبارك ابن المعطوش [٤٢] ، وابن الجوزى وطبقتهم . وأصحاب ابن الحصين [٤٣] .

وقد رحل ابن النجار رحلة عظيمة الى الحجاز ، وجاور بمكة . وسافر الى مصر ، والشام ، والجزيرة ، والموصل ، وأصبهان ، ومرو ، وهراة ، ونيسابور . وسمع الكثير وحصل الاصول والمسانيد .

وسمع بأصبهان من عين الشمس الثقفية [٤٤] وجماعة ، وبنيسابور من المؤيد ، وزينب السعدية . وبهراة من أبى روح . وبدمشق من الكندى ، وبمصر من الحافظ ابن المفضل وخلائق .

قال ابن الساعى : وكانت رحلة ابن النجار سبعا وعشرين سنة [٤٥] قرأ فيها على العلماء . واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ واربعمئة امرأة . وكتب عمن دب ودرج . وعمن نزل وعرج . وعنى بهذا الشأن عناية بالغة . وكتب الكثير وحصل وجمع . وذكر له ياقوت فى معجم الادباء شيئا من شعره .

وقال الذهبى : كان اماما حجة مقرئا مجودا كيّسا متواضعا ظريفا ،

---

(٤١) ورد (أبو محمد) راجع ترجمة ابن سكينة فى المعيدين بدار القرآن .

(٤٢) وردت المعطوس والمغطوش .

(٤٣) ابن الحصين الفخرى ، على بن ثامر . راجعه فى شيوخ دار السنة .

(٤٤) ورد فى طبقات الشافعية ٥ : ٤١ عين الشمس الفقيه .

(٤٥) تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢١٩ وجاء فى الحوادث الجامعة ص ٢٠٥ ثمانى وعشرين سنة .

صالحا ، حَبْرا متنسكا ، أثنى عليه ابن نقطة ، والدبيثى ، والضياء المقدسى . وهم من صغار شيوخه من حيث السند .

وقال ابن الساعى أيضا : كان شيخ وقته . وكان من محاسن الدنيا .

وذكر ابن الفوطى ان من شيوخه أبا الفرج بن كليب[٤٦] .

وقال الذهبى : أجاز الخليفة الناصر لجماعة من الاعيان فحدثوا عنه منهم : ابن سكينة (المعيد بدار القرآن المستنصرية) وابن الاخضر ، وابن النجار وابن الدامغانى وآخرون[٤٧] .

وجاء فى الحوادث الجامعة فى أخبار سنة ٦٢٤هـ ان ابن النجار عند ما انتهت رحلته « قدم بغداد . وقد مات أهله جميعهم فسكن دارا فى محلة الظفرية . فعرض عليه السكنى فى رباط شيخ الشيوخ فأبى وقال : انى قادر على المسكن ، ومعى ثلاثمئة دينار ، فما يحل لي أن أرتفق من وقف . واشترى جارية ، فلما فتحت المدرسة المستنصرية عيّن عليه مشتغلا فى علم الحديم فأجاب الى ذلك لانه لم يبق معه من المال الا شىء يسير فلم يزل على ذلك الى أن مات[٤٨] » قال ابن الساعى : وأوصى الي . ووقف كتبه بالنظامية .

ومن تصانيفه : التاريخ الذى ذيل به على تاريخ الخطيب واستدرك فيه عليه فجاء فى ثلاثين مجلدا دل على تبحره فى هذا الشأن وسعة حفظه[٤٩] كما يذكر ابن شاكر الكتبى . وقال غيره : وله « الذيل على تاريخ بغداد » للخطيب فى ستة عشر مجلدا . وكتاب « المستدرك على تاريخ الخطيب فى عشر مجلدات . ومن تصانيفه أيضا « كتاب القمر المنير فى المسند الكبير » ذكر فيه كل صحابى وماله من الحديث . وكتاب « كنز

---

(٤٦) ج ٥ ص ١٨٦ الترجمة ٣٧٦ .
(٤٧) الشذرات ٥ : ٩٨ .
(٤٨) الحوادث ص ٢٠٦ والشذرات ج ٥ : ٢١٩ .
(٤٩) فوات الوفيات ج ٢ ص ٥٢٢ مطبعة السعادة بمصر تحقيق محمد محى‌الدين عبدالحميد وفى المكتبة الوطنية بباريس مجلد مخطوط واحد من تاريخ ابن النجار وهو المجلد الحادى والعشرون رقمه : ١٢٣١ .

الانام فى السنن والاحكام » وكتاب « جنة الناظرين فى معرفة التابعين » وكتاب « الكمال فى معرفة الرجال » وكتاب « فى المتفق والمفترق » على منهاج كتاب الخطيب وكتاب « فى المؤتلف والمختلف » ذيّل به على ابن ماكولا وكتاب « العقد الفائق فى عيوب أخبار الدنيا ومحاسن الخلائق » وكتاب « الدرر الثمينة فى أخبار المدينة » وكتاب « نزهة الورى فى أخبار أم القرى » وكتاب « روضة الاولياء فى مسجد ايلياء » وكتاب « مناقب الشافعى » وكتاب « غرر الفوائد » فى ست مجلدات • و « نثر الدر » فى ثمانية أجزاء و « نسبة المحدثين الى الآباء والبلدان » و « الازهار فى أنواع الاشعار » • و « سلوة الوحيد » و « الزهر فى محاسن شعراء العصر » وقد نحا فيه نحو « نشوار المحاضرة » مما التقطه من أفواه الرجال • و « نزهة الطرف فى أخبار أهل الظرّف » و « اخبار المشتاق الى اخبار العشاق » و « الشافى فى الطب » •

٥ - أبو اسحق الكاشغرى

٥٥٦هـ + ٦٤٥/٦/١١هـ

ترجمته فى الشذرات ج ٥ وقد ورد ذكره فى منتخب المختار عند ذكر العلماء الذين درسوا عليه •

والكاشغرى نسبة الى كاشغر مدينة بالمشرق • وهو أبو اسحق ابراهيم بن عثمان بن يوسف ابن الزركشى • ولد سنة ٥٦٦هـ وتوفى ببغداد فى الحادى عشر من جمادى الاولى سنة ٦٤٥ هـ وله من العمر تسع وثمانون سنة •

سمع من ابن البطى ، وعلي بن تاج القراء ، وابى بكر ابن النقور وجماعة • ورحل اليه الطلبة • وكان آخر من بقى بينه وبين مالك خمسة أنفس ثقات • وله مشيخة المستنصرية •

وممن سمع منه من العلماء : ابن النحاس الاسدى الحلبى ، وسمع منه بيبرسى التركى بافادة مولاه : جزء البانياسى سنة ٦٤٢هـ وسمع منه ذو الفقار

شرف الدين القرشي مدرس المستنصرية وابن الزجاج : جزء البانياسى أيضا ٠ وسمع منه كمال الدين المفتى[٥٠] ٠

وقال محى الدين القرشي[٥١] : « ابراهيم بن عثمان بن يوسف بن أيوب أبو اسحق بن أبى عمرو الكاشغرى المحتد ، البغدادى الدار والوفاة ، الفقيه الزركشي ٠ هكذا رأيته بخط الحافظ الدمياطى فيما جمعه من الشيوخ الذين أجازوا له ٠ وقال : مولد الكاشغرى ببغداد فى الثانى عشر من جماددى الاولى سنة أربع وخمسين وخمسمئة ٠ ووفاته فى سنة خمس وأربعين وستمئة ٠ كان يتشيع » ٠

٦ ـ أبو الحسن الانصارى[٥٢]

٥٧٧/١/١٣هـ المتوفى بعد سنة ٦٥٠هـ

المبارك بن محمد بن مزيد بن هلال الخواص بن مزيد بن عبدالرحمن بن سعيد الانصارى البغدادى الحنفى أبو الحسن بن أبى بكر الخواص ٠

ولد فى ليلة الجمعة ثالث عشر المحرم سنة ٥٧٧ هـ وتوفى سنة ٦٥٠هـ ونيف ٠ ويظهر أنه كان من رجال الحديث بالمستنصرية ذلك أنه سمع منه بعض العلماء بالمستنصرية كما جاء ذلك فى منتخب المختار[٥٣] ٠

سمع من أبى السعادات نصرالله بن عبدالرحمن البزاز : الخامس من مشيخة النسوى ٠ ومن عبدالغنى بن الحافظ أبى العلاء الحسن بن أحمد الهمدانى العطار : مسند العدنى ٠ وحدّث ٠

وسمع منه الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن الدمياطى[٥٤] بسوق العميد شرقى بغداد ، وذكره فى معجمه ٠ وسمع منه العفيف عبدالسلام بن محمد

---

(٥٠) راجع منتخب المختار ص ٤٥ و٤٦ و٥٤ و٩٢ و١٥٣ ٠
(٥١) الجواهر المضية ١ : ٤٢ ٠
(٥٢) راجع منتخب المختار ص ١٦٤ ـ ١٦٥ ٠
(٥٣) راجع ص ٩٣ و٩٥ و١٦٥ ٠
(٥٤) عبدالمؤمن بن خلف بن ابى الحسن بن شرف الدين الدمياطى الشافعى : راجع ترجمته فى فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٧ والشذرات ج ٦ والدرر الكامنة والنجوم الزاهرة والمنهل الصافى والبداية والنهاية ٠ وقد وردت ترجمة موجزة لابى الحسن الانصارى فى الجواهر المضية ٢ : ١٥١ ٠

بن مزروع بالمستنصرية : الاول والثانى من حديث ابن نجيح • وأبو القاسم علي بن بُلَيّان الناصرى • وجمال الدين محمد بن أحمد الشريشى • وأبو بكر بن جناء بن محمود بن محمد الرقى •

وأجاز له قاضى القضاة تقى الدين سليمان بن حمزة • وأحمد بن ابراهيم بن عبدالله بن أبى عمر ، وأم عبدالله زينب ابنة الكمال أحمد بن عبدالرحيم بن عبدالواحد المقدسيين ببغداد •

٧ - ابراهيم بن آزاريق

يظهر مما ذكره ابن الفوطى[٥٥] انه كان فى المستنصرية شيخ آخر للحديث هو ابراهيم بن آزاريق • ذكره ابن الفوطى عندما ترجم لعضدالدين منوجهر بن ايرانشاه بن محمد الدستجردانى الكاتب قال : « وكان قد قدم بغداد وتفقه بها فى المدرسة المستنصرية وسمع بها الحديث على ابراهيم بن آزاريق[٥٦] •

٨ - ابن ابى الدينة

٥٨٩/١٢/٢٧هـ + ٦٨٠/٧/١٨هـ

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ج ٤ والشذرات ج ٥ وفى منتخب المختار نقلا عن الدمياطى وابن الفوطى • وابن الفوطى ج٥ الترجمة ٦٢٩ •

وهو مسند العراق • شهاب الدين أبو سعد وأبو عبدالله محمد بن يعقوب بن أبى الفرج بن عمر بن الخطاب البغدادى ، الازجى الحنبلى ، المنعوت بالشهاب • ولد يوم الجمعة السابع والعشرين من ذى الحجة سنة ٥٨٩هـ • وولي مشيخة المستنصرية • وعُمّر وهوشيخ دار السنة الى أن توفى ببغداد يوم الاحد السابع وقيل الثامن عشر من شهر رجب سنة ٦٨٠ هـ

---

(٥٥) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٦٦ •

(٥٦) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٦٦ •

(٥٧) جاء فى الشذرات ٥ : ٣٦٩ ابن ابى الدنية ونقلها العزاوى ج : ١ ص ٣٠٣ وهو خطأ وذكر الدمياطى : ابن ابى الدينى راجع منتخب المختار ص ٢٠٨ • وجاء فى تذكرة الحفاظ ج ٤ : ٢٤٧ ابن ابى الدئنة وابن ابى الدنيا • وكل ذلك خطأ والصحيح ابن ابى الدينة •

بداره بدرب عفان من باب الازج • عن احدى وتسعين سنة •

سمع من أبى الفتح محمد بن أحمد ابن المندائى [٥٨] الواسطى المتوفى فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٨٨هـ • وسمع من أبى على ضياء بن القاسم ابن الخريف ومن عبدالوهاب بن سكينة • وحنبل بن عبدالله الرصافى • وعبدالعزيز ابن الاخضر [٥٩] ومن الحسين بن سعيد بن شنيف • وعلى بن المبارك بن جابر •

وأجاز له : أبو الفرج عبدالرحمن ابن الجوزى • وعبدالمنعم بن كليب وذاكر بن كامل ، ويحى بن أسعد بن كوشى ، والمبارك ابن المعطوش • وعبدالخالق بن عبدالوهاب • وبركات الخشوعى • وأبو القاسم هبةالله بن على البوصيرى ، وعبدالرحمن بن مكى بن موفى وغيرهم • وحدّث •

سمع منه الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن الدمياطى • والامام المؤرخ عدالرزاق ابن الفوطى : قال سمعت عليه جزءا • وكان أمينا مسندا من مسندى بغداد • ثقة جليلا • وسمع منه ابن عكبر البغدادى : سنن الدارقطنى •

وذكر ابن رافع ان ابن عكبر سمع منه جامع المسانيد ، والعشر والاضحية • وسمع منه أبو نصر البغدادى وعلى بن أبى الجيش شيخ المستنصرية ، جزء ابن عرفة • وسمع منه المحب العلثى جامع المسانيد لابى الفرج ابن الجوزى وسمع منه شيخ المستنصرية التقى الدقوقى [٦٠] •

٩ ـ الكمال ابن الفويره أو ابن وريدة
٥٩٨هـ + ١١/٢٥ أو ١٢/٦٩٧هـ

ترجمته فى دول الاسلام للذهبى ٢:١٥٥ فى حوادث سنة ٦٩٧ هـ وفى الوافى بالوفيات الورقة ١٤٧ من مخطوطة باريس و ج ١٦ الورقة ٢١١

---

(٥٨) وترد خطأ « الميدانى » راجع ابن الفوطى ج ٥ ص ١١٦ الترجمة ٢١٧ وراجع عنه الشذرات ج ٥ وغاية النهاية ١ : ٥٥٠ •

(٥٩) عبدالعزيز بن الاخضر • أبو محمد عبدالعزيز بن محمود بن الاخضر • من كبار رجال الحديث •

(٦٠) راجع الصفحات التالية من منتخب المختار : ١٦ ، ١٧ ، ٣٢ ، ١٤٤ ، ١٨٦ ، ٢١٧ •

من مخطوطة لندن ٠ وأعيان العصر وأعوان النصر من مخطوطة باريس ٠ وفى منتخب المختار ٠ والشذرات ٥:٤٣٨ وابن رجب ج ٢ وابن الفوطى ج ٥ ص ١٩٦ الترجمة ٣٩٣ من حرف الكاف ٠ وطبقات القراء للذهبى الورقة ٢١٨ من مخطوطة باريس ٠ وغاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين الجزرى ج ١:٣٧٢ ٠ ومرآة الجنان لليافعى ج ٤ ص:٢٢٩ ٠

هو مُسْند العراق ، وبقية المعمرين ، أبو الفرج عبدالرحمن بن عبداللطيف بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله البغدادى الحنبلى ، المقرىء البزاز ، المنعوت بالكمال ، المكبر [٦١] بجامع القصر هو ووالده ، والداعى بالجامع المذكور ٠ وقال الذهبى : المسند المعمر كمال عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن الرقام شيخ المستنصرية ٠ [٦٢]

ويعرف أيضا بابن وَرِّيْدَة ٠ كما يعرف بابن الفُوَيْرِه [٦٣] ٠ من الفروهية ٠ قال الذهبى ينعتونه بالفروهية لاشتغاله وفهمه [٦٤] ٠

ولد ببغداد فى حدود سنة ٥٩٠هـ أو ٥٩٨هـ ٠ وذكر الذهبى انه ولد سنة ٥٩٩هـ اما ابن رجب فيذكر انه ولد فى سنة ٦٠٠هـ ٠ وتوفى ببغداد وقد قارب المئة وذلك فى يوم الاربعاء ٢٥ ذى القعدة أو ذى الحجة سنة ٦٩٧هـ وله من العمر ٩٨ سنة ٠ ووقع فى الهرم ٠ وجاء فى الشذرات [٦٥] انه توفى

---

(٦١) جاء فى الشذرات ج ٥ ص ٤٣٨ « المكثر » ونقلها العزاوى كذلك ج ١ : ٣٨١ ٠ وقال ابن رجب ٢ : ٤٦٤ « ويعرف بابن المكسر » ولاشك فى ان الكلمة الصحيحة هى « المكبر » تصحفت الى الشكلين المذكورين ٠

(٦٢) طبقات القراء الورقة ١٦٠ ٠

(٦٣) جاء فى طبقات الحنابلة ٢ : ٤٦٤ القويزة وفى تاريخ العراق بين احتلالين ١ : ٣٨١ القويرة وفى الدرر ج ١ ص ١٠٦ القويزة ٠ والعويدة وكلها تصحيف لكلمة « الفويره » ووردت كلمة « البزاز » فى طبقات الحنابلة والعزاوى ١ : ٤١٠ بدلا من البزاز التى جاءت فى المراجع الاخرى ٠

(٦٤) طبقات القراء الورقة ٢١٧ ٠

(٦٥) ج ٥ ص ٤٣٨ ٠

في شهر رجب سنة ٦٩٧هـ • قال ابن الفوطي[٦٦] : ونيف على التسعين ثم قال وتوفي في سنة ٦٩٦هـ • وقال أيضا : وسئل عن مولده فلم يتحققه • وقال ابن رجب[٦٧] ولد سنة ٦٠٠هـ • وتوفي في سنة سبع وتسعين وستمئة[٦٨] •

وكان ابن الفُوَيْرِه شيخ دار الحديث بالمستنصرية لعلو اسناده وقد قرأ القرآت على الفخر الموصلي الفقيه صاحب يحي بن سعدون القرطبي • وتلا بالسبع على جماعة • واجاز له أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد • وأبو محمد عبدالعزيز ابن الاخضر ، وعبدالوهاب بن علي بن سكينة • وأحمد بن ابي السعادات البندنيجي • وسليمان وعلي ابنا محمد ابن الموصلي • واسماعيل بن سعدالله ، وأحمد بن الحسن العاقولي ، والحسن ابن شنيف ومحمد بن هبةالله بن كامل الوكيل • وعبدالملك بن المبارك قاضي الحريم « الطاهري » وأبو البقاء العكبري البغدادي المتوفى سنة ٦١٦هـ[٦٩] • ويعيش بن مالك بن ريحان وأبو القاسم علي بن يوسف بن ابي الكرم الحمامي ، ومحمد بن الحسن بن اسامة الفرغاني ، ومحمد بن أحمد بن صالح الجيلي ، وزيد بن يحي ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن حرب المرسي •

وسمع من عمر بن كرم ، ومحمد بن الحسن بن اشنانة وابي الكرم علي بن يوسف بن صبوخا ، وابي صالح عبدالرزاق الجيلي ، وسعد بن ياسين ، ومحمد بن ابي جعفر ابن المهتدي •

قال ابن الفوطي « وكان قد سمع ابا العباس بن صرما ، وزيد بن يحي

---

(٦٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٦ الترجمة ٣٩٣ من حرف الكاف •

(٦٧) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٦٤ •

(٦٨) نقلا من تاريخ ابن رسول • راجع ابن رجب ٢ : ٤٦٤ •

(٦٩) ذكر ابن النجار ان زوجة هذا العكبري كانت تقرأ لزوجها بالليل • راجع الوافي بالوفيات ج ١٥ الورقة ٤٣ من مخطوطة لندن •

ابن هبةالله ، والمهذب بن قنيذة وغيرهم من الـكبار • وكان يطيل الجلوس مع طلاب العلم ، ولا يضجر »[٧٠] •

وقال ابن الفوطى أيضا « كان شيخا معمرا ، عالى الرواية وله حانوت بخان الخليفة ، كان طلاب العلم يترددون اليه • ويقرأون عليه ، ثم رأيته شيخا بدار الحديث بالمدرسة المستنصرية بعد وفاة شيخنا محمد بن يعقوب بن ابى الدّينة فى رجب سنة ٦٨٠هـ • والاجازة التى بيده تاريخها سنة ٦٥٠هـ وفيها ذكر عمي »[٧١] •

قرأ القرآآت بالروايات المشتمل عليها كتاب التيسير لابى عمر الدانى على فخرالدين محمد ابن ابى الفرج بن معالى بن بركة الموصلى صاحب سعدون القرطبى • وكان له حانوت بخان الحسينية بقصبة سوق الثلاثاء[٧٢] •

سمع منه أبو العلاء محمود بن ابى بكر الفرضى وذكره فى معجمه • وقال : شيخ جليل ، ثقة ، مسند ، مكثر ، صحيح السماع • وسمع منه أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن شامة أبو العباس أحمد بن محمد الـكازرونى • وابو نصر البغدادى معيد المدرسة البشيرية[٧٣] وجمال‌الدين ابن العاقولى مدرس المستنصرية[٧٤] وغيرهم • وقال الصفدى : « قال شيخنا البرزالى اجاز لى ولولدى محمد غير مرة ، وهو آخر من روى بالاجازة عن ابن طبرزد ، وابن سكينة »[٧٥] •

١٠ ـ الرشيد السلامي

٦٢٣/١٢/٢٣هـ +٦/٩/؟ أو ٧٠٧/٧هـ

وردت ترجمته فى الدرر الـكامنة ج ٤ وفى منتخب المختار • وذكره ابن الفوطى فى ج ٤ من تلخيص معجم الالقاب فى الورقة ١٦ و ٧٤ • وجاء ذكره فى الحوادث الجامعة وطبقات الحنابلة ج ٢ •

(٧٠ و٧١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩٦ الترجمة ٣٩٣ •
(٧٢) منتخب المختار ص ٨٤ •
(٧٣) منتخب المختار ص ٣٥ •
(٧٤) منتخب المختار ص ٧٤ •
(٧٥) اعيان العصر الورقة ٦٣ •

أبو عبدالله رشيدالدين محمـد بن عبدالله بن عمر بن ابى القاسم السلامى المقرىء أبو عبدالله بن ابى القاسم بن ابى حفص المقرىء المحدث الصوفى الكاتب الحنبلى الناسخ العدل المنعوت بالرشيد بن الشيخ الزاهد نجيب الدين .

ولد ببغداد ليلة الثلاثاء ٢٣ ذى الحجة سنة ٦٢٣هـ فيما ذكره ابن رافع[٧٥] أو فى ١٣ ذى القعدة فيما ذكره ابن رجب . وتوفى بها يوم الاربعاء ٩ جمادى الآخرة سنة ٧٠٧هـ بينما جاء فى الدرر[٧٦] انه مات فى شهر رجب من السنة المذكورة ودفن من الغد بمقبرة الامام أحمد بن حنبل بباب حرب . وكان أبوه رجلا صالحا مقرئا استشهد فى واقعة بغداد .

سمع من ابى الحسن على بن ابى بكر بن روزبه جزء ابن العالى . ومن ابى بكر مسعود بن بهروز فضائل القرآن لابى عبيد القاسم بن سلام . وكتاب ذم الكلام لشيخ الاسلام . ومن عمر بن كرم الدينورى : درجات التائبين للامام ابى محمد اسماعيل بن محمد الهروى . ومن الحسن بن على بن المرتضى العلوى المعروف بابن الامين السيد : الذرية الطاهرة للدولابى . ومن الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى مشيخته . ولبس منه خرقة التصوف . ومن عبدالعزيز بن دلف مشيخة شهدة . واعراب القرآن للزجاج . واصلاح المنطق ، ومصارع العشاق . ومن زكريا بن على العَلْثي[٧٧] . وأبى المنجا عبدالله بن عمر بن اللتى ــ ومن عبداللطيف بن محمد القبيطى : المستنير ، ومقامات الحريرى . وسمع من ابن الخازن . وحدّث بالكثير . ويقول عنه ابن رجب : وعني بالحديث . وسمع الكتب الكبار ، والاجزاء . وكتب بخطه الاجزاء والطباق ، وكثيرا من الكتب

---

(٧٥) منتخب المختار ص ١٨٤ .
(٧٦) ج ٤ ص ١٥٠ .
(٧٧) فى الدرر ٤ : ١٥٠ العلبلى : وفى بعض المصادر العلبى والمرجح انها العلثى نسبة الى العلث وهى قرية على دجلة بين عكبرا وسامراء ينسب اليها جماعة من المحدثين .

المطولة • وخطه فى غاية الحسن • وخرّج لنفسه سباعيات ضعيفة من طريق « خراش » ونحوه • وكان عالما صالحا من محاسن البغداديين ، واعيانهم ، ذا لطف وسهولة ، وحسن اخلاق ، ومن اجلاء العدول •

سمع عليه عزالدين محمد بن محيا بن هاشم العباسى : كتاب المنتقى من الاحكام عن خير الانام فى المحرم سنة ٧٠١هـ بالمستنصرية(٧٨) • وسمع عليه أيضا عزالدين أبو محمد على بن محمد بن عمر النو شاباذى الفقيه الكاتب سنة ٧٠١هـ بالمدرسة المستنصرية(٧٩) • وابن عبدالمحسن الواسطى سنة ٧٠٢هـ • وكمال الدين عبدالله بن عثمان بن عبدالله السنجارى الفقيه : فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام بسماعه من ابى بكر محمد بن مسعود بن بهروز عن ابى زرعة طاهر بن محمد المقدسى سنة ٦٩٩هـ(٨٠) •

وسمع منه أبو العلاء محمود الفرضى • وذكره فى معجمه وقال : شيخ عالم فاضل ثقة ، عدل ، عارف ، زاهد ، عابد ، مكثر • وقال الحافظ أبو الحجاج المزى : ثقة ، أجاز من بغداد لشيخ الاسلام قاضى القضاة تقى الدين ابى الحسن السُبْكى(٨١) •

وكان طيب الخلق ، رضى النفس ، مليح الشكل ، لطيف الذات • كتب الخط المنسوب • وتولى مشيخة رباط الارجوانية بدرب زاخا ببغداد وروى عن والده عن ابن سكينة ، وابن الاخضر •

أخذ عنه ابن الفوطى ، وابن الفرضى ، وابن شامة ، والسراج القزوينى ، ومحمود بن خليفة • وآخرون • وجاء فى منتخب المختار(٨٢) انه سمع منه عبدالرحمن بن عبدالمحسن الواسطى • وتاج الدين ابن السباك

---

(٧٨) تلخيص مجمع الالقاب ج ٤ الورقة ٧٤ •
(٧٩) تلخيص مجمع الالقاب ج ٤ الورقة ١٦ •
(٨٠) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ١٨٥ الترجمة ٣٦٩ • ويذكر ابن الفوطى ان رشيدالدين روى عن معتمدالدين ابى بكر محمد بن مسعود ابن بهروز البغدادى المارستانى المحدث • وجاء فى الشذرات ٥ : ١٧٣ مهروز المتوفى سنة ٦٣٥هـ وقد جاوز عمره التسعين •
(٨١) السبكى ج ٦ ص ١٤٦ •
(٨٢) راجع الصفحات التالية ٨٤ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٩٣ ، ٢٣٦ •

وسراج الدين القزويني . وعزالدين الانصارى الخزرجى ، وجمال الدين الآمدى المكى .

وسمع منه خلق من أهل بغداد والرحالين ، وانتهى اليه علو الاسناد وقد سمع منه ابن رجب فى جماعة من أصحابه ببغداد ودمشق . وباشر مشيخة المستنصرية بعد الكمال عبدالرحمن ابن الفُوَيْرِه .

ويقول ابن الفوطى : سمع عليه مجدالدين محمود بن محمد بن ابى بكر السمرقندى الفقيه كتاب : فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلّام البغدادى[٨٢] فى ذى القعدة سنة ٦٩٩هـ[٨٣] .

ويقول أيضا : وسمع عليه مجدالدين يوسف المعروف بابن الناقد البغدادى الصدر العالم[٨٤] .

وسمع عليه محى الدين ابو عبدالله محمد بن كمال الدين ابى الطيب أحمد ابن البديع ابى بكر الزنجانى هو وأخوه سعدالدين أبو الفضل محمد برباط الازجوانية مصلى الشيخ فى شعبان سنة ٦٩٨هـ[٨٥] .

١١ ـ العماد ابن الطبال

٩/٢/٦٢١هـ + ٩/٨/٧٠٨هـ

وردت ترجمته فى تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٤٠ وفى الدرر الكامنة ج ١ وفى الشذرات ج ٦ وفى منتخب المختار . وفى عقد الجمان . والمنهل الصافى .

ابن الطبال[٨٦] اسماعيل بن على بن أحمد بن اسماعيل بن حمزة بن عثمان بن الحسين بن ابى بكر محمد بن عبدالرحمن المبارك الازجى الحنبلى . أبو البركات ابن ابى الحسن ابن ابى العباس ابن ابى البركات . المقرىء ،

---

(٨٣) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ٢٥٩ الترجمة ٥٣٩ .
(٨٤) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ٢٧٦ الترجمة ٥٧٦ .
(٨٥) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ٣٩٩ الترجمة ٨٢٤ .
(٨٦) وردت فى عقد الجماين « ابن البطال » وفى الدرر « الطفال » وفى مجمع الآداب الطحال . وكلها تصحيف من « الطبال » .

المعدل ، المنعوت بالعماد الشيخ الزاهد ابن السيف المعروف بابن الطبال شيخ الحديث بالمستنصرية قال عنه ابن الفوطى[٨٧] : كان من كبار المعدلين ، وثقات المحدثين . وكان دمث الاخلاق ، لطيف المحاورة .

ولد فى صفر سنة ٦٢١هـ وتوفى ببغداد فى شعبان سنة ٧٠٨هـ وولى مشيخة الاسماع بالمستنصرية بعد الرشيد السلامى بن ابى القاسم .

سمع صحيح البخارى من ابى الحسن محمد بن أحمد ابن القطيعى ، وعمر بن كرم الدينورى ، وابن روزبة وجماعته ، وحدّث بالبخارى عنهم ، وسمع جامع الترمذى من عمر بن كرم أيضا باجازته من الكروخى . وسمع سنن النسائى من عبداللطيف ابن القُبيطى . ومن أبى المنجا عبدالله ابن اللتى : الاربعين الطائية ، والنعث لابن ابى واود ، ومن نصر بن عبدالرزاق الجيلى ، وزكريا العلثى ، والمهذب بن قنيذة ، وعبدالحميد بن عبدالرشيد بن بنيمان ... الخ . وقال ابن تغرى بردى : وسمع حضوراً من ابى منصور بن عفيجة[٨٨] . وقال ابن الفوطى : سمع الكثير من اصحاب ابى الوقت عبد الاول بن عيسى . ورتب بعد شيخنا العدل رشيد الدين محمد بن ابى القاسم شيخا مسمعا بدار الحديث بالمدرسة المستنصرية . روى لنا عن مشايخه وعن جماعة من أهله[٨٩] .

وكان ابن الطبال مكثرا . اخذ عنه الفرضى ، وابن شامة والسراج القزوينى ، وابن خلف ، ومحمود بن خليفة ، وسمع منه تقىالدين الزريرانى جامع الترمذى . وسمع منه ابن عبدالمحسن الواسطى . ونجمالدين الربعى . واجاز من بغداد لشيخ الاسلام قاضى القضاة تقىالدين السبكى[*] .

---

(٨٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٠ .
(٨٨) المنهل الصافى الورقة ١٨٢ من مخطوطة باريس .
(٨٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٠ .
(*) السبكى ٦ : ١٤٦ .

١٢ - نجم‌الدين الباب بصرى
٦٢٨/٥/٩هـ + ٧١٠/٩/٢٢هـ

وردت ترجمته فى الدرر الكامنة ج ٢ وفى الشذرات ج ٦ وفى منتخب المختار وفى الوافى بالوفيات ج ١٥ الورقة ٥٣ وفى اعيان العصر واعوان النصر للصفدى الورقة ٣٣ من مخطوطة باريس . الباب بصرى عبدالله بن ابى السعادات ابن منصور . وقيل : أبو منصور بن ابى السعادات بن محمد بن على الانبارى الاصل ، الباب بصرى المولد والمنشأ . أبو بكر المقرىء الملقب نجم‌الدين . شيخ المستنصرية .

قال الدقوقى : نقلت من خط يده مولده صبيحة الثلاثاء تاسع جمادى الاولى من السنة ٦٢٨هـ . وتوفى فى يوم الجمعة فى الثانى والعشرين من شهر رمضان سنة ٧١٠هـ ببغداد ودفن من يومه بمقبرة جامع المنصور(٩٠) .

كان خطيبا فى جامع المنصور ، وولى مشيخة المستنصرية بعد العماد ابن الطبال .

سمع من ابى بكر محمد بن مسعود بن بهروز الطبيب : الثالث من ذم الكلام للانصارى على بن بهروز . ومسند عبد بن حميد بفوت يسير من اوله . ومن الانجب بن ابى السعادات الحمامى : الدعاء للمحاملى ، والمنتقى من سبعة أجزاء المخلص وحديث ابى بكر الشافعى . وثلاثة مجالس البحترى . ومجلسا لابن ابى الفوارس . ومن محمد بن على بن خطلخ : الرابع من حديث السماك . ومجلس الخرقى . ومن الاعز ابن فضائل بن العليق موطأ القعنبى بسماعه من شهدة . وامالى طراد . ومن أحمد بن يعقوب المارستانى : الابانة الصغيرة لابن بطة بسماعه من ابى

---

(٩٠) لم يذكر ابن رافع ص ٦٩ السنة ٦٢٨ . وجاء فى الوافى ج ١٥ الورقة ٥٣ وفى الشذرات ٦ : ٢٣ انه توفى عن ٨٢ سنة . وحيث ان وفاته كانت فى سنة ٧١٠هـ فتكون ولادته سنة ٦٢٨هـ . وورد فى الدرر انه ولد سنة ٣٢هـ أى فى سنة ٦٣٢هـ . وذكر الصفدى انه توفى فى ثانى عشر من شهر رمضان وله اثنتان وثمانون سنة .

المعالى محمد بن محمد بن النحاس[٩١] • واجاز له عبدالله بن اللتى • وابو تمام بن ابى الفخار الهاشمى • وابن سفيان • وحدّث • وتفرد باجزاء ، وحمد عند اهل بغداد •

سمع منه أبو الفضل عبدالرزاق ابن الفُوَطِي • وأبو عبدالله بن شامة ، وتقى‌الدين محمود الدقوقى • وشمس‌الدين محمـود بن خليفة المنبجى وغيرهم •

١٣ ـ ابن حصين الفخرى

المتوفى فى سنة ٧١٨هـ

أبو الحسن على بن ثامر بن حَصِين • ذكره ابن رجب[٩٢] وقال : رتب ابن الخراط الدواليبى مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمان عشرة أى فى سنة ٧١٨هـ • ولعله على بن حَصِين • وقد سمع منه الحديث جمال‌الدين يوسف بن عبدالمحمود معيد الحنابلة عند تقى‌الدين الزريرانى • بالمستنصرية[٩٣] • وجاء فى منتخب المختار ان سراج‌الدين القزوينى[٩٤] • وهو عمر بن على بن عمر سمع من ابى الحسن

---

(٩١) فى اعيان العصر : الورقة ٣٣ (ابن اللحاس) •
(٩٢) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٥ •
(٩٣) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٧٩ •
(٩٤) هو سراج‌الدين الحسنى الشافعى واليه تنسب محلة سراج‌الدين ، وجامع سراج‌الدين ولا يزال فيه قبره حتى اليوم • ولد بقزوين سنة ٦٨٣هـ وحمله والده الى واسط فدرس بها القرآت ، والكتب الكبار على جمعة الواسطى وابن غزال سنة ٦٩٦هـ وجعل معيدا لدار القرآن بواسط • وكان بها الشيخ عزالدين الفاروثى • واشتغل بالقرآت السبع والعشر • وقرأ على الشيخ نجم‌الدين بن غزال جميع كتب القرآت المروية • وقدم بغداد سنة ٧٠٠هـ وسمع بها شيوخ المستنصرية امثال الرشيد بن ابى القاسم ، وابن الطبال ، وابن الدواليبى ، وابن حصين • وفوضت اليه مشيخة دار القرآن بالمدرسة البشيرية سنة ٧٠١هـ ، ثم تولى تدريس الثقتية بباب الازج • وندب للقضاء سنة ٧١١هـ وسنة ٧٢٤هـ فلم يجب (راجع منتخب المختار ص ١٥٩ ـ ١٦١) •

على بن ثامر بن حصين الفخرى[٩٥] • وذكر ابن رافع[٩٦] ان نجم الدين الحنبلى المعروف والده بابن الصيقل ، سمع بافادة والده كثيرا من أصحاب ابن الحصين • كما سمع منه عبدالكريم بن تاج الدين ابن السباك[٩٧] وذكر أيضا[٩٨] عددا من رجال الحديث الذين سمعوا من ابن الحصين وهم أبو محمد فارس بن ابى القاسم بن فارس الخفاف وأبو السعود نصر بن جميلة ، وعبدالله بن أحمد بن ابى المجد • وأبو شجاع بن عبدالرحمن الوراق ، وأبو طاهر المبارك ابن المعطوش ، وأبو على بن مضمد القطائفى •

وقال ابن شهبة : سمع منه أبو عبدالله الشيرجى المعيد بالمستنصرية[٩٩] وممن سمع عليه أيضا الشرف البغدادى عبدالله بن محمد بن حيدر •

١٤ - ابن الخراط الدواليبى

١٣ أو ١٤/٣/٣٤ أو ٣٧ أو ٣٨ أو ٦٣٩هـ + ٢٤ أو ٢٥/٥/٧٢٨هـ

ترجمته فى تذكرة الحفاظ ج ٤ • ودول الاسلام ج ٢ • والدرر الكامنة ج ٤ ومنتخب المختار • والشذرات ج ٦ • وطبقات الحنابلة ج ٢ وابن الفوطى ج ٤ • ومرآة الجنان ج ٤ ص : ٢٢٧ •

محمد بن ابى المحاسن عبدالمحسن بن ابى الحسن بن عبدالغفار الازجى ، البغدادى ، القطيعى ، مسند العراق ، أبو عبدالله بن ابى محمد الحنبلى ، الواعظ ، عفيف الدين المعروف بابن الدواليبى ، وبابن الخرّاط • وهى صنعة عبدالغفار جده الاعلى •

قال ابن رجب : قرأت بخطه : مولدى فى آخر سنة أربع وثلاثين وستمئة • وكان قد اختلف قوله فى ذلك • فنقل البرزالى عنه : ان مولده فى ربيع الاول من سنة ثمان وثلاثين فى ثالث عشره - أو رابع عشره - على الشك منه • وذكر غيره عنه : ان مولده سنة تسع وثلاثين[١٠٠] وقال

---

(٩٥) منتخب المختار ص ١٦٠ •
(٩٦) المصدر السابق ١١٨ •
(٩٧) منتخب المختار ص ١٧١ •
(٩٨) منتخب المختار ص ٧٣ •
(٩٩) الذيل • الورقة ١٧٣ •
(١٠٠) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٤ •

ابن رافع مولده فى الثالث عشر أو الرابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ٦٣٨ وقيل سنة ٦٣٩هـ ببغداد • وقال ابن رجب : وتوفى ببغداد يوم الخميس رابع عشرين من جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وسبعمئة • وشيعه خلق كثير • ودفن بمقابر الشهداء من باب حرب[١٠١] • ونزل اهل بلده بموته درجة • وقال : قال لى : وعظت زمن المستعصم • وانشدنى لنفسه ـ « كان وكان » عند سماعى منه « صحيح مسلم » •

سمع صغيرا من ابراهيم بن الخير ، والاعز بن العليّق ، ويحى بن قميرة ، وأخيه أحمد وعبدالملك بن قيبا ومحمد بن مقبل بن المنى وعلى بن معالى الرصافى ، وعبدالله بن على النعال ومن الصاحب ابى المظفر ابن الجوزى وعجيبة بنت الباقدارى وغيرهم • واجاز له جماعة كثيرون • حفظ مختصر الخرقى واللمع فى النحو •

والدواليبى قادرى[١٠٢] كما يقول ابن رجب • وكان أبوه من اصحاب الشيخ ابى صالح نصر بن عبدالرزاق • حج غير مرة وتولى مشيخة دار الحديث بالمستنصرية •

وكان ينظم « كان وكان »[١٠٣] وغير ذلك قال ابن رافع : « وسماعه كثير ولكن ذهبت اثباته واجازاته فى واقعة بغداد[١٠٤] » وقال الشيخ سراج الدين عمر بن على القزوينى : « رجل كثير العبادة ، وتلاوة القرآن • يقول شيئا من الشعر ، وله فهم بنسبة شيوخ زمانه ولو لازم السكوت كان مجمعا على احترامه »[١٠٥] •

قال ابن رجب[١٠٦] : وسمع المسند من جماعة • ووعظ مدة طويلة

---

(١٠١) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٦ •
(١٠٢) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٥ •
(١٠٣) راجع نموذجا من هذا الشعر فى طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٦ •
(١٠٤) منتخب المختار ص ١٩٢ وبذلك يكون عمره يومئذ ١٩ سنة أو دون ذلك •
(١٠٥) منتخب المختار ص ١٩٢ •
(١٠٦) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٨٥ •

وشارك فى العلوم • وعُمِّر • وصار أهل العراق فى وقته •

وحدّث بالكثير • وكان قد سمع كثيرا من الكتب العوالى على شيوخه القدماء • ولكن لم يظفر اهل بغداد بذلك ، وانما اشتهر عندهم سماعه للمسند و « صحيح مسلم » وقد شاركه فى سماعهما بمثل اسناده خلق كثير ، حتى ادركنا منهم جماعة ، وسمعنا الكتابين على مثله •

سمع منه الفرضى وذكره فى معجمه مع تقدم وفاته فقال : كان شيخا عالما ، فقيها فاضلا ، واعظا زاهدا ، عابدا ، ثقة ، دينا • وقدم دمشق حاجا •

وسمع منه جماعة منهم : البرزالى • وذكره فى معجمه فقال : شيخ فاضل فى الوعظ ، تكلم على الناس مدة طويلة • وحفظ « الخرقى » فى الفقه و « اللمع » لابن جني • وحج مرات • وهو من أهل الصلاح ، كثير القناعة ، والتعفف ممن يأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وحرمته وافرة ، ومكانته معروفة ، قدم علينا حاجا سنة ثمان وتسعين • ونزل ظاهر البلد فخرجنا اليه • وسمعنا منه • وجلس للوعظ بجامع دمشق فى أواخر رمضان من هذه السنة • وحضرنا مجلسه ، وسمعنا تذكيره • وتفرد فى زمانه ، وولى مشيخة المستنصرية •

وذكره الذهبى فى معجمه : فقال : كان عالما واعظا ، حسن المحاضرة صحبناه فى طريق الحج • حدّث ببغداد ، ودمشق ، والمدينة ، والعلا •

وذكره شيخنا بالاجازة صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق فى معجمه فقال : شيخ جليل ، كثير المسموعات • سكن رباط ابن الغزال بالقطيعة من باب الازج • ولازم الوعظ به مدة طويلة • ووعظ بجامع الخليفة • ورتب مسمعا بدار الحديث المستنصرية بعد وفاة ابن حصين سنة ثمان عشرة[١٠٧] • أى فى سنة ٧١٨هـ •

وقال الذهبى قدم دمشق سنة ٩٨ [٦٩٨هـ] ووعظ بها وحدّث ورافقناه بطريق الحج ، وأنسنا به • وحدثنا باماكن ، ورأيته مطبوعا متواضعا[١٠٧]

(١٠٧) ابن رجب ج ٢ ص ٣٨٥ •

وذكر ابن رجب[108] انه روى عن شيخ الاسلام وفقيه الوقت عبدالسلام ابن تيمية .

وقال الكمال جعفر : كان متدينا صينا قائما بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وولى مشيخة الحديث[109] .

ويصفه ابن حجر بانه كان حسن المحاضرة طيب الاخلاق ويقول : وأخذ عنه جمع جم وانتهى اليه علو الاسناد ببغداد[109] .

العلماء الذين درس عليهم وسمع منهم :[110] .

سمع الدواليبى من ابى منصور عبدالملك بن ابى البركات بن قيبا : مؤلفات عبيدالله بن محمد بن بطة وهى :

١) الابانة الكبرى ٣ مجلدات .

٢) وكتاب التغليظ على من اساء الصلاة .

٣) وكتاب تفسير قول النبى (ص) الامام : ضامن .

٤) وكتاب ذم الغناء .

وسمع من ابراهيم بن محمود بن سالم بن الخير :

١) الاول من حديث الانبارى .

٢) والفوائد الصحاح .

٣) والغرائب من حديث ابى الحسين عبدالحق بن عبدالخالق بن يوسف تخريج ابن الاخضر .

٤) والثانى من الرابع من أمالى عبدالرزاق .

٥) والثالث من فوائد البكائي نسخة محمد بن ابراهيم الشراح .

٦) وجزء فيه من حديث عمر بن شبة .

٧) وجزء ابن شيبان والخرقى .

---

(١٠٨) طبقات الحنابلة ٢ : ٢٥٣ .

(١٠٩) الدرر ج ٤ ص ٢٨ .

(١١٠) ابن رافع ١٨٩ ـ ١٩٢ والدرر ٤ : ٢٨ وابن رجب ٢ : ٣٨٥ .

وسمع من ابى نصر الاعز بن فضائل بن العليق :
الاول من اخبار ابن دريد •
والاول من الاخبار عن الرياشى •
والاول من حديث العيسوى •
والقناعة والتعفف لابن ابى الدنيا

وسمع من المؤتمن يحى بن ابى السعود نصر بن القميرة •
الفرج بعد الشدة •

وسمع من عبدالله بن على بن ثابت النعال :
الزهد للامام أحمد • سوى مئة ورقة بسماعه من يحى بن بوش بسماعه من ابى طالب اليوسفى بفوت •

وسمع من أحمد بن عمر بن عبدالكريم الباذبينى :
صحيح مسلم بسماعه من المؤيد الطوسى •

ومن الشيخ مجدالدين عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية :
الاحكام • من تأليفه •

وسمع من عجيبة بنت ابى بكر محمد بن ابى غالب الباقدارى : جميع معرفة الصحابة لابى عبدالله محمد بن اسحق بن مندة باجازتها من ابى الخير الباغبان بسماعه من ابى عمر وعبدالوهاب بن محمد بن مندة •• وباجازتها من ابى الفرج مسعود بن الحسن الثقفى ، والحسن ابن العباس الرستمى وابى طاهر الخضر يعرف برجل باجازتهم من ابى عمرو •

وفوائد ابن مردويه ٣ مجلدات باجازتها من شرف بن عبدالمطلب ومسعود الثقفى والرستمى •
وكتاب المتمنين لابن ابى الدنيا
والتوحيد لابن مندة
ومجلسا من امالى ابى الفرج أحمد بن محمد بن المسلمة •
وسؤالات الحاكم •
ومذاهب اهل الاثر واهل العلم • لابن مندة

واحاديث من السادس من فوائد ابى جعفر البحتري •

والرقة والبكاء لابن ابى الدنيا •

وكتاب نقض عثمان الدارمى على الجهمى المريسى : العنيد فيما افترى على الله عزوجل فى التوحيد • باجازتها من ابى الحسن عبدالرحيم بن ابى موسى ، بقراءته على ابى نصر أحمد بن عمر الغازى ، عن ابى سعيد عبدالرحمن بن محمد ابن الاحنف، عن ابى يعقوب اسحاق بن ابى اسحاق القزاز ، عن ابى بكر محمد بن عبدالله المزكي ، عن محمد بن ابراهيم الصرام عنه • ووجد سماعه لمسند احمد على النسخة شد اكثرها بخط ابن الجواليقي •

قال الشيخ تقىالدين محمود الدقوقى : شاهدت سماعه على نصف مسند العشرة • وعلى مسند البصريين والشاميين ، ومسند الكوفيين ، ومسند عائشة ، ومسند أنس ، ومسند العباس ، ومسند عبدالله بن عباس ، ومسند عبدالله بن عمر ، ونسخة ابى هريرة ، ومسند عبدالله بن مسعود سمعه على عبدالرحمن بن حارث بن محاسن الحربي ، بسماعه من عبدالله بن أحمد بن ابى المجد • واجاز له جماعة منهم محمد بن ابى البدر ابن المنى • وحدّث • واليك أسماء العلماء الذين درسوا عليه وسمعوا منه(١١١) :

الحافظ أبو محمد القاسم بن محمد البرزالى •

وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي •

وأبو العباس أحمد بن يعقوب ابن الصابونى •

وأبو الفضل عبدالرزاق بن أحمد ابن الفوطي •

وأبو العلاء الفرضي •

وابن المطري الانصارى الخزرجى المؤذن بالحرم النبوى •

وقرأ عليه ركنالدين القزوينى : احكام ابن تيمية •

وابن السباك الحنفى : مسند ابن حنبل والاحكام لابن تيمية •

---

(١١١) منتخب المختار ١٩٢ والدرر ٢ : ٢٨ وابن رجب ٢ : ٣٨٤ ـ ٣٨٥ •

وقرأ عليه ايضا :

سراج الدين القزويني امام جامع الخليفة .

والصدر الشعيبى .

ومحمد الانصاري الزرندي .

ومحمود بن خليفة .

وابن الفصيح الكوفى .

ووالد ابن رجب .

وعمر البزاز .

١٥ - تقي الدين الدقوقي

٢٦/٥/٦٦٣هـ + ٢٠/١/٧٣٣هـ

ترجمته فى منتخب المختار .والدرر الكامنة ج٤ . والشذرات ج٦ . وفى ابي الفداء ج٤ . وابن الوردي ج٢ . وابن رجب ج٢ .

ابو الثناء بن ابي الحسن المحدث تقي الدين محمود بن على بن محمود ابن مقبل بن سليمان بن داود الدقوقي[١١٢] ، البغدادى ، الحنبلي الحافظ ، الواعظ .

ولد بكرة الاثنين ٢٦ جمادى الأولى سنة ٦٦٣هـ . وتوفى يوم الاثنين بعد العصر العشرين من المحرم سنة ٧٣٣هـ ببغداد . وصُلي عليه من الغد بجامع القصر ، ثم بالمستنصرية .وغيرها .وكانت جنازته حافلة . ولم يخلف شيئا . وشيعه خلق كثير من القضاة ، والعلماء ، والاعيان ، وغيرهم . وكثر البكاء ، والثناء عليه . ودفن بمقبرة الامام احمد ورثاه غير واحد[١١٣] .

اسمعه ابوه على : علي بن انجب المؤرخ ،وعبدالصمد بن ابي الجيش . وسمع من ابن ابى الدينة : جامع المسانيد لأبى الفرج ابن الجوزى ، ومسند الامام احمد بن حنبل . وقال ابن رجب[١١٤] : سمع الكثير بافادة والده

---

(١١٢) الدقوقي : نسبة الى دقوق بين اربل وبغداد وتسمى « طاووق » وهى « داقوق » الحالية .

(١١٣) ابن رجب ٢ : ٤٢٢ والشذرات ج ٦ : ١٠٦ وجاء فى الدرر ٤ : ٣٣٠ انه توفى فى أوائل المحرم . لحظ الالحاظ ص ١٠٦ .

(١١٤) ج ٢ ص ٤٢٢ .

وسمع على عبدالله بن بلدجي . وعبدالجبار بن عكبر . وعبدالرحيم ابـــن الزجـاج . وابى الحسن ابن الوجوهي . ومحمد بن احمـــد بن معضاد . وعبدالله بن ورخز ، وخلق . وأجاز له جماعة كثيرة من أهل الشـــام ، والعراق .

وقال : ثم طلب بنفسه ، وقرأ ما لا يوصف كثرة على الشيوخ بعـد هذه الطبقة قريبا من خمسين سنة .

ثم قال : وكان قارىء الحديث بدار الحديث المستنصرية مدة . ثم ولي المشيخة بها بعد وفاة الدواليبي[١١٥].وجاء فى الشذرات[١١٦] . انه «كان يجتمع عنده فى قراءة الحديث آلاف » . وجاء فى الدرر الـكامنة انه « كان يعمل المواعيد ، ويقرأ على كرسي ، ويحضره الخلق الـكثير . وكانت لـه معرفة بالنحو . وله نظم حسن كثير . وهو ممن رثى ابن تيمية لما بلغتـه وفاته . وكان جهوري الصوت . محبباً الى الناس . وولي مشيخة الاسماع بالمستنصرية بعد ابن الدواليبي » .

وقال الذهبى : كان يأتى بكل نفيسة من النظم والنثر . متقنا متحريا .
وقال البرزالي : كان كثير الاحتياط فى الضبط للالفاظ . وقال غيره : «كان يجتمع فى مجلسه الوف من الناس[١١٧] » و « انتهى اليه علم الحديث . والوعظ ببغداد ولم يكن فى وقته احسن قراءة للحديث منه ، ولا معرفة بلغاته ، وضبطه . وله اليد الطولى فى النظم والنثر ، وانشاء الخطب . وكان لطيفا ، حلو النادرة ، مليح الفكاهة ، ذا حرمة ، وجلالة ، وهيبة ، ومنزلة عند الاكابر »[١١٨] .

وقال ابن رجب[١١٩] « كان يقرأ الحديث فى دار الحديث التى كانت تعرف بمسجد يانس . ويجتمع عنده خلق كثير . يبلغون عدة آلاف . ويعظ

---

(١١٥) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٢١ ـ ٤٢٢ .
(١١٦) ج ٦ ص ١٠٦ .
(١١٧) الشذرات ج ٤ ص ٣٠٣ .
(١١٨) الشذرات ج ٦ : ١٠٦ .
(١١٩) ٤ : ٤٢٠ .

بها وبغيرها . وانتهى اليه علم الحديث ، والوعظ ببغداد ... » كتب بخطه الكثير من الفقه ، والحديث . وله مشاركة فى الفقه . وحفظ « الخرقي » فى صغره ... وجمع عدة اربعينات فى معارف مختلفة . وله كتاب «مطالع الانوار فى الاخبار والآثار الخالية عن السند والتكرار » وكتاب « الكواكب الدرية فى المناقب العلوية » وذكر أنه جمع تاريخاً ولم يوجد . ويقال : انه جمع كتابا فى الاسماء المبهمة فى الحديث ولم يوجد أيضا . وله شعر كثير لو جمع لجاء منه ديوان . تخرج به جماعة فى علم الحديث ، وانتفعوا به . وسمع منه ، وحدّث عنه طائفة . وله فى طبقات الحنابلة(١٢٠) قصيدة طويلة يمدح فيها النبى (ص) واصحابه (ر) .

١٦ - أبو هاشم الهاشمى

؟/٩/٦٦٣هـ + ؟/٧/٧٤٦هـ

وردت ترجمته فى الدرر الكامنة ج٤ . وفى ذيل ابن شهبة فى الورقة ٩١ من مخطوطة باريس . وابن الفوطى . ومنتخب المختار .

محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله(١٢١) بن داود بن محمد الهاشمى المطلبى الكوفى الاصل ، البغدادى الحنفي . وجاء فى الدرر الكامنة : الاتراري الاصل جلال الدين أبو هاشم الهاشمى من ولد ربيعة ابن الحارث بن عبدالمطلب .

ولد ببغداد فى شهر رمضان سنة ٦٦٣هـ . وتوفي فيها فى شهر رجب سنة ٧٤٦هـ ودفن الى جنب والده بقرب مشهد ابى حنيفة .

وكان أبوه شمس الدين واعظ بغداد فى زمانه . وكانت له مراثٍ فى المستعصم وآل بيته ، كان ينشدها فى مجالسه بالمستنصرية . ونشأ ولده جلال الدين على طريقته .

سمع من الرشيد السلامى ، ومن ابن الطبال ، وابن ابى الدينة وهم

---

(١٢٠) ج ٤ ص ٤٢٣ .

(١٢١) ذكره مؤلف الحوادث الجامعة (عبيدالله) . راجع ص ٣٣٤ و٣٩٠ و٣٨٦ .

من ... المستنصرية . سمع من ابن ابى الدينة المقامات الحريرية عن الخشوعى عن المصنف .. وسمع من النظام الهروي : مشارق الانوار للصغاني بسماعه من المؤلف . وسمع من ابن ورخز جامع الترمذي .

قال ابن شهبة : ذكره المقرىء شهاب الدين بن رجب فى معجمه وقال: والده واعظ بغداد زمن المستعصم ، وله مراث فيه وفى اهل بيته . وله ديوان مشهور مدح فيه النبى صلى الله عليه وسلم ، ومراث ، وغير ذلك . سمعنا من ولده فى مجالس وعظه أكثر المراثى . رتب جلال الدين شيخاً مسمعا بالمستنصرية بعد الشيخ تقى الدين الدقوقي(١٢٢) . وكان أكبر امناء بغداد كما يقول ابن رافع(١٢٣) .

واجاز له عبدالصمد بن ابى الجيش . وابن بلدجى . والموفق الكواشى . وخلق .

وكان أبوه قد ولى التدريس بالمدرسة التتشية وكان شيخنا لابن الفوطى ، فقد قال عنه فى تلخيص معجم الالقاب : قرأت قصيدة لشيخنا العدل العالم الاديب الخطيب شمس الدين ابى المناقب بن ابى الفضائل الهاشمى الواعظ الحافظ المدرس . وهذه القصيدة رثى بها الرئيس ابن حظيران الهمدانى فى المستنصرية حيث عملت عزيته فى سنة ٦٦٦هـ .

ويظهر ان شمس الدين كانت له علاقة بالمستنصرية فقد ذكر حمامها(١٢٤) ووصفه بأنه بارد . ورثى فيها الرئيس ابن حظيران الآنف الذكر . ورثى بغداد وخلفاء بنى العباس بعد سقوط الدولة العباسية .

وقال ابن حجر عن محمد : ذكره أبو العباس ابن رجب فى معجمه . وساق ابن رافع فى معجمه نسبه الى ربيعة ابن الحارث فقال بعد عبدالله : ابن داود بن محمد بن يحي بن يحي بن زيد بن يحي بن أحمد بن داود بن

---

(١٢٢) ذكر ابن رافع ص ١٤٥ ان على بن ابى الجيش هو الذى تولى مشيخة المستنصرية بعد وفاة تقى الدين الدقوقى .

(١٢٣) راجع الدرر ج ٤ ص ١٦٣ .

(١٢٤) الحوادث الجامعة ٣٩١ .

صالح بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن ربيعة(١٢٥) .

١٧ - على بن ابى الجيش

٦٥٦/٤/٦هـ + ٧٤٢/٢/١٥هـ

اخباره فى الدرر الكامنة ج٣ . ومنتخب المختار . والحوادث الجامعة وابن رجب ج٢ .

على بن عبدالصمد بن أحمد بن عبدالقادر بن ابى الحسن(١٢٦) بن عبدالله أبو الربيع بن ابى أحمد البغدادى القطفتي ، الحنبلى . محب الدين بن مجدالدين المقرىء بن ابى العباس . ويدعى أيضا عبدالمنعم . وكان يجمع بين الاسمين كما يقول ابن رافع .

ولد ببغداد ضحى يوم الجمعة سادس شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٦هـ بعد كائنة بغداد بنحو شهرين . ومات فى نصف صفر سنة ٧٤٢هـ(١٢٧) .

ذكر ابن رافع انه « كان شيخا صالحا ، متواضعا . وفيه انقطاع عن الناس . وولي مشيخة المستنصرية بعد موت الشيخ تقى الدين محمود الدقوقى . وأم بالمسجد الذى انشأه الامام الناصر بالجانب الغربى المعروف بقُمرية »(١٢٨) .

---

(١٢٥) الدرر الكامنة ج ٤ ص ١٦٣ .

(١٢٦) منتخب المختار ١٤٥ . وجاء فى طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٢٩٠ : عبدالقادر بن ابى الحسين بن ابى الجبش بن عبدالله .

(١٢٧) منتخب المختار ١٤٥ والدرر الكامنة ٣ : ٦٢ .

(١٢٨) الحوادث الجامعة ٢٧٤ والمنتخب ١٤٥ . وكان هذا المسجد قد تكامل فى شعبان سنة ٦٢٦هـ وفتح فى شهر رمضان . ورتب فيه الشيخ عبدالصمد بن أحمد بن ابى الجيش . واثبت فيه ثلاثون صبيا يتلقنون القرآن عليه . ورتب فيه معيد يحفظهم التلاقين . ورتب أيضا فيه الشيخ حسن ابن الزبيدى محدثا يقرأ عليه الحديث النبوى فى كل يوم اثنين وخميس . ورتب أيضا قارىء للحديث . وجعل فى المسجد خزانة للكتب وحمل اليها كتب كثيرة . الحوادث الجامعة ص ٤ . وجاء فى الدرر ٣ : ٦٢ مسجد (حمويه) وهو تحريف قمرية وقد ذكره العزاوى على هذه الصورة ج ٢ ص ٤٣ . وقال ابن رجب ج ٢ ص ٢٩١ . « وولى فى زمن المستنصر مشيخة المسجد الذى بناه المستنصر (كذا) وجعله دار

ذكر ابن الفوطى فى حوادث سنة ٦٥٢هـ أن الخليفة المستعصم أمر بوقفية دار سوسيان وما يجرى معها من الحجر ، والبساتين ، وجعلت رباطا للصوفية . ورتب الشيخ عبدالصمدبن ابى الجيش امام مسجد قمرية شيخا للصوفية بها ، وجعل ولده موضعه فى مسجد قُمْرِيّة(١٢٩) . واذا رجعنا الى (ابن رجب) لظهر لنا أن ولده المذكور ليس علياً الذى لم يكن قد ولد يومئذ وانما هو ولده أحمد . قال ابن رجب بصدد ترجمة عبدالصمد بن ابى الجيش : « وذكره شيخنا صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق فى مشيخته فقال : هو شيخ بغداد كلها . اليه انتهت رياسة القرآت ، والحديث بها . كان من العلماء العاملين ، والائمة الموصوفين بالعلم ، والفضل ، والزهد . وصنف الخطب التى انفرد بفنها واسلوبها ، وما فيها من الصنعة والفصاحة . وجمع منها شيئاً كثيرا . ذهب فى واقعة بغداد مع كتب له أخرى بخطه وأصوله حتى كان يقول : فى قلبى حسرتان : ولدى ، وكتبى . فانه كان له ولد اسمه أحمد ـ وبه يكنى ـ صالح فاضل حسن السمت . خلفه بمسجد قمرية ، لما رتب هو شيخا برباط سوسيان فى زمن المستعصم ، وكان حسن الصوت ، حسن القراءة ، وعدم فى الواقعة . وبقي يتأسف عليه وعلى كتبه(١٣٠) » .

وروى ابن رجب أن نصيرالدين أحمد بن عكبر البغدادى ـ وهو غير ابن عكبر العكبرى مدرس الحنابلة بالمستنصرية ـ « كان يحط على عبدالصمد بن ابى الجيش ويقول : انا اقدم منه فكيف يقدم عليّ فى مشيخة المستنصرية؟ ولم يبق فى سنى احد ببغداد » . على أن الذى نعلمه هو أن عليا بن

قرآن وحديث . ويعرف بمسجد قمرية » وقال الحافظ الذهبى : « قرأت بخط السيف ابن المجد قال : كنت ببغداد فبنى المستنصر مسجدا وزخرفه وجعل به من يقرأ ويسمع فاستدعى الوزير جماعة من القراء وكان منهم عبدالصمد بن أحمد [طبقات القراء ؛ الورقة ٢١٨ وابن رجب ٢ : ٢٩١] . والصحيح ان الذى شرع ببناء مسجد قمرية هو الناصر لدين الله العباسى . وتكامل فى خلافة المستنصر ، وتم افتتاحه فى زمنه .

(١٣٠) ابن رجب ٢ : ٢٩٢ .

عبدالصمد هو الذى ولي مشيخة الحديث بالمستنصرية ، وليس اباه عبدالصمد وعلى هـذا اجمعت المصادر المختلفة ولم يخالفها الا هـذا النص الذى ذكره ابن رجب(١٣١) .

سمع علي بن عبدالصمد من محمد بن يعقوب بن ابى الدينة : جزء ابن عرفة باجازته من ابن كليب . وسمع من والده : مسند أحمد بن حنبل، وصحيح البخارى .وسمع من كمال الدين علي بن محمد بن وضاح ، ومن علي بن عثمان الوجوهى ، وعبدالرحيم بن محمد بن أحمد ابن الزجاج . واجاز له يوسف بن جامع بن ابى البركات البغدادى القُفْصِي المتوفى سنة ٦٨٢هـ(١٣٢) .

واجاز له أيضاً أبو الفضل عبدالله بن محمود بن بلدجى فى آخرين . وسمع عليه : أبو الخير الدهلى . وابن المؤذن. وشمس الدين الهمذانى . قال ابن رافع : واجاز لى ما يرويه(١٣٣) .

ذكر ابن رجب قال : « اخبرنا أبو الربيع علي بن عبدالصمد بن أحمد البغدادى ـ بها سنة احدى وأربعين [وستمئة] اخبرنا والدى أبو أحمد عبدالصمد ـ غير مرة ـ اخبرنا أبو صالح نصر بن عبدالرزاق ... عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى (ص) انه قال : « يا معشر النساء تصدقن واكثرن الاستغفار فأنى رأيتكن أكثر أهل النار »(١٣٤) .

١٨ - ابن السابق

٦٨٠هـ + ٧٥٨هـ

جاء ذكره بايجاز فى الدرر الكامنة ج١ وفى طبقات الحنابلة ج٢ .
هو الجلال الازجى أحمد بن محمد بن سعيد بن عمر الازجى . قال

---

(١٣١) ابن رجب ٢ : ٤٢٦ وقد توفي عن ٩٥ سنة .
(١٣٢) ابن رجب ٢ : ٣٠٤ .
(١٣٣) منتخب المختار ص ١٤٥ .
(١٣٤) ابن رجب ٢ : ١٩٢ ويكون عمر على بن ابى الجيش يومئذ ١٥ سنة .

الشهاب ابن رجب فى معجمه : كان شيخ دار الحديث المستنصرية . ويلقب ، ويعرف بابن السابق .

ولد فى سنة ٦٨٠هـ تقريبا ومات فى سنة ٧٥٨هـ[١٣٥] .

وذكر ابن رجب انه العفيف محمد ابن السابق وليس أحمد . وقد ذكره بصدد ترجمته لعفيف الدين عبدالرحيم بن محمد ابن الزجاج العلثي أحد مشايخ العراق . قال الذهبى : « حدثنا عنه ببغداد العفيف محمد ابن السابق . شيخ المستنصرية ... »[١٣٦] .

وسمع من محمد بن ناصر بن حلاوة . وحدّث .

١٩ ـ عفيف الدين الرصافى

(فى زمن ابن الفوطى)

٦٤٢هـ + ٧٢٣هـ

قال ابن الفوطى[١٣٧] : عفيف الدين أبو الحسن على بن معالى بن ابى عبدالله بن غانم الرصافى المحدث . رتب مسمعا للاحاديث النبوية بدار السنة بالمدرسة النبوية . وحدّث عن جماعة من المتأخرين . وكان من شيوخ ابن الفوطى . وكان يروى عن جماعة من المحدثين .

٢٠ ـ محى الدين ابن العاقولى

٧٠٤/١/؟ هـ + ٧٦٨/٩/١٤هـ

وردت ترجمته فى منتخب المختار . وفى الدرر الكامنة ج٣ .وطبقات ابن شهبة الورقة ١٢٢ من مخطوطة باريس الرقم ٢١٠٢ . وفى الاعلام بتاريخ الاسلام لابن شهبة أيضا الورقة ١٦٣ الرقم ٢٣٢٩٠ من مخطوطة لندن . وفى الغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية الورقة ١٤٨ من مخطوطة لندن الرقم ٣٠٤٦ .

أبو الفضل محى الدين ابن العاقولى . محمد بن عبدالله بن محمد بن

---

(١٣٥) الدرر الكامنة ج ١ ص ١٣٦ .
(١٣٦) ابن رجب ٢ : ٣١٦ .
(١٣٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢١ .

علي بن حماد بن ثابت بن ابى حنيفة العاقولى اللخمى[١٣٨] الواسطى الاصل أبو عبدالله بن ابى محمد الملقب بمحى الدين •

وجاء فى « الغرف العلية » : الشيخ الامام مفتى العراق العلامة محى الدين أبو الفضل ابن شيخ الاسلام جمال الدين ابى محمد ، الامام ، القدوة ، المفتى الشهير ••• حسن الصورة : تام الخلقة ، طوالا ، قسيما ، عذب العبارة ، طيب الصحبة ، حسن الايراد ، راوية للشعر ، يكثر من حفظه ، مستحضر الشواهد ، متقنا لكتاب الله ، حفظا وتلاوة • مغنيا فى العلوم الشرعية ، والادبية ، والرياضية • حسّابا مبرزا • قوّالا للحق • يصارح بقوله الملوك والسلاطين من غير تحاش فى أحسن عبارة • متواضعا ، محبا للخمول والانقطاع ، معتقدا فى الصلحاء والزهاد • مكثرا من الحج ، والصدقة ، والايثار بالمال ، والجاه ، والمناصب • واعتكف أربعين رمضان متوالية فى المسجد الكبير المعروف بمصلاه بدرب الخبازين ، أحد دروب مدينة السلام • وكان يقرأ فى كل رمضان فى الفرائض ، والتهجد ، والتراويح عشرين ختمة[١٣٩] •

ولد محى الدين فى المحرم من سنة ٧٠٤هـ وتوفى ببغداد يوم الثلاثاء ١٤ شهر رمضان سنة ٧٦٨هـ[١٤٠] مع أذان العصر • وكان آخر آية سمعت منه ولم يتكلم بعدها ، « اسلمت وجهي لله رب العالمين » • وصلي عليه يوم الاربعاء • واجتمع له الجمع الغفير • وتبركوا بجنازته ، ودفن عند والده بدار القرآن الجمالية العاقولية التى انشأها والده بدرب الخبازين • وقد انهدمت بالغرق العام فى شوال سنة ٧٧٥هـ • ثم اعيد بناؤها ، واضيف اليها

---

(١٣٨) ورد « البلخى » خطأ فى الاعلام بتأريخ الاسلام الورقة ١٦٣ من مخطوطة لندن • والصحيح اللخمى كما ورد فى بقية المصادر •

(١٣٩) الغرف العلية الورقة ١٤٨ • ذكر فى تراجم متأخرى الحنفية مع أنه شافعى كما اشار الى ذلك ابن رافع ص ١٨٥ وابن حجر ٣ : ٤٨٣ وكل من ترجم له ذكر انه مدرس المستنصرية الا ابن رافع فانه قال : وحصل مشيخة المستنصرية والافادة بها عند والده •

(١٤٠) فى ابن شهبة ٧٧٨هـ وليس بصحيح •

مسجد ، ومدرسة لجماعة من الطلبة[١٤١] • وقال ولده العلامة غياث‌الدين فى كتابه الدراية فى معرفة الرواية : « كان والدى قليل الميل الى النظم ، لم أقف له الا على ابيات رأيتها بخطه فقرأتها عليه ••• »[١٤٢] •

وقال ابن رافع[١٤٢] : « هو رجل فاضل ، فقيه متفنن ، صاحب فضائل ، وعقل وافر ، وسيرة حميدة • اشتغل ، وحصل مشيخة المستنصرية ، والافادة بها عند والده ؛ والاشراف منها على خزانة الكتب • فلما توفى ترك ذلك كله ولم يتعرض لطلب التدريس ، ورأى لنفسه ألا يأخذ معلوما على تحضير العلم ، ولازم الاشتغال والفتيا » •

وقال أيضا : « بلغنا أن والده كان يقول : ولدى محمد ممن أوتي الحكم صبيا » وسافر الى دمشق فى طلب العلم • ودرّس بالمستنصرية والنظامية •

تفقه بوالده ، وأجازه بالافتاء ، وقرأ عليه الصحيحين ، والمعجم الصغير للطبرانى • وسمع عليه أيضا : معالم التنزيل للبغوى ، والمصابيح ، وشرح السنة •

وقال ابن حجر : « أخذ عن والده وغيره • ودرّس بالمستنصرية للشافعية وانتهت اليه رياسة العلم ، والتدريس ببغداد •

واجاز له العلامة قطب‌الدين محمود ابن المصلح الشيرازى • والعالم النحوى محمد بن اسماعيل التبريزى • والمُسْنِد محمد بن ابراهيم البيانى من دمشق • والقاضى سليمان بن حمزة بن ابى عمر من صالحية دمشق • ولزم الشيخ عمادالدين ابن الخوام سبع سنين يقرأ عليه العلوم الرياضية والهندسية •

وقال ابن شهبة : الشيخ الامام ، صدر العراق ، ومدرس بغداد ، وعالمها

---

(١٤١) ذكر ابن شهبة ان ولده غياث‌الدين بنى عليه تربة ورتب عليها اوقافا • الورقة ١٢٢ •

(١٤٢) الغرف العلية الورقة ١٤٨ •

(١٤٣) منتخب المختار ١٨٥ والدرر الكامنة ٣ : ٤٨٣ •

أبو الفضل ، ابن شيخ العراق ، الامام العلامة جمال الدين ... تلا بالسبع على النجم عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطى . ودرّس بالمستنصرية والناصرية . وكان هو ووالده قد انتهت اليهما رياسة العلم ، والتدريس ببغداد[١٤٤] .

٢١ ـ الغزنوى
المتوفى بعد سنة ٧٨٠هـ

وهو الشرف حسين بن سالار محمود الغزنوى المشرقى شيخ دار الحديث المستنصرية . سمع عليه المحب بن نصرالله البغدادى حوالى سنة ٧٨٠هـ[١٤٥] .

٢٢ ـ نصرالله البغدادى
المتوفى بعد سنة ٨١٢هـ

ورد ذكره فى المجلد التاسع من تاريخ ابن الفرات ج١ . وجاء ذكره ايضا فى الضوء اللامع .

وهو نصرالله بن أحمد بن محمد بن عمر التستري الأصل ، البغدادى الحنبلى ، شيخ المستنصرية[١٤٦] ببغداد . رحل الى مصر مع أولاده بدعوة من ابنه محب الدين . فوصل القاهرة فى سنة ٧٩٠هـ وامتدح الظاهر برقوق بقصيدة . وعمل له أيضا رسالة فى مدح مدرسته ، فقُرر فى تدريس الحديث فى محرم السنة بعد وفاة الشيخ أحمد زاده العجمي مدرس الحديث . ثم

---

(١٤٤) الطبقات : الورقة ١٢٢ .

(١٤٥) الضوء اللامع ج ٢ ص ٢٣٨ و ج ٧ ص ١١٤ و ج ١٠ ص : ٢٩٩ .

(١٤٦) ومن أولاده : ١ـ فضل الله . طاف البلاد . ودخل اليمن ، والهند ، والحبشة ثم رجع الى مكة فالقاهرة . ٢ـ عبدالرحمن . ولد فى جمادى الآخرة سنة ٧٧٦هـ وأخذ عن أبيه وأخيه المحب وغيرهما . وانتقل الى القاهرة . وناب فى القضاء . وولى قضاء صفد . ومات فى ٩ شعبان سنة ٨٤٠هـ . راجع الضوء اللامع ٤ : ١٥٧ . ٣ـ المحب أحمد المعروف بابن نصرالله شيخ الحنابلة ، ومفتى الديار المصرية ، والمعيد بالمستنصرية . راجع ترجمته فى المعيدين ص : ١٥٣ من هذا الكتاب .

فى تدريس الفقه بها سنة ٧٩٥هـ ثم صار هو وابنه يتناويان فيها[١٥٢] .

وجاء فى الشذرات[١٥٣] فى حوادث سنة ٧٨٨هـ انه تمت « عمارة المدرسة البرقوقية بمصر بين القصرين .. ونزل اليها السلطان برقوق فى ثانى عشر شهر رجب ، وقرر أمورها . ومد بها سماطا عظيما ... وقرر فيها (علاءالدين) مدرس الحنفية بها وشيخ الصوفية فيها والشيخ (اوحدالدين الرومي) مدرس الشافعية . والشيخ (شمس الدين بن مكين) مدرس المالكية. والشيخ (صلاح الدين ابن الاعمى) مدرس الحنابلة . والشيخ (أحمد زاده العجمى) مدرس الحديث . والشيخ (فخرالدين الضرير) امام الجامع الازهر مدرس القراآت » .

وبعد وفاة الشيخ أحمد زاده العجمي مدرس الحديث رتب عوضه جلال الدين نصرالله البغدادى الشهير بشيخ المستنصرية بمشيخة درس الحديث بمدرسة الملك الظاهر سيف الدين برقوق التى انشأها بين القصرين داخل القاهرة المحروسة فى شهر المحرم سنة ٧٩٠هـ فاستقر بها الشيخ المذكور .

الفصل الثالث

المعيدون ، والمفيدون ، وقارئو الحديث ، بالمستنصرية

يظهر ان قراء الحديث يأتون بالدرجة الثانية بعد الشيوخ ، ومنها ينقلون الى مشيخة الحديث . فقد ذكر ابن رجب[١٥٤] ان الدقوقي كان قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية مدة ثم ولي مشيخة الحديث فيها بعد وفاة ابن الدواليبي . وكان ابن النجار أول أمره مفيدا للطلبة فيها ثم ولى المشيخة بها . وكذلك كان ابن جزيرة الحريمى ، ومحي الدين ابن العاقولي فقد كانوا من قارىء الحديث فيها ثم ولوا مشيختها .

---

(١٥٢) الضوء اللامع ٢ : ٣٣٨ و٧ : ١١٤ و١٠ : ٢٩٩ .
(١٥٣) ٦ : ٢٩٩ .
(١٥٤) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٢٢ .

اما قارئو الحديث بالمستنصرية فهم :

١ ـ موفق الدين البغدادي

وهو ابن جُزيرة الحريمي[١٥٥] .

٢ ـ ابن النجار

كان أول امره قارئا للحديث بدار السنة المستنصرية ثم ولي مشيختها[١٥٦] .

٣ ـ عفيف الدين الزركشي

قال ابن الفوطي[١٥٧] : « عفيف الدين أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سالم الزركشي البغدادي قارىء الحديث . كان شيخا عالما حسن السمت . كتب الكثير بخطه له وللناس . وكان شيخا دمث الاخلاق . ولما فتحت المدرسة المستنصرية بعد الواقعة رتب فيها قارئا للحديث النبوي . ولم يكن الحديث من شأنه الا انه كان يقرأ سريعا . وجمع لنفسه كتبا حسنة وكان كثير الترداد الى حضرة الصاحب السعيد عزالدين ابي الفضائل الحسن بن محمد بن علَّجة . كتبت عنه ، وكان يتشيع » .

٤ ـ ابن الكسار

٦٢٦/٨/١٤هـ + ٦٩٨/٧/؟هـ

صدرالدين أبو عبدالله أحمد بن محمد ابن الانجب ابن الكسار ، الواسطي الاصل ، البغدادى المولد ، الحنبلي ، المحدث ، الحافظ ، المقرىء .

ولد ببغداد ليلة الاحد الرابع عشر من شعبان سنة ست وعشرين وستمئة . وتوفي فى شهر رجب سنة ثمان وتسعين وستمئة . ودفن بمقبرة باب حرب . وقد ترجم له ابن رجب فقال : سمع ببغداد من ابى الحسن محمد بن أحمد القطيعى ، ومن ابى المنجّا عبدالله ابن اللتي . وابن القُبيطى ، وابن قميرة ، وعبدالصمد بن ابى الجيش[١٥٨] .

---

(١٥٥) راجع ترجمته فى شيوخ دار السنة ص ٢٠٢ من هذا الكتاب وراجع أيضا ترجمة ابى الحسن القطيعى شيخ دار الحديث المستنصرية ص ١٩٨ من هذا الكتاب .

(١٥٦) راجع ترجمته فى شيوخ دار السنة ص ٢٠٤ من هذا الكتاب .

(١٥٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٦٧ .

(١٥٨) ابن رجب ج ٢ ص ٢٩٣ .

وغيرهم . واكثر عن المتأخرين بعدهم . وسمع بواسط من الشريف الداعي الرشيدي ، وقرأ كثيرا من الكتب ، والأجزاء ، وُعني بالحديث ، وكانت له معرفة حسنة به . قال شيخنا بالاجازة صفي‌الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق : تفرد فى زمانه بمعرفة الحديث واسماء الرواة . وكتب بخطه كثيرا ، وحصل أصولا كثيرة ، وكان ضنينا بالفوائد ، سمعت عليه كتاب الفرج بعد الشدة » لابن ابى الدنيا عن ابن قميرة ، بقراءة ابي العلاء الفرضى . وقال الذهبى : قال لنا الفرضي : كان فقيها محدثا حافظا ، له معرفة بشىء من الشيوخ ، والعلل وغير ذلك . وقال الذهبى : وبلغني انه تكلم فيه ، وهو متماسك ، وله عمل كثير فى الحديث ، وشهرة بطلبه . ويذكر ابن رجب عنه انه كان قارئا بدار الحديث المستنصرية ، أو معيدا بها . وكان حافظا ذا معرفة بالحديث وفقهه ومعانيه . وجاء فى ابن رجب انه كان زرى ّ اللباس[159] وسخ الثياب . وكان بعض الشيوخ الاكابر يتكلم فيه وينسبه الى التهاون فى الصلاة ، لكن الدقوقي كان يقول : انهم كانوا يحسدونه لانه كان يبرز عليهم فى الكلام فى المجالس . ويقول ابن رجب : « سمع منه خلق كثير من شيوخنا وغيرهم وحدثنا عنه محمد بن عبدالرزاق ابن الفوطى ببغداد » . ويترجم صاحب الدرر لابنه صالح المدعو بالقاضي قوام‌الدين أبي‌الفضل ابن الحافظ صدرالدين ، وقد اسمعه والده من الرشيد بن ابى القاسم . واجاز له عبدالصمد بن ابى الجيش . وسمع من الجزرى مقاماته[160] . وقال ابن رافع : وذكره شيخنا الذهبي فى المعجم المختص فقال : كتب الحيّ بمروياته من بغداد سنة سبع وتسعين وتوفي بعده بعام أو عامين . وذكر ابن رافع ايضا ان صفي‌الدين عبدالمؤمن مدرس البشيرية والمستنصرية ، سمع من ابن الكسار المذكور[161] .

---

(١٥٩) ج ٢ ص ٣٤٠ .

(١٦٠) الدرر ج ٢ ص ١٩٨ .

(١٦١) منتخب المختار ص ٣٨ .

(١٦٢) المصدر السابق ص ١٢٢ .

٥ - أبو بكر الباجسرى

؟/٦/٦٤٠هـ + ؟/٧/٧٠٤هـ

وردت ترجمته فى طبقات ابن رجب ج٢ : ٣٥٣ •

أحمد بن على بن عبدالله بن ابى البدر القلانسي الباجَسْري ثم البغدادي ، جمال‌الدين أبو بكر ، محدث بغداد ومفيدها •

ولد فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ وتوفى فى شهر رجب سنة ٧٠٤هـ ودفن بباب حرب • قال ابن رجب(١٦٣) : وعني بالحديث ، وسمع الكثير فى حدود الستين والى حين وفاته • وسمع من ابن ابى الدينة ، والشيخ عبدالصمد ، وابن ورخز ، والطبقة • وقرأ الكثير بنفسه ، وكتب بخطه وخطه جيد متقن • وخرّج لغير واحد من الشيوخ • والظاهر : أنه كان قارىء الحديث بالمستنصرية • وسمعت بعض شيوخنا القدماء ببغداد ، يحكي أنه ولي حسبة بغداد • وحدّث بالقليل • سمع منه بعض شيوخنا ، وغيرهم • واجاز لجماعة منهم : الحافظ الذهبي •

٦ - تقى‌الدين الدقوقى

وهو من شيوخ دار السنة المستنصرية(١٦٤) •

٧ - صفى‌الدين الباب‌بصرى

٧١٢/١٢/٩هـ المقتول فى ٧٤٩/٩/١٧هـ

وردت ترجمته فى الشذرات ج ٦ ص ١٦٣ • الدرر الكامنة ج ٢ ص ٥٣ • ابن رجب ٢ : ٤٤٣ •

صفي‌الدين أبو عبدالله الحسين بن بدران بن داود الباب بصري البغدادى الخطيب الفقيه الحنبلي ، المحدث ، النحوي ، الاديب • ولد يوم عرفة سنة ٧١٢هـ وتوفى مطعونا شهيدا ببغداد يوم الجمعة ١٧ رمضان سنة ٧٤٩هـ ودفن بمقبرة باب حرب • ولي الاعادة بدار الحديث المستنصرية •

---

(١٦٣) ابن رجب ٢ : ٣٥٣ • وقد ذكرها بفتح الجيم • وفى معجم البلدان لياقوت ١ : ٣١٣ بكسر الجيم وهى بليدة فى شرقى بغداد على عشرة فراسخ منها وهى اليوم تابعة الى بعقوبا • وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والرواية •

(١٦٤) راجع ترجمته فى فصل الشيوخ ص ٢٢٦ من هذا الكتاب •

(١٦٥) ج ٢ ص ٤٤٤ •

وقال ابن رجب[١٦٥] : « ولى افادة المحدثين بدار الحديث المستنصرية فكان يقرىء بها علوم الحديث وغيرها » وقد حضر ابن رجب كثيرا من مجالسه . وكان بارعا فى الادب والعربية مشاركا فى الحديث والتاريخ مع الصيانة والديانة .

سمع الحديث متأخرا من جماعة من الشيوخ ، وعنى به وتفقه وبرع فى العربية والادب ونظم الشعر الحسن ، وصنف فى علوم الحديث وغيرها . واختصر الاكمال لابن ماكولا . قال ابن رجب : « وسمعت بقراءته صحيح البخارى » على جمال الدين مسافر بن ابراهيم الخالدى بسماعه من الرشيد بن ابى القاسم .

الفصل الرابع

طلبة الحديث

١ - قطب الدين الرومى

؟/٢/٦٩٥هـ

ذكره ابن الفوطى[١٦٦] فقال : « قطب الدين أبو أحمد سنجر بن عبدالله عتيق جمال الدين حسين بن اياز الايازى ، الرومى ، النحوى ، الاديب » .

وقال أيضا : « كان شيخا فاضلا ، عالما ، بالنحو والادب اشتراه بدرالدين اياز واشتغل مع مولاه جمال الدين حسين بن اياز ، وقرأ على مشايخه الادب ، وسمع معه الحديث من جماعة ، وكان ذكيا ، ينظم الاشعار الحسنة . ورتب فى جملة طلبة الحديث بدار السنة بالمدرسة المستنصرية . وتوفر على تعليم أولاد الصاحب مجدالدين اسماعيل ابن الكتبى . ولما قدمت بغداد حصل بينى وبينه أنس ، وصحبة ، وكان يتردد الىّ . كتبت عنه ، وسمعت منه ، وتوفى فى صفر سنة ٦٩٥هـ » .

---

(١٦٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٢٣ .

٢ ـ عزالدين النوشاباذى

عزالدين أبو محمد على بن محمد بن عمر النوشاباذى الكاتب الفقيه . سمع على الشيخ العدل رشيدالدين محمد بن ابى القاسم السلامى المقرىء فى سنة ٧٠١ بالمدرسة المستنصرية . وكان شابا فاضلا ، كيسا ، عاقلا[١٦٧] .

ويظهر انه اخو فخر الاسلام ابى الفضل محمد بن محمد بن عمر البخارى مدرس المغيثية[١٦٨] الذى ولى الحسبة بجانبى بغداد .

---

(١٦٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦ .

(١٦٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٨٨ . وهى مدرسة للحنفية بالجانب الشرقى من بغداد وتنسب الى مغيثالدين بن غياثالدين السلجوقى الذى تولى الملك سنة ٥١١هـ . راجع تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٧٠٥ ـ ٧٠٦ الترجمة ٥٥٦ .

الباب السادس

مدرسة الطب المستنصرية

الفصل الاول

شروط مدرسة الطب

كان علم الطب من العلوم التى تدرس بالمستنصرية فى بناية خاصة تقع مقابل باب المدرسة الرئيس. وهى صُفّة فاخرة تحت الايوان الذى تكامل[1] فى سنة ٦٣٣هـ (١٢٣٥ م) . وقد اتخذت هذه الصفة مكانا لتدريس الطب ، ومداواة مرضى المستنصرية على اختلافهم. جاء فى كتاب الحوادث الجامعة[2] فى اخبار سنة ٦٣٣هـ وفيها « تكامل بناء الايوان الذى انشىء مقابل المدرسة المستنصرية ، وعمل تحته صُفّة يجلس فيها الطبيب . وعنده جماعته الذين يشتغلون عليه بعلم الطب . ويقصده المرضى فيداويهم . وذكر ابن العبرى[3] ان طبيب المستنصرية كان يتردد الى مرضاها فى بكرة كل يوم يفتقدهم[4] . وكان يطلق على هذا المكان : البيمارَسْتان ، أو المارستان (أى المستشفى) . وذكر ابن العبرى[5] وابن واصل وغيرهما انه كان فى المستنصرية مخزن فيه : أنواع الاشربة والادوية والعقاقير . ولاشك فى ان هذا المخزن كان بمثابة المذخر الطبى ، أو الصيدلية لها . وقد درست معالم مدرسة الطب ولم يبق منها شىء يذكر . ومما يحسن ذكره فى هذا الصدد ان بناء مدرسة الطب المستنصرية بجوار مدرسة الفقه ، ودار السنة ، ودار القرآن ... الخ

---

(١) و (٢) الحوادث الجامعة ص ٨٢ والشذرات ٥ : ٢٠٩ .

(٣) مختصر الدول ص : ٤٢٥ .

(٤) تاريخ البيمارستانات فى الاسلام للدكتور أحمد عيسى بك ص : ٤ طبعة دمشق ١٩٣٩م . والبيمارستان لفظة فارسية من كلمتين : « بيمار » ومعناها مريض و « ستان » ومعناها محل .

(٥) مختصر الدول ص ٤٢٥ .

كان امرا ضروريا وذلك لتسهيل معالجة المرضى فى تلك الجامعة الواسعة ، وللاستفادة من الامكانيات الاخرى التى امتازت بها المستنصرية كالاستفادة من دار الكتب ، ومن المخزن ، ومن المطبخ الذى كان الطعام يهيأ فيه ويوزع على الطلاب . ومما يتصل بمدرسة الطب ما ذكره عبدالرحمن الاربلى بصدد ما كان يدرس بالمستنصرية فقد عدّ حفظ قوام الصحة ، وتقويم الابدان من الامور التى كانت تحظى بعناية هذه المدرسة واطبائها .

وكان من شروط مدرسة الطب التى جاءت فى كتاب الحوادث الجامعة ومختصر الدول ، وذكرها الصفدى نقلا عن ابن الساعى :-

١ - ان يكون بها طبيب حاذق مسلم .

٢ - تكون له أسوة النحوى فى الخبز واللحم والمشاهرة[٦] .

٣ - ان يكون بها عشرة انفس من المسلمين يشتغلون عليه بعلم الطب .

٤ - ان يوصل اليهم من الجرايات اسوة بطلبة الحديث فى الخبز والطبخ والمشاهرة .

٥ - ان يكون الطبيب يطب من يعرض له مرض من أرباب هذا الوقف .

٦ - ان يعطى المريض ما يوصف له من الادوية والاشربة[٧] ، والاكحال السائلة ، والسكر ، والفراريج ، وغير ذلك .

ويظهر ان المستنصر بالله حين شرط أن يكون فى مدرسته طبيب حاذق مسلم وعشرة انفس مسلمين يشتغلون عليه بعلم الطب انما فعل ذلك بعد أن رأى ان اهل الذمة قد استولوا على الطب واستفحل امرهم وأخذوا يفسدون هذا العلم بقصد الثراء . ويمكننا ان نستنتج ذلك من المذكرة المفصلة التى رفعها ابن فضلان مدرس المستنصرية الى الخليفة الناصر لدين الله العباس ، ومما جاء فيها قوله « ... ومنهم الاطباء اصحاب المكاسب الجزيلة بترددهم

(٦) الخزرجى حوادث ٦٣١هـ .
(٧) الحوادث ص : ٥ والبداية والنهاية ١٣ : ١٣٩ و ١٥٩ .

الى منازل الاعيان ، وارباب الاحوال ، ودخولهم على المتوجهين فى الدولة ، والناس يتحملون فيما يعطون الطبيب زائدا على القدر المستحق ، وهو أمر من قبيل المروآت فلا ينفكون عن الخلع السنية ، والدنانير الكثيرة ، والطرف فى المواسم والفصول مع ما يحطون فى المعالجات ، ويفسدون الامزجة ، والابدان . ويخرج الصبى منهم ولم يقرأ غير عشر مسائل حُنَين ، وخمس مسائل من تذكرة الكحالين ، وقد تقمص ، ولبس العمامة الكبيرة ، وجلس فى مقاعد الاسواق والشوارع على دكة حتى يعرف ، وبين يديه المكحلة والملحدان ، يؤذى هذا فى بدنه ، ويجرب على ذا فى عينه فيفتك من أول النهار الى آخره ، ويمضى آخر النهار الى منزله ، ومكحلته مملوءة قراضة . فاذا عرف بقعوده على الدكة ، وصار له الزبون ، قام يدور ، ويدخل الدور ... »(٨) .

الفصل الثاني

مدرسو مدرسة الطب

ومما يؤسف له اشد الاسف اننا لم نجد الا اخبارا مقتضبة عن ثلاثة من هؤلاء الاطباء . وآخر لازم الطب واعاد بالمستنصرية ، وناظر واحد . اما الطلاب الذين كانوا يدرسون الطب عليهم فلم نقف الا على خبر لاثنين منهم واليك ما وجدناه من اخبارهم :

١ - شمس الدين ابن الصباغ

٥٧٧هـ + ؟/١/٦٨٣هـ

ورد ذكره فى الحوادث الجامعة فى حوادث سنة ٦٨٢هـ وسنة ٦٨٣هـ وفى منتخب المختار ، وذكره الذهبى فى حوادث سنة ٦٨٣هـ .

قال ابن رافع « ابن الصباغ : المبارك بن المبارك بن عمر الاوانى(٩)

---

(٨) راجع ترجمة ابن فضلان فى مدرسى الشافعية ص (١١٦) من هذا الكتاب .

(٩) نسبة الى أوانا وهى بليدة من نواحى دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ وكثيرا ما يذكرها الشعراء الخلفاء فى اشعارهم . وينسب اليها قوم من أهل العلم .

أبو منصور المنعوت بالشمس طبيب المستنصرية ، المعروف بابن الصباغ . كان عالما بالطب ، ماهرا فى صناعته ، له فيه تصانيف . وكان ناهز المئة ، ونيف عليها ، قال ابن الفوطى : وكان ممتعا بسمعه وبصره . توفى فى المحرم سنة ٦٨٣هـ »[١٠] .

وجاء فى الحوادث الجامعة[١١] فى حوادث سنة ٦٨٢هـ « وفيها توفى الحكيم أبو منصور ابن الصباغ الطبيب وعمره زيادة عن مئة سنة . وكان ملازم الكتابة والنسخ ، يكتب خطا حسنا ، ولم يتغير عليه شيء من اعضائه الى ان مات . وكان طبيبا حاذقا عالما » . ويعود صاحب الحوادث الجامعة فيذكر مرة أخرى انه توفى سنة ٦٨٣هـ فقد قال « وفيها توفى شمس الدين الصباغ الطبيب المشهور وعمره مئة وست سنين وكان مبرعا فى علم الطب »[١٢] .

٢ - سنجر الطبيب
المتوفى فى سنة ١/٨/٧١٥هـ

مجدالدين أبو على عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدالرحمن يعرف بابن الصباغ البغدادى الحكيم ، الطبيب ويعرف أيضا بسنجر .

ذكره ابن الفوطى[١٣] فقال : « الحكيم الفاضل ، والطبيب الكامل . اشتغل ، وحصل ، وكتب ، ودأب ، وعاشر الوزراء والملوك . ولازم الصاحب شرف الدين هارون وأباه الصاحب شمس الدين محمد ابن الجوينى سفرا وحضرا » .

وقال : قدم بغداد سنة ثمان وثمانين وستمئة فى أيام السلطان ارغون ومعه فرمان بخزانة كتب المستنصرية ، وان يكون يعتبر الاطباء ، والصيادلة بالعراق فمن ارتضاه أقره على عمله . ومن لم يرضه يستبدل به من يراه

---

(١٠) منتخب المختار ص ١٦٤ والذهبى فى حوادث ٦٨٣ .
(١١) ص ٤٣٣ .
(١٢) الحوادث الجامعة ص ٤٤٥ .
(١٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٢ - ١٧٣ الترجمة ٣٤٤ .

اهلا للتدبير ، والعلاج وحفظ الصحة والمزاج . وهو الآن بصدد من يشتغل عليه فى علم الطب .

ومن جملة من درس عليه علم الطب الطبيب مجير الدين بن كاسو الاسعردى وكان يقيم بالمستنصرية(١٤) .

وذكره ابن حجر(١٥) فقال : « سنجر البغدادى الطبيب مجدالدين غلام ابن الصباغ . كان ماهرا فى صناعته . وولى نظر المستنصرية ببغداد ، وغير ذلك . ومات فى أوائل شعبان سنة ٧١٥هـ . وقال ابن الفوطى : « مجدالدين عبدالمجيد ربيب ابن الصباغ »(١٦) .

ويحتمل انه كان مدرسا للطب فى مدرسة الطب التى بالمستنصرية بالاضافة الى النظر فى مصالحها ، وخزانة كتبها . ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن الفوطى من انه كان مشغولا بتدريس الطب والتأليف فيه . قال ابن الفوطى : وقد شرع فى تصنيف كتاب مفيد يشتمل على أقسام الطب العلمى والعملى . وتوفى ليلة الجمعة غرة شعبان سنة ٧١٥هـ(١٧) .

٣ – علاءالدين الاربلى

ذكره ابن الفوطى فقال : « علاءالدين على بن ركن‌الدين محمد بن عيسى بن مسعود الاربلى ثم البغدادى المتطبب . قد تقدم ذكر والده ركن‌الدين . مارس صناعة الطب على أنه ابن طبيب . واشتغل على والده . وتردد الى المرضى . وكان كثير الترداد فعرف ، واشتهر » .

وقال : « ولما توفى مجدالدين عبدالمجيد ربيب ابن الصباغ فى غرة شعبان سنة خمس عشرة وسبعمئة ، لم يزل يسعى ويجتهد الى ان حصل له الجلوس فى ايوان الطب تجاه المدرسة المستنصرية »(١٨) .

---

(١٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة ٦٤٠ .
(١٥) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٧٣ .
(١٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٢١ .
(١٧) ابن الفوطى ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة ٦٤٠ .
(١٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٢١ .

٤ - ابن الكتبي الشافعي
المتوفى سنة ٧٥٥هـ

وكان مشهورا بارعا فى علم الطب . ذكره ابن رجب فى مشيخته وقال : العالم الفقيه ، المفتى ، الاصولى الفرضى الطبيب ، الرئيس العلامة اعاد بالمستنصرية واشتغل ، وصنف ، ولازم الطلب . وقد عددناه من المعيدين على المذهب الشافعي . ومن المحتمل جدا انه كان من الذين اشتغلوا فى مدرسة الطب المستنصرية[١٩] .

الفصل الثالث

النظار فى مدرسة الطب

١ - ابن ابى السعادات الدباس
المتوفى فى ٦٤٨/٨/٢١هـ

قال ابن رجب : « ولى الاعادة ، والامامة بالحنابلة بالمستنصرية ، ونظر المارستان »[٢٠] ولعله مارستان المستنصرية .

الفصل الرابع

طلاب مدرسة الطب

١ - مجيرالدين بن كاسو

ويظهر ان مجيرالدين بن كارسو الاسعردى كان يدرس الطب على مجدالدين ابن الصباغ بالمستنصرية فقد ذكر ابن الفوطى ان مجيرالدين قدم للاشتغال عليه بعلم الطب وكان يقيم بالمستنصرية[٢١] .

---

(١٩) راجع ترجمته فى معيدى الشافعية ص (١٥٥) من هذا الكتاب .
(٢٠) راجع ترجمته فى المعيدين ص (١٣٩) من هذا الكتاب .
(٢١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة ٦٤٠ .

٢ ـ كمال الدين النميرى

يظهر مما ذكره ابن الفوطى انه رتب فقيها بالطائفة الحنفية واشتغل بعلم الطب على مجدالدين ابن الصباغ استاذ الطب بمدرسة الطب المستنصرية ولازمه واستفاد به حتى أصبح طبيب بلاده[٢٢] ٠

(٢٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٤ الترجمة ٣٤٦ من حرف الـكاف ٠

الباب السابع

مشيخة الأدب العربي بالمستنصرية

الفصل الاول

شروط مشيخة الادب العربى

لم يكن بالمستنصرية فيما يظهر بناية خاصة لتدريس اللغة العربية ، وآدابها ، ونحوها ، وصرفها ، وبلاغتها وعلومها الاخرى . واستنادا الى المعلومات التى عثرنا عليه يمكن القول بأن الاقسام العلمية المختلفة كانت تعنى بالعربية باعتبارها الاساس القوى الذى ترتكز عليه علوم الشريعة الاسلامية سواء كانت من الاصول أو الفروع ولذلك لم تكن لها بناية خاصة بها . ويمكننا ان نقول أيضا بأن العربية كانت تدرس بالمستنصرية على ايدى علماء مشهورين سيأتى ذكرهم فى هذا الباب . ويظهر ان رواق المستنصرية كان يتخذ احيانا لتدريس الآداب العربية ، وذلك بعقد المجالس فيه(1) . وقد علمنا من دراستنا لبعض المدرسين انه كان هناك مشيخة للنحو أو العربية . وكان لشيوخها من الاهمية ما لشيوخ دار الحديث فقد كانوا يتمتعون بالحقوق التى كان يتمتع بها شيوخ دار السنة ، اما الشروط التى شرطها المستنصر فى هذه المشيخة فيمكن ذكرها على النحو التالى(*) :

١ ـ ان يكون بالمستنصرية « نحوى » يشتغل بعلم العربية .

٢ ـ ان يكون له فى كل يوم ستة ارطال خبزا ورطلان لحما بحوائجها وخضرها ، وحطبها .

٣ ـ ان يكون له فى كل شهر ثلاثة دنانير .

ومع عناية القوم بعلم العربية واستمرار الدراسة بالمستنصرية مدة طويلة من الزمن فاننا لم نستطع العثور على اكثر من سبعة علماء درّسوا

---

(1) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٣٠ ومنتخب المختار ٢٢٨ .
(*) الخزرجى . الورقة ١٤٩ .

فيها النحو والآداب العربية وهم : يعقوب الانصارى الخزرجى • وابن القواس • والذهلى الشهرابانى ، وابن الصيقل الجزرى • وابن اياز ، وذو الفقار ، وابن الفصيح الكوفى • وبالاضافة الى ذلك فقد وجدنا فى اوائل عهود المستنصرية ترجمة موجزة لنحوى آخر رتب معيدا بالمستنصرية وهو فخرالدين الآمدى المالكى ، ولم نجد فى شروط المستنصرية ذكرا لترتيب المعيدين فى النحو ، ولعله كان قد رتب معيدا للفقه المالكى فيها رغم انه كان مدرس النحو بمدرسة سعادة ومع ذلك يحتمل انه كان فى قسم العربية معيدون اسوة بما كان فى بقية الاقسام العلمية بالمستنصرية ولو لم ينص على ذلك فى شروط مشيخة النحو • كذلك كانت الحال فى دار السنة اذ لم تنص الشروط على وجود المعيدين للحديث ، ومع ذلك فقد وجدنا معيدين كانوا يعيدون ما يلقيه شيوخ الحديث على طلابهم من المحدثين • كما اننا وجدنا اثنين ممن سمعوا بالمستنصرية مقامات شيخ الادب العربى الوزير ابن الصيقل الجزرى •

الفصل الاول

علماء العربية بالمستنصرية

لقد أقرأ العربية بالمستنصرية ، وتولى مشيخة النحو والادب فيها العلماء الآتى ذكرهم وهم فيما نعتقد أقل بكثير مما كان يجب ان نعثر عليه فيها من أدباء ونحويين وشعراء نظرا لاهمية العربية عند القوم واعتبارها أساسا قويا للتفسير ، والحديث ، والفقه ، وبقية العلوم • على ان كثيرا من المدرسين كانوا يشاركون فى علوم مختلفة وكان الواحد منهم يبرز فى أكثر من علم واحد فقد ذكر المؤرخون كثيرا من العلماء الذين بلغوا شأواً بعيداً فى العربية كابن السباك مدرس الحنفية الذين قالوا عنه ، انه تفرد بالمستنصرية بالعلوم الادبية ، ونظم شعرا تجاوز به حد الشعرى • وهو عالم بغداد وواحدها الذى يطلق عليه انه استاذ • وامثال ابن السباك فى المستنصرية كثيرون • ولذلك نستطيع ان تقول ان هؤلاء ربما درّسوا العربية أيضا لطوائفهم بالاضافة الى العلوم الدينية التى كانوا يدروسونها ولو لم نعثر على نص صريح فى ذلك •

١ - يعقوب الانصارى الخزرجى

قال السيوطى[١] : وهو يعقوب بن يوسف بن قاسم بن الحسين[٢] بن عوض الانصارى الخزرجى العُبادى يوسف المالكى النحوى نجم الدين . كذا ذكره ابن رافع . وقال : قرأ على البدر بن مالك : التسهيل لابيه ، وعلى ابن اياز[٣] . والفخر بن مقلة الاربلى النحوى . ودرّس بالمستنصرية . مولده فى ذى الحجة سنة ٦٤١هـ . ومن شعره

يا من يميزنى لا تزدرى خلقى بل اسأل الناس عن خلقي وعن خلقى
اما ترى الدر وسط البحر مسكنه وقد كساه جلابيبا من العلق

٢ - ابن القواس الموصلى

٦٠٧هـ + ؟/١٢/٦٦٣هـ

ذكره ابن الفوطى[٥] فقال : « عزالدين أبو الفضل عبدالعزيز بن جمعة بن زيد بن عزيز القواس الموصلى النحوى بالمستنصرية[٦] .

٣ - هبةالله الذهلى الشهرابانى

المتوفى بعد سنة ٦٨٢هـ

ذكره ابن الفوطى[٧] فقال : قوامالدين ابو القاسم هبةالله بن أحمد بن هبةالله بن ابى عيسى الذهلى ، الشهرابانى الاديب المهندس ، من بيت معروف بالتقدم ، والرياسة ، والتصرف ، والكتابة . رأيته فى حضرة شيخنا شمسالدين على بن شرفالرضى . وكان فصيح المقال ، ماهرا فى فن الرياضيات علما وعملا ، وكان شهي المحاضرة ، حسن المذاكرة ، له شعر فصيح . وكان يتردد الى خزانة الكتب بالمستنصرية .

---

(٢) طبقات النحاة الورقة ٣٦٢ من مخطوطة لندن .
(٣) فى النسخة المطبوعة ص ٤١٩ « الحصين » بدلا من الحسين .
(٤) فى المخطوطة « ابن ابار » وليس بصحيح .
(٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١١ .
(٦) راجع ترجمته فى المعيدين ص (١٥٧) من هذا الكتاب .
(٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٥٣ .

ورتب مدرس النحو بها سنة ٦٨٢هـ • ووقعت داره فى ليلة مطيرة عليه وعلى زوجته ، وولده فمات تحت الهدم شهيدا ، واخرجت جنازته وجنازة زوجته ، وجنازة ولده • وفجع بهم اهل بغداد •

٤ – ابن الصيقل الجزرى
المتوفى بعد سنة ٦٧٧هـ

معد بن نصرالله بن رجب بن أبى الفتح الميورقى[٨] بن حسن بن اسماعيل الجزرى البغدادى ، شمس‌الدين أبو الندى بن أبى الفتح اللغوى الملقب شمس‌الدين الوزير العالم زين‌الدين المعروف بأبن الصيقل الجزرى[٩] ، شيخ الادب ، ومصنف المقامات المشهورة المعروفة بالمقامات الخمسين الزينية • حدّث بها ، سمعها منه الشيخ نجم‌الدين عبدالعزيز بن عبدالقادر البغدادى بالمستنصرية سنة ٦٧٦هـ فى جميع من الفضلاء وحدّث بها عنه بالقاهرة ، وسمعها منه عنه[١٠] • وممن قرأها عليه ابنه عين الزمان أبو المعالى ، قال ابن الفوطى[١١] : وصح ذلك فى مجالس عشرة آخرها يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وستمئة برواق المدرسة الشريفة المستنصرية بمحضر جمع غزير من العلماء وجمع غفير من الفضلاء ، وكتب والده بخطه : قرأ عليّ ولدى الموفق السعيد البار أبو المعالى عين الزمان اسعده الله مدى الازمان والبسه ملابس الايمان والامان جميع هذه المقامات السعيدة المعزوة الىّ من حفظه ، وقد حفظها فى مدة اثنين وخمسين يوما بلياليها متحللة فى مدة أربعة أشهر وثلاثة عشر يوما حفظا عليّ مكررا بين يدى ، واجزت له أن يُقرئها ويرويها عنى وجميع ما صح لديه

---

(٨) نسبة الى جزيرة ميورقة احدى جزر الباليار وهى ميورقة ومنورقة ويابسة من جزر البحر الابيض المتوسط فى شرقى الاندلس فتحها العرب وظلت بلادا اسلامية عدة قرون •

(٩) نسبة الى الجزيرة وهى جزيرة آقور بين دجلة والفرات ، تشمل على ديار مضر وديار بكر وديار ربيعة ومن مدنها : حرّان أو الرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميافارقين والموصل ، أفتتحها عياض بن غنم فى ولاية سعد بن ابى وقاص •

(١٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٠ : سعد بدلا من معد •

(١١) ج ٤ ص ١٣٠ •

ويصح من خطى ورسائلى ومنقولاتى ومسموعاتى ومختصراتى وسائر مصنفاتى على الشروط المعتبرة عند أهل العلم كثرهم الله وكرمهم ، ثقة بصحة ما نقله ونظر بعين عقله وتعقله وانا برىء من زيغ البصر وهفوة القلم وكتب الفقير الى رحمة ربه ورضوانه معد بن نصرالله الجزرى لثلاث بقين من ذى الحجة من شهور سنة سبع وسبعين وستمئة هجرية[١٢] .

٥ - ابن اياز

المتوفى فى ١٣/١٢/٦٨١هـ

قال السيوطى[١٣] : الحسين بن بدر بن اياز بن عبدالله أبو محمد العلامة جمال الدين كذا ساق نسبه ابن رافع فى تاريخ بغداد[١٤] . وقال أبو حيان : ابن ايار (كذا) ابو معاليل[١٥] مات ليلة الخمسين ثالث عشر ذى الحجة سنة احدى وثمانين وستمئة . قال الشرف الدمياطى : رأيته شابا فى زى أولاد الاجناد ، يقرأ النحو على سعد بن أحمد التبيانى[١٦] .

وقال ابن رافع : كان اوحد زمانه فى النحو والتصريف . وكان دمث الاخلاق . وقال ابن مكتوم : لا اطلاع له على غوامض النحو[١٧] .

---

(١٢) منتخب المختار ٢٢٨ تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ١٣٠ وفى مكتبة مديرية الآثار القديمة العامة نسخة ناقصة من المقامات المذكورة كما ان فى معهد احياء المخطوطات بالجامعة العربية بالقاهرة نسخة مصورة كاملة .

(١٣) بغية الوعاة : الورقة ٢٠١ من مخطوطة لندن و ٢٣٢ - ٢٣٣ من النسخة المطبوعة .

(١٤) لم نجد له ذكرا فى منتخب المختار وقد ورد اسمه فى ترجمة تاج الدين ابن السباك عند ذكر العلماء الذين درس عليهم ابن السباك فذكر انه درس « علم الادب على الحسين بن ابان » والصحيح « ابن اياز » راجع ص ١٤٢ من منتخب المختار .

(١٥) وفى النسخة المطبوعة أبو تعاليل ص ٢٣٣ .

(١٦) فى النسخة المطبوعة : البينانى ص ٢٣٣ .

(١٧) وفى النسخة المطبوعة « لم اطلع له على غوامض فى النحو » .

وقال الصفدى : ولى مشيخة النحو بالمستنصرية ، وقال مؤلف الحوادث الجامعة : رتب مدرسا للنحو بالمستنصرية[١٨] .

وقال ابن تغرى بردى : « الحسن بن اياز العلامة جمال‌الدين شيخ العربية . ولى تدريس المستنصرية ببغداد وهو من اعيان العلماء[١٩] .

قرأ على التاج الارموى . وسمع من ابن القبيطى جزءاً ولم يحدّث به . واجاز له الشيوخ . وسمع عليه مجدالدين أبو الميامن عبدالوهاب بن جلال‌الدين يوسف بن اياز بن عبدالله البغدادى[٢٠] وقرأ عليه تاج‌الدين ابن السباك الحنفى . وقرأ عزالدين السلجوقى النحو عليه[٢١] . وكتب عنه أبو العلاء الفرضى ، وابن الفوطى وغيرهما .

ومن تصانيفه : قواعد المطارحة ، والاسعاف فى الخلاف . وشرح الضرورى لابن مالك . وشرح فصول ابن معطى[٢٢] .

٦ ـ ذو الفقار القرشى

٦٢٣هـ + ؟/٨/٦٨٥هـ

قال السيوطى[٢٣] : قال الذهبى نحوى سمع ببغداد من الكاشغرى وابن الخازن . ودرّس بالمستنصرية . وقال عنه أيضا : قرأت بخط ابن الفوطى « السيد العالم مدرس المستنصرية للشافعية » . ولعله درس الفقه للشافعية . وفى الوقت نفسه درس النحو بالمستنصرية .

---

(١٨) ص : ٤٢٦ وقد جاءت الترجمة ناقصة مشوهة جدا والكلمات محرفة يمكن تصحيح مثلا « سراباذ » وصحيحها « بن اياز » .

(١٩) المنهل الصافى الورقة ٣٤ من مخطوطة باريس .

(٢٠) ابن الفوطى ج ٥ ص ١٨٠ الترجمة ٣٦٠ .

(٢١) ابن الفوطى ج ٤ الورقة ١٩ .

(٢٢) لاحظ ترجمة ابن معطى فى البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٤ وكان قد نظم ارجوزة فى القراآت السبع .

(٢٣) بغية الوعاة الورقة ٢١٣ من مخطوطة لندن ، منتخب المختار ص ٥٤ .

٧ - ابن الفصيح الكوفى(٢٤)
المتوفى سنة ٧٥٥هـ

ترجمته فى منتخب المختار . والدرر الكامنة ، والجواهر المضية ، والفوائد البهية ، والمنهل الصافى ، وتاج التراجم ، والنجوم الزاهرة . وبغية الوعاة .

فخرالدين أبو طالب أحمد بن على بن أحمد الهمدانى الكوفى ، الحنفى النحوى ، البغدادى ، المعروف بابن الفصيح الكوفى . ولد بالكوفة بحسب رواية الصفدى(٢٥) فى سنة ٦٨٠هـ وقيل فى سنة ٦٩٧هـ وجاء فى الدرر ان مولده فى سنة ٦٩٩هـ وذلك نقلا عن الذهبى(٢٦) . ونشأ بالكوفة ودرس بها وسافر الى دمشق سنة ٧٤١هـ وبها توفى يوم الاحد ٢٦ شعبان سنة ٧٥٥هـ . وكان له ابن نابغة اسمه عبدالله توفى قبل والده سنة ٧٤٥هـ .

درس الفقه على العلماء المعاصرين له ومنهم حسام‌الدين السغناقى صاحب النهاية والمدرس بمدرسة ابى حنيفة(٢٧) . وبرع فى الفقه واتقن العربية والنحو وأصبح شيخ النحاة ببغداد . وكانت له مشاركة فى العلوم من حكمة وفلسفة وأدب . وكان له نظم ومصنفات فى المذهب . قرأ القراآت السبع ونظم فيها قصيدة لا تزال موجودة فى مكتبة برلين(٢٨) . وأجاز روايتها وهى على وزن الشاطبية بغير رموزٍ وسماها « حل رموز الشاطبية » فجاءت فى نحو حجمها بل اصغر . ونظم « السراجية » فى الفرائض وكنز الدقائق . والمنار فى أصول الفقه .

سمع من ابن عبدالحق مدرس المستنصرية(٢٩) ومن ابن الدواليبى شيخ دار السنة المستنصرية وصالح بن عبدالله ابن الصباغ الاسدى وأجاز

---

(٢٤) ورد فى منتخب المختار ص ٣٤ أبن بنت الفصيح لكنه ذكر فى المصادر الاخرى (ابن الفصيح) والظاهر انه هو الصحيح .
(٢٥) الدرر الكامنة ١ : ٢٠٤ .
(٢٦) الدرر الكامنة ١ : ٢٠٤ .
(٢٧) الجواهر المضية ج ١ ص ٢١٣ .
(٢٨) منتخب المختار ص ٣٥ .
(٢٩) منتخب المختار ص ١٢٣ .

له اسماعيل ابن الطبال شيخ الحديث بالمستنصرية . وذكر الشيخ الامام عفيف الدين أبو محمد عبدالله ابن المطري[30] .. انه سمع عليه الجزء الذى خرّجه الحافظ الذهبى لعفيف الدين وقال : وله ميل الى صناعة الحديث وأهله . وذكر بعضهم انه كان معظما له . وقال اللكنوي[31] : درّس ببغداد ، ودمشق . وافتى ، وصنف ، وتفقه عليه عبدالوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقى . وكان ابن الفصيح حسن الاخلاق ، كثير التودد ، لطيفا ، جامعا للعلوم العقلية والنقلية . شغل التلاميذ بالفقه وغيره . و كان له صيت ذائع فى العراق ودمشق . قدم بغداد من الكوفة فتعبد فى مشهد ابى حنيفة، ودرّس بمدرسته ، واعاد ، وافاد . وأقرأ العربية بالمستنصرية ، وانتهت اليه رياسة الحنفية فى زمانه . وفى سنة ٧٤١هـ توجه الى دمشق فأكرمه الطنبغا نائب الشام . ودرّس بمدرسة الخاتون بالقصاعين ، واعاد بالريحانية . وتخرج به جماعة فى العربية . وتصدر للافتاء فى الفقه الحنفى ، والاقراء للقرآن . ومهر فى حل المشكلات والغوامض ، حتى أصبح اماما ، عالما ، بارعا فى الفنون المختلفة . وجاء فى الدرر الكامنة[32] انه نظم الكثير . وذكر له محى الدين القرشى قصيدة من الشعر[33] . وكان كثير الاحسان الى الطلبة بنفسه وماله .

الفصل الثالث

المعيدون فى الآداب العربية

فخرالدين الآمدى

المقتول سنة ٦٥٦هـ

ذكره ابن الفوطى[34] فقال: « فخرالدين أبو جعفر أحمد بن عبيدالله ابن الحسين بن أحمد بن جعفر الآمدى الصوفى . ذكره شيخنا تاج الدين

---

(٣٠) نسبة الى المطرية المصرية .
(٣١) الفوائد البهية ص ٢٦ .
(٣٢) ١ : ٢٠٤ .
(٣٣) الجواهر المضية ١ : ٧٩ .
(٣٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٥١ .

أبو طالب فى تاريخه وقال : رتب مدرسا للنحو بمدرسة سعادة[٣٥] ثم رتب معيدا بالمدرسة المستنصرية . وله اشعار حسنة مدح بها الامام المستعصم بالله . وكان يحضر مجلس الوزير مؤيدالدين ابى طالب ابن العلقمى . وقد كتب شعره فى شعراء العصر . واستشهد فى الواقعة سنة ٦٥٦هـ » .

الفصل الرابع

طـلاب العربيـة

١ - نجم‌الدين البغدادى

المتوفى بعد سنة ٦٧٦هـ

نجم‌الدين عبدالعزيز بن عبدالقادر البغدادى . سمع بالمستنصرية من معد بن نصرالله شمس‌الدين الوزير زين‌الدين المعروف بابن الصيقل الجزرى مقاماته مع جمع من الفضلاء وحدّث بها عنه فى القاهرة[٣٦] .

٢ - عين الزمان الجزرى[٣٧]

المتوفى بعد سنة ٦٧٧هـ

---

(٣٥) سعادة اسم لرجل ذكره ابن الفوطى باسم : عزالدين أبو الحسن سعادة بن عبدالله الرومى توفي سنة ٥٠٠هـ ودفن فى جوار الامام ابى حنيفة .

(٣٦) منتخب المختار ٢٢٨ . وتلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٩٠ وفيه وردت كلمة « سعد » بدلا من « معد » .

(٣٧) راجع ترجمة والده فى الفصل الرابع من مشيخة الادب العربى ص (٢٥٣) من هذا الكتاب .

الباب الثامن

مشيخة العلوم

الفصل الاول

شروط مشيخة العلوم الرياضية بالمستنصرية

يظهر أنه لم يكن فى المستنصرية جناح خاص ، أوبناية خاصة بهذه المشيخة كما كان الامر بالنسبة لمدرسة الفقه ، ودار القرآن ، ودار السنة ، ومدرسة الطب . ويظهر أن هذه العلوم كانت كالنحو ، والآداب العربية ، ليس لها مبانٍ خاصة بها . وكان يقوم بتدريسها رياضيون معروفون غير أن اخبارهم لم تصل الينا .

ذكر المؤرخ أحمد بن عبدالله البغدادى نقلا عن ابن واصل مؤلف كتاب « مفرّج الكروب » أن المستنصر بالله جعل فى المستنصرية « شيخ فرائض »[1] .

وجاء فى الحوادث الجامعة[2]: أن المستنصر شرط أن يكون بالمستنصرية مَنْ يشتغل بعلم الفرائض والحساب .

وقال الخزرجى[3] : « وأن يكون من جملة الفقهاء فرضي عالم بالحساب يُعطَى فى كل شهر ثلاثة عشر قيراطا وحبة زيادة على مشاهرته .

وذكر الاربلى[4] : أن الحساب ، والمساحات ، وقسمة الفرائض ، والتركات ، ومنافع الحيوان كانت تدرس بالمستنصرية .

---

(١) عيون اخبار الاعيان . الورقة ١٥٩ .
(٢) ص : ٥٩ .
(٣) العسجد المسبوك الورقة ١٤٩ .
(٤) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢ .

الفصل الثاني

علماء الرياضيات بالمستنصرية

لم نعرف من بين الذين اشتغلوا بتدريس الحساب والفرائض بالمستنصرية غير قمرالدين الحاسب الذى رتب عند افتتاح المستنصرية مدرسا للحساب ، والفرائض فيها • وهو الرياضى الوحيد الذى عثرنا له على ترجمة موجزة • قال ابن الفوطى[٥] : ذكره شيخنا تاج‌الدين أبو طالب علي بن انجب ابن الساعى فى كتاب التاريخ فقال : قمرالدين أبو عبدالله محمد بن على المعروف بالمحل البغدادى الحاسب • وقال : كان يعرف بالقمر • وكان أسود اللون • تفقه بالمدرسة النظامية ، واشتغل بالحساب ، والفرائض حتى برع فى ذلك • قرأ على جمال‌الدين بن ثبات الهمامى ، وعلى ابن مبشر • وأفتى فى الفرائض • وكان آية فى الذكاء •

ولما فتحت المدرسة المستنصرية رتب مدرس الحساب والفرائض بها • وتوفى فى شعبان سنة ثلاث واربعين وستمئة •

واذا كنا لم نعثر الا على ترجمة واحدة لفرضى واحد بالمستنصرية فأننا نجد احيانا ذكرا لبعض رجال المستنصرية الذين كانوا ماهرين فى فن الرياضيات[٦] علما وعملا لأن طبيعة الوصايا ، والمواريث ، والتركات ، وهى من أبواب الفقه المهمة تستلزم هذه المهارة فى الرياضيات • ومن بين اولئك الذين اشتهروا بالرياضيات من علماء المستنصرية : هبة‌الله الذهلي الشهرابانى ، المهندس مدرس النحو بالمستنصرية • وعبدالمؤمن بن عبدالحق مدرس الحنابلة فيها • فقد كان اماما فى الجبر والمقابلة ، وقد تفرد كما يقول ابن رجب فى وقته ببغداد فى علم الفرائض والحساب • وكذلك كان تقى‌الدين الزريرانى • ويقول ابن رجب : ان الزريرانى كان يراجع عبدالمؤمن فى ذلك ويستفيد منه[٧] • وظل محى‌الدين ابن العاقولى يدرس العلوم الرياضية والهندسية سبع سنين على عمادالدين ابن الخوام[*] •

---

(٥) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٢٣٧ •

(٦) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٢٥٣ •

(٧) طبقات الحنابلة ج ٢ ص : ٤٣٠ •

(*) راجع ص ٢٣٥ من هذا الكتاب •

الباب التاسع

الائمة والخطباء في جامع المستنصرية

الفصل الاول

جـــامع المستنصرية

ومما يتصل بمدرسة الفقه جامع المستنصرية وهو فى رأينا يقع فى الجهة الجنوبية المطلة على النهر بين رُبْعَيْ الشافعية والحنفية ، وبين رصيف النهر وصحن المدرسة اى ساحتها الداخلة . ويمكننا ان نلمح ذلك من اشارة مؤلف كتاب الحوادث الجامعة حين يقول بصدد كلامه على ارباع المدرسة : ربع القبلة الايمن . والربع الثانى يسرة القبلة ، ولو أن المراد بالقبلة فى كثير من الاحيان : اتجاه القبلة أو الوجه القبلى . ولكننا نستطيع ان نفهم مما قاله أنه يريد بالقبلة قبلة الجامع الذى كان يقع من دون شك فى هذا المكان وليس فى غيره ، ذلك ان المستنصرية كانت تتكون من مدرسة الفقه التى وصفناها . وفيها اكثر طلاب هذه الجامعة . وأما الاقسام الأخرى التى تصاقبها ، أو تجاورها فهى دار القرآن الواقعة فى الحد الاعلى منها ، وهى بناية مستقلة تلاصق المستنصرية من ناحيتها الغربية . وكانت دار السنة فيما نرجحه فى جناحها الشرقي أى الجناح الذى فيه المكتبة لاننا نعتقد ان دار الكتب كانت فى بعض القاعات الكبيرة التى لا تزال ماثلة حتى اليوم فى الجناح الشرقى من المستنصرية ، وفى الحد الاسفل منها ولا يفصلها عن مدرسة الفقه غير دهليز طويل عالٍ فيه كوى للانارة ، والتهوية . وان لم تكن المكتبة ودار السنة فى هذه القاعات الكبيرة فمن المحتمل ان تكون وراء هذه القاعات على جزء من الساحة الكائنة بين المستنصرية وبين جامع الخفافين (مسجد الحظائر) أو فى محل آخر من المستنصرية كالقاعتين الكبيرتين اللتين فى ربع الشافعية وتؤلفان اليوم جزءاً من مقهى آل المميز . واما المارستان أو البيمارستان وهو صُفّة الطب أو مدرسة الطب فقد كان فى بناية كانت تقع أمام باب المدرسة يدرس فيها الطب . وحيث أننا شرحنا

بايجاز هذه الاقسام فلابد ان نذكر شيئا عن جامع المستنصرية •

ان جامع المستنصرية لا يمكن ان يكون الا فى داخل بناية مدرسة الفقه ، لأن هذه المدرسة تتوسط الأقسام المختلفة فى هذه الجامعة ، لا سيما وأن فى الضلع الجنوبية بناية قائمة لا يمكن ان تكون الا جامعا • وهذا الجامع قد ذكرته المصادر على اختلافها • غير أنها لم تعين مكانه وكأنها لم تر حاجة الى ذكر موقعه لانه كان يقع فى داخل المستنصرية • ولو كان يقع خارج المدرسة لأشارت الى ذلك • وقد أشار الرحالة نيبور سنة ١٧٥٠ م الى ان جامع المستنصرية هو جامع الخلفاء الذى كان يقع فى سوق الغزل الحالية • وهو جامع القصر الذى كان فى عهد الخلفاء العباسيين • وهذا الأمر بعيد عن الحقيقة لأنه لا يعقل أن المستنصرية كانت تمتد على هذه المساحة الشاسعة • على أن ابن واصل يذكر • ان المستنصر رتب فى جامع القصر ـ وهو الجامع الذى يصلي فيه الخليفة ، أربع دكك برسم مدرسي المدرسة المستنصرية ، وفقهائهم ، يصلون على هذه الدكك • ففقهاء كل طائفة على دكة منها » ثم يقول : « وهذه الدكك كلها عن يمين المبنى • وكانت العادة اذا فرغت الصلاة ان يجلسوا للمناظرة • وذكر مسائل الخلاف ، والبحث فيها • ومن أراد من الفقهاء مدح الخليفة بقصيدة قام وأنشدها قبل ذكر المسألة »[١] •

وفى اوائل القرن التاسع عشر ذكر بعضهم الى ريموند Raymond[٢] قنصل فرانسة ببغداد أن «المولاخانة» كانت جامعا لطلاب المستنصرية ، وليس بصحيح أيضا لأن المولاخانة ، وجامع الآصفية كانا يؤلفان دار القرآن المستنصرية فى أغلب الظن •

اننا لا نشك فى ان جامع المستنصرية كان فى داخل المستنصرية وهو جامع لرجال المستنصرية ، ومدرسيها ، وطلابها وغيرهم • وكانت تقام فيه الخطبة أى صلاة الجمعة ، وصلاة العيدين بالاضافة الى الاوقات الخمسة

---

(١) مفرج الكروب الورقة ٣٩ من مخطوطة باريس •
(٢) ص ١٥٦ و٢١٨ • من رحلته فى اطلال بابل •

المعروفة ... جاء فى كتاب الحوادث الجامعة[3] فى حوادث سنة ٦٥٤هـ عندما غرقت بغداد ان الناس صلوا « عدة جمع فى المدرسة المستنصرية . وكان الناس يحضرون بالسفن فامتلأت المدرسة ، وغلق بابها ، واتصلت الصفوف فى السفن من باب المستنصرية الى سوق المدرسة والى آخره » .

ولما كانت المستنصرية قد بنيت لتنافس النظامية فليس ثمة شك فى أن بعض أقسامها كان على صفة النظامية ، وحيث أن « امين الدين مرجان » بنى المدرسة المرجانية على غرار النظامية فاننا نستطيع ان نقول : ان بعض مباني « المرجانية » تشبه الى حد كبير بعض أقسام المستنصرية . وقد رأينا تشابه الزخارف فى كل منهما الى حد بعيد ، كذلك نلاحظ ان فى المستنصرية بناية تشبه مسجد المدرسة المرجانية من حيث وقوعها فى الضلع الجنوبية ، وفى شكل العقود المطلة على صحن المدرسة مما يجعلنا نستنتج ان هذا القسم هو جامع المستنصرية المشهور . وهناك دليل آخر على موقع هذا الجامع وهو المحراب الموجود فى الضلع القبلية . وقد عثرت مديرية الآثار العامة على بعض القاشانى القديم فيه[*] . غير أن الذى نلحظه فى هذا الجامع هو ضيقه بالنسبة لأرباب هذا الوقف فهو يبلغ من الطول ٢٣ مترا ومن العرض ستة أمتار . كما انه يغلب على الظن ان سقف الجامع لم يكون معقودا بالآجر والجص وانما كان مسقفا بالخشب ، لانعدام أى أثر للاقواس التى تستند اليها القبب من الداخل ، وليست الحال كذلك فى مسجد المدرسة المرجانية . وربما كان معقودا بالآجر غير أن سقفه كان أعلى من سقوف الطابق الثانى . ولم يبق له اليوم أثر يذكر .

ويرجع ضيق هذا الجامع الى ان المدارس فى هذه العصور اصبحت هى المؤسسات الرئيسة . وأصبح فى كل مؤسسة كبيرة من هذه المؤسسات مسجد أو جامع صغير للطلبة . بعد ان كان الامر عكسا أيام كانت الجوامع

---

(٣) ص ٣١٨ .

(*) لقد كنا أول من نبه الى ان هذه البناية هى جامع المستنصرية فى حديث القيناه من دار الاذاعة العراقية سنة ١٩٤٩م . عندما كنت مديرا لاوقاف منطقة بغداد .

أهم من المدارس ٠ فقد كان فى كل جامع مدرسة صغيرة تابعة له ٠ ويظهر أنه كان فى المستنصرية بالاضافة الى الجامع مسجد(٤) فى كل ايوان من الاواوين الاربعة كما يذكر ذلك ابن بطوطة ٠ بينما نجد أن الاواوين الحالية لا يمكن ان يكون فيها مسجد الا اذا كان ابن بطوطة اراد بالمسجد هنا موضع السجود ٠ وان كل طائفة كانت تصلي فى ايوانها اضافة الى الصلاة فى الجامع المنوه به آنفا ٠

الفصل الثاني

شروط الخطابة والامامة بجامع المستنصرية

ذكر الصفدي والخزرجي أن المستنصر بالله قد اشترط(٥) لجامع المستنصرية الشروط التالية :

١ ـ أن يكون بالمستنصرية من كل طائفة امام يصلي بهم ٠

٢ ـ ان يكون بها من كل طائفة قارىء للسبعة(٦) ٠

٣ ـ ان يكون بها من كل طائفة داع يدعو ٠

٤ ـ ان يكون بها مؤذن ٠

٥ ـ وجاء فى الحوادث الجامعة ألا يخطب بجامع المستنصرية الا هاشمى عباسى ٠

وذكر الخزرجى انه كان يعطى كل واحد من هؤلاء عشرة قراريط فى كل شهر زيادة على مشاهرته ٠ ولم نعثر على المقادير التى كانت تدفع للخطباء ، والائمة ، والقراء ، والداعين ،والمؤذنين من الاموال النقدية أو العينية الا ما ذكره الخزرجى ٠ وقد كان مؤملا أن نعثر على عدد كبير من الخطباء ، والائمة ، والقراء ، والداعين فى هذا الجامع غير اننا لسوء الحظ لم نقف الا على اخبار خطيب واحد هو ابن المحيا العباسى ٠ ونائب واحد كان يخطب

---

(٤) ابن بطوطة ج ٢ ص ١٠٩ ٠

(٥) الصفدى فى حوادث سنة ٦٣١هـ ٠ مجلة المجمع العلمى العربى م ٤ ص ٤١ ـ ٤٣ ٠ والحوادث الجامعة ص ٣٨٥ ٠ والخزرجى الورقة ١٤٩ ٠

(٦) ذكر الخزرجى فى حوادث ٦٣١هـ الورقة ١٤٩ « البسطة » بدلا من السبعة وهو خطأ ٠ ويراد بالسبعة القرآت السبع ٠ تقول : تلا بالسبع أو بالعشر أى بالقرآت السبع أو العشر ٠

نيابة عنه وهو مدرس الحنفية مظفرالدين ابن الساعاتى • وواعظ واحد وهو كهف‌الدين القصرى • كما عثرنا على ثلاثة من الائمـة هم : عزالدين العسكرى ، وعزالدين اليمانى ، وابن ابى السعادات الدباس •

الفصل الثالث

الخطباء والوعاظ فى جامع المستنصرية

١ ـ ابن المحيا العباسى[٧]

المتوفى فى سنة ٧٠٣هـ

وهو الشيخ محيي‌الدين محمد ابن المحيا العباسى ، وقد عين فى سنة ٦٧٤هـ خطيبا بجامع السلطان ، كما عين لصلاة العيدين بالمدرسة المستنصرية ولم يخطب بالعراق بعـد الوقعة خطيب هاشـمى سواه[*] • ذكر ابن الفوطى[٨] : ان محيي‌الدين اشتغل بالجلوس فى‌الخلوة فى زاوية كمال‌الدين لمراغى ، وذلك فى سنة ٦٧٥هـ ، وذكر أيضا ان مجدالدين ابن الدامغانى الحنفى ، المدرس ، صحبه[٩] وتفقه عليه • وجاء فى الجواهر[**] المضية انه تفقه على جماعة منهم صالح بن منصور خطيب جامع الـكوفة وقال عنه : كان اماما فاضلا علامة •

٤ ـ مظفرالدين ابن الساعاتى

المتوفى فى سنة ٦٩٤هـ

كان يخطب فى صلاة العيدين بجامع المستنصرية نيابة عن محيي‌الدين ابن المحيا العباسى[١٠] •

٣ ـ كهف‌الدين القصرى

أبو ابراهيم اسماعيل بن عثمان بن محمد بن كهف‌الدين اسماعيل القصري الخوزي الواعظ •

---

(٧) راجع ترجمته فى مدرسى الحنفية ص ٦٣ من هذا الـكتاب وراجع أيضا ج ١ ص ٢٦٣ من الجواهر المضية •

(*) الحوادث الجامعة ص ٣٨٥ •

(٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٢٥ الترجمة ٢٤١ •

(٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٣٠ الترجمة ٢٤٩ •

(**) ج ٢ ص ١٤٤ •

(١٠) راجع ترجمته فى مدرسى الحنفية ص ٦٠ من هذا الـكتاب •

كان اماما ، فاضلا ، عالما ، عاملا ، حافظا ، واعظا ، له العبارات الرقيقة، الرائقة ، والاشارات الرشيقة الشائقة .

قال ابن الفوطى[11] : « ورد بغداد سنة ٦٧٥هـ ، وعقد بها مجالس الوعظ بالمدرسة المستنصرية . فلما قدمْتُ مدينة السلام باشارة الصاحب السعيد علاءالدين عطا ملك ، كتبت اليه رسالة التمس منه الاجازة ، وما ينضم الى ذلك من الفوائد والفرائد . فكتب لي اجازة جامعة ، ومعها كراسة بخطه تحتوي على النثر والنظم » . وقال : « ذكرته فى المشيخة » .

الفصل الرابع

الأئمة فى جامع المستنصرية

١ ـ عزالدين العسكرى

جاء فى منتخب المختار[12] انه عزالدين حسن العسكرى امام المستنصرية . تلا بالقراآت العشر على نجم‌الدين الواسطى بالمدرسة المستنصرية .

٢ ـ عزالدين اليمانى الهاشمى

٦٨٠هـ + المتوفى بعد سنة ٧٤٩هـ

يحى بن قاسم بن عمر بن على ، وينتهى نسبه الى الحسن بن على بن ابى طالب . عزالدين اليمانى الصنعانى الشافعى ولد سنة ٦٨٠هـ ورحل الى بغداد وأم بالشافعية فى المدرسة المستنصرية . وقرأ بها القرآن على ابن المحروق الواسطى . ورحل الى خراسان . وسافر الى دمشق . وقصد الحج سنة ٧٤٩هـ[13] .

٣ ـ ابن ابى السعادات الدباس

٥٦٨هـ + ٦٤٨/٨/٢١هـ

كان معيدا للحنابلة بالمستنصرية . وقد ولي الامامة بالحنابلة فيها . وكانت وفاته قبل الواقعة سنة ٦٤٨هـ[14] .

---

(١١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣١٠ الترجمة ٦٣٨ .
(١٢) ص ٧٠ .
(١٣) الوافى بالوفيات للصفدى ج ٢٥ الورقة ٣٥٥ .
(١٤) راجع ترجمته فى معيدى الحنابلة ص ١٣٩ من هذا الكتاب .

الباب العاشر

الساعاتيون

لقد استعمل العرب الساعات لمعرفة أوقات الصلوات . ويذكر الجاحظ ان المسلمين كانوا يستعملون بالنهار الاسطرلابات وبالليل المنكبات ، ولهم بالنهار سوى الاسطرلابات خطوط وظل يعرفون به ما مضى من النهار ، وما بقي . ثم يقول : ورأيناهم يتفقدون المطالع والمجارى (١٥) . وبلغ من عناية العرب بالساعات انها تعددت كثيرا . وقد أقام العرب والمسلمون الساعات فى المساجد ، والمدارس ، ومعاهد العلم . وعينوا لها المهندسين للاشراف عليها ، والعناية بها . ومن هذه الساعات ساعة المستنصرية العجيبة . وقد جاء ذكرها فى خلاصة الذهب المسبوك ، وفى كتاب الحوادث الجامعة ، وآثار البلاد للقزوينى ، والعسجد المسبوك للخزرجى ... وملخص أمرها انه فى سنة ٦٣٣هـ تكامل بناء الايوان الذى انشىء مقابل باب المدرسة المستنصرية . وركب فى صدره صندوق الساعات على وضع عجيب يعرف منه أوقات الصلوات ، وانقضاء الساعات الزمانية نهارا وليلا . والصندوق عبارة عن دائرة فيها صورة الفلك . وجعل فيها طاقات لطاف لها أبواب لطيفة . وفى الدائرة بازان من ذهب فى طاستين من ذهب ، ووراءهما بندقتان من شَبَه لا يدركهما الناظر ، فعند مضي كل ساعة ينفتح فما البازْين وتقع منهما البندقتان . وكلما سقطت بندقة انفتح باب من أبواب تلك الطاقات ، والباب مذهب فيصير حينئذ مفضضا ، وحينئذ تمضي ساعة زمانية . واذا وقعت البندقتان فى الطاستين فانهما تذهبان الى مواضعهما من نفسهما أى بصورة

---

(١٥) الحيوان للجاحظ ج ٢ : ص ١٠٧ .

« تلقائية » • ثم تطلع شموس من ذهب فى سماء لازوردية فى ذلك الفلك مع طلوع الشمس الحقيقية ، وتدور مع دورانها ، وتغيب مع غيوبها • فاذا جاء الليل فهناك اقمار طالعة من ضوء خلفها ، كلما تكاملت ساعة تكامل ذلك الضوء فى دائرة القمر • ثم يبتدىء فى الدائرة الاخرى الى انقضاء الليل وطلوع الشمس فيعلم بذلك اوقات الصلاة •

ولعل فى ذكر السماء ، والشمس ، والقمر ، والكواكب فى ساعة المستنصرية ما يدل على علاقة ذلك بالحركة الفلكية من رصد النجوم ، والكواكب ، وبيان حركة الشمس ، وحركة القمر ، واوجهه المختلفة • وقد نظم الشعراء القصائد فى ساعة المستنصرية • ومنها ما ينسب الى ابى الفرج عبدالرحمن ابن الجوزى احد مدرسي المدرسة المستنصرية •

والمهم فى ساعة المستنصرية ان نعلم كيف كانت تحدث هذه الحركات فى هذه الميقاتية العجيبة • ولا يمكن ان نحصل على الجواب الا اذا قارنا هذه الساعة بالساعات التى كانت قبلها ، او الساعات التى عملت على غرارها ، لنتوصل الى كيفية حركتها • جاء فى الاعلاق النفيسة(١٦) انه كان فى كنيسة أيا صوفيا فى مدخلها الغربى مجلس وأربعة وعشرون باباً صغيرا ، فكلما مضت ساعة من الاربع والعشرين ساعة ينفتح باب من هذه الابواب من نفسه ثم ينغلق لنفسه • وفى ساعة الجزري التى عملها الجزري لابن ارتق قبل ساعة المستنصرية ، وفى ساعة باب جيرون التى وصفها ابن جبير ، وفى الساعات التى عملت بعد ساعة المستنصرية ، وفيما جاء من اوصاف عن الآلات الزمنية نستطيع ان نستنتج ما يلى :

ان الكرات الرصاصية أو النحاسية كانت تدخل جوف الباز وتسقط من فمه فى اناء ذهبى فيسمع لها صوت ، وذلك بأن تؤخذ شمعة وتقسم الى اثني عشر قسما يستغرق احتراق كل قسم منها ساعة • ثم توضع كرة من الرصاص أو الشَّبَه زنتها معلومة ، عند نهاية كل قسم من أقسام الشمعة فاذا ذاب ذلك الجزء ووصلت النار الى الكرة سقطت فى الاناء محدثة صوتا ثم

---

(١٦) ابن رسته ص ١٢٥ ـ ١٢٦ •

تذهب من الاناء الى مكانها من ثقب فى أسفل الاناء . اما الاقمار والشموس والنجوم فكانت تحدث بتأثير الاضواء من خلفها .

ومن أشهر الساعاتيين بالمدرسة المستنصرية نورالدين الساعاتى (٦٠١هـ - ٦٨٣هـ) وهو الشيخ علي بن تغلب[١٧] بن ابى البيضاء . ولد سنة (٦٠١هـ) وتوفى عام ٦٨٣هـ وهو بعلبكى الاصل كان يتولى تدبير الساعات التى تجاه المستنصرية . وقيل هو الذى عملها . جاء فى طبقات الحنفية ، وفى منتخب المختار فى ترجمة ابنه ابي العباس مظفرالدين ان أباه : « هو الشيخ الذى يعمل الساعات المشهورة على باب المستنصرية ببغداد »[١٨] .

---

(١٧) ورد فى كشف الظنون ، والفوائد البهية ثعلب مكان تغلب ووردت فى المصادر الاخرى تغلب .

(١٨) طبقات الحنفية الورقة ٤٣ من مخطوطة لندن . ومنتخب المختار ص ٣٦ والفوائد البهية ص ٢٦ .

الباب الحادى عشر

مكتبة المستنصرية

الفصل الاول

دار الكتب المستنصرية

ان من أهم الاقسام العلمية فى المستنصرية « دار الكتب » وكانت تسمى « خزانة الكتب » وكانت مرجعا عاما لطلاب المستنصرية ، ومدرسيها وشيوخها كما كانت مرجعا لطلاب العلم ، والعلماء فى خارج المستنصرية . ولطالما قصدها الكثير منهم ، وترددوا عليها . وأفادوا من كنوزها العلمية والادبية نحو قرنين من الزمن . وتعد دور الكتب قديما وحديثا من أهم مستلزمات الدراسة الجامعية .

وقد بينا فى غير هذا الموضع المكان الذى كانت فيه مكتبة المستنصرية وبينا انها هى القاعات الكبيرة الواقعة فى القسم الشرقى من عمارة هذه المدرسة ، يفصل بينها وبين مدرسة الفقه دهليز طويل عالٍ . وهذه القاعات ترتفع بارتفاع الطابقين . ولم تكن فيها نوافذ بل كان فيها كوى سقفية لا تزال عامرة تكفى للاضاءة والتهوية . اما الكتب التى نقلت اليها فقد جاء فى الحوادث الجامعة[1] ان الخليفة المستنصر نقل الى هذه المدرسة يوم افتتاحها « من الربعات الشريفة ، والكتب النفيسة المحتوية على العلوم الدينية ، والادبية ما حمله مئة وستون حملاً ، وجعلت فى خزانة الكتب » سوى ما نقل اليها فيما بعد . وقال السيوطى : « ان ما نقل الى خزانة المستنصرية مئة وستون حملا من الكتب النفيسة »[2] . ثم رتب فيها الموظفون على اختلاف درجاتهم . وجاء فى عمدة الطالب ان المستنصر «اودع خزانته فى المستنصرية ثمانين الف مجلد على ما قيل ! »[3] . وجاء فى

---

(١) ص ٥٤ .

(٢) تاريخ الخلفاء ٣٠٦ .

(٣) ابن عنبة ص ١٨٢ .

الحوادث الجامعة[٤] ، ان هذه الكتب قد رتبت بحسب الفنون ليسهل تناولها ولا يتعب مناولها . وقال الصدّيقى : وكانت خزانة كتبها عديمة المثل[٥] ، وقال ابن الفوطى : « والتى لم يوجد مثلها فى العالم »[٦] .

ولعل مكتبة المستنصرية كانت فى أواخر القرن السابع والثامن الهجريين اعظم دور العلم العامة ، واشهرها فى العالم ، ولا سيما فى العهد الذى كان ابن الفوطى خازنا فيها . ذكر الذهبى : خزانة الرصد ، وخزانة المستنصرية فقال : « وليس فى البلاد أكثر من هاتين الخزانتين[٧] » . فاذا كانت خزانة الرصد كما نقل ابن الفوطى تحتوى على ٤٠٠ الف مجلد ، أو مصنف وهى التى تأسست بعد تأسيس المستنصرية بربع قرن استطعنا ان ندرك مقدار الكتب التى كانت فى خزانة المستنصرية بالرغم من عدم اطمئناننا الى هذه الاعداد الضخمة فيها أو فى غيرها .

ومن المستغرب جدا اننا لم نعرف من كتب المستنصرية التى وُقِفَتْ عليها ، أو التى ألفت فيها أو التى ما تزال باقية حتى اليوم الا ما يأتى :

١ - نسخة من ربيع الابرار للزمخشري فى دار الكتب الوطنية بباريس[٨] مكتوب عليها : « الجزء الثالث من ربيع الابرار . الخزانة الشريفة المقدسة ، النبوية الطاهرة الزكية ، الامامية المستنصرية اعز الله بدوام دولة مالكها انصار الاسلام ، وجعلها باقية على الايام بمحمد وآله » .

---

(٤) ص : ٥٤ .

(٥) عيون الاخبار الورقة ٢٣٨ .

(٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٢١ .

(٧) تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٢٨٤ .

(٨) رقم المخطوطة ٥٩٨٥ . وتوجد لدينا نسخة فتوغرافية للاجزاء الاربعة صورت على النسخة الخطية بباريس ، وعلى نسخة أيا صوفيا التى فى الجامعة العربية . وقد حققنا الجزء الاول منها بمشاركة الدكتور صبحى الصالح الطرابلسى اللبنانى والاستاذ عمر با وزير الحضرمى الاصل اللذين كانا أستاذين بكلية الشريعة بالاعظمية سنة ١٩٥٦م عندما كنت عميدا لها . والجزء المذكور معد للطبع . وفى مكتبة الاوقاف العامة نسخة خطية تعد اصح النسخ المذكورة غير انه ينقصها الجزء الثانى . وفى مكتبة الآثار العامة الجزء الثانى منها . وعند الاستاذ محمد رضا الشبيبى نسخة بخط والده وهى مضطربة وفيها كثير من الاغلاط .

٢ ـ كما ان ابن تغري بردي ذكر كتابا واحدا من الكتب التى كانت وقفا على المستنصرية . قال : طه بن ابراهيم بن أحمد بن اسحق الشيخ الامام زين الدين أبو بكر البخاري البغدادى ، الحنفي ، الفقيه العالم ، الزاهد ، المتوفى فى حدود سنة ٦٥٠هـ له عدة مصنفات منها كتاب من الادبيات نحو العشرين مجلدا يشتمل على شعر وترسل ، وحكايات ، وغير ذلك ، كان بخطه وقفا بالمستنصرية(٩) .

٣ ـ كتاب فى العروض كان فى خزانة المستنصرية ببغداد وهو من املاء الشيخ ابي جعفر محمد بن سعيد النحوي الموصلى(١٠) .

٤ ـ وقال عزالدين عبدالحميد بن ابي الحديد فى كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر »(١١) : وتقربت به الى الخزانة الشريفة ، المقدسة النبوية ، الامامية ، المستنصرية ، عمر الله تعالى بعمارتها اندية الفضل ورباعه . واطال بطول بقاء مالكها يد العلم وباعه ، وجعل ملائكة السماء انصاره واشياعه ، كما جعل ملوك الارض اعوانه واتباعه » .

٥ ـ وفى مكتبة راغب باشا فى استنبول كتاب سُجل(١٢) فى الفهرست باسم « التبيين فى النسب لابن قدامة الحنبلى » . وعلى البطاقة الجديدة « مختصر كتاب جمهرة النسب لابن الكلبى » ويذكر الدكتور محمد حميدالله الحيدرابادى فى احدى رسائله الى" عندما كنت عميدا لكلية الشريعة ببغداد . يقول : « وليس الكتاب الا لابى جعفر محمد بن حبيب البغدادى رواية ابى سعيد السكرى ، والنسخة قيمة جدا » ثم يقول : والكتاب فى قسمين . قال الناسخ فى آخر القسم الاول ٧٩/ب : « هذا آخر ما علقته من النصف الاول من كتاب الجمهرة فى بغداد المحروسة من نسخة بالمستنصرية

---

(٩) المنهل الصافى الورقة ١ .

(١٠) فهرس مخطوطات ليدن فى هولندا ج ١ ص ١٤٠ وهو من عمل دى غويه وهوتسما . جاء ذكره فى الكتاب المرقم ٢٨٠ من الفهرس المذكور .

(١١) الفلك الدائر ص ٣ .

(١٢) رقمه القديم ٩٩٩ ورقمه الجديد ٨٥٢ .

مقابلة اكثرها بنسخة ياقوت . وكان فراغ هذا فى المحرم سنة ثمان وأربعين وست ميئة (كذا) والحمد لله ... آخر الجزء الاول .. فجر يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين وست ميئة (كذا) ببعلبك حرسها الله تعالى .

٦ - (مجمع البحرين) فى الفقه لابى المظفر أحمد بن على بن تغلب المعروف بابن الساعاتى المدرس بالمستنصرية . جاء فى الجواهر المضية انه جمع فيه بين مختصر القدورى ، والمنظومة مع زوائد ورتبه فأحسن وابدع فى اختصاره . وشرحه فى مجلدين كبيرين . وجاء على نسخة منه .قول المؤلف: « قد اجزت لمالكها الشيخ الامام ، العالم ، الفاضل ، الورع الكامل ذى الاخلاق الكريمة ، والفضائل الجسيمة زكى الدين السمرقندى ادام الله حراسته ، وكتب سلامته ان يرويها عنى . وكذلك اجزت له رواية الشرح الذى صنفته بعد اذ وقعت اليه نسخة يثق الى صحتها . وكذلك جميع ما يصح عنده انه من مقولاتى أو مسموعاتى أو مستجازاتى فهو ادام الله أيامه ، يحمل ما يرويه وانا معتمد على الله تعالى ثم ملتمس من خدمته ان يصون هذا الكتاب ، ويحفظه عن تغيير يقع فيه ، وما يروى فيه من مخالفة لفظ أو معنى لما فى احد الكتابين فلا يتسرع الى انكاره فان لي فيه مقصدا صالحا من تحرير نقل او اختيار ما هو الاصح من الاقوال ، والروايات . وقد كنت عازما على التنبيه على ذلك فى حواشى الكتاب فلم يتسع الزمان لسرعة التوجه الى بلاد الاسلام صانها الله تعالى عن التغير ، وفتح لها أبواب النصر والظفر . ولكن كل ذلك منقول من مواضعه ، محرر عند واضعه ، منبه عليه فى شرح الكتاب . والله هو الملهم للصواب . كتبه المصنف أحمد ابن الساعاتى الشامى الاصل ، البغدادى المنشأ بالمدرسة الشريفة المستنصرية رحمة الله على منشيها فى رجب المبارك سنة تسعين وستمئة »[١٣] .

---

(١٣) الجواهر المضية ج ١ ص ٨٠ - ٨١ .

٧ ـ كشف الابهام لدفع الاوهام : وقد جاء فى كشف الظنون[١٤] انه للعلامة ظهيرالدين محمد بن عمر النوجاباذى البخارى الحنفى [المدرس بالمستنصرية] ألفه بالمستنصرية ببغداد .

الفصل الثاني

شروط دار الكتب المستنصرية

لقد كانت شروط هذه المكتبة التى اشترطها المستنصر كما يلى :

١ ـ أن يكون فيها خازن للخزانة .

٢ ـ أن يكون له فى كل يوم عشرة أرطال خبزا واربعة لحما بحوائجها وخضرها وحطبها .

٣ ـ أن يكون له فى كل شهر عشرة دنانير[١٥] .

٤ ـ ان يكون فيها مشرف على الخازن .

٥ ـ ان يكون له فى كل يوم خمسة أرطال خبزا ورطلان لحما .

٦ ـ ان يكون له فى كل شهر ثلاثة دنانير .

٧ ـ ان يكون فيها مناول للكتب .

٨ ـ ان يكون له فى كل يوم أربعة أرطال خبزا وغرف طبيخا .

٩ ـ ان يكون له فى كل شهر ديناران .

١٠ـ ان تجعل الخزانة برسم من يطالع ويستنسخ من الفقهاء . ورتب لهم الورق والاقلام لمن يريد النسخ .

ويظهر ان بعض العلماء كانوا يوقفون عليها كتبهم ، ويشترطون فيها الشروط التى اشترطها المستنصر بالله كما فعل فخرالدين الطبسى المعيد فى المستنصرية[١٦] .

---

(١٤) المجلد الثانى ص ١٤٨٤ ـ ٨٥ طبعة وزارة المعارف التركية .

(١٥) ذكر الخزرجى فى حوادث ٦٣١هـ الورقة ١٤٩ « ثلاثة دنانير » ولم يشر الى وجود المشرف فى هذه الخزانة بل اقتصر على ذكر الخازن والمناول فقط .

(١٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٦٧ راجع باب المعيدين ص (١٦١) من هذا الكتاب .

وقد اجمع المؤرخون على انه رتب فى المستنصرية خزانة كتب فيها من الكتب النفيسة فى أنواع العلوم المختلفة شيء كثير جدا . وجعلت برسم من يطالع ، ويستنسخ من الفقهاء . ورتب لهم فيها الورق ، والاقلام لمن يريد النسخ(١٧) .

ومما يدل على عناية المستنصر بالعلوم والكتب العلمية وميله الى اقتنائها وخزنها فى دور الكتب التى فى المدارس ما ذكره الصفدى فقد قال : « وبيعت كتب العلم فى أيامه بأغلى الأثمان لميله الى اقتنائها ورغبته فى تحصيلها ، واكبابه على مطالعتها ، وحسن خطوطها ، ووقفها على أهل الفضل ، وخزنها فى المدارس ، وصنف الفضلاء فى دولته : بدايع المصنفات فى فنون العلم ، وتقربوا باهدائها اليه »(١٨) .

الفصل الثالث

الخزان بدار الكتب المستنصرية

وقد استطعنا ان نعثر على سبع عشرة ترجمة من تراجم موظفى هذه الخزانة منهم اثنا عشر خازنا ، وثلاثة من المشرفين ، وثلاثة من المناولين كما استطعنا ان نقف على اخبار عددٍ ممن زارها من الخلفاء العباسيين ، والملوك ، والامراء والعلماء . وقد ذكرناهم فى الذيول والملاحيق فى آخر هذا الكتاب . وسنبحث فى الفصول التالية فى اخبار موظفيها بحسب الترتيب المنوه به آنفا .

١ - شمس الدين على ابن الكتبى

وهو أول خازن عين للخدمة فى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية عندما فتحت فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ وخلع عليه كما خلع على المشرف عليه ، وعلى المناول عنده(١٩) .

---

(١٧) عيون الاخبار الورقة ٢٣٩ .
(١٨) الوافى بالوفيات ج ٢٤ الورقة ١٢ من مخطوطة لندن .
(١٩) الحوادث الجامعة ص ٥٥ - ٥٦ .

٢ - عبدالعزيز بن دلف

٥٥١هـ أو ٥٥٢هـ + ٦٣٧هـ

عبدالعزيز بن دُلَف بن ابى طالب بن دلف بن ابى القاسم البغدادى المقرىء ، الناسخ الخازن ، أبو محمد • ويقال ابو الفضل • ويلقب عفيف الدين[٢٠] •

ولد سنة احدى أو اثنتين وخمسين وخمسمئة وتوفى فيما يذكر ابن النجار ليلة الاثنين السادس والعشرين من صفر سنة ٦٣٧هـ • وقيل توفى ليلة الاثنين ، العشرين من صفر • وقيل ليلة التاسع عشر منه • وحمل ليلا الى تربة معروف الكرخى فدفن الى جانبه تحت القبة من غير ان يعلم به احد • وقال ابن دقماق[٢١] فى اخبار سنة ٦٣٧هـ :وفيها مات أبو محمد عبدالعزيز بن دلف بن ابى طالب البغدادى الناسخ الخازن كان عدلا ثقة • له صورة كبيرة ، ولى خزانة المستنصرية وغيرها • سمع وروى رحمه الله •

قرأ القرآن بالروايات الكثيرة على ابى الحارث أحمد بن سعيد العكبرى العسكرى وابى جعفر بن القاصين ، وابى الحسن البطائحى ، وصاحبه وقرأ عليه كثيرا وعلى جماعة آخرين •

وسمع الحديث من ابى على الرحبى ، والاسعد بن يلدرك ، ولاحق بن كاره ، وشهدة ، وخديجة النهروانية ، وابن شاتيل ، والقزاز ، وابن كليب • وقرأ بنفسه الكثير على من بعدهم ، وسمع الناس بقراءته ، وكتب الكثير بخطه الحسن لنفسه وللناس توريقا •

وولى خزانة الكتب بمسجد الشريف الزيدى[*] ثم خزانة كتب التربة السلجوقية ثم صرف عنها ، ثم اعيد اليها • وفوض اليه المستنصر أمر خزانة الكتب بمدرسته أى بالمستنصرية ذلك انه لما تمت عمارة المدرسة المستنصرية فى جمادى الآخرة سنة ٦٣١هـ ونقلت اليها الكتب المختلفة ، ووضعت فى خزانة الكتب تقدم الى الشيخ عبدالعزيز بن دلف شيخ رباط الحريم

---

(٢٠) الحوادث الجامعة ص ٥٤ وابن رجب ٢ : ٢١٧ •

(٢١) الورقة ٤٣ •

(*) يرجح انه كان فى موضع جامع القبلانية اليوم •

بالحضور الى المدرسة واثبات الكتب واعتبارها كما تقدم الى ولده العدل ضياءالدين أحمد ، وكان خازنا بخزانة كتب الخليفة التى فى داره فحضر الى المدرسة أيضا واعتبر كتبها •

شهد ابن دلف عند الزنجانى فى ولايته زمن الناصر • وكان الناصر لما اذن لولده الظاهر برواية مسند الامام أحمد عنه بالاجازة • وأذن لاربعة نفر من الحنابلة بالدخول اليه للسماع • كان عبدالعزيز هذا واحدا منهم فحصل له به أنس • فلما افضت اليه الخلافة ولاه النظر فى ديوان التركات الحشرية ، فسار فيها أحسن سيرة ، ورُدَّتْ تركات كثيرة على الناس كان قد استولى عليها بمساعدة الخليفة الظاهر على ذلك •

ومن جملة ذلك : تركة رجل من همدان مات ببغداد ، فتصرف ديوان التركات فى ميراثه ، بناءً على أنه لا وارث له • ثم بعد سنة اثبت ابن عمه نسبه واستحقاقه للتركة عند الحاكم فأنهى الحالَ الشيخُ عبدالعزيز فى ولايته الى الظاهر فتقدم بتسليم التركة اليه بموجب الشرع وألا يراجع فيماهذا سبيله مع ثبوته شرعا • وكانت التركة ألوفا من العين • وبقى الشيخ عبدالعزيز على هذا مديدة • ثم سأل ان يقيم برباط الحريم منقطعا به الى العبادة وأن يكون ولده الاصغر عمر موضعه فى ديوان التركات • فأجيب الى ذلك • ورتب شيخا بالرباط المذكور • فأقام به الى حين وفاته • ورتب ولده فى الديوان ، فسار بسيرة ابيه فيه •

وقال ابن رجب : قرأت بخط الناصح الحنبلى : الشيخ عبدالعزيز امام فى القراءة ، وفى علم الحديث ، سمع الكثير ، وكتب بخطه الكثير ، وهو يصوم الدهر • لقيته ببغداد فى المرتين •

وقال ابن النجار : « كان كثير العبادة ، دائم الصوم والصلاة ، وقراءة القرآن منذ كان شابا ، والى حين وفاته • وكان مسارعا الى قضاء حوائج الناس ، والسعى بنفسه الى دور الاكابر فى الشفاعات ، وفك العصاة واطلاق المعتقلين ، ودفع المؤن ، والتنقيل من جهة العمال • يفعل ذلك مع القريب والبعيد والغريب بصدر منشرح ، وقلب طيب ، وكان محبا لايصال الخير الى

الناس ، ودفع الضرر عنهم . كثير الصدقة والمعروف ، والمواساة بماله حال فقره وقلة ذات يده ، وبعد يساره ، وسعة ذات يده . وكان على قانون واحد فى ملبسه لم يغيره ، وفى اخلاقه وتواضعه للناس . كتبت عنه وكان ثقة صادقا نبيلا غزير الفضل ، أحسن الناس تلاوة للقرآن ، واطيبهم نغمة ، وكذلك فى قراءة الحديث .

وقال ابن الساعى : كان شيخا صالحا عابدا ، مشكور السيرة محمود الطريقة ، لم يزل مواظبا على الخير ، والعبادة ، والتلاوة . وكان يسرد الصوم ، ويديم القيام بالليل ، قل ان تمضى عليه ليلة الا وختم فيها القرآن فى الصلاة . وكان له حرمة عند الدولة خصوصا عند المستنصر . وكان لايمل من الشفاعة وقضاء حوائج الناس ، حتى لو قيل : انه لم يبق ببغداد من غنى ولا فقير الا قضى حاجته لكان حقا . وفوض اليه المستنصر أمر خزانة الكتب بمدرسته .

وقرأ عليه القرآت عبدالصمد بن ابى الجيش ، وسمع منه الحديث ، وكتب عنه ابن النجار ، وابن الحاجب .

وقال ابن نقطة : كان ثقة صالحا .

وقال الضياء أيضا : كان خيرا دينا ، له مروءة ، من أهل العراق(٢٢)

ويذكر ابن رجب انه أم الناس فى الصلاة على نصيرالدين المعروف بابن سنيْنة السامرى قاضى سامراء(٢٣) . وذكر الصفدى انه تولى تغسيل العباس الامير عبدالله اخى الخليفة المستنصر عند وفاته سنة احدى وثلاثين وستمئة(٢٤) .

٣ - أحمد بن عبدالعزيز بن دلف(٢٥)

وهو ضياءالدين احمد . وكان خازنا بخزانة كتب الخليفة التى فى داره وقد ساهم فى اثبات كتب المستنصرية واعتبارها مع والده .

---

(٢٢) ابن رجب ٢ : ٢١٧ - ٢٢٠ .
(٢٣) ابن رجب ٢ : ١٢١ .
(٢٤) الوافى بالوفيات ج ٩ الورقة ١١ من مخطوطة لندن .
(٢٥) راجع ترجمة ابيه عبدالعزيز بن دلف .

٤ ـ ابن الحظيرى الكتبى

ذكره ابن النجار فقال : على بن يوسف بن سعد بن على الحظيرى(٢٦) الكتبى اشتغل بتجويد الخط منذ صباه ، وكتب على خطوط الكتاب حتى بلغ الغاية فى حسن الخط ، وتجويد الكتابة . وخط كثيرا من جوامع القرآن، ودواوين الشعر . وكتب عليه خلق كثير . وصار اكتب اهل زمانه . ورتب خازنا بدار الكتب بالمدرسة الشريفة المستنصرية وهو حسن الاخلاق ، لطيف الطبع ، متودد ، حسن العشرة ، متواضع(٢٧) . ويظهر انه رتب خازناً بدار الكتب المستنصرية قبل سنة ٦٤٣هـ وهى سنة وفاة ابن النجار .

وقد ذكر ابن النجار ايضا ان ابن الحظيرى المذكور انشده شيئا من شعر جده ابى المعالي الكتبى :

لاغرو ان أثرى الجهول على	نقص وأعدم كل ذي فهم
ان اليد اليسرى وتفضلها الـ	يمنى تفوز بمعلم الكم

وانشده لجده ايضا :

وقالوا لم بكيت دماً ودمعاً	وقد اولاك بعد العسر يسرا
فقلت لفرحتي برضاه عني	نثرت عليه ياقوتا ودرا

٥ ـ ابن الساعى
٥٩٣هـ + ٦٧٤هـ

تاج الدين على بن أنجب بن عبدالله بن عمار بن عبيدالله ، كما ورد فى الحوادث الجامعة(٢٨)، أو على بن أنجب بن عثمان بن عبدالله بن عبيدالله بن عبدالرحيم البغدادى : أبوطالب الخازن المؤرخ الملقب تاج الدين المعروف بابن الساعى(٢٩) . ولد سنة ٥٩٣ وتوفى فى شهر رمضان سنة ٦٧٤(٣٠) وكان :

---

(٢٦) نسبة الى الحظيرة وهى : قرية كبيرة من اعمال بغداد من جهة تكريت من ناحية دجيل ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق ويحملها التجار الى البلاد .

(٢٧) التاريخ المجدد لمدينة السلام . المجلد ٢١ الورقة ٧٧ من مخطوطة باريس .

(٢٨) ص ٣٨٦ .

(٢٩) منتخب المختار ص ١٣٧ وقد وردت روايات أخرى عن نسبه

« مقبول الصورة ، منور الوجه ، لطيفا ، دمث الاخلاق ، كريم الطباع كثير الاطلاع ، صحب المشائخ والزهاد ، ولبس من السهروردى خرقة التصوف فى سنة ٦٠٨هـ وما زال محترما مكرما يتردد الى الاكابر والصدور ، وما نقل عنه انه حكى مجلسا قط ، واشتهر بعلم التاريخ ، مقرب من القلوب ، وحصل بذلك مالا كثيرا »(٣١) .

وجاء فى الشذرات نقلا عن الذهبى وابن شهبة ، أنه « كان اماما حافظا مبرزا على أقرانه ... فقيها بارعا قارئا للسبع محدثا مؤرخا شاعرا لطيفا كريما ، شافعى المذهب(٣٢) ، عنى عناية كبرى فى التاريخ وألف فيه كثيرا من المؤلفات درت عليه ذهبا جيدا من ذهب الدولة ، قال صاحبه محمد بن سعيد(٣٣) « ما كان يكتب مجلدا من التاريخ الا ويحصل له فى مقابلة المئة دينار والثلاثمئة »(٣٤) .

ورتب خازنا فى دار الكتب بالمدرسة المستنصرية(٣٥) ، وكذلك كان بالمدرسة النظامية(٣٦) ، ولذلك لقب بالخازن فيما يظهر . وذكر ابن الفوطى

تذكرها المصادر الاخرى . جاء فى تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٥٨ « تاج‌الدين أبو طالب على بن الحسين بن عثمان بن عبدالله البغدادى » وفى الشذرات ٥ : ٣٤٣ وفى الغرف العلية الورقة ٥٧ « على بن الحسين بن عثمان بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالرحيم البغدادى » وفى خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٢ « على بن الحسين » الفقيه العلامة تاج‌الدين أبو طالب البغدادى المعروف بابن الخازن مؤرخ العراق .

(٣٠) فى تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٥٨ وعاش اثنتين وثمانين سنة ومات فى رمضان سنة ٦٧٤هـ .

(٣١) منتخب المختار ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

(٣٢) الشذرات ج ٥ ص ٣٤٣ . وفى الغرف العلية الورقة ٥٧ يقول : أظنه حنفى المذهب .

(٣٣) تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٥٨ والشذرات ج ٥ : ص ٣٤٣ كان مناولا بخزانة الكتب المستنصرية كما ورد فى الدرر ٢ : ٣٦٠ وهو صاحب ابن الساعى ووصيه .

(٣٤) منتخب المختار ص ١٣٩ .

(٣٥) تذكرة الحفاظ ٤ : ٢٥٨ والشذرات ٥ : ٣٤٣ .

(٣٦) منتخب المختار ص ١٣٨ .

فى مجمع الآداب[٣٧] : أن نصيرالدين الطوسى فوض أمر خزائن الكتب ببغداد الى عزالدين عبدالحميد بن أبى الحديد مع أخيه موفق‌الدين والشيخ تاج‌الدين علي بن أنجب .

وجاء فى طبقات ابن شهبة انه وقف كتبه على النظامية[٣٨] . واليك أشهر مؤلفاته ومصنفاته : قال الذهبى : « وهى كثيرة جدا لعلها وقر بعير » منها مشيخته بالسماع والاجازة فى ١٠ مجلدات ، وقال ابن شهبة : له مصنفات كثيرة فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ . وقيل ان تصانيفه بلغت ١٣٣ مجلدا . وقد سرد الكازرونى كثيرا منها وكان آخرها كتاب الزهاد . منها تاريخ فى ٢٦ مجلدا وذيل على كامل أبن الاثير فى ٥ مجلدات ، وتاريخ الوزراء ، والايناس فى مناقب الخلفاء من بنى العباس ، وشرح المقامات الحريرية فى مجلد وفى خمسة وآخر سماه : نهاية الفوائد الادبية فى شرح المقامات الحريرية فى ٢٥ مجلدا . وأخبار الادباء فى ٥ مجلدات . وأخبار الحلاج ، واخباره الخلفاء فى ٣ مجلدات وقد طبع مختصره فى مصر ، وأخبار الحلاج ، والمدارس ، وبلغة الظرفاء الى معرفة تواريخ الخلفاء ، وتاريخ الشهود والحكام ببغداد ، والجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير طبع منه الجزء التاسع ، وطبقات الخلفاء والذيل عليها ، وكشف الكلمات العربية ، وكتاب الاخبار النبوية فى مجلد وشرحه فى ٣ مجلدات ، والايضاح عن الاحاديث الصحاح والاحاديث اليمانية ، وارشاد الطالب الى معرفة المذاهب ، وشرح الفصيح ، وشرح نهج البلاغة ، والمناقب العلية لمدرسى النظامية ، والروض الناظر فى اخبار الناصر ، واخبار الظاهر ، واعتبار المستبصر فى اخبار المستنصر ، وكتاب سيرة المستعصم ، وكتاب المحب والمحبوب ، والاشارات الموفقية فى علماء الدولة البويهية . وحسن الوفاء لمشاهير الخلفاء ، وشرط المستنصرية فى مجلد واحد واسمه « مفاتيح الجنان ومصابيح الجنان » ولطائف المعانى فى

---

(٣٧) مختصر ابن الساعى ج : ٩ ص : ك .
(٣٨) الورقة ١٠٧ من مخطوطة لندن .

شعراء زمانى ، وغزل الظراف ومغازلة الاشراف فى مجلدين . والمقابر المشهورة والمشاهد المزورة ، مجلد واحد . ومناقب الخلفاء الاربعة ٣ مجلدات ..... الــــخ[٣٩] .

وقد صحب ابن النجار » وقرأ عليه تاريخه الكبير ببغداد وقد تكلم فيه وله أوهام[٤٠] » .

سمع من أبى عبدالله بن أبى المعالى الشافعى وعن ابن الدبيثى ومن بدرالدين وابن أبى القاسم على بن عبدالرحمن بن على بن الجوزى . ومن محى الدين يوسف ابن الجوزى ، وروى عن جمال الدين ابن العاقولى وعبدالسلام بن أبى زكريا تاج الدين يحى ابن القاسم التكريتى . ومن نقيب النقباء أبى طالب الحسين بن أحمد بن المهتدى بالله . وعن أبى الحسن محمد ابن القطيعى ، وشهاب الدين عمر السهروردى ونصرالله ابن الاثير وغيرهم ، وقرأ القراآت على أبى البقاء عبدالله بن الحسين العكبرى وسمع من أبى الحسن على بن محمد بن على الموصلي ، وأبى القاسم سعيد بن معالي بن فتوح بن كمونة النحاس ، وسمع صحيح البخارى من الحسن والحسين أبني المبارك بن الزبيدى ، وأجاز له أبو اليمن الكندى وحدّث .

سمع منه الحافظ أبو محمد عبدالمؤمن بن خلف الدمياطى بالنظامية ، وذكره فى معجمه وأورد له حديثا ، وابو الفضل ابن الفوطى والتقى محمود الدقوقى[٤١] .

٦ — محى الدين المخزومى
المتوفى فى ٦٨٢/٧/٧هـ

قال ابن الفوطى[٤٢] « محى الدين ابو المحامد يحى بن شيخنا

---

(٣٩) منتخب المختار وكشف الظنون والذهبى والشذرات وبقية المصادر .

(٤٠) الشذرات ٥ : ٣٤٣ .

(٤١) منتخب المختار ص ٧٤ و١٣٧ و١٣٨ ، الجامع المختصر لابن الساعى ، الشذرات ٥ : ٣٤٣ .

(٤٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨ الترجمة ٨٨٠ و ج ٤ الورقة ١٨٤ وجاء فيه « أبو حامد » بدلا من « أبو المحامد » .

شمس الدين ابى المجد ابراهيم بن محمد بن احمد الخالدى المخزومى الشبذى نزيل بغداد ، المحدث ، الصدر ، العالم ، خازن الكتب بالمستنصرية • وهو يحى بن ابراهيم بن رشيدالدين ، ابى الفضائل ، محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن حسان بن محمد بن احمد بن عبدالله بن محمد بن منيع بن خالد بن عبدالرحمن بن سيف الله خالد بن الوليد المخزومى الشبذى من البيت المعروف بالعلم والفضل • ولد ببلاد الترك ، ونشأ فى خدمة والده وجده • وقرأ القرآن المجيد ،وسمع الاحاديث، وتأدب • ولما نزل سلطان العالم هولاكو الى العراق ، وقتل الامام المستعصم بالله ، واستولى على أهله انفذ كريمتيه الى أخيه منكوقان فتوفيت احداهما ببخارا ووصلت الاخرى الى منكوقان • واجتهد شيخنا شمس الدين فى خلاصها ، وزوجها بولده محى الدين فأولدها[٤٣] وخرج من بلاد ما وراء النهر قاصدا حضرة أباقا • ولما اجتمع به طلب منه ان يسكن بغداد فدخلها ، ونزل بأهله دار سوسيان • وفوّض اليه أمر خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية سنة احدى وسبعين وستمئة • ولم يزل بها مشتغلا بنفسه ، مقبلا على درسه الى أن توفى ببغداد • وكنت اتردد الى خدمته ، وأنفذ لى ثوبا من الشبذى • ومن عجائب الاتفاق ان السلطان اباقا بن هولاكو انعم عليه بابنة عمها الحاجة زينب بنت الامير ابى القاسم عبدالعزيز ابن الامام المستنصر بالله فاتصل بها ونقلها الى بغداد وهذا لم يتفق لاحد من العالم • وكانت وفاته ليلة الجمعة سابع رجب سنة اثنتين وثمانين • وغسل ليلا ، وحمل سُحرة تلك الليلة الى باب حرب فصلى عليه بالحضرة ، ودفن مجاور شيخنا كمال الدين بن وضاح بوصية منه ، وعملت تعزيته بمسجد قمرية ، ولم يتكلم فى تعزيته واعظ •

---

(٤٣) هى باب جوهر خديجة بنت المستعصم وابنها مظهرالدين أبو الفضل عبدالحق بن محى الدين المذكور • قال ابن الفوطى ج ٥ ص ٦٠٦ ـ ٧ الترجمة ١٢٨٨ : « قد ذكرنا نسبه الى خالد بن الوليد المخزومى » •

٧ ـ ياقوت المستعصمي

المتوفى فى سنة ٦٩٨هـ

جمال الدين ياقوت المستعصمي الرومي الكاتب . كان الخليفة المستعصم قد اشتراه صغيرا . وربي بدار الخلافة . واعتنى بتعليمه الخط صفي الدين عبدالمؤمن[٤٤] . ثم كتب على الشيخ زكي الدين عبدالله بن حبيب ، وذكره ابن رافع : فقال : ياقوت بن عبدالله الرومي المستعصمي ابو البدر الملقب كمال الدين الكاتب ، كان بارعا في علم الادب ، مليح الشعر والخط .[٤٥] وجاء في النجوم الزاهرة[٤٦] انه ابو المجد .

وذكر ابن العماد الحنبلي ان ياقوت « آخر من انتهت اليه رياسة الخط المنسوب ، كان يكتب على طريقة ابن البواب »[٤٧] . وجاء في الحوادث الجامعة انه « كان اديبا عالما فاضلا ، شاعرا ، بلغ من الخط غاية كما بلغها ابن البواب » وكتب عليه « ابناء الاكابر ببغداد . وحظي عند علاءالدين ابن الجويني صاحب الديوان وكتب عليه اولاده وابن اخيه شرف الدين هارون »[٤٨] . وقال ابن الفوطي كتب عليه : « مظفر الدين ابو العباس علي بن علاءالدين عطا ملك بن محمد بن محمد الجويني البغدادي[٤٩] » . وجاء في كتاب « الخطاط البغدادي علي بن هلال » في بحث شجرات الخط الى ياقوت المستعصمي ما يلي : « ويأتي في الشجرة بعد

---

(٤٤) الحوادث الجامعة ص ٥٠٠ وصفي الدين هذا هو عبدالمؤمن بن فاخر احد فقهاء المستنصرية . وقد توفي سنة ٦٩٣هـ . وهو الذي قال فيه ابن شاكر . في فوات الوفيات ج ٢ ص ٣٩ « ولم يكن في زمانه من يكتب المنسوب مثله ، وفاق فيه الاوائل والاواخر ... » .

(٤٥) منتخب المختار ص ٢٣٣ راجع تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ٣ ص ١٣١ .

(٤٦) ٥ : ٢٨٣ .

(٤٧) الشذرات ٥ : ٤٤٣ . والخط المنسوب هو الخط الذي ينسب الى الخطاطين المشهورين كابن البواب وابن مقلة ، وياقوت المستعصمي .

(٤٨) الحوادث الجامعة ص ٥٠٠

(٤٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٨٢ .

ابن مُقلة ، ابن البواب على بن هلال ، ثم قبلة الكتّاب الشيخ جمال الدين ياقوت المستعصمى الطواشى البغدادى ابن عبدالله[٥٠] » .

وجاء فى الحوادث الجامعة انه كان له الاشعار المستحسنة الرائقة التى جمعت من الاوصاف ما تفرق فى جميع الاشعار[٥١] » .

وذكر ابن رافع انه كان « محترما ، معظما كتب عنه ابو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن شامة ببغداد قطعة من شعره » وقد ذكرت بعض شعاره فى الحوادث الجامعة ومنتخب المختار والمنهل الصافى والبداية والنهاية .

وممن لازمه واشتغل عليه : كمال الدين عبدالله بن مسعود بن ابى شريف بن على بن عيسى بن الشيخ محمود المعاذى الاصفهانى[٥٢] .

وذكر ابن الفوطى انه كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية . وكان المشرف عليه ابن الفوطى . وقد ورد ذلك فى ترجمة العكيكى . فقد قال : ابن الفوطى ان قوام الدين العكيكى : « كان يتردد الى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ايام كنت مشرفا على الخازن جمال الدين ياقوت المستعصمى » وقال فى معرض كلامه على السلطان غازان : « وقدم مدينة السلام وصلى صلاة الجمعة فى جامع السلطان ودخل الى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية ومعه رشيد الدين وفى خدمتهم جماعة من المقربين وكنت يومئذ مع جمال الدين ياقوت الخازن ....[٥٤] » . ومن الغريب انه لم يُذكر فى كتاب « الخطاط البغدادى على بن هلال » ان ياقوت المستعصمى كان خازنا بدار الكتب بالمستنصرية مع ان ابن الفوطى ذكره فى الجزئين الرابع والخامس من تلخيص مجمع الآداب .

---

(٥٠) ص ٢٠ ولم يرد فى المراجع العربية العديدة التى ترجمت لياقوت المستعصمى ذكر لكلمة الطواشى التى يراد بها « الخصى » .

(٥١) الحوادث الجامعة ص ٥٠٠ . وفى ص ٤٢٨ قصيدة من ١٧ بيتا يمدح بها شرف الدين هارون الجوينى بن شمس الدين الجوينى صاحب ديوان الممالك عند وصوله بغداد فى شهر رجب سنة ٦٨٢هـ .

(٥٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٨٩ الترجمة ٣٨٠ من حرف الكاف .

(٥٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٨٤ .

(٥٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٤٩ الترجمة ٧٢٥ .

وذكر المقريزى ان : بمدرسة الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون بالقاهرة « عشرة مصاحف طول كل مصحف منها اربعة اشبار الى خمسة فى عرض يقرب من ذلك احدها بخط ياقوت ، وآخر بخط ابن البواب ، وباقيها بخطوط منسوبة ، ولها جلود فى غاية الحسن معمولة فى اكياس الحرير[55] .

وذكر جرجى زيدان[56] مؤلفين له وهما :

١ ـ اخبار واشعار وملح وحكم ووصايا منتخبة

٢ ـ اسرار الحكماء

وجاء فى الحوادث الجامعة انه توفى ببغداد سنة ٦٩٨هـ .

٨ ـ ابن الفوطى الشيبانى

٦٤٢/١/١٧هـ + ٧٢٣/١/٣هـ

كمال الدين ابو الفضائل عبدالرزاق[57] بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن عمر بن ابى المعالى محمد بن محمود بن احمد بن محمد بن ابى المعالى الفضل[58] بن العباس بن عبدالله بن معن بن زائدة الشيبانى المروزى الاصل ، البغدادى الاخبارى ، المؤرخ ، الكاتب ، الفيلسوف الاديب . المعروف بابن الفوطى نسبة الى جده لامه . والفُوَطِى نسبة الى بيع الفوط . ويعرف ايضا بابن الصابونى . وقد جاء ذكر بعض اقاربه فى كتابه مجمع الاداب . نذكر منهم عم والدته كمال الدين ابن الظهيرى البغدادى صاحب باب المراتب قال عنه : « كان من اكابر الحجاب ، مليح الترسل ... وهو عم والدتى »[59] .

---

(٥٥) المقريزى ٤ : ٢٥٢ .

(٥٦) تاريخ آداب اللغة العربية ٣ : ١٣١ . وقد طبعا فى الاستانة الاول فى سنة ١٣١٢هـ والثانى فى سنة ١٣٠٠هـ .

(٥٧) ورد فى الورقة ٢٨٣ ج ١٦ من الوافى للصفدى من مخطوطة لندن عبدالرحمن بدلا من عبدالرزاق وفى ابن رجب ج ٢ ص ٣٧٤ أبو الفضل بدلا من ابى الفضائل .

(٥٨) ورد فى الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٤ المفضل بن عباس .

(٥٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٥٣ الترجمة ٥١٠ .

وجد امه عفيف الدين ابا القاسم ابن الظهيرى ، وخاله زكى الدين وخال والده موفق الدين عبدالقادر ابن الفوطى البغدادى الكاتب الاديب • قال عنه : « وهو الذى اشغلنى فى الاداب وربانى وحفظنى المقامات الحريرية واسمعنى بقراءته جامع الترمذى وغيره »[٦٠] •

ولد ابن الفوطى فى **١٧** محرم سنة **٦٤٢**هـ بعد وفاة المستنصر بعامين بدار الخلافة ببغداد من أسرة تنتسب الى الامير معن بن زائدة الشيبانى وكانت تسكن فى محلة « الخاتونية » واصابه فالج فى آخر عمره اكثر من سبعة اشهر فمات فى آخر نهار الاثنين غرة المحرم وقيل : فى ثالث المحرم سنة **٧٢٣**هـ عن احدى وثمانين سنة ودفن بالشونيزية • وكان كما يذكر المؤرخون علامة اخباريا ظريفا متواضعا حسن الاخلاق • وخلف ولدين • قال الشيخ شمس الدين : افردت له ترجمة[٦١] فى جزء • وقد شهد ابن الفوطى كائنة بغداد يافعا واطلع بنفسه على الحوادث الدامية التى وقعت يومئذ ببغداد •

ولما فتح المغول بغداد اخذوه اسيرا وعاش فى زمن ملوكهم • فعاش فى زمن هولاكو وفى عهد ابنه اباقا وفى ايام ارغون وغازان وظل حتى ايام السلطان ابى سعيد •

ولما كان فى تبريز سكن فى مدرسة مجدالدين الخالدى اياما وانفذ له مجدالدين كسوة ودراهم على يد مدرسها اصيل الدين النخجوانى[٦٢] واتصل فى شبابه بآل الجوينى ولا سيما الصاحب علاءالدين الجوينى فى عهد هولاكو وأباقا • وكان اتصاله بنصيرالدين الطوسى شديدا وبأولاده وغيرهم من رجال العلم والسياسة • وادرك وفاة نصيرالدين الذى مات ببغداد سنة **٦٧٢**هـ • وتردد ابن الفوطى على حواضر المغول وزار عواصمهم واتصل بعلمائها وحكمائها ، واعيانها فاتصل برشيدالدين الطبيب وكان يومئذ من اعلام ساسة

---

(٦٠) المصدر السابق ج ٥ ص ٨٦٤ الترجمة ١٩٨٢ •
(٦١) الوافى ج ١٦ الورقة ٢٨٣ •
(٦٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٥١ الترجمة ٥٢١ •

المغول وكان زميلا له فى الدراسة • وقد اختص به وقضى الشطر الاخير من حياته قريبا منه • وترك مراغة فى سنة ٦٧٩هـ[٦٣] متوجها الى بغداد وذلك بمعونة الصاحب علاءالدين الجوينى •

وفى سنة ٧١٦هـ مات السلطان خربنده فى تبريز فكثرت الدسائس بين احزاب المغول • وتضعضع مركز رشيدالدين وعزل • وفى سنة ٧١٨هـ دبرت مؤامرة لاغتياله فقتل • فاتصل ابن الفوطى - وكان قد ترك الاشتغال بمكتبة المستنصرية منذ زمن بعيد ، بابنه الامير غياث‌الدين الوزير مؤسس المدرسة الرشيدية فى تبريز •

لقد سمع ابن الفوطى ببغداد هو ومجدالدين الحربى من الصاحب محى الدين ابن الجوزى فى المدرسة البشيرية وعمره يومئذ اربع عشرة سنة وذلك قبل سقوط بغداد بيد التتار واستشهاد ابن الجوزى بسيفهم • ثم اسر فى كائنة بغداد وهو حدث ليس لـه من العمر اكثر من ١٤ سنة • وحمـل الى أذربيجان • ولم يبق فى الاسر طويلا • اذ سعى فى الافراج عنه نصيرالدين الطوسى بعد مضى اكثر من سنة على أسره • واتصل به سنة ٦٦٠هـ • وأقام عنده ١٣ سنة فى مراغة حاضرة المغول منها ٦ سنوات فى زمن هولاكو و ٧ سنوات فى زمن ابنه اباقا • وفى هذه المدة استطاع ان يدرس على نصيرالدين العلوم المختلفة : كالفلسفة ، والتنجيم وغيرهما • ودرس على غـيره الادب واللغة وبرع فى التاريخ والشعر وأيام الناس • وعنى بالحديث ، وقرأ بنفسه • وكان يجيد الفارسية • وله شعر كثير بالعربية ، والفارسية • ولعله كان يجيد لغة المغول ايضا • وقد ذكر عن نفسه انه سمع من أناس كثيرين ، قال : انهم يبلغون ٥٠٠ انسان • وسمع بمراغة من الامير السعيد المبارك[٦٤] بن

---

(٦٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٤١ الترجمة ٧١٣ •

(٦٤) الشذرات ج ٦ ص ٦٠ • جاء فى مقدمة الحوادث الجامعة للدكتور مصطفى جواد ان المبارك بن المستعصم كان من جملة القتلى فى كائنة بغداد وليس بصحيح فقد ورد فى ص ٣٢٨ من الـكتاب نفسه « وأن ولد الخليفة الاصغرمبارك واخوته فاطمة ، وخديجة ، ومريم لم يقتلوا بل اسروا » وكذلك فى

المستعصم بالله سنة ٦٦٦هـ .

ومن شيوخه الذين ذكرهم ابن الفوطي نفسه في تلخيص معجم الآداب والذين كان يسمع منهم هو وزملاؤه في الدراسة : عدا ابن الجوزي ، والمبارك بن المستعصم .

١ ـ كمال الدين بن توبة الموصلي . قال عنه : « وسمع معنا على والده الصدر الكبير ركن الدين بمنزله بالجانب الغربي من بغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٨٠هـ(٦٥) .

٢ ـ كمال الدين الاصفهاني قال عنه « سمع معنا على مشايخنا اجتمعت به في خدمة الشيخ عزالدين على بن الاعز البكري برباط سعادة وكتبت عنه(٦٦) » .

٣ ـ كمال الدين الصيدلاني الخطيب قال عنه « من ادباء الخطباء واعيان الامة العلماء . رأيته ببغداد وله حانوت على القنطرة قد حوى الاشربة والادوية ، وهو شيخ جميل الاخلاق ، حسن الهيئة . واليه خطابة جامع فخر الدولة على شاطئ دجلة . وكان ينشئ الخطب ويوردها بأفصح عبارة ، قصدته واستجزته فكتب لي الاجازة مع خطبة من انشائه . وترددت الى خدمته مع صديقنا شمس الدين محمد بن سعيد ، وسمعنا عليه »(٦٧) .

٤ ـ ومن شيوخه عزالدين الفاروثي(٦٨) ٥ـ والعدل رشيد الدين محمد بن ابي القاسم المقرئ ٦ ـ ومجد الدين ابو الفضل عبدالله بن محمود بن بلدجي ٧ـ وبرهان الدين محمد بن محمد النسفي ٨ـ ومنهاج الدين النسفي ٩ـ وتقي الدين القشيري ابن دقيق العيد المصري ١٠ ـ وابن سرور المقدسي .

ج ١٦ الورقة ١٥٨ من الوافي للصفدي مخطوطة لندن . وذكر ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ان الامير السعيد المبارك ابن المستعصم بالله كان في مراغة سنة ٦٧١هـ عندما زاره ابن اخته عبدالعزيز بن ابراهيم الخالدي . وفي الشذرات ان ابن الفوطي سمع عليه بمراغة سنة ٦٦٦هـ كما قدمنا .

(٦٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٦٣ الترجمة ٣٢١ .
(٦٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٣٠ الترجمة ٢٥٤ .
(٦٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٩١ الترجمة ٣٨٤ .
(٦٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٥٢ الترجمة ٧٢٩ .

١١ ـ وجمال الدين ابو الفضل ابن المهنا و ١٢ ـ وفخر الدين البوقى ١٣ ـ وظهير الدين على بن محمد الكازرونى صاحب التاريخ ١٤ ـ وتاج الدين أبو على بن ابى القَريشى ١٥ـ وصدر الدين ابراهيم بن شيخ الشيوخ سعد الدين محمد بن حَمُّوَيْه الحمويهى الجوينى ١٦ـ وكمال الدين عمر بن محمد بن الحسن وهو سبط شيخه عبدالرحيم ابن الزجاج البغدادى ١٧ ـ والعدل عماد الدين ابو البركات اسماعيل بن الطبال شيخ دار الحديث المستنصرية ، ١٨ـ وغياث الدين عبدالكريم بن طاووس . قال عنه فى مجمع الآداب(*) : « لم أر فى مشايخى أحفظ منه للسير والآثار والاحاديث والاخبار والحكايات والاشعار ، جمع وصنف وشجّر وألف وكان يشارك الناس فى علومهم ، وكانت داره مجمع الامة والاشراف وكتبت لخزانته « الدر النظيم فيمن تسمى بعبدالكريم » ١٩ـ وعميد الدين ابو الحارث عبدالمطلب بن شمس الدين النقيب بن المختار ، جاء عنه فى المجمع « من محاسن الدنيا فى علو الهمة ووفور الحشمة والاخلاق المهذبة والاعراق الطيبة كان لافاضل بغداد عليه رسوم من الانعام يوصلها اليهم كل عام . ولما وصلت من مراغة أسهم لي قسطا وافرا . وكان أديبا فصيح البيان مليح الخط له اطلاع على كتب الانساب ومشاركة فى جميع العلوم والآداب . صنف لاجله شيخنا جمال الدين بن مهنا كتاب الدوحة المطلبية طالعتها فى داره المعمورة سنة احدى وثمانين وستمائة وكان ينعم ويتردد الى دارى ويطالع ما جمعته ووضعته وألفته وصنفته »(**) .

٢٠ـ والامير فلك الدين محمد المستعصمى(***) وهو من أبناء الامراء ولد ببغداد سنة ٦٣٩هـ ولما ترعرع اشتغل بالخط والادب والفروسية ، اتصل بهولاكو فقربه وجعله شحنة على الحكماء الذين يلوذون به لعمل الكيمياء . وبعد وفاة هولاكو رجع الى بغداد ورتب خازنا للديوان واشتغل فى عمل « كتاب الجوهر الفريد وبيت القصيد » وهو كتاب لم يؤلف مثله ، وتوفى فى شهر رجب سنة

(*) مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٣٦ .
(**) مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٠٣ .
(***) مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٠٩ .

٧١٠هـ وله شعر حسن واخبار ذكرت فى التاريخ واتصلت الصداقة بينه وبين ابن الفوطى نحو ٥٠ سنة وكانا يتزاوران فى داريهما ٠ ٢١ ـ وقوام بن على الشيبانى النعمانى الكتبى وهو من بيت معروف بالرئاسة والعدالة والتصرف والقضاء ، وكان عارفا بخطوط المصنفين وبقيمة الكتب واقتنى كتبا نفيسة وسافر الى الشام وكان يحفظ كثيرا من الاشعار ٠

٢٢ ـ وعفيف الدين بن ميمون الحلى النحوى المجاور لدار القرآن بالمستنصرية كان يتردد الى النقيب صفى الدين بن طباطبا ويجتمع معهم ابن الفوطى ٠ وفى سنة ٦٨١هـ زار ابن الفوطى الحلة وكانت يومئذ من مراكز العلم والادب فاتصل بكثير من زعمائها وعلمائها وادبائها ورأى منهم جماعة فكتب عنهم وترجم لهم ٠ ٢٣ ـ وقطب الدين الرازى المتوفى سنة ٧١٠هـ وقد اشتهر بمؤلفاته الرياضية والفلسفية والدينية وأجاز له ٠ ٢٤ ـ ورشيد الدين الطبيب وقد اشتهر هذا بسعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته فى الطب والفلسفة والتاريخ وأشهر من شجع التعليم والتأليف ٠

وسمع على كثيرين غير من ذكرنا فى تبريز ومراغة وبغداد والحلة وغيرها ، وقد عد من الحفاظ حتى ذكره الذهبى فى طبقاتهم فقال عنه : « العالم البارع المتقن المحدث الحافظ المفيد مؤرخ الآفاق معجز أهل العراق ٠٠٠٠٠٠٠ وله النظم والنثر ولبارع الطويل فى ترصيع تراجم الناس ٠ وله ذكاء مفرط ٠ وخط منسوب رشيق وفضائل كثيرة ٠ سمع الكثير ، وعنى بهذا الشأن ٠٠٠ وكتب من التواريخ ما لا يوصف ، ومصنفاته وقر بعير »(٩٦) ٠

٢٥ ـ والقاضى كمال الدين أحمد ابن العزيز قاضى سراو بأذربيجان ٠ وهو من افاضل القضاة والعلماء ٠٠٠ « اجتمعت بخدمته لما توجهت الى سراو فى شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٢هـ وهى السنة التى توجه فيها مولانا نصير الدين الى بغداد ٠ وكان قد عرض لى مرض اوجب ان مشيت الى سراو ٠ وكتب مولانا نصير الدين رقعة بالغة ، فلما قرأها انعم وخدم ٠ ورأيت من خدمته من الشفقة ، والاحترام ، والبر والانعام ما لم أره من أحد واحضر لى من

---

(٦٩) تذكرة الحفاظ للذهبى ج ٤ ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ٠

الـكتب العربية ، والفارسية ما كنت استريح الى مطالعته وقرأت عليه مشيخة والده ، ولما رجعت من خدمته اتحفنى باشياء جزاه الله الخير »[٧٠] .

٢٦ ـ وفخرالدين على ابن البوقى . ٢٧ ـ وكمال‌الدين أبو نصر المخرمى شيخ الرباط المستجد قال ابن الفوطى : « وكان من محاسن الشيوخ . سمعنا عليه كتاب عوارف المعارف بسماعه من مصنفه شيخ الشيوخ شهاب‌الدين عمر بن محمد السهروردى بقراءة محى‌الدين محمد بن يحى بن المحيا العباسى فى جماعة .. وقد كتب الاجازة لى ولاولادى سنة ٦٧٨هـ .ولما قدمت العراق كان شيخا بالرباط المستجد . وسمعت عليه بقراءة شيخنا غياث‌الدين ابى المظفر بن طاووس جزء البانياسى . ٢٨ ـ ورضى‌الدين محمد بن الحسن الصغانى . ٢٩ـ وعزالدين محفوظ بن معتوق الذى يعرف بابن البزورى البغدادى الواعظ ٣٠ ـ وموفق‌الدين المعروف بابن قديد ، والنحاسى البغدادى المقرىء المحدث . سمع منه وكتب عنه . وكان معيدا لتلقين الصبيان بمسجد قمرية . ٣١ ـ وعزالدين عمر بن دهجان البصرى . ٣٢ ـ ونظام‌الدين نعمة‌الله بن ابراهيم الذى حدثه عن مغيث‌الدين العبادانى . ٣٣ ـ ومن زملائه فى الدراسة مجدالدين عبدالرحمن بن عبدالله بن الحسن بن على بن عبدالله البغدادى قال عنه « سمع معنا من الصاحب محى‌الدين ابن الجوزى استاذ الدار واجتمعت به فى تبريز سنة ٦٧٥هـ . وكان بينى وبينه صحبة »[٧١] ٣٤ ـ وعثمان بن نجيب بن على ... الخوافى الكاتب الصوفى. قال عنه : « قدم بغداد سنة ٦٧٩هـ وسمع معنا على شيخنا مجدالدين ابى‌الفضل عبدالله بن محمد بن بلدجى ... كتبت عنه » . ٣٥ ـ وجعفر القهستانى « سمع معنا كتاب عوارف المعارف تصنيف شيخ الشيوخ شهاب‌الدين عمر بن محمد البكرى السهروردى على الشيخ العالم العدل رشيدالدين محمد بن ابى القاسم المقرىء » .

٣٦ ـ ومجدالدين أبو طاهر ابراهيم بن محمد بن عبدالله الاسعردى

---

(٧٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٠٠ الترجمة ٨٢٦ .
(٧١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٥٩ الترجمة ٣١٢ .

الحشائشى المتطبب يعرف بابن الحُتَيْتى المتوفى سنة ٧٠٦هـ[٧٢] .

وتحدث عن علماء وشعراء وادباء عرفهم كانوا يجاورونه ببغداد أو كانوا من اصدقائه . قال عن المحبر اياس بن مرهوب الازدى الشاعر : رأيته لما قدمت من مراغة سنة تسع وسبعين وستمئة ، وحصلت بينى وبينه مودة مؤكدة وكتبت عنه . وكان منزله بالقرب من دارى[٧٣] .

وقال عن موفق‌الدين بن جمال‌الدين : قدم بغداد ، وخدم كاتبا فى اعمالها . ولما قدمت من مراغة سنة ٦٧٩هـ وجدت موفق‌الدين قد سكن بالقرب من دارى بدرب القواس فى الخاتونية فحصل لى به الانس التام . وكان جزاه الله نعم الجار ، ووالده جمال‌الدين ، .. فكنت آنس بهم ، واستريح اليهم . وحصل لنا الاجتماع بمجاورة الصاحب عزالدين من علَّجة[٧٤] .

ومن الذين كان يغشى مجالسهم : « مجدالدين أبو محمد اسماعيل بن جمال‌الدين ابراهيم بن محمد الرشيدى العباسى السَامَرّي النقيب من اعيان سادات العباسيين بالعراق والبيت المبارك على الاطلاق . ومجدالدين واسطة قلادتهم ورئيس سادتهم ، صاحب الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة والهمة العلية ، وولى النقابة على من تخلف بالعراق من آل عباس سنة ٧١٠هـ وكنت اغشى مجلسه فى الاحيان فأجد من مكارم أخلاقه وطيب اعراقه ما يدلنى على اريحيته »[٧٥] .

وممن تبرك به من الزهاد : محمد السكران . وهو محى‌الدين أبو الفقراء محمد بن عبدالعزيز السكران بن ابى السعادات بن المعمَّر الخالصى لشيخ العارف الزاهد .

قال ابن الفوطى[٧٦] : كان شيخ زمانه ورعا ، وعبادة ، ومعرفة ،

---

(٧٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٩١ الورقة ١٥٨ .
(٧٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٤١ الترجمة ٧١٣ .
(٧٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٨٤٥ الترجمة ١٩٢٩ .
(٥٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١١٠ الترجمة ٢٠١ .
(٧٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٤٠٩ الترجمة ٨٤٢ .

وزهادة . والزاوية المنسوبة اليه هى طراز العراق التى اشتهر ذكرها فى جميع الآفاق .

ادركت زمانه وتبركت برؤيته ، وتشرفت قبيل الوقعة بتقبيل يده . وكان قد استدعاه الخليفة لاجل الدعاء مع جماعة الفقراء فذكر الشيخ ان الامر قد فرط وقد « قضى الامر الذى فيه تستفتيان » ..... توفى فى شعبان سنة ٦٦٧هـ ودفن بزاويته بالمباركة من الخالص وعمرت عليه قبة عالية يزورها الناس وقد زرته » .

وقد اشار ابن الفوطى الى العلماء الذين اجازوا له رواية كتبهم أو كتب غيرهم بروايتهم أو اجازتهم عنهم فذكر :

١ - مجدالدين محمد بن ميكائيل الموصلى الفقيه الفرضى المتوفى سنة ٦٨٠هـ وقال : واجاز لنا من الموصل على يد رفيقنا شمس الدين ابى العلاء الفرضى البخارى »[٧٧] .

٢ - مجدالدين ابا الفضائل يوسف بن محمد الشافعى الدمشقى شيخ دار السنة النورية بدمشق . وقال : « كتب لنا بالاجازة عنه من دمشق احمد بن محمد بن النجيب الشافعى فى منتصف صفر سنة ٦٨٣هـ »[٧٨] .

٣ - موفق الدين ابا العباس احمد بن عبدالله بن احمد بن الحسن بن أحمد بن حنظلة يعرف بابن المعالج الانصارى البغدادى المعدل ... وقال : « رأيته ببغداد فى شهر رجب سنة ٦٧٩هـ . كتبت عنه . وكتب لى الاجازة بجميع مسموعاته »[٧٩] .

٤ - كمال الدين الرضا الحسينى الافطسى . وقال : « رأيته بمراغة سنة ٦٦٥هـ ثم اجتمعت بخدمته بسلطانية شروياز فى المحرم سنة ٧٠٧هـ وكتب لى الاجازة بجميع مروياته ومسموعاته »[٨٠] .

---

(٧٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٥٣ الترجمة ٥٢٤ .
(٧٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٧٤ الترجمة ٥٧٥ .
(٧٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٨٤٣ الترجمة ١٨٩٠ .
(٨٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٧٧ الترجمة ٣٥٢ . من حرف الكاف .

٥ ـ كمال الدين الذهلي الشهراباني الكاتب قال : « رأيته وكتب لي من فوائده بخطه الحسن »(٨١) .

٦ ـ ابن يحى البوازيجي(٨٢) وقال : « كان شيخا صالحا متدينا ، عالما بالادب ، ولغات العرب . رأيته واجتمعت به برباط ابن المحلباني المعروف بالبسطامي في ذي القعدة سنة ٦٨٨هـ ... واملى علىّ من تصانيفه كتاب المنتظم في شرح التنبيه في الفقه ، وكتاب الروضة في الحساب نظمها في ٥٥٠ بيتا »(٨٣) .

٧ ـ الشريشي . قال : « وكتب لنا الاجازة من دمشق »(٨٤) .

٨ ـ كمال الدين ابن الاعمى الدمشقي قال : « وكتب لنا الاجازة من دمشق في منتصف صفر سنة ٦٨٣هـ » .

٩ ـ كمال الدين الحموي الدمشقي . قال : « كتب لنا الاجازة بخطه في منتصف صفر سنة ٦٨٣هـ » .

١٠ ـ موفق الدين بن سُبَيْط المصري قال : « كتب لنا الاجازة سنة ثلاث وثمانين وستمئة من الديار المصرية »(٨٦) .

١١ ـ الحسن الصغاني العدوي . قال : « اجاز لي جميع رواياته ، ومصنفاته(٨٧) » .

١٢ ـ مجدالدين الطبري نزيل الحرم الشريف بمكة ، المجاور ، المحدث قال عنه : « كتب لنا الاجازة من الحرم الشريف سنة ٦٧٩هـ .

---

(٨١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٠٦ الترجمة ٤١١ .

(٨٢) بوازيج بلد قرب تكريت على فم الزاب الاسفل حيث يصب في دجلة .

(٨٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٠٨ الترجمة ٢٠٧ .

(٨٤) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٢٩ الترجمة ٢٥٢ .

(٨٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٢٩ الترجمة ٤٦٠ .

(٨٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٨٦٣ الترجمة ١٩٧٩ .

(٨٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٧٥٦ ـ ٧٥٧ الترجمة ١٦٨٧ والغريب ان سن ابن الفوطي يوم توفي الصغاني كانت ٦ سنوات ولا ندري كيف تمت له الاجازة بجميع مروياته ومصنفاته .

واجازنى فى جماعة كتبها فى اجازة جامعة ، وكان السفير ، فى ذلك شيخنا العدل الثقة رشيدالدين ابو عبدالله محمد بن عمر بن ابى القاسم المقرىء والمحدث[٨٨] » .

١٣ - محىالدين أبو حامد محمد بن ابى الكرم عبيدالله بن هبةالله الواسطى المحدث . قال عنه : « وكتب لنا الاجازة من الموصل سنة ٦٨٠هـ بسعى صاحبنا وشيخنا شمسالدين ابى العلاء الفرضى البخارى[٨٩] .

١٤ - مجيرالدين ابن كاسو الاسعردى . قال عنه : « وكنت اتردد اليه مدة مقامه بالمستنصرية واتعرف منه اخبار ديار بكر . وكان عالما بأحوالها وملوكها ، ورؤسائها[٩٠] » .

١٥ - وعبدالكريم المراغى « رأيته بمحروسة السلطانية فى المرة الثانية سنة ٧١٦هـ وكتبت منه ما لم اعرفه من الاحوال »[٩١] .

١٦ - ومعزالدين ركن الاسلام أيسن : قصدت حضرته سنة ٧١٦هـ فرأيته ... قد قرأ سير الملوك ، والسلاطين ، وعرف اخبار المتقدمين ... »[٩٢] .

وكان لابن الفوطى خط جميل ، كتب به كثيرا جدا . قال ابن حجر العسقلانى كان عنده « بخطه خريدة القصر للعماد الكاتب فى أربع مجلدات فى قطع الكبير وقدمتها لصاحب اليمن فأثابنى عليها ثوابا جزيلا جدا » . وكان له حسن نظر فى علوم الاوائل . وكان مع حسن خطه يكتب فى اليوم أربع كراريس . وقال الصفدى : اخبرنى من رآه ، ينام ، ويضع ظهره الى الارض ، ويكتب ويداه الى السقف .

وقد ذكر ابن الفوطى فى تآليفه كثيرا من الكتب التاريخية التى طالعها منها : المذيل للسمعانى والجمع المبارك والنفع المشارك لصائنالدين ابن الغزال وتاريخ ابى الحسن القطيعى شيخ المستنصرية . والاختصاص

---

(٨٨) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٥٢ الترجمة ٢٩٨ .
(٨٩) تلخيص مجمع الآداب ج ١٥ ص ٤١٧ الترجمة ٨٥٨ .
(٩٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة ٦٤٠ .
(٩١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٦٩ الترجمة ٣٣٥ .
(٩٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٦٢٨ الترجمة ١٣٣٥ .

فى التاريخ الخاص لابن المفرج التكريتى . وتاريخ ابن الساعى[93] وتاريخ خوارزم وتاريخ اصبهان لحمزة الاصبهانى ، ولابن مردويه ، ولابن مندة . وتاريخ قزوين للرافعى وتاريخ الرى ، وتاريخ مراغة ، وتاريخ ارّان . وتاريخ البصرة لابن دهجان وتاريخ الكوفة لابن مجالد . وتاريخ واسط للديثى . وتاريخ سامراء وتاريخ تكريت ، وتاريخ الموصل ، وتاريخ ميافارقين . وتاريخ العميد ابن القلانسى . وتاريخ صقلية وتاريخ اليمن وسرد غير هذه الكتب كثيرا جدا[94] .

وكتب فى التاريخ ما لا يوصف وعمل تاريخا كبيرا لم يبيضه ثم عمل آخر دونه فى خمسين مجلدا ، سماه « مجمع الآداب فى معجم الاسماء على معجم الالقاب والمجلد عشرون كراسا ، وألف كتاب درر الاصداف فى غرر الاوصاف » وهو كبير جدا ويقع فى عشرين مجلدا ، ذكر أنه جمعه من ألف مصنف من التواريخ والدواوين والانساب والمجاميع ورتبه على وضع الوجود من المبدأ الى المعاد ، وكتاب تلخيص مجمع الالقاب وهو اختصار مجمع الآداب المار الذكر ومنه المجلد الرابع فى المكتبة الظاهرية بدمشق وهو بخط مؤلفه وتاريخه ٧١٢هـ ، ونسخته الفوتوغرافية بالمكتبة العامة ببغداد ومنه جزء آخر فى باكستان وكتاب المختلف والمؤتلف مُجَدْوَلاً وكتاب ، التاريخ على الحوادث من آدم الى حرب بغداد ، والدرر الناصعة فى شعراء المئة السابعة فى عدة مجلدات وكتاب حوادث المئة السابعة والى أن مات ، وذكر الذهبى أيضا أنه خرّج معجما لشيوخه فبلغوا ٥٠٠ شيخ بالسماع والاجازة قال : وذيّل على تاريخ شيخه ابن الساعى نحوا من ثمانين مجلدة ، عمله للصاحب عطا ملك ، وله تلقيح الافهام فى تنقيح الاوهام . وله أشياء كثيرة فى الانساب وغيرها ، ويروى أن صاحبه رشيدالدين الطبيب كانت له مكتبة فيها ٥٠ ألف مجلد أحرقت أثناء المؤامرة التى دبرت لقتله فذهب فى اثنائها كثير من كتب ابن الفوطى طعمة للنار .

---

(٩٣) راجع أسماء هذه الكتب فى الجزئين الرابع والخامس من تلخيص مجمع الآداب .

(٩٤) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٤ .

وكانت طريقته فى التآليف : ان يسأل العلماء عن مولدهم عند تدوين سيرهم . وكان يشير دوما الى أنه رأى الشخص الذى يكتب عنه ، أو حضر عنده ، أو راسله . أوحضر مراغة ، أو السلطانية . أوقدم بغداد . أو يقول : اجتمعت به وكتبت عنه وكتب عنى ، أو كانت بينى وبينه صحبة . ويؤكد بعض الاخبار فيذكر ان شيخه حكى له ، أو قرأ بخطه ، أو نقل من خطه . أو يقول : حدثنى عنه فلان ، أو كتبت له من نسختى . أو ينقل عن بعض مؤرخى المستنصرية كابن النجار أو القطيعى فيقول : ذكره الحافظ محب الدين ابن النجار فى تاريخه . أو شيخنا تاج الدين خازن المستنصرية . أو فى تاريخ الحافظ زين الدين ابى الحسن القطيعى . أو الحافظ ابن الدبيثى فى تاريخه . أو تاج الاسلام أبو سعد السمعانى فى المذيل . أو يقول : وادركته لكنى لم أره ، ولم اكتب عنه ، ورويت عن ولده عنه . أو سمعت عليه ، وكتبت عنه . أو روى لنا عن شيخه . أو يقول : انشدنى . أو قصدته ، أو قصدت حضرته ، أو شهدت خدمته ، أو كتب لنا الاجازة من الحرم الشريف فى موسم سنة ٦٧٩هـ على يد الشيخ ... أو يقول : استجزته فكتب لى الاجازة ... الخ .

وكان دقيقا حتى فى الامور الصغيرة فاذا لم يكن متأكدا من وفاة من يؤرخهم قال : وكأنه توفى فى سنة ... وكتب عن كل من اتصل به حتى عن الذين زاملوه فى الدراسة ، والطلاب الذين درسوا فى المستنصرية أو غيرها .

وكان ابن الفوطى قبل عودته الى بغداد سنة ٦٧٩هـ يتنقل فى أمهات المدن الفارسية فقد كان كما يذكر عن نفسه فى مراغة فى سنة ٦٦٤هـ وكان فى دار الرصد وتبريز سنة ٦٧٠هـ وفى سنة ٦٧٢ توجه الى سراو وفى سنة ٦٧٤هـ دخل تبرز[٩٥] . وقد تولى فى هذه الحقبة خزانة دار الرصد بمراغة . وكانت مراغة فى أيام المغول قد أصبحت عاصمة المشرق . وقد انشأ فيها المغول معهد « دار الرصد » المشهور . وخزانة كتب عظيمة وذلك بعد فتح بغداد . واستقدموا لها أئمة العلوم الرياضية ، والعقلية ، من كل

---

(٩٥) راجع تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٥٧ الترجمة ٥١٨ .

حدب وصوب . وقد نظمت الدراسة والمطالعة فى هذا المعهد بحسب نظام دقيق اشار اليه ابن الفوطى وكان ذلك باشراف نصيرالدين الطوسى . وأقام ابن الفوطى بمراغة مع استاذه نصيرالدين ، وولى خزانة دار الرصد بضع عشرة سنة وهى على ما جاء فى الدرر الكامنة[٩٦] ٤٠٠ الف مصنف أو مجلد واطلع بها على نفائس الكتب التاريخية وغيرها . ونقل الصفدى ان هذه الخزانة ملئت بالكتب التى نهبت من بغداد ، ودمشق ، والشام ، والجزيرة[٩٧] . وجاء فى الحوادث الجامعة[٩٨] ان نصيرالدين الطوسى وصل الى بغداد سنة ٦٦٢هـ وانحدر الى واسط والبصرة وجمع من العراق كتبا كثيرة لاجل الرصد . وقد اشار ابن الفوطى بمؤلفاته المختلفة الى كل ما يتعلق بدار الرصد ، وترجم لعلمائها . كما الف فى اثناء اقامته فيها مجموعة سماها « تذكرة الرصد » ذكر فيها كل من زار الدار المذكورة او قصد الى مكتبتها .

وفى سنة ٦٧٩هـ عاد ابن الفوطى الى بغداد وعمره يومئذ نحو ٣٧ سنة[٩٩] وذلك بمعونة الصاحب علاءالدين الجوينى . قال ابن الفوطى : « هو الذى اعادنى الى مدينة السلام سنة ٦٧٩هـ ، وفوّض الىّ كتابة التاريخ والحوادث وكتب لى الاجازة بجميع مصنفاته ، وأملى علىّ شعره فى قلعة تبريز سنة ٦٧٧هـ » وعهد اليه بعد وصوله بغداد بالاشراف[١٠٠] على خزانة كتب المستنصرية . وكان فيما يظهر قد برع فى هذه الحرفة فى مراغة ، ويظهر انه عين مشرفا مدة طويلة ثم عين بعد ذلك خازنا فيها . فقد كان مشرفا على الخازن فخرالدين التفتازانى عندما استنابه محىالدين المخزومى فى خزانة المستنصرية[١٠١] فى المدة المحصورة بين السنة ٦٧٩هـ وهى السنة التى

---

(٩٦) ج ٢ ص ٣٦٤ .
(٩٧) الوافى ج ١ ص ١٧٩ .
(٩٨) ص ٣٥٠ فى حوادث سنة ٦١٢هـ .
(٩٩) ذكر العلامة الشبيبى فى ص ٩ من مجلة المعلم الجديد العدد الاول تشرين الاول سنة ١٩٤٠م ان عمره دون الثلاثين وليس بصحيح فمن ولادته سنة ٦٤٢هـ حتى عودته الى بغداد ٦٧٩هـ يبلغ عمره ٣٧ سنة .
(١٠٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٤٨ و١٨٤ .
(١٠١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٨٤ .

قدم بها الى بغداد والسنة ٦٨٢هـ وهى السنة التى توفى فيها المخزومى ٠ ثم صار مشرفا على سنجر الطبيب الذى قدم الى بغداد فى سنة ٦٨٨هـ ومعه فرمان بخزانة كتب المستنصرية ٠ ويظهر ان ابن الفوطى صار بعد ذلك مشرفا على الخازن ياقوت المستعصمى وظـــل كذلك الى وفاة ياقوت سنة ٦٩٨هـ ٠ قال ابن الفوطى يذكر زيارة السلطان محمود غازان : لبغداد والمستنصرية سنة ٦٩٦هـ « قدم مدينة السلام ، وصلى صلاة الجمعة فى جامع السلطان ٠ ودخل خزانة الـكتب بالمدرسة المستنصرية ومعه رشيدالدين ، وفى خدمتهم جماعة من المقربين ٠ وكنت يومئذ مع جمال‌الدين ياقوت الخازن » ٠

ولما دخل ابن الفوطى المستنصرية مشرفا وخازنا ُعنى كثيرا بالفقه والحديث ٠ واكثر من الاخذ عن الفقهاء ، والمحدثين ، والشيوخ ٠ سمع منهم وروى عنهم ٠ وما ان تجاوز الخمسين من عمره حتى بلغ درجة الائمة فى الحديث ، فعده الذهبى من الحفاظ ، واجازه كثير من العلماء على اختلاف مذاهبهم كما اسلفنا ٠

وتعتبر كتب ابن الفوطى من المراجع المهمـــة لمعرفة أمور الـكتب والخزائن الخاصة والعامة كخزانة الـكتب فى دار الرصد ، ودار الـكتب فى المدرســة المستنصرية ٠ وقـد ساعدنه معرفته فى الخطوط والنساخين والخطاطين وانشاء دور الـكتب ان يكون من الائمة فى هذا المضمار ٠ وقد انشأ لنفسه مكتبة خاصة تعتبر من المـكتبات الثمينة فى تلك الايام وكان منزله ، ومكتبته ملتقى طلاب العلم من اهل بغداد وغيرهم ٠ وهو يشير دوما الى زوار مكتبة دار الرصد ، ومكتبة المستنصرية ، من العلماء والادباء ، والامراء ، والملوك ، والاعيان أو المعجبين بمؤلفاته ٠

وبعد وفاة ياقوت المستعصمى أصبح ابن الفوطى خازنا فى مكتبـــة المستنصرية حتى سنة ٧٠٤هـ أى انه باشرها ٢٥ سنة من سنة ٦٧٩هـ حتى سنة ٧٠٤هـ منها نحو ١٩ سنة كان فيها مشرفا على غيره من الخزان وست سنوات كان فيها خازنا ٠ وفى سنة ٧٠٤هـ ترك وظيفته بالمستنصرية ورحل الى تبريز وأقام بها ست سنوات زار خلالها مخيم السلطان فى ارّان ثم عاد

الى بغداد • ثم رحل مرة ثانية الى تبريز • وقد كثر تردده اليها واقامته فيها • وفى سنة ٧١٦هـ رجع الى بغداد • ثم توجه الى السلطانية وتبريز فى سنة ٧١٧هـ ثم غادر تبريز سنة ٧١٨هـ بعد مقتل صاحبه رشيدالدين • وتوجه الى بغداد • وعاش بعد ذلك خمس سنوات ثم توفى ببغداد سنة ٧٢٣هـ •

وليس بصحيح ما ورد فى الدرر ، وفى طبقات الحنابلة ، وفى تذكرة الحفاظ من ان ابن الفوطى « ولى خزن كتب المستنصرية فبقى عليها واليا الى ان مات »(١٠٢) • والصحيح ما ذكرناه استنادا الى ما دونه ابن الفوطى عن نفسه فى مؤلفاته •

٩ ـ فخرالدين التفتازانى
المتوفى بعد سنة ٧٠١هـ

ذكره ابن الفوطى(١٠٣) فقال : فخرالدين ابو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن ابراهيم التفتازانى ، نزيل بغداد ، القاضى ، المدرس •

وقال : قدم بغداد واستوطنها • وسمع الحديث من القاضى شيخ الاسلام ابى الثناء محمود بن عمر الهروى • سمع عليه كتاب « مشارق الانوار » بسماعه من مصنفه الشيخ رضىالدين ابى الفضائل الصغانى • وسمع مشيخة تاجالدين على بن انجب المؤرخ •

وقد استنابه محىالدين أبو حامد يحى بن شمسالدين ابى المجد الخالدى(١٠٤) فى خزانة الكتب بالمستنصرية • وكان ابن الفوطى مشرفا عليه •

---

(١٠٢) راجع الدرر الكامنة ٢ : ٣٦٤ وابن رجب ٢ : ٣٧٤ وتذكرة الحفاظ ٤ : ٢٨٤ • وقد وقع الدكتور مصطفى جواد أيضا فى هذا الخطأ عندما ترجم لابن الفوطى فى أول كتاب الحوادث الجامعة •

(١٠٣) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٨٤ •

(١٠٤) وهو الخازن محىالدين المخزومى الذى ذكرناه فى خزان دار الكتب المستنصرية •

وولى القضاء بالجانب الغربى سنة ٧٠١هـ • كما ولى تدريس البشيرية للشافعية • وكان على طريقة السلف الصالح : كريم الصحبة ، حسن الاخلاق متوددا ، ظاهر البشر ، كريم النفس •

١٠ - سنجر الطبيب

مجدالدين ابو على عبدالمجيد بن عبدالله بن عبدالرحمن يعرف بابن الصباغ البغدادى الحكيم ، ويعرف ايضا بسنجر •

يقول ابن الفوطى : « قدم بغداد سنة ٦٨٨هـ فى ايام السلطان العادل ارغون ومعه فرمان بخزانة المستنصرية[١٠٥] •

١١ - مجدالدين ابن الساعاتى

راجع ترجمته فى معيدى الحنفية ص (١٥٨) من هذا الكتاب •

١٢ - الامير عبدالله بن يوسف

ذكره ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآدب ج٥ ص ٢٢٠ الترجمة ٤٤٧ •

١٣ - جمال‌الدين مسافر بن ابراهيم الخالدى

ذكره ابن الفوطى فى تلخيص مجمع الآداب ج٥ ص ٢٢٠ الترجمة ٤٤٧ •

الفصل الرابع

المشرفون على الخزان بمكتبة المستنصرية

١ - على ابن الدباس

هو العماد على ابن الدباس • كان أول مشرف عين للخدمة بخزانة الكتب فى المستنصرية ، يوم افتتاح المدرسة فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ وخلع عليه[١٠٦] •

---

(١٠٥) راجع ترجمته فى ص ٣٩ وص ٢٤٦ من هذا الكتاب وراجع ايضا ترجمة ابن الفوطى الصفحة (٢٩٩) من هذا الكتاب •
(١٠٦) الحوادث الجامعة ص ٥٥ - ٥٦ •

٢ ـ محى الدين ابن العاقولى

تقدمت ترجمته فى شيوخ المستنصرية . وقد تولى الاعادة بالمستنصرية عند والده . كما تولى الاشراف على خزانة الكتب . ولما توفى والده ، ترك ذلك كله[١٠٧] .

٣ ـ ابن الفوطى

تولى الاشراف على الخازن فخرالدين التفتازانى وعلى سنجر الطبيب وعلى ياقوت المستعصمى وكانوا خزانا بمكتبة المستنصرية ثم اصبح خازنا فيها .[١٠٨]

الفصل الخامس

المناولون

١ ـ ابراهيم بن حذيفة

وقد ذكره مؤلف الحوادث الجامعة[١٠٩] فقال : الجمال ابراهيم بن حذيفة . كان اول مناول عين للخدمة بخزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية . وخلع عليه يوم افتتاح المستنصرية فى الخامس من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وستمئة .

٢ ـ محمد الحدادى[١١٠]

وهو محمد بن سعيد بن محمد بن ابى النجم الحدادى . كان ابوه من الحدادية . قدم بغداد واستوطنها وسكن النظامية وكان محمد هذا صاحب ابن الساعى ووصيه . وكان مناولا بخزانة الكتب المستنصرية[١١١] .

---

(١٠٧) منتخب المختار ص ١٥٨ .
(١٠٨) راجع ترجمته فى خزان مكتبة المستنصرية .
(١٠٩) الحوادث الجامعة ص ٥٥ ـ ٥٦ .
(١١٠) الحدادى نسبة الى الحدادية وهى قرية بقرب بغداد .
(١١١) راجع الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٠ وتلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٣٢٣ الترجمة ٦٢٠ .

٣ - عبدالرحيم الحدادى

وهو عبدالرحيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن ابى النجم الحدادى وقد ذكر ابن حجر(١١٢) انه ولد فى شهر ربيع الاول سنة ٦٧١هـ ومات ببغداد فى اواخر سنة ٧٤١هـ . وكان مناولا بخزانة الكتب المستنصرية كأبيه وله بها معرفة تامة .

سمع من الرشيد بن ابى القاسم شيخ دار السنة المستنصرية ، ومن عبدالوهاب بن الياس وغيرهما . واجاز له ابن لدباب ، وابن الزجاج ، والفخر ، وابن ابى عمر ، وابن شيبان وغيرهم . وسمع مقامات الجزرى عليه .

---

(١١٢) الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٦٠ .

الباب الثانى عشر

أثر علماء المستنصرية فى الثقافة الاسلامية

يظهر للباحث المدقق فى ثبت العلماء والادباء الذين ولدوا فى المشرق كفارس ، وخراسان ، وما وراء النهر ، وانتسبوا الى مدن اعجمية انما يرجعون الى أصول عربية امثال : ابى الفرج الاصفهانى صاحب كتاب الاغانى الشهير وهو من سلالة الامويين • وبديع الزمان الهمدانى صاحب المقامات المعروفة ، وهو كما يقول عن نفسه : مضرى المحتد تغلبى المورد • ومجدالدين أبوطاهر الفيروز ابادى صاحب القاموس المحيط ، والرازى ، وهما : قرشيان من تيم ، من نسل ابى بكر الصديق (ر) • ويذكر المؤرخون كثيرا من كبار العلماء الذين ينتمون الى مدن أجنبية غير انهم ينحدرون من سلالات عربية امثال : موفق الدين الاصفهانى البخارى وهو قرشي ينتهى نسبه الى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى • والطبرستانى والسوراتى وهما من نسل علي بن ابى طالب • والدِهْلي[1] الخوزستانى معين الدين أبو الفتح حسنى علوى • والشبذى وهو محى الدين الخالدى المخزومى من نسل خالد بن الوليد • ومحب الدين العلوى الكرجى ينتمى الى الحسن المثنى • ومجدالدين الهمدانى وعبداللطيف الهمدانى وهما من نسل أمين الامة ابى عبيدة ابن الجراح • وابن الصفار الماردينى وهو نميرى • وأبو اسحق الفيروزابادى وهو من أولاد البراء بن عازب الخزرجى • وابن علّجة الاصفهانى قرشى ينتهى نسبه الى لؤي بن غالب • والزاكانى نسبة الى زاكان وهى قبيلة عربية سكنت قزوين • وابن السكنين الحصكفى كمال العرب وقد فوض اليه رشيدالدين امر التدريس بقبة السلطان غازان بتبريز وكان يدعي ان اصل نسبه عباسى • ومؤيدالدين القُمى ينتسب الى المقداد ابن الاسود الكندى • والفقيه أحمد الدماوندى من أهل دماوند بين الرى وطبرستان • ومحمود

---

(١) الدهلى : نسبة الى دهلى بالهند ويقال الدهلوى أيضا •

ابن قاضى خاصه البخارى الامام فخرالاسلام • وكلاهما من أولاد القاضى ابى يوسف الانصارى الشهير • والايبوردى الشاعر ، والبلالى العالم وهما من الامويين • والصغانى اللغوى الاديب حامل لواء اللغة العربية فى زمانه ورسول المستنصر الى ملك الهند من بنى عدى من ذرية عمر بن الخطاب (ر) • وعمادالدين المرندى وابنه ذو الفقار من أساتذة المستنصرية وهما قرشيان من سلالة الحسن بن على بن ابى طالب وكان مولد المرندى فى اذربيجان • وابن الفوطى مؤرخ العراق كمال‌الدين عبدالرزاق خازن دار الكتب بالمستنصرية وهو مروزى الاصل ولكنه ينحدر من اصلاب معن ابن زائدة الشيبانى • وكذلك يقال عن الترمذى وعن جمال‌الدين الافغانى واضرابهما وعن اشخاص وأسر فى شمال العراق والبلاد الاسلامية الاخرى ممن يفاخر بالنسب العربى ويعتز به • وفى هذا الكتاب اعداد كبيرة من العلماء الذين كانوا من العرب دماً ، وبيئة ، وثقافة ، كما ان فيه عددا من العلماء الذين عاشوا هم واسلافهم اجيالا عديدة فى البلاد العربية أو الاسلامية ولم يكونوا يعرفون لهم ثقافة غير الثقافة العربية • ولا أدبا غير الادب العربى ولا لغة غير اللغة العربية • يعتزون بالاسلام واهله • ويفضلون العرب على العجم ويعتقدون ان من يفضل العجم على العرب فيه عرق من المجوسية ينزع اليه • على ان هناك قسما منهم يحتمل ان تكون أصولهم عربية غير ان المؤرخين فيما يظهر اغفلوها ولم يذكروها • وانما عنى المؤرخون بوجه عام بذكر نسب العلماء اذا كانوا هاشميين ، أو من العلويين ، أو من القرشيين • أو المعروفين المشهورين جدا • ولئن أغفل المؤرخون ذكر أصلهم العربى فأنهم لم ينصوا على خلاف هذا النسب العربى الا قليلا • ومع ذلك كله فأن بين اولئك العلماء الذين لم ينسبهم المؤرخون الى قبائلهم كما جرت العادة فى نسبة العرب ، عددا كبيرا ممن نسبوهم الى المدن أو الحرف أو المذاهب والمحلات أو غيرها كالرازى أو الفوطى والعاقولى والجوزى والعتّابى وغيرهم وهم فى كثير من الاحيان عرب فى دمهم وثقافتهم وتأريخهم ودينهم • واذا لم يكونوا عربا فى اصلهم فقد اعتبروا عربا فى مرباهم وبيئتهم وثقافتهم وميولهم وعواطفهم وولائهم للعرب ولا نجد بينهم من يجهل العربية بل

نراهم يجيدونها ويحذوقونها باعتبارها لغة العلم والدين والسياسة والادب ولم نجد بين ذلك العدد الضخم من علماء المستنصرية من كان قاصر العبارة أو فى لسانه عجمة الا ركن الدين شافع الجيلى . ومن العلماء من كان يجيد العربية الى جانب لغته الاصلية أو من كان يجيد الفارسية علاوة على العربية كابن الفوطى الشيبانى خازن المستنصرية . واما العلماء الذين كانوا يعرفون غير العربية وهم من غير العرب دما فمنهم الآمدى على بن أحمد الحنبلى احد مدرسى الحنابلة بالمستنصرية . ويظهر ان التدريس فى بلاد فارس وما وراء النهر وخراسان وغيرها ظل باللغة العربية حتى العصور العباسية المتأخرة والعصور التى تلت ذلك فى أثناء الفترة المظلمة . ونجد ان كثيرا من الاعاجم الذين كانوا يؤمون بغداد والبلاد العربية الاخرى كانوا يناظرون ، ويحاورون ، ويدرّسون ويعظون ببغداد وغيرها باللغة العربية كما ان العلماء الرحالين كانوا يقصدون الى تلك البلاد لتلقى العلم والحديث عن علماء اشتهروا هنالك . وكان العلماء يتنقلون بين العراق والشام ومصر والمغرب والاندلس والحجاز واليمن وخراسان والهند وفارس وما وراء النهر أى تركستان ويقومون برحلات علمية كانت تستغرق سنين عديدة كرحلة ابن النجار احد مشايخ دار السنة المستنصرية واحد كبار مؤرخى العراق فى أواخر الدولة العباسية فقد رحل رحلة استغرقت (٢٧) سنة فى البلاد الاسلامية وتلقى العلم على ٣٠٠٠ شيخ و٤٠٠ امرأة عالمة كما يذكر ذلك ابن الساعى مؤرخ العراق المشهور . وكان بين شيوخ ابن عساكر كما يروى ياقوت الحموى ثمانون امرأة عالمة . وفى الدرر الكامنة اخبار مستفيضة عن أكثر من ٢٠٠ امرأة عالمة من مختلف البلاد الاسلامية ، كن يمنحن الاجازات العلمية للرجال والنساء . وكان كثير من رجال الحديث يرحلون الى الافاق البعيدة للمناظرة ولاخذ الحديث وسماعه ممن اشتهر من العلماء . كما فعل ابن فضلان مدرس المستنصرية فانه رحل الى خراسان وناظر علماءها . اما البلالى الاموى مدرس الحنابلة بالمستنصرية فقد سمع الحديث فى بلاد كيلان من شمس الدين عبدالعزيز بن عبدالرزاق الكيلانى وتقى الدين

الصَّرِيْفِينِي[٢] سمع ببغداد على اشهر علمائها • ورحل الى الاقطار وسمع باصبهان من على بن منصور الثقفى وبنيسابور من المؤيد الطوسى • وبمرو من عبدالرحيم السمعانى • وبهراة من ابى رَوْح الهروى • وببوشنج من سهيل بن محمد البوشنجى • وسمع بالدِّيْنَور ونهاوند وتستر وطبس قرب نيسابور • وسمع بحران من الرهاوى الحافظ • وسمع بالموصل من عبدالمحسن الطوسى • وبدمشق من الكندى ، وابن الحَرَستانى[٣] وسمع ببيت المقدس ، وبلد الخليل • وتولى مشيخة دار حديث منبج ثم تركها ، وولى بها دار الحديث التى للصاحب بن شداد • لذلك يمكن القول بان الثقافة العربية واللغة العربية والحضارة الاسلامية قد انتشرت فى البلاد التى دخلت فى حظيرة الاسلام منذ عصر الراشدين والامويين • ونستطيع ان نلمس هذه الحقيقة السافرة فى المدارس التى كانت تدرس العلوم العربية ، والعلوم المختلفة ، باللغة العربية فيما وراء النهر وفارس وخراسان • كما يمكن ان نلمس ذلك فى العلماء الذين كانوا يدرسون الحديث ، والعلوم الاسلامية الاخرى ، فى اصبهان ، ونيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبوشنج ، وابيود ، وسَرَخْس ، ودامیان ، وتبريز ، وحران ، وخراسان ، ونهاوند الخ •• أو الذين كانوا يأتون الى العراق بعد ان كانوا يبلغون شاؤا بعيدا فى العربية • خذ لذلك مثلا : ابن الفوطى فقد أسر فى سقوط بغداد ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) وأخذ الى آذربيجان وهو دون الخامسة عشرة من العمر فدرس فى تلك البلاد فى عهد التتار • وتردد على حواضر المغول • وزار عواصمهم واتصل بعلمائها • وحكمائها ، وأعيانها • وأخذ عن نصيرالدين الطوسى فى مراغة العلوم المختلفة كالفلسفة • وَدَرَس على غيره الادب ، واللغة ، والتاريخ ، والشعر ، وأيام الناس • وعنى بالحديث • وذكر عن نفسه أنه سمع من شيوخ يبلغ عددهم خمسمئة عالم من العرب ، والمسلمين كما

---

(٢) نسبة الى صريفون وهى قرية كبيرة قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دجيل • وصريفون أيضا من قرى واسط • وصريفين من قرى الكوفة •

(٣) نسبة الى حرستا بغوطة دمشق •

سمع بمراغة من الامير المبارك ابن المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين سنة ٦٦٦هـ . وتولى خزانة الكتب بدار الرصد بضع عشرة سنة وكان فيها من الكتب على ما يروى (٤٠٠/٠٠٠) مجلد . وقد ذكر الصفدى ان هذه المكتبة ملئت بالكتب التى نهبت من بغداد ، والشام والجزيرة . وعندما رجع الى بغداد كان عمره ٣٧ سنة وهو يومئذ من كبار العلماء كما اشرنا الى ذلك فى ترجمته .

ومما يدل على أثر الحضارة الاسلامية ان المغول لم يستطيعوا بعد قضائهم على الخلافة العباسية الا مسايرة هذه الحضارة ، والدراسة باللغة العربية لمختلف العلوم ، والآداب والتأليف بها بوجه عام . ونشرها فى بلادهم . ولما اسلم ملوكهم تبنوا كل شيء عند المسلمين وكانت دار الرصد التى انشأوها فى مراغة عربية حتى بالاسم . ونستطيع ان نؤكد ان علماء المستنصرية كان لهم الفضل الاكبر فى نشر هذه الثقافة الاسلامية فى احلك لعصور واشدها ظلاما . فقد كانوا خلال فترة الحكم المغولى ، أى منذ سقوط بغداد بيد هولاكو سنة ٦٥٦هـ حتى سقوطها بيد تيمور لنك سنة ٧٩٥هـ وسنة ٨٠٣هـ يحملون مشاعل العلم ، ونتاج الفكر الاسلامى مدة قرن ونصف القرن فقد ذكر المؤرخون المسلمون من بين رجالها وعلمائها وخزان مكتبتها :

١ ـ آل العاقولى الثلاثة الذين ينتمون الى اللخميين والذين كانوا كبراء بغداد انتهت اليهم الرئاسة بها فى مشيخة العلم والتدريس ورواية الحديث فى العراق بل فى الدنيا .

٢ ـ وآل الجوزى الذين ينتمون الى سلالة ابى بكر الصديق وكان لاثنين منهم فضل كبير فى التدريس بالمستنصرية وهما محىالدين ابن الجوزى وابنه جمالالدين أبو الفرج ابن الجوزى وقد قتلا مع بقية آل الجوزى صبرا بسيف التتر سنة ٦٥٦هـ .

٣ ـ والمؤرخين الثلاثة الذين لمعت اسماؤهم فى تدوين تاريخ العراق بوجه خاص تدوينا مفصلا وهم ابن الساعى وابن النجار (وكان من محاسن الدنيا) . وابن الفوطى الشيبانى .

٤ ـ والفقهاء الذين لا يحصون كابن السباك الحنفى وهو الذى اطلق عليه

(لقب استاذ) وقد انتهت اليه الرياسة بالمستنصرية والزريرانى الذى انتهت اليه معرفة الفقه فى العراق بل هو فقيه العراق ومفتي الآفاق كما يقولون .

٥ - وكان من فقهائها المدرسيين جغرافيون مشهورون كعبدالمؤمن بن عبدالحق الذى ينسب اليه كتاب مراصد الاطلاع العظيم .

٦ - ومنهم اطباء مشهورون كانوا ماهرين فى الطب ولهم فيه مصنفات قيمة كشمس الدين بن الصباغ وربيبه مجدالدين المعروف بسنجر وعلاءالدين الاربلى وابن الكتبى الشافعى .

٧ - ورياضيون وفرضيون كقمرالدين الحاسب الرياضى الفرضى وصفى الدين ابن عبدالحق وكان اماما فى الفرائض والجبر والمقابلة . ومهندسون كهبةالله الذهلى الشهرابانى .

٨ - ومقرؤون ومفسرون اسندت اليهم مشيخة دار القرآن فى المستنصرية كفخرالدين البعقوبى . وابن المريمى . وابن الدامغانى . وغيرهم من شيوخ المقرئين . وعلماء القراءآت الذين كانوا بصيرين فى شواذها وعللها .

٩ - ومنهم ادباء ونحويون انتهت اليهم مشيخة الأدب العربى كابن الانصارى الخزرجى . وابن القواس الموصلى . والذهلى الشهرابانى والجزرى . وابن الفصيح الكوفى فى شيخ نحاة بغداد . وابن اياز . وذو الفقار القرشى . وابن السباك الذى تفرد بالعلوم الادبية . ونظم شعرا تجاوز به حد الشعرى .

١٠- ومنهم خطاطون كتبوا بالخط المنسوب وتركوا كثيرا من الكتب بخطهم الجميل كيانوت المستعصمى . وصفى الدين ابن فاخر . وصفى الدين بن عبدالحق . وتاج الدين ابن السباك الذى كان خطه رياضا مونقة ما يرضى ان يكون ياقوت فصاً فى خاتمه .

١١- ومنهم من لبسوا لباس الفتوة كعبدالله الشرمساحى[٤] مدرس المالكية فيها . والناظر فخرالدين اليازرى .

---

(٤) شرمساح وشارمساح : بلدة من نواحى دمياط بمصر .

١٢- ومن مدرسيها محتسبون تولوا الحسبة بجانبى بغداد وقضاة تولوا القضاء بغداد كما تولى عدد منهم قضاء القضاة أيضا امثال : الزنجانى وابن مقبل الواسطى وابن اللمغانى . وعزالدين النيلى .

١٣- وكان منهم سفراء بين المستنصر وبين الملوك والامراء فقد ارسل المستنصر محىالدين ابن فضلان برسالة الى ملك الروم . وارسل يوسف بن الجوزى الى ملك الروم أيضا وكان حاصر مدينة آمد . فأخرج له ابن الجوزى خط الخليفة بقلمه وتلا قوله تعالى : (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب) وقبّله وسلمه اليه فقام ملك الروم ، ووضعه على عينه ورأسه وقرأه . وأمر فى الحال بالكف عن القتال والرحيل عن البلد . وارسل المستنصر ايضا المحتسب عبدالرحمن بن الجوزى بن يوسف المتقدم ذكره الى بدرالدين لؤلؤ ليقيمه من العزاء الذى عمله لوفاة ابنته زوجة الامير علاءالدين الطبرس الدويدار الكبير سنة ٦٣٥هـ . وأنفذ يوسف بن الجوزى الى صاحب دمشق الملك الصالح الذى طمع بمصر وكانت تحت حكم اخيه الملك العادل محمد فقرر معه القناعة بدمشق وتوفير مصر على اخيه .

١٤- وقد ترك هؤلاء العلماء كافة مئات المؤلفات القيمة منها المطبوع ومنها ما لا يزال مخطوطا فى امهات المكتبات العالمية .

١٥- وقد رحل علماء المستنصرية رحلات طويلة للتحرى والبحث عن الحقائق العلمية فى الاقطار الاسلامية كرحلة ابن فضلان وابن النجار وغيرهما كما قصد هذه الجامعة عدد كبير من العلماء والمؤلفين من البلاد الاسلامية النائية للدرس والتدريس فيها . وكان لكثير من النساء العالمات فضل كبير على رجال المستنصرية فقد درسوا عليهن وحصلوا على الاجازات العلمية منهن كما كان لمدرسيها فضل عليهن اذ درسن عليهم ونلن الاجازات منهم فقد درس عبدالعزيز ابن دلف الخازن بمكتبة المستنصرية الحديث على شهدة ، وخديجة النهروانية . ودرس عبدالمؤمن بن عبدالحق على ست الاهل بنت علوان ودرس ابن النجار

على اربعمئة عالمة من النساء المسلمات ... الخ .

١٦- وأخيرا نستطيع ان نقول : ان من بين المدرسين علماء احراراً كانت لهم آراؤهم الخاصة بهم فلم يقلدوا غيرهم من العلماء . وكانوا يقولون ان المشايخ قبلنا كانوا رجالا ، ونحن رجال . امثال الزنجانى الشافعى . وقاضى القضاة ابن اللمغانى الحنفى . وسراج الدين الشارمساحى المالكى وكان كثير من علمائها من ذوى المكانة العالية لا يغشون الاكابر ولا يخالطونهم كصفى الدين عبد المؤمن بل كان الاكابر يترددون اليه . وحظي زين الدين العابر عند السلطان غازان وعند امرائه ووزرائه وخواتينه . ورد ابن وضاح على أهل الالحاد ، ومدح العلماء وذم الاغنياء . كما ذم الاباحيين اكلة الدنيا بالدين . وكان من علمائها من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويواجه الكبراء بما يكرهون .

مما تقدم يمكن ان نستنتج ان العرب بوجه عام فى العصور العباسية المتأخرة وفى العصور المظلمة انصرفوا الى العلم وضربوا منه بسهم وافر . وتركوا ميادين السياسة ، والحروب وامور الجيش ، وادارة الأمن لغيرهم من المسلمين . ومن أجل ذلك اشتد النزاع بين العناصر المختلفة فى العراق ودام قرونا عديدة حتى لنجد ان بغداد لم يحكمها حاكم عربى قط منذ سقوط الدولة العباسية ببغداد سنة ٦٥٦هـ (١٢٥٨م) حتى سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) . على أن هذا النزاع بين امراء البويهيين من الفرس ، وبين امراء السلاجقة من الاتراك ، وبين غيرهم من الذين ولوا الحكم من غير العرب فى العراق كالمغول ، والتركمان ، والصفويين والعثمانيين ، لم يكن من أجل الدين ، أو الاصلاح ، أو العمران ، وانما كان حباً فى الغلب ، وطمعاً فى الرياسة ، والامارة . يؤيد ذلك ما ترويه لنا الكتب التاريخية ، وكتب التراجم التى ألفت عن تلك العصور ، وملئت باسماء الرؤساء والامراء من غير العرب ، ودونت فيها أسماء البلاد التى جاءوا منها وبخاصة قواد الجيوش ورجال الشرطة . ككتاب الحوادث الجامعة فى اخبار المئة السابعة ، والدرر الكامنة فى اعيان المئة الثامنة والضوء اللامع فى اخبار اهل القرن التاسع ، والكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ، وشذرات الذهب فى اخبار من ذهب ... الخ .

الذيول والملاحق

الملحق الاول

العلماء الذين امتنعوا عن التدريس بالمستنصرية

يظهر ان بعض العلماء المشهورين كان يعرض عليهم التدريس فيمتنعون عن ذلك تعففاً وتورعا • وربما كان ذلك بسبب المعاليم التى كانت تدفع للمدرسين مقابل تدريسهم اذا انهم كانوا يرون ألا يؤخذ معلوم او مرتب على التدريس لأن ذلك ينقص من قيمة العلم ويحط من قدره • ولذلك أقام علماء ما وراء النهر مأتما للعلم عندما علموا ان نظام الملك جعل معاليم معينة لمن يقوم بالتدريس • ويظهر ان بعض القضاة كانوا كالمدرسين يلون القضاء على كره منهم فقد ذكر ابن رجب ان شيخ الاسلام شمس الدين بن قدامة المقدسى ولي القضاء مدة تزيد على ١٢ سنة على كره منه ولم يتناول معلوما • ثم عزل نفسه فى آخر عمره •[١] ومن بين العلمـــاء الذين امتنعوا عن التدريس بالمستنصرية :

١ ـ ابن الصباغ الاسدى

صالح بن عبدالله[٢] بن جعفر بن على بن صالح الاسدى ، الـكوفى، الحنفى أبو التقى بن ابى محمد ، الفقيه ، النحوى ، الملقب محى الدين ابن الشيخ تقى الدين ، المعروف بابن الصباغ •

ولد بالـكوفة فى الرابع من شهر ربيع الاول • وقيل فى شهر ربيع الآخر سنة ستمئة وتسعة وثلاثين • وتوفى سنة سبعمئة وسبع وعشرين وله ثمانية وثمانون سنة • وكانت جنازته مشهورة •

---

(١) راجع طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣٠٦ •

(٢) فى الغرف العلية عبدالله بن جعفر الخ ••• بدون ذكر صالح • وفى الدرر ج ٢ ص ٢٠١ و٢٥٣ عبدالله بن جعفر بن على ••• الخ • عرض عليه قضاء المستنصرية (كذا) فامتنع •

حفظ القرآن • وحفظ عدة مختصرات فى مذهبه • وتفقه بعلماء عصره عصره حتى بوع فى الفقه ، والاصول ، والنحو ، والتفسير ، والادب ، واللغة • وكان امام وقته ، وعالم الكوفة ، وفاضلها ، وامامها فى زمانه • وانتهت اليه رئاسة الحنفية بها • وكان فيه خير وعبادة وله جلال ووقار •

عُرض عليه تدريس المستنصرية فامتنع ، وتعفف • وجاء فى الغرف العلية[3] : ذكره التاج عبدالباقى فى ذيل الوفيات فقال : كان فريدا فى علوم التفسير ، والفقه والفرائض ، والأدب • نادرة العراق فى ذلك ، مع الزهد ، والفضل والورع •

وقد اجاز له ابراهيم بن الخير ، والاعز ابن العُلَيِّق ووالده عبدالله • روى عن الشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصغانى العدوى ، اجازة • اجاز له فى سنة ٦٥٠هـ • وموفق الدين احمد بن يوسف الكواشى • وكتب عنه الامام عفيف الدين عبدالله بن محمد بن المطرى • واجاز لتقى الدين بن رافع •

وقد القى دروس الكشاف مرات • وله فرائض منظومة ورسمها بالكافية وعدد ابياتها ٢٤٧ بيتا •

٢ ـ نورالدين العبدلياني

وقد جاء فى الشذرات ، وطبقات ابن رجب ونكت الهميان انعبدالرحمن بن على البصرى وهو نورالدين العبدليانى الضرير[4] طلب اليه تدريس الحنابلة بالمستنصرية بعد واقعة بغداد فلم يتفق • وتقدم الشيخ جلال الدين بن عكبر • ورتب الشيخ نورالدين مدرسا بالبشيرية فدرّس بها مدة • وبعد وفاة جلال الدين عين مدرسا بالمستنصرية • ولا نستطيع ان نعد هذا امتناعا وانما نستطيع ان نقول انه استدعي بعد الواقعة للتدريس ثم ارتؤى ان يعين مكانه

(٣) الورقة ٢٣ • وراجع المنهل الصافى والدرر ٢ : ٢٠١ و٢٥٣ ومنتخب المختار ٢٦ ـ ٦٣ •

(٤) راجع ترجمته فى مدرسى الحنابلة ص (   ) من هذا الكتاب •

من هو اقدم منه وأفضل وهو ابن عكبر فجعل فى البشيرية ، التى تعد دون المستنصرية ثم نقل الى المستنصرية بعد وفاة ابن عكبر .

٣ - عمر الفرغانى

وقد ندب لتدريس الحنفية بالمستنصرية عند افتتاحها فأجاب بعد امتناع شديد[٥] .

٤ - صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق

وقد ذكر ابن رجب انه نهى اصحابه عن السعى له فى تدريس المستنصرية ولم يتعرض لها مع تمكنه من ذلك . ويظهر انه ولي التدريس بها بعد ذلك كما يذكر ابن رافع فى منتخب المختار . وقد اشرنا الى ان المؤرخين الآخرين لم ينوهوا بهذا الامر[٦] .

الملحق الثاني

العلماء الذين تطاولوا للتدريس بالمستنصرية

١ - شمس الدين بن رمضان

وهو الفقيه ، الاصولى ، المرتب ، المعيد بالبشيرية قال ابن رجب : اختصر المذهب من المغني . وتطاول زمن الزريرانى لتدريس المستنصرية . واشتغل عليه جماعة فى الاصول ، والفروع . وله شعر اكثره هجو . وكان مولده فى سنة ٦٦٦هـ[٧] .

الملحق الثالث

علماء المستنصرية الذين انعم عليهم بملابس الفتوة

١ - عبدالله الشارمساحى

وهو مدرس المالكية بالمستنصرية . حضر سنة ٦٣٤هـ بالبدرية عند اقبال

---

(٥) راجع ترجمته فى مورسى الحنفية ص (٥٠) من هذا الكتاب .
(٦) راجع ترجمته فى مورسى الحنفية ص (١٠٢) من هذا الكتاب .
(٧) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٤٣١ .

الشرابى • فانعم عليه بلباس الفتوة ، نيابة ووكالة عن المستنصر[8] •

٢ ـ فخرالدين اليازرى

وهو أحد النظار فى مصالح المستنصرية • وقد ذكرنا انه شرّف بلباس الفتوة فى الصفحة ٣٢ من هذا الكتاب •

الملحق الرابع

زوار المستنصرية وزوار مكتبتها

لقد كانت المستنصرية الجامعة الاسلامية الكبرى التى كان العباسيون يفخرون بها • وكانوا يحاولون ان يطلعوا عليها كل قادم الى بغداد من الاعيان ، والملوك والامراء والرؤساء والعلماء • كما كان مشاهير القادمين الى بغداد يسألون الحكومة ان يؤذن لهم بالحضور الى المستنصرية •

اما مكتبتها فكانت من مفاخر بغداد • طارت شهرتها فى الآفاق فقصد الناس الى زيارتها • والارتشاف من مناهلها من كل فج عميق • وقد دوّن لنا ابن الفوطى اخبار من زارها من الخلفاء ، وسلاطين المغول ، والملوك والوجهاء ، وذكر من كان يتردد اليها من الطبقة المثقفة كالمدرسين والشيوخ والمعيدين ، والفقهاء ، والاطباء ، والمحدثين وغيرهم •

واليك نبذة يسيرة عمن زار المستنصرية • ودخل مكتبتها منذ افتتاحها سنة ٦٣١هـ حتى اوائل القرن التاسع الهجرى حين لم يبق من كتبها شىء •

١ ـ الخليفة المستنصر بالله

لقد زار الخليفة المستنصر بالله مدرسته هذه بعد ان تكامل بناؤها فى جمادى الآخرة سنة ٦٣١هـ • وحضر الشيخ عبدالعزيز بن دُلف خازن دار الكتب بين يديه ، وسلم عليه ، واعقب دعاءه بأن تلا قوله تعالى : « تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ، ويجعل لك قصورا » فبدأ خشوع الخليفة ، وتقاطرت دموعه[9] • وكان ذلك قبيل

---

(٨) الحوادث الجامعة ص ٩٠ و٩١ • راجع ترجمته فى ص (١١٠) من هذا الكتاب •

(٩) الحوادث الجامعة ٥٤ ـ ٥٥ •

افتتاحها . وزارها المستنصر يوم افتتاحها فى الخامس من شهر رجب سنة ٦٣١هـ وجلس فى الشباك الذى فى صدر الايوان . وكان معه وجوه الهاشميين من العباسيين والعلويين ، واعيان الدولة ، وعِلْية القوم وكان فى استقبالهم المشايخ والمدرسون والمعيدون والفقهاء من الطلاب والمستخدمون الآخرون .

٢ ـ ابن الناقد

وفى ١٥ جمادى الآخرة من السنة نفسها ركب نصيرالدين ابن الناقد نائب الوزارة . ونزل فى شُبّارة من باب البشرى مصعدا الى الدار المستجدة المجاورة لهذه الدار . وصعد اليها ، وقبل عتبتها ودخلها ، وطاف بها ، ودعا لمالكها . وكان معه استاذ الدار مؤيدالدين أبو طالب محمد ابن العلقمى . وهو الذى تولى عمارتها . ثم عاد متوجها الى داره فى الطريق التى جاء بها . وخلع على استاذ الدار وعلى أخيه ، وعلى حاجبه ، وعلى المعمار والفراشين المرتبين فى الدار المذكورة المستجدة ، وعلى مقدمى الصناع[١٠] .

٣ ـ الخليفة المستعصم

وفى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ٦٤٠هـ زارها الخليفة المستعصم ومعه الشيخ شمس‌الدين على ابن النيار ناظر المستنصرية . واعتبر خزانة الكتب التى بها . وانكر عدم ترتيبها . ووكل بالنواب يومين ثم افرج عنهم[١١] .

٤ ـ هولاكو

وبعد مقتل المعتصم زارها هولاكو سنة٦٥٦هـ . قال ابن الطقطقى[١٢]:

ولما فتح السلطان هولاكو بغداد سنة ٦٥٦هـ أمر ان يستفتى العلماء ايما أفضل ؟ السلطان الكافر العادل أم السلطان المسلم الجائر ؟ ثم جمع العلماء بالمستنصرية لذلك فلما وقفوا على الفُتيا احجموا عن الجواب . وكان رضى‌الدين على بن طاووس حاضرا هذا المجلس . وكان مقدما محترما . فلما رأى احجامهم

---

(١٠) الحوادث الجامعة ص ٥٣ ـ ٥٤ .
(١١) الحوادث الجامعة ص ١٧٠ .
(١٢) الفخرى ص ٢٠ .

تناول الفتيا . ووضع خطه فيها بتفضيل العادل الكافر على المسلم الجائر . فوضع الناس خطوطهم بعده » .(١٣) ويقول الصفدى : ان هولاكو كان لا يتقيد بدين . ويقول : « لكن زوجته تنصرت » .

٥ ـ اباقا خان

وفى سنة ٦٧٢هـ وصل السلطان أباقا خان الى بغداد .... وأمر بالاحسان الى الرعايا ، وتخفيف التمغات ، وحذف الاثقال عنهم . وكتب بذلك على حيطان باب جامع المستنصرية(١٤) .

٦ ـ السلطان غازان

وفى سنة ٦٩٦هـ سار السلطان غازان الى العراق ، ودخل المدرسة المستنصرية وزار خزانة كتبها . وبات فى الدار المجاورة للمدرسة . ثم قصد المحول ، ثم الحلة فالنجف ، وكربلاء ، وسلمان الفارسى ، فبغداد ، ثم سار الى بلاد الجبل .

والسلطان غازان اسمه محمود معزالدين بن ارغون بن ابغا بن هولاكو . وكانت ولايته الملك سنة ٦٩٣هـ . وأسلم سنة ٦٩٤هـ ، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس . وفشا بذلك الاسلام فى التتار .

وكان يتكلم بالفارسية مع خواصه . ويفهم اكثر ما يقال له باللسان العربى . وكانت وفاته بقزوين فى ١٢ شعبان سنة ٧٠٣هـ(١٥) .

٧ ـ الامير زيد بن على الحسنى

قال ابن الفوطى : عزالدين ابو الحسن زيد بن على بن زيد العلوى الحسنى ، أمير الحاج . توجه الى حضرة السلطان الاعظم محمود غازان فأنعم عليه ، ووهب له قرية ، وسكن بغداد . وحضر عندنا بخزانة كتب

---

(١٣) الوافى بالوفيات ج ٢٥ الورقة ٢٣ من مخطوطة لندن .
(١٤) الحوادث الجامعة : ٣٧٥ .
(١٥) الحوادث الجامعة ٤٩٢ ـ ٤٩٤ والدرر الكامنة ٣ : ٢١٢ .
راجع تفصيل زيارته للمستنصرية فى ترجمة زين الدين العابر الآمدى فى مدرسى الحنابلة .

المستنصرية . وهو محب للكتب والدواوين .[16]

٨ - أبو الحارث الحسنى

قال ابن الفوطى : عزالدين ابو الحارث زيد بن محمد نجم‌الدين ابى يحى محمد بن ابى سعد العلوى الحسنى المكى الامير . قصد حضرة السلطان الاعظم محمود غازان بن ارغون فأكرمه ووصله بأموال جزيلة ، وصلات جليلة ، واقطعه ضيعة سنية بالحلة . وكان حسن الاخلاق ، حيى الطرف . حضر بخزانة الكتب بالمستنصرية . وصنف له شيخنا فخرالدين على بن محمد بن الاعرج الحسينى كتاب : جواهر القلادة فى نسب بنى قتادة سنة ٦٩٩هـ[17] .

٩ - قطب‌الدين الخالدى(*)

ذكره ابن الفوطى فقال : قطب جهان ابو المحامد حمد بن عبدالرزاق بن احمد الخالدى قاضى قضاة الممالك . لما ولى اخوه صدرالدين الوزارة فوض الى أخيه قضاء الممالك . وأمر ، ونهى ، ورتب القضاة فى البلدان . وقدم علينا بغداد فى خدمة أخيه ، لما قدمها صحبة المعسكر الايلخانى سنة ست وتسعين وستمئة . وحضر عندنا فى خزانة المدرسة المستنصرية فى جماعة من علماء قزوين فلما عاين تلك الكتب المنضدة والتى لم يوجد مثلها فى العالم لم يطالع منها شيئاً لكنه سأل : هل تحتوى هذه الخزانة على « الهياكل السبعة »[18] فقد كان الى نسخة مذهبة شذت عنى أريد ان استكتب عوضها . وقتل قطب‌الدين بعد مقتل اخيه سنة ثمان وتسعين وستمئة فى آذربيجان » .

---

(١٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٦ وقد كتب ابن الفوطى فوق عزالدين كلمة يحقق هكذا

يحقق
عزالدين

(١٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٦ وفيها بيتان من الشعر لفخرالدين يمدح بها ابا الحارث الحسنى المذكور .

(*) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٢٢١ .

(١٨) الهياكل السبعة هى هياكل النور لمؤلفها الشيخ شهاب‌الدين بن حبش بن أميرك السهروردى وقد قتل سنة ٥٨٧ بحلب بتهمة الزندقة .

١٠ – قوام‌الدين العكيكي[١٩]

قال ابن‌الفوطي : قوام‌الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن‌محمد ابن العكيكي البغدادي الصدر الاديب من ادباء عصرنا ، وهو من بيت اصيل تأدب ، وسافر الكثير ، ودخل بلاد الشام ، وحج بيت الله الحرام ، ودخل بلاد اليمن . ثم قدم بغداد وأنا ، بها وكان يتردد الى خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية أيام كنت مشرفا على الخازن جمال‌الدين ياقوت المستعصمي . وكان يوردنا الاخبار ، وينشدنا الاشعار . كتبت عن شعره ، وشعر غيره ، ثم خرج مسافرا سنة تسع وتسعين وستمئة » ومن شعره :

سقى الدار بالزوراء در الغمائم وسحت عليها مسبلات الروازم
معالم أنس يالها من معالم واربع لهو كم نعمت بناعم

١٠ – فخرالدين الهشتي الخوارزمي[٢٠]

ذكره ابن الفوطي فقال : فخرالدين ابو الفضائل عبدالله بن احمد يعرف بالهشتي الخوارزمي الكاتب . قدم بغداد في صحبة القاضي فخرالدين قاضي هراة . وجاء الى خزانة الكتب بالمستنصرية . وهو رجل فاضل عالم بالخلاف والجدل . قال ابن الفوطي : وانشدني :

تمنيت ان تمسي فقيهاً مناظراً بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة تلقيتها فالعلم كيف يكون

١١ – هبةالله الذهلي الشهراباني

كان يتردد الى خزانة الكتب بالمستنصرية[٢١] .

١٢ – أبو بكر الدرزي

قوام‌الدين أبو بكر بن ابي النجم بن ابي بكر ابن الدرزي البغدادي

---

(١٩) ابن الفوطي ج ٤ الورقة ٢٨٤ .
(٢٠) ابن الفوطي ج ٤ الورقة ١٩٤ .
(٢١) ابن الفوطي ج ٤ الورقة ٢٥٣ . راجع ترجمته في مشيخة الادب العربي .

الفقيه المعدل . ذكر ابن الفوطى انه كان يتردد الى خزانة الكتب بالمستنصرية[٢٢] .

١٣ ـ علاءالدين الكنكرى

علاءالدين على بن يعقوب بن عبدالله الكنكرى الفقيه . كان من فقهاء المستنصرية من الطائفة الحنفية . قال ابن الفوطى : كان يتردد الى خزانة كتب المدرسة المستنصرية .[٢٣]

١٤ ـ الخالنجانى[٢٤]

قال ابن الفوطى : « كمال‌الدين احمد بن هبة‌الله الخالنجانى قدم بغداد سنة سبع وثمانين وستمئة وأخذ من خزانة الكتب بالمدرسة المستنصرية « كتاب المصابيح » لمحى السنة ، ونسخة لنفسه وكان شيخا بهى الصورة ، حسن الهيئة ، لين الكلام . ذكر لى انه مقيم فى حضرة اتابك باللر[٢٥] . ووصفه بالصفات الجميلة[٢٦] .

١٥ ـ كمال‌الدين الايجى

« كمال‌الدين أبو الفرج اسماعيل بن ابى بكر بن اسماعيل الايجى نزيل مراغة الاديب الحكيم » . قدم مراغة فى خدمة العلامة برهان‌الدين ابى حامد المطرزى . واقام بها مُدَيدة ثم توجه فى خدمته الى تبريز فلما توفى قدم مراغة واستوطنها واشتغل على أئمتها . وكان له بها مكتب يعلم فيه أولاد الاكابر الادب . يقول ابن الفوطى : وحصل لى الانس بخدمته . ولما قدم فخرالدين بن نصيرالدين بغداد سنة ٦٨٤هـ كان فى خدمته . وحضر فى

---

(٢٢) تلخيص معجم الالقاب ج ٤ الورقة ٢٣٩ .

(٢٣) تلخيص معجم الآداب ج ٤ الورقة ١٢١ .

(٢٤) نسبة الى خالنجان وهى كورة بالجبال اسم مدينتها فيروزان .

(٢٥) اللر ولرستان : ناحية بين اصفهان وخوزستان وهى لران : اللر الكبرى ، واللر الصغرى .

(٢٦) تلخيص معجم الالقاب ج ٥ ص ١٤٠ الترجمة ٢٧٦ من حرف الكاف .

(٢٧) تلخيص معجم الآداب ج ٥ ص ١٣٧ ـ ١٣٨ الترجمة ٢٨٩ من حرف الكاف .

خدمته الاكابر بها وطالع خزائن كتبها .. (ولابد انه طالع فى خزانة المستنصرية) . وقال لولا اتصالى بمراغة لأقمت ببغداد . وكانت وفاته بمراغة سنة ٦٩٨هـ .

١٦ - مجدالدين العجلى

ابو الحسن محمد بن يحى بن الحسين بن عبدالكريم العجلى ، الكرجى - نزيل قزوين - الفقيه الاديب شيخ فاضل ، عالم كامل ، قدم بغداد ايام الصاحب صدرالدين[٢٨] احمد بن عبدالرزاق الخالدى سنة ٦٩٨هـ . ودخل الى خزانة كتب المدرسة المستنصرية . وكتب لي الاجازة بجميع مسموعاته ومروياته . توفى فى شعبان سنة ٧٠٤هـ ومولده فى شعبان سنة ٦١٣هـ .[٢٩]

الملحق الخامس

من اقيمت لهم الدعوات والولائم بالمستنصرية

١ - الملك الناصر

وهو ناصرالدين داود بن الملك المعظم عيسى بن الملك العادل ابى بكر محمد بن ايوب . وصل بغداد فى المحرم سنة ٦٣٣هـ واجتاز بالحلة وعملت له فيها دعوة عظيمة ، بلغت نفقتها اكثر من ١٢ الف دينار ثم توجه الى بغداد فاستقبله المستقبلون المرسلون من الديوان . حضر الناصر بغداد لينهى الى الخليفة حاله مع عميه : الكامل صاحب مصر ، والاشرف صاحب حران ، والرها ، وخلاط . فوعده الخليفة المستنصر باصلاح أمره . ثم انفذ[٣٠] فى المعنى فأجابا الى ذلك . واقام ناصرالدين ببغداد فى دار النقيب معد الموسوى بمحلة المقتدية[٣٠] وسأل ناصرالدين مدة اقامته ببغداد ان يحضر المدرسة المستنصرية فأمر الخليفة بعمل دعوة ، واحضار فقهاء المدارس . ثم حضر ناصرالدين فجلس على طرف ايوانها الشمالى ، ووقف مماليكه ، واصحابه

---

(٢٨) المتوفى سنة ٦٩٩هـ لاحظ ترجمته فى دستور الوزراء لخواند امير ص ٣٠٥ - ٣١٢ .

(٢٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٢٥٥ الترجمة ٥٢٨ .

(٣٠) الحوادث الجامعة ص ٧٧ .

فى ريعى المالكية ، والحنفية ، ووقف عند كل طائفة حاجب وحضر قراء الديوان ، وقرئت الختمات ، وانشد جماعة من الفقهاء قصائد . ثم قدم المشروب وبعده انواع الاطعمة فتناول ناصرالدين من ذلك بعد أن قبل الارض مرارا . فلما فرغوا من ذلك انصرف الى داره(٣١) .

٢ ـ الامير ركن الدين

وهو اسماعيل بن بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل . وصل بغداد فى سلخ شهر ربيع الاول سنة ٦٣٣هـ ، واستقبله موكب الديوان . ونزل بدار الامير شمس الدين على بن سنقر الطويل بدرب فراشة(*) . واسكن الامراء الذين كانوا معه فى دور أخرى(٣٢) . ثم زار اخته زوجة الامير علاءالدين ابى شجاع الطبرس ، الدويدار . وفى ١٧ شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٣هـ حضر بالبدرية عند شرف الدين اقبال الشرابى فخلع عليه . وفى العشرين منه خلع عليه نصيرالدين ابن الناقد نائب الوزارة . وفى مدة اقامته ببغداد ، عملت له دعوة فى رباط الخلاطية . فحضر هناك . وتفرج فى الرباط . ثم عملت له دعوة أخرى فى رباط والدة الخلفة الناصر . ثم عملت له دعوة بالمدرسة المستنصرية . فحضر وجلس على طرف ايوانها . وقرأ القراء . وذكر المدرسون الدروس . ثم طيف به فى رواقها(٣٣) . وفى ١٨ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ . وصل ركن الدين المذكور . وكان صاحب سنجار يومئذ وقد جاء معزيا بوفاة المستنصر . وسكن فى دار بدرب صالح .

٣ ـ نورالدين ارسلان شاه

وهو ابن عمادالدين زنكى صاحب شهرزور . قدم بغداد فى ٥ صفر سنة ٦٣٤هـ . وخرج موكب الديوان الى لقائه . وفى صدره عارض الجيوش

---

(٣١) الحوادث الجامعة ص ٧٧ ـ ٧٨ .

(*) ويقال « فراشا » أيضا . محلة قرب درب الخبازين الذى فيه جامع العاقولية اليوم . وهى على ما ذكر ياقوت محلة فى نهر المعلى . وكانت المستنصرية مخيمة على نهر المعلى . أى قريبة منه .

(٣٢) الحوادث الجامعة ص ٧٩ ـ ٨٠ .

(٣٣) الحوادث الجامعة ص ٧٩ ـ ٨١ .

ابو الحسن على بن المختار وخادمان من خدم الخليفة . فلقيه بظاهر السور . ودخل معه . وقصد باب النُوبى(*) . وقبل العتبة ثم دخل الى نصير الدين ابن الناقد نائب الوزارة فرفع قدره ، وخلع عليه . وكان جميل الصورة . ظريف الشكل لطيف القدّ . واستدعي فى الحادى عشر منه الى البدرية فحضر عند شرف الدين اقبال الشرابى فشرّف بلباس الفتوة نيابة ووكالة من الخليفة المستنصر ، وخلع عليه . وفى ١٤ منه عملت له دعوة بالمستنصرية . وحضر اليها . وجلس على طرف ايوانها الصغير . وفرقت الربعات . وقرئت الختمات . وذكر المدرسون الدروس ، وشاهد مكتبتها وجلس بها ساعة(٣٤) ثم خرج متوجها الى داره . وكان مقامه ببغداد فى دار النقيب « معد الموسوى » بمحلة المقتدية واما أصحابه فقد اسكنوا فى دور مجاورة لها . وفى ١٥ منه استدعي الى دار الوزارة وخلع عليه . وقلد سيفا وحمل على فرس بمركب ذهبا . وعدة كاملة . واعطى خمسة احمال ، وكوسات ، ونقارات . وما يناسب ذلك من الاعلام وغيرها . وانعم عليه بخمسة آلاف دينار . واذن له فى العود الى بلده . فتوجه فى ذلك اليوم . ولما حضر للعزاء بوفاة المستنصر سنة ٦٤٠هـ سكن فى هذه الدار ايضا .

الملحق السادس

من اقيمت لهم المآتم بالمستنصرية

اما الذين أقيم عزاؤهم بالمستنصرية أو صُلي عليهم فيها فهم :

١ ـ اقبال الشرابى

لقد توفى شرف الدين اقبال الشرابى ببغداد سنة ٦٥٣هـ . وصلى عليه فى جامع القصر . ودفن فى تربة أم الخليفة المستعصم فى رباطها بشارع ابن رزق الله غربى بغداد بباب القبة على يمين الداخل . وجلس الوزير ، وارباب المناصب فى العزاء بالمدرسة المستنصرية .

---

(٣٤) الحوادث الجامعة ص ٨٨ ـ ٨٩ و١٦٥ .

(*) باب كبير من أبواب دار الخلافة ببغداد الشرقية يقال له باب العتبة لان الملوك والامراء والرسل كانوا يقبلونها عند دخولهم الى دار الخلافة .

وكان اقبال اولا لعزالدين نجاح الشرابي • وانتقل الى زوجته بعد وفاته فلما افضت الخلافة الى الظاهر حملته اليه فقبله فأبعده عنه رشيق وانفذه الى ولده المستنصر فلما دخل عليه قال له : ما اسمك ؟ فقال : اقبال • فسر بذلك واستبشر ، وتفاءل به • فلما افضت الخلافة اليه ، قربه وقبض على رشيق وحبسه • وجعل اقبالا شرابيا ثم جعله سرخيل العسكر ، فلما توفى زعيم اربل سار بالعسكر اليها وأخذها ، وعاد مظفرا • فلما افضت الخلافة الى المستعصم زادت منزلته عنده • وقرب من قبله ، فلما وصلت عساكر المغول سنة ٦٣٥هـ خرج الى لقائهم وظهر فى حسن تدبيره ما جعل المستنصر يزيد فى الانعام عليه • وكان حال الملك منتظماً بصائب رأيه • فلما توفى اختلت الاحوال بعده •

وكانت له آثار جليلة فى العراق ومكة فقد بنى مدرسة بواسط ، وعمر الى جانبها جامعا • وبنى ببغداد مدرسة • وجدد بمكة الرباط الذى اشتهر ذكره فى الدنيا • وعين عرفة التى فى الموقف • وبنى بمكة مدرسة • ووقف فيها كتبا كثيرة سنة ٦٤١هـ(٣٥) •

٢ ـ محمود بن حظيران الهمدانى(٣٦)

عزالدين ابو الفتح محمود بن محمد بن حظيران الهمدانى الرئيس • قل ابن الفوطى : قرأت فى تاريخ شيخنا تاجالدين ابى طالب الخازن قصيدة لشيخنا العدل ، العالم ، الاديب ، الخطيب ، شمسالدين ابى المناقب بن ابى الفضائل الهاشمى الواعظ الحافظ المدرس ، قال : وعملت عزيته بالمدرسة المستنصرية يوم الاحـــد العشرين من جمادى الاولى سنة ٦٦٦هـ ورثاه شمسالدين بقصيدة طويلة اولها :

---

(٣٥) الحوادث الجامعة ٣٠٨ ـ ٣٠٩ • وورد ذكره فى الصفحات التالية من المصدر السابق : ١٦٧ ـ ١٧٠ و١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٧٤ ، ٣٠٨ • وفى الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ٨٢ وفى الفخرى ٢٢ ، ٢٤٣ وفى ابن ابى الحديد ٢ : ٣٧٠ ـ ١ •

(٣٦) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٧٥ •

حديث المنى افك فعدِّ عن الافك ولا تطعنن فى لبة الحق بالشك
وعن مثل عزالدين لم يبق صرفها فهـل هـذه الا الحقيقـة بالترك

٣ ــ علاءالدين الجوينى(٣٧)

كيخسرو بن عمر بن محمود الاصفر الجوينى شـحنة تستر ذكره الكازرونى فى تاريخه وقال : توفى يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذى القعدة سنة ٦٧٥هـ ودفن بمشهد الامام ابى حنيفة ، وعملت تعزيته بالمستنصرية • وتكلم فيه الشيخ ابو المناقب شمس الدين الواعظ ورثاه بقصيدة من نظمه •

٤ ــ مجدالدين بن بلدجى

وهو ابو الفضل عبدالله بن شهاب الدين ابى الثناء ، محمود بن مودود بن بُلْدُجى(٣٨) الموصلى ، نزيل بغداد ، الفرضى ، المحدث • مدرس مشهد ابى حنيفة • قدم بغداد سنة ٦٦٠هـ • وشهد عنـد قاضى القضاة عزالدين الزنجانى سنة ٦٧٣هـ • وولي القضاء بالـكوفة واعمالها • ثم فوض اليه التدريس بمشهد ابى حنيفة • فكان على ذلك الى ان توفى • وكان واسع الرواية ، موصوفا بالفهم والدراية • عارفا بالفروع والاصول • كثير المحفوظ • وسمع صحيح البخارى على ابى الحسن بن روزبة المتوفى سنة ٦٣٣هـ • وسمع كتاب نهج البلاغة على النقيب كمال الدين حيدر بن محمد ابن زيد المتوفى سنة ٦٣٣هـ • وقد اجازه ابن الصفار والرضي الطوسى وابن السمعانى • وزينب بنت الشعرى(*) •

توفى ببغداد بكرة السبت ١٩ المحرم سنة ٦٨٣هـ وصلى على جنازته فى يومه بجامع القصر ، وبالمدرسة المستنصرية • وخارج باب سوق السلطان وبمشهد ابى حنيفة • ودفن الى جانب قبر الامام ابى حنيفة وفى قبته • وكان

---

(٣٧) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٢٢ •
(٣٨) ابن الفوطى ج ٥ ص ١٥٥ ــ ١٥٦ الترجمة ٣٠٧ ومنتخب المختار ٧٥ ــ ٧٧ والحوادث الجامعة ٤٤٥ والفوائد البهية ١٠٦ وتاج التراجم ص ٢٣ وبحار الانوار للمجلسى ٢٥ ، ٣٥ ، ٣٩ • والجواهر المضية ١ : ٢٩١
(*) جاءت بالالف المقصورة فى التلخيص وجاءت فى منتخب المختار ص ٧٦ هكذا (السعربه) وفى طبقات الشافعية ج ٥ ص ٤١ (السعدية)

يوما مشهودا . وكانت ولادته بالموصل يوم الجمعة سلخ شوال سنة ٥٩٩هـ . ودرس الفقه على ابيه محمود . ودرس بالمدرسة الصارمية بالموصل . وسمع من العلماء المشهورين في عصره . وحدث كثيرا . ورجع الى بغداد سنة ٦٦٧هـ ، ولم يزل يفتي ويدرس بمشهد ابي حنيفة ، ويسمع الحديث الى آخر أيامه ، وقصده طلاب الحديث من البلدان ، وكان صبورا على الاسماع ربما صلى الصبح واستند الى محرابه الى قريب العصر . ومن تصانيه المختار والاختيار .

٥ - فخرالدين ابراهيم بن علي بن محمود

ذكره الشيخ ظهيرالدين ابو الحسن علي بن محمد الكازروني في تاريخه وقال : توفي في رجب سنة ٦٧٦هـ وعملت تعزيته بالمستنصرية ، وتكلم فيها الشيخ جلال الدين عبدالجبار بن علي وخلع عليه(٣٩) .

٦ - قوام الدين الجويني(٣٩)

لطف الله بن محمد الجويني والي الحلة .

ذكره الكازروني في تاريخه وقال : كان شابا حسنا ، كيسا ، فطنا ، من اكابر اصحاب علاء الدين ، ونسيبه . وكان قد سافر الى الحلة فمرض بها ومات ووصل نعيه الى بغداد في جمادى الآخرة سنة ٦٧٦هـ وعملت تعزيته بالمستنصرية(٤٠) .

٧ - عبدالصمد بن ابي الجيش

؟٥٧٣/١/ هـ - ٦٧٦هـ

ولي في خلافة المستنصر مشيخة مسجد قُمْرية بالجانب الغربي وكان دار قرآن وحديث . قال ابن الفوطي(٤١) . « ولما تمت عمارة مسجد قمرية تقدم اليه للصلاة فيه فلازمه واشتغل بالاحاديث النبوية والعلوم الادبية ...

---

(٣٩) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ١٤٧ . وقد وردت له ترجمة مكررة مشوهة في طرف من الورقة المذكورة .

(٤٠) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ الورقة ٢٤٦ .

(٤١) ج ٥ ص ١٦٣ الترجمة ٣٢٢ . راجع الهامش في ترجمة ابنه (علي) شيخ دار السنة المستنصرية .

وانشأ خطبا بليغة وسماها بكتاب « صنوف الضيوف فى الخطب المرتبة على الحروف » وكان مولده فى المحرم سنة ٥٧٣هـ وتوفى سنة ٦٧٦هـ وصلى عليه بجامع بهليقا[٤٢] ، وبجامع المنصور ، وعملت تعزيته بالمستنصرية . وتكلم فيه شيخنا جلال‌الدين بن عكبر ورثاه بابيات اولها :

بكى الـــدين ، والقرآن والنســك والزهــد

لفقــدك مجدالدين وانــتحب المجـــد

ودفن بحضرة الامام احمد » .

قال الذهبى[٤٣] : مقرىء بغداد . قرأ عليه أبو بكر بن عمر بن تقى‌الدين الجزرى المقصاتى المولود ٦٣١هـ والمتوفى سنة ٧١٣هـ . قال الذهبى أيضا : « وقرأت عليه كتاب التجويد لابن الفحام ، وحدثنى به تلاوة ، وسماعا عن الشيخ عبدالصمد بن ابى الجيش » . وقال أيضا : وقرأ عليه ابن خروف محمد بن على بن ابى القاسم المولود حوالى سنة ٦٤٠هـ بعدة كتب مؤلفة فى السبع ، وفى العشر . ولزمه مدة طويلة ، وسمع منه من كمال‌الدين بن وضاح وجماعة . وقال :[٤٤] قرأ القراآت على الفخر الموصلى ، وجماعة كثيرة بعدة كتب فأقدمهم واعلاهم اسنادا الشيخ عبدالعزيز بن أحمد بن النـاقد ... قـرأ عليـه بالروايات العشـر عن فراءته على ابى الـكرم الشهرزورى . وقرأ على ابن الدبيثى وعبدالعزيز بن دلف ومحمد بن ابى القاسم بن سالم ، ومحمد بن محمود الازجى ، وعلى بن خطاب الموفق الضرير وابراهيم بن الخير . وأحكم الفن واعتنى بهذا الشأن .

وسمع كثيرا من كتب القراآت . وسمع من احمد بن صرما والفتح بن عبدالسلام . واجاز له أبو الفرج ابن الجوزى .

وقرأ عليه الشيخ ابراهيم الرقى الزاهد ، وأبو عبدالله محمد بن على ابن الوراق الموصلى . وابو العباس احمد الموصلى وجماعة .

---

(٤٢) جامع بهلنقا فى الحوادث الجامعة ص ١٦٥ ومناقب بغداد ص ٢٣ . وكانت تقام في الجمعة وأول جمعة اقيمت فيه سنة ٥٣٨هـ كما جاء فى الحوادث الجامعة ص ١٦٤ .

(٤٣) طبقات القراء الورقة ٢٣٠ من مخطوطة باريس .

(٤٤) طبقات القراء الورقة ٢٨٠ من مخطوطة باريس .

وقال ابن الفوطي[٤٥] : مجدالدين أبو الخير عبدالصمد أحمد بن عبدالقادر ابن ابى الجيش القطفتي البغدادي ، الخطيب ، المحدث ، المقرى .

وكان اماما محققا بصيرا بالقرآات وعللها ، وغريبها وعندما تكامل مسجد قمرية استدعى الوزير جماعة من القراء . وكان منهم عبدالصمد فقال له : تنتقل الى مذهب الشافعي فامتنع فقال : اليس مذهب الشافعي حسنا؟ قال : بلى ، ولكن مذهبي ما علمت به عيبا اتركه لاجله فبلغ الخليفة ذلك فأعجبه قوله ، وقال : هو يكون امامه دونكم ، وعرضت عليه العدالة فأباها وقال تلميذه المقصاتي : طلب مني شيخنا عبدالصمد مقصا فعملته له وأتيته به فما أخذه حتى اعطاني فوق قيمته .

٨ - تقي‌الدين الزريراني[٤٦]

٦٦٨/٦/١٢هـ - ٧٢٩/٥/٢١هـ

مدرس الحنابلة بالمستنصرية . توفي ليلةالجمعة او يوم الجمعة ٢١ او ٢٢ جمادى الاولى سنة ٧٢٩هـ وصلى عليه من الغد بالمستنصرية . وحضره خلق كثير . وكان يوما مشهودا .

قال ابن رجب : وللجماعة من أهل بغداد فيه مدائح ومراثٍ كثيرة منهم الشيخ تقي‌الدين الدقوقي محدث بغداد (وشيخ دار السنة المستنصرية) فمن قوله فيه من مرثية له :

خدين التقى مذ كان طفلا ويافعا	تسامت به تقواه عن كل مأثم
لقد كان شيخا في الحديث بقية	من السلف الماضين أهل التقدم
فتى صيغ من فقه بل الفقه صوغه	حفيٌ بايضاح الدلائل قيم
عليم بمنسوخ الحديث وفقهه	وناسخه ، بحر من العلم مفعم
لقد عظمت في المسلمين رزية	غداة نعى الناعون اورع مسلم
فقدناه شيخا عالما ذا نزاهة	حييا ، سخيا ، ذا أياد وأنعم
وجاور بعد الموت قبر ابن حنبل	امام اليه الزهد ينمى وينتمي

(٤٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ١٦٣ - ١٦٤ الترجمة ٣٢٢ .
(٤٦) راجعه في مدرسي الحنابلة ص (٩٦) من هذا الكتاب .

الملحق السابع

نزلاء المستنصرية والمقيمون بها

لقد اقام بالمستنصرية عدد من العلماء الزائرين • وكانوا مدة اقامتهم ببغداد يدرسون على علماء المستنصرية ويسمعون منهم وكان بعضهم بمنزلة الضيوف يقيمون رَدَحاً من الزمن ثم يولون وجوههم الى ديارهم أو ديار أخرى • والذين نزلوا بالمستنصرية أو اقاموا بها كانوا من الاندلس ومن مصر ومن الجزيرة الفراتية ومن شيراز واليك نبذة يسيرة عنهم :ـ

١ ـ شرف الدين المرسى

٥٧٠هـ ـ ٦٥٥هـ

محمد بن عبدالله بن محمد السلمى شرف الدين بن ابى الفضل المُرْسِي • ولد سنة ٥٧٠هـ وتوفى بين العريش وغزة ٦٥٥هـ • ويظهر انه زار المستنصرية واجتمع بابن النجار شيخ دار الحديث فيها وانشده شيئا من شعره ولعله سمع عليه بالمستنصرية كما سمع من غيره •

سمع الحديث بمُرسية فى الاندلس ثم قدم بغداد ، وسمع من شيوخها ثم سافر الى خراسان ، وسمع بنيسابور ، وهراة ، ومرو ، وعاد الى بغداد • ثم توجه الى دمشق ثم مصر ، ثم قوص ، ثم مكة ، ثم عاد الى بغداد • وذكر السبكى[٤٧] أن احمد بن ابى طالب انشده اذنا عن الحافظ ابن النجار أن المرسى المذكور أنشده لنفسه بالمستنصرية ابياتا ذكرها • وحدث بسنن البيهقى ، وصحيح مسلم • وكان فقيها محدثا ، اصوليا ، نحويا أديبا ، زاهدا ، متعبدا ، صنف تفسيرا حسنا •

٢ ـ الوادى آشى

٦١٠هـ + ٦٩٤/٣/٩هـ

ذكره الذهبى فى كتابه « معرفة القراء الكبار » فقال : « جابر بن

---

(٤٧) طبقات الشافعية الكبرى ج ٥ ص ٢٩ •

محمد بن القاسم بن حسان الامام معين‌الدين محمد القيسى الاندلسى الوداي آشي [٤٨] المالـكى المقرىء ، نزيل تونس •

ولد سنة عشر وستمئة بمدينة وادى آش ، ورحل ، وحج سنة سبع وثلاثين وستمئة ، ودخل بغداد ، ونزل بالمستنصرية ، وسمع من ابن القبيطى وغيره • وسمع بالموصل من عبدالرزاق الرسعنى [*] ، وقرأ على السخاوى • وسمع منه ومن يوسف بن ابى جعفر الانصارى جزء الامالى بسماعهما من النـاظم •

وكان صالحا جليل القدر ، سمع منه ولده المقرىء أبو عبدالله وأهل تونس • وكان آخر من روى بها عن شيوخه فانه طال عمره •

توفى فى ربيع الاول سنة اربع وتسعين وستمئة بتونس •

٣ ـ مجدالدين الشيرازى

ذكره ابن الفوطى [٤٩] فقال : « مجدالدين ابو ابراهيم اسماعيل بن ركن‌الدين يحى بن اسماعيل الشيرازى القاضى الفاضل » •

وقال ايضا : « قدم فى خدمة والده ركن‌الدين الى حضرة سلطان الوقت غازان محمود بن ارغون • ونزل بالمدرسة المستنصرية سنة ثمان وتسعين وستمئة ، وولى قضاء قضاة شيراز بعد وفاة والده ، ورأيته بالسلطانية سنة سبع وسبعمئة • وهو فاضل عالم بالأدب ، والفقه ، والاصول ، والمعانى ، والبيان • وله رسائل ، واشعار فصيحة ، مليحة » •

٤ ـ ابن كاسو

ذكره ابن الفوطى [٥٠] فقال : « مجيرالدين ابو الفضل محمد بـن عثمان بن ابى القاسم ـ يعرف بابن كاسو ـ الاسعردى الطبيب » •

« قدم بغداد للاشتغال بعلم الطب على الشيخ العالم الحكيم مجدالدين ابى على عبدالمجيد بن الصباغ • وكان شابا كيسا • من بيت معروف باسعرد،

---

(٤٨) نسبة الى وادى آش بالاندلس •

(*) نسبة الى رأس العين احدى مدن الجزيرة الفراتية •

(٤٩) تلخيص ج ٥ ص ١١٧ الترجمة (٢٢١) •

(٥٠) تلخيص ج ٥ ص ٣٠٧ الترجمة (٦٤٠) •

وله معرفة بالطب • وكنت اتردد اليه مدة مقامه بالمستنصرية ، واتعرف منه اخبار ديار بكر ، وكان عالما باحوالها وملوكها ، ورؤسائها •

٥ ـ فخرالدين بن ابى الفرج

وهو احد المتصرفين المصريين • وكان يقيم فى سنة ٨١١ بغداد فى المستنصرية ويظهر انه هرب من القاهرة الى بغداد خوفا على نفسه[٥١] •

الملحق الثامن

مجالس المظالم وفض الخصومات بالمستنصرية

ونختتم هذا الكتاب بقولنا : ان المستنصرية كانت تتخذ احيانا مجلسا لتحقيق العدل ، ودفع الظلم ، وفض الخصومات • واصلاح ذات البين •

١ ـ ذكر ابن رجب ان مجلسا للمظالم عقد بالمستنصرية وحضر فيه الاعيان • وتكلم الجماعة فبرز عليهم بالبحث الشيخ نورالدين العبدليانى البصرى مدرس الحنابلة بالمستنصرية • وقد أشرنا الى ذلك فى ترجمة نورالدين ابى طالب عبدالرحمن بن عمر العبدليانى فى مدرسة الفقه المستنصرية[٥٢] •

٢ ـ وجاء فى الحوادث الجامعة ان خلافا حصل سنة ٦٥٣هـ فى خلافة المستعصم بين مجاهدالدين ايبك الدويدار الصغير وبين فلك‌الدين محمد بن علاءالدين الطبرسى الدويدار الكبير والوزير مؤيدالدين ابن العلقمى من جهة أخرى • وقد اتهم الدويدار الصغير أنه يدبر مؤامرة لخلع الخليفة ومبايعة ابنه الكبير غير انه اقسم بالايمان المعتبرة انه ليس له علم بذلك وسأل ان يُجمع مع من اتهمه بذلك فلما علم ان التهمة موجهة اليه من الدويدار الكبير ومن الوزير استوحش منهما وخاق على نفسه ، فجمع

---

(٥١) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزى فى حوادث سنة ٨١٨هـ وانباء الغمر لابن حجر العسقلانى •

(٥٢) طبقات الحنابلة ج ٢ ص ٣١٤ راجع مدرسى الحنابلة ص (٨٩) من هذا الكتاب •

قواته العسكرية . واستعد لمواجهة خصومه وكان الوزير قد فعل مثل ذلك فراسله الخليفة بنجم الدين عبدالغنى ابن الدرنوس وحاول ان يسكنه فلم يسكن وأصر على الجمع بينه وبين من اسند اليه التهمة فوقعت معركة قوية بين عوام سوق المدرسة ، ومشرعة الصباغين وقتل خلق كثير وجرح عالم عظيم فاشتد خوف الناس لذلك ثم انكشف الشر واستمر مجاهدالدين على المقاطعة . وآثر الخليفة ازالة ما فى نفسه فكان يكثر من الجواز بالشُبّارة تحت داره مصعدا ومنحدرا . ثم ان فخرالدين بن الدامغانى صاحب الديوان راسله وضمن له القيام بما يرضى به . وتردد القول بينهما فسأل مجاهد الدين ان يُكتب له امان بعلم الخليفة ويقرأ فى جمع من العالم فقال له صاحب الديوان : « انا افعل ذلك واحضر فى دارك وتنجد أنت الى الخليفة وتسمع كلامه ، وأكون فى دارك الى ان تعود اليها فأجاب الى ذلك » فركب صاحب الديول فتلقاه خواص الدويدار من الباب وسألوه الدخول راكبا فأبى . ونزل على الباب ، ففرش تحته ، وتحت فرسه أثواب اطلس ، وتلقاه الدويدار الكبير ومعه أولاده واعتنقا ثم جلسا . وجاء ابن الدرنوس ومعه الامان فتلقاه الدويدار الصغير وصاحب الديوان وقبل الارض ، وتناول الامان وجعله على رأسه وسلمه الى صاحب الديوان فقرأه على الدويدار وأصحابه بصوت عال وكانت صورته بعد البسلمة « قد أمنا مملوكنا الخاص لدينا ايبك بأمان الله سبحانه وامان رسوله صلى الله عليه وسلم وأماننا حاضرا ، ومستقبلا فى نفسه وأولاده ، وما فى يده من كل ما يتمول ، وما خول ، ويخول ، امانا مزيلا اسباب الارتياب ، تساوى فيه لفظنا وضميرنا لعلمنا صحة تدينه ، ونزاهة سره ، وعلنه ، فليثق الى ذلك ، فله علينا عهد الله وذمته .. « ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما » وكتبناه فى جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين وستمئة » . ثم استدعاه ابن الدرنوس[٥٣]

---

(٥٣) جاء فى الفخرى ص ٣٨ ــ ٣٩ ان هذا ابن الدرنوس كان حمالا ببغداد فى اول امره ثم صار فى أيام المستنصر براجا فى بعض ابراج دار الخليفة فما زال يحسن التوصل الى ولده المستعصم حتى خدمه لما كان

فنزل فى شبّارة ومعه ولداه فلما دخل دار الخليفة ، ووقع نظره عليه قبل الارض ، ووقف مطرقا فأذن له فى الجلوس وقال له : « ما خطر ببالنا صحة ما نسب اليك فطيب نفسك » فبكى ، ثم عدل به الى الرواق ، وخلع عليه ، وعلى ولديه ، ثم قلد سيفا كان بين يديه وقال : « هذا سيفنا لسيفنا » فقبل الارض ، وعاد وابن الدرنوس معه ، فقدمت له شبارة الخليفة فقبل صدرها ، وكشف الفرش وقبله ووقف فى وسطها ، ولم يقعد . ونزل ولداه وابن الدرنوس فى شبارة أخرى فلما قرب من داره نثر على ابن الدرنوس طبق ذهب وطبق فضة فى وسط الشبارة ثم صعد واجتمع بصاحب الديوان وجماعة من الزعماء ، وقدمت الاطعمة وضربت البشارات على بابه ، وخلع على ابن الدرنوس واعطاه ٥٠٠ دينار وخلع على الفراشين الذين كانوا صحبة ابن الدرنوس ، واعطى كل واحد مئة دينار وخلع على باقى الملاحين .

وتقدم الخليفة الى المدرسين فى المستنصرية ان يقولوا بعد الختمة كلاما خلاصته ، ان الامير مجاهدالدين ايبك الخاص مولى امير المؤمنين لم يثبت عليه عند مولاه ومالكه شيء مما نسب اليه ، وفقه الله تعالى ، والخلائق للتمسك بطاعة أمير المؤمنين والاخلاص فى ولائه ، واوزعهم واياه شكر مراحمه العميمة وانعامه . فسأل الدويدار ان يحضر المدرسون عنده فحضروا فخلع عليهم ...[٥٤]»

٣ ــ وفى سنة ٦٨٣هـ شاع ببغداد ان عزالدولة بن كمونة اليهودى صنف كتابا سماه : « الابحاث عن الملل الثلاث » تعرض فيه بذكر النبوات فثار العوام وهاجوا ، واجتمعوا لكبس داره ، وقتله . فركب الامير تمسكاى

محبوسا فرتبه المستعصم عندما آلت اليه الخلافة متقدم البرّاجين . وفى آخر الامر استحجبه فى باطن داره واختصه وقدّمه ولقب نجم‌الدين الخاص وبلغ من منزلته انه كان يتعصب لصاحب الديوان . وكان صاحب الديوان يعرض مطالعاته ومهامه على يد نجم‌الدين الخاص وكان يمده فى كل سنة بمال طائل حتى يحفظ غيبه ويزكيه فى الحضرة الخليفية .

(٥٤) الحوادث الجامعة ٢٩٤ ــ ٢٩٧ .

شحنة العراق ، ومجدالدين ابن الاثير ، وجماعة الحكام الى المدرسة المستنصرية ، واستدعوا قاضي القضاة ، والمدرسين لتحقيق هذا الامر . وطلبوا ابن كمونة فاختفى . واتفق ذلك اليوم يوم جمعة فركب قاضي القضاة للصلاة فمنعه العوام . فعاد الى المستنصرية فخرج ابن الاثير ليسكن العوام فأسمعوه قبيح الكلام ونسبوه الى التعصب لابن كمونة ، والذب عنه . فأمر الشحنة بالنداء فى بغداد بالمباكرة فى غد ، الى ظاهر السور لاحراق ابن كمونة ، فسكن العوام ، ولم يتجدد بعد ذلك له ذكر . واما ابن كمونة فانه وضع فى صندوق جلد وحمل الى الحلة . وكان ولده كاتبا بها فأقام أياما . وتوفى هناك[٥٥] .

---

(٥٥) الحوادث الجامعة ٤٤١ ـ ٤٤٢ .

اصطلاحات وفوائد مختلفة وشروح
لبعض ما جاء فى هذا الكتاب

١ ـ **الاستاذ** : تطلق على من نبغ فى عدد من العلوم ومهر فيها وربما قابلت كلمة Agrégé المشتقة من كلمة Agrégation الفرنسية ٠

٢ ـ **الشيخ** : تطلق على العالم ، ورئيس الصناعة ٠ يقال شيخ المحدثين وشيخ النحاة ، وشيخ المستنصرية ٠٠٠ الخ ٠

٣ ـ **المدرس** : من يتصدى لتدريس العلوم الشرعية والعربية وغيرها ٠

٤ ـ **المعيد** : هو الذى يعيد على الطلاب ما القاه المدرس عليهم ليفهموه ويحسنوه ٠

٥ ـ **الفقيه** : الطالب الذى يعنى بدراسة الفقه ٠

٦ ـ **الامام** : اعلى لقب يلقب فيه العالم ، واشرفها ٠ وهو المرجع الذى يرجع اليه فى حل المشاكل العلمية ٠ ويأتم الناس به ويتبعونه ، ويقلدونه ٠

٧ ـ الرُحلَة : العالم الكبير الذى يشد الطلبة الرحال اليه من الآفاق العربية ، والاسلامية ٠ لطلب العلم واكتساب الفوائد ٠

٨ ـ **مشيخة الشيوخ** : وظيفة دينية مهمتها النظر فى بعض المؤسسات الدينية والاجتماعية كالخوانق والربط ، ومؤسسات الصوفية ٠ والزهاد والمنقطعين الى الله من الرجال والنساء ٠

٩ ـ **قاضى القضاة** : من أرباب الوظائف الدينية وهى ارفع هذه الوظائف ٠ ويقابل اليوم « وزير العدل » أو أعلى منه ٠

١٠ ـ **المعدل** : الشاهد المزكى بشاهدين عدلين وتكون الشهادة عند القاضى ، وفى مجلسه ٠

١١ ـ **الاجازة** : الشهادة التى يمنحها الشيخ أو المدرس لتلميذه لتخوله حق التدريس ، ورواية ما درسه عليه ، واتقنه على يديه ٠ وقد تدون الاجازة مستقلة أو على الكتاب الذى اتم الطالب دراسته عليه ٠ **وتكون الاجازة العامة بالسماع المباشر** ٠ والخاصة من غير سماع ٠

١٢ ـ **الشيخ بالاجازة** : اذا اجاز الشيخ أو المدرس انسانا ومنحه الشهادة دون ان يدرس عليه حضورا ٠ فهو شيخه بالاجازة ٠

١٣ ـ **الشيخ بالسماع** : اذا اجاز الشيخ أو المدرس انسانا ومنحه الشهادة بعد الدراسة عليه حضورا ٠ فهو شيخه بالسماع ٠

١٤ ـ **خرّج لنفسه أحاديث** : اذا انتزعها من سماعاته المختلفة باسانيدها ، وافرد لها جزءً مستقلا ٠

١٥ ـ **الطبقة** : المجموعة من رواة الحديث المتعاصرين ٠

١٦ ـ **الافادة** : تطلق على من يفيد الناس الحديث عن الشيوخ ٠ وبين علماء المستنصرية من تولى الافادة فيها وفى غيرها ٠

١٧ ـ **كتب الاربعين** : كتب مختلفة يحوى كل منها أربعين حديثا وكل كتاب منها يهدف الى أغراض معينة ٠

١٨ ـ **الناظر أو الوالى** : موظف مالى كبير ينظر فى الاموال ، وطرق صرفها ٠ يرفع اليه حسابها وينظر فيه ، ويتأمله فيمضى ما يمضى ، ويرد ما يرد ٠ وهو أيضا موظف ادارى يترأس ولاية أو ديوانا أو مدرسة ٠

١٩ ـ **الصدر** : رئيس أكبر من الناظر ٠ يتولى صدرية احد الدواوين الكبرى كصدرية المخزن ـ الذى يشبه وزارة المالية أو التموين ٠ أو ادارة احدى الولايات كصدرية الاعمال الفراتية ، أو صدرية واسط أو صدرية الوقوف ٠٠ الخ ٠

٢٠ ـ **المشرف** : كالمفتش المالى أو المراقب ، ويكون مع الصدور والنظار والخزان ٠

٢١ ـ **نقابة الطالبيين** : مؤسسة تعنى بأولاد علي بن أبى طالب (ر) من فاطمة بنت الرسول (ص) من حيث الفحص عن انسابهم وأقاربهم ، والاخذ على يد المعتدين منهم ٠٠٠ الخ ٠

٢٢ ـ **الطيلسان** : لباس يلبسه العلماء على الرأس أو الكتف وكان الفقهاء والكبراء يتطيلسون ، وانصاف العلماء لا يلبسونه بل يضعونه على كتفهم فاذا أرادوا ان يرفعوا فقيها أمروه بالتطيلس ٠ وأصل « الروب » عند الغربيين مأخوذ من العرب ٠

٢٣ ـ **الطرحة** : وهى لباس خاص بالمدرسين ٠ وكان المدرسون يضعون الطرحة فوق العمامة ٠ قال الذهبى فى الورقة ١٦٠ من كتابه معرفة القراء الكبار « فأحضر وعليه الطرحة على عمامته » فاذا خلع المدرس أصبح بدون طرحة ٠

٢٤ ـ **الاستاذدارية** : رئاسة ديوان الخليفة وهو بمثابة رئيس الديوان الملكى أو القصر الجمهورى ٠

٢٥ ـ **صاحب ديوان الممالك** : بمثابة رئيس وزراء المملكة أو الامبراطورية يتولى أمور الدولة ويدعى له بعد الدعاء للخليفة ٠
يتولى أمور الدولة ، ويدعى له على المنابر بعد الدعاء للخليفة ٠

٢٦ ـ **الزعيم** : كالمتصرف ٠

٢٧ ـ **كاتب السلة** : الموظف الذى يتولى رئاسة كتّاب ديوان الزمام ، وهو بمنزلة سكرتير مجلس الوزراء اليوم .

٢٨ ـ **ديوان الزمام** : هو الديوان الرئيس الذى يشرف على دواوين الدولة العباسية المختلفة . واما زمام الازمّة فهو الديوان الاعلى الذى يشرف على دواوين الازمة . وقد يوصف الديوان بالعزيز فيقال : الديوان العزيز .

٢٩ ـ **النواب** : الرؤساء الاداريون فى « الاعمال » وهى الولايات . وهم أيضا متولو خزانة الكتب وغيرها .

٣٠ ـ **العارض** : رئيس أركان الجيش .

٣١ ـ **الشحنة والشحنكية** : الحاكم العسكرى ، ورئيس الشرطة . والامير المشرف على حراسة المدينة . ومن معانيها الرئيس أو الرقيب قالوا « وجعله شحنة على الحكماء الذين يلوذون به لعمل الكيماء » .

٣٢ ـ **الانهاء** : كتاب شكر يقدمه كبار الموظفين للخليفة .

٣٣ ـ **نائب الوزارة** : دون الوزير . وهو الذى ينفذ أوامر الخليفة .

٣٤ ـ **المتفق والمفترق** : ما يتفق فى الهجاء ويختلف فى الحركات ، وما يشتبه فى الخط ويختلف فى هجاء الحروف ، وبتقديم بعضها على بعض .

٣٥ ـ **الشروط** : تقول : « وكتب الشروط فى حضرة القاضى » أى ثبّت الاحكام التى يصدرها القاضى فى السجلات الخاصة .

٣٦ ـ **التخاريج** : انتزاع الاحاديث من الكتب والسماعات المختلفة باسانيدها بحسب أصول الرواية .

٣٧ ـ **السباعيات** : الاحاديث التى تروى عن سبعة شيوخ فى سبعة أسانيد .

٣٨ ـ **الكتب العوالى** : ذات الاسناد العالى . حيث تعلو رواية الحديث كلما قل الشيوخ فى الاسناد .

٣٩ ـ **الاجزاء** : الكتب التى يتألف منها الكتاب الواحد وقد يكون الكتاب جزءًا واحدا أو أجزاء عديدة كما فى الكتب المطولة والكتب الكبار .

٤٠ ـ **المسند** : الراوية الذى يروي الاحاديث باسنادها الى رواتها ٠

٤١ ـ **المسانيد** : كتب الحديث التى تذكر الحديث ورواته ٠

٤٢ ـ **الشهادة** : التزكية التى يدلي بها العدول عند القاضى ٠ وقد يعزل عنها العدل ٠ كما ان بعض العدول قد يتركونها ترفعا ٠

٤٣ ـ **عين عليه مشتغلا فى علم الحديث** : اذا عين لتدريس الحديث ٠

٤٤ ـ **روى عنه جماعة وطائفة وخلق** : اذا روى عنه عدد كبير من الناس ٠

٤٥ ـ **الجامكية** : الجرايات ٠ ومن معانيها أيضـا ما يدفع للقضاة مقابل اشتغالهم فى القضاء ٠

٤٦ ـ **أرباب الطريقـة والمتكلمون بلسـان أهل الحقيقة** : هم الصوفية الزاهدون فى الدنيا والمنقطعون الى العبادة والدراسـة والسماع فى الربط وغيرها ٠

٤٧ ـ **الابيوردى** : نسبة الى ابيورد بلدة بخراسان ٠

٤٨ ـ **الآجرى** : نسبة الى عمل الآجر وبيعه أو نسبة الى درب الآجر ٠

٤٩ ـ **الآدمى** : نسبة الى آدم ، ولعله اسم لبعض اجداد المنتسب اليه ٠

٥٠ ـ **الارموى** : نسبة الى ارمية من بلاد اذربيجان ٠

٥١ ـ **الايجى** : نسبة الى ايج بلد بفارس من كورة دارأبجرد ٠

٥٢ ـ **الباتنى** : نسبة الى باب الباتنى وهو من أبواب شارع دار الخلافة الممتد من باب الغربة الى باب المراتب بموازاة دجلة وقد يكون شارع المستنصر اليوم ٠

٥٣ ـ **الباغبان** : نسبة الى حفاظ الباغ وهو البستان ٠

٥٤ ـ **الباقلانى** : نسبة الى الباقلاء وبيعها ٠

٥٥ ـ **البانياسى** : نسبة الى بانياس من بلاد الشام ٠

٥٦ ـ **البتى** : نسبة الى البت موضع من نواحى البصرة ٠

٥٧ ـ **بوشنج** : نسبة الى بوشنك وهى بلدة على ٧ فراسخ من هراة وقد تعرب فيقال فوشنج ٠

٥٨ ـ **البغوى** : نسبة الى بغ من بلاد خراسان ٠

٥٩ ـ **البوقى** : نسبة الى بوق قرية من أعمال انطاكية ٠

٦٠ ـ **البيّع** : هو الدلال الذى يتولى البياعة والتوسط فى الخانات بين البائع والمشترى من التجار للامتعة ٠

٦١ ـ **البيهقى** : نسبة الى بيهق وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور ٠

٦٢ ـ **التاهرتى** : نسبة الى تاهرت بافريقية ٠

٦٣ ـ **التبان** : نسبة الى بيع التبن ٠

٦٤ ـ **الترمذى** : نسبة الى ترمذ مدينة قديمة على نهر بلخ وهو جيحون

٦٥ ـ **الحصكفى** : نسبة الى حصن كيفا وهى مدينة من ديار بكر ٠

٦٦ ـ **دير الجاثليق** : دير اكليل يسوع قرب الشيخ معروف ٠

٦٧ ـ **السبكى** : نسبة الى سبك العبيد من قرى مصر ٠

٦٨ ـ **السروجى** : نسبة الى سروج مدينة بنواحى خراسان ٠

٦٩ ـ **ابن شاتيل** : أبو القاسم ، وأبو الفتح عبيدالله بن عبدالله بن محمد بن نجا بن شاتيل البغدادى الحنبلى المتوفى سنة ٥٨١هـ ٠

٧٠ ـ **العبادى** : نسبة الى عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة أو الى عبادة وهم حى من العرب كثير عددهم نزلوا على الفرات ٠ أو الى عبادة ابن الصامت ٠

٧١ ـ **القدورى** : شيخ الحنفية بالعراق توفى ببغداد سنة ٤٢٨هـ ٠

٧٢ ـ **النهر قلّي** : نسبة الى نهر القلائين ببغداد الغربية ٠

٧٣ ـ **اليونينى** : نسبة الى يونين من قرى بعلبك ٠

فهرس الامكنة والبقاع

ت

الترب :

ج

الجوامع :

ح

خ

د

دور القرآن :

الدروب :

ر

ز

س

ش

ص

ض

المدارس :

المساجد :

ن

الانهار :

و

هـ

ي

فهرس الكتب التى ألفت بالمستنصرية

أو درست فيها ، أو جاء ذكرها فى متن هذا الكتاب

الاجزاء :

ح

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

ل

م

المسانيد :

المشيخات :

المعاجم :

ن

و

هـ

فهرس الاسماء والانساب ، والكنى والالقاب

والدول والاقوام ... الخ

ب

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ز

ص

ض

ط

ظ

عبدالحميد بن عبدالرشيد بن بنيمان
٢١٧

غ

ف

ق

ك

ن

أمور شتى

المصادر

الكتب الخطية

١ ـ تلخيص مجمع الآداب فى معجم الاسماء والالقاب ج ٤ ٠ لابن الفوطى المتوفى سنة ٧٢٣هـ ٠ مخطوطة المكتبة الظاهرية بدمشق ٠ والنسخة الفتوغرافية بدار الآثار العراقية ٠

٢ ـ كتاب معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ٠ للذهبى ٠ مخطوطة باريس الرقم ٢٠٨٤ ٠

٣ ـ التاريخ المجدد لمدينة السلام ٠ واخبار فضلائها الاعلام ٠ ومن وردها من علماء الانام ٠ لابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ ٠ مخطوطة باريس الرقم ٢١٣١ ٠

٤ ـ عيون اخبار الاعيان ممن مضى فى سالف العصور والازمان ٠ لاحمد بن عبدالله البغدادى ٠ مخطوطة باريس ٠ الرقم ٦٦٧٧ ٠

٥ ـ عيون الاخبار ونزهة الابصار ٠ لمحمد بن ابى السرور الصديقى البكرى التيمى الشافعى المتوفى سنة ١٠٢٨هـ ٠ مخطوطة باريس ٠ الرقم ١٥٦٠ ٠

٦ ـ المجلد الثانى من التاريخ المذيل به على تاريخ ابن السمعانى ٠ للشيخ الحافظ ابى عبدالله محمد بن سعيد ابن الدبيثي الواسطى ٠ مخطوطة باريس ٠ الرقم ٢١٣٣ ٠

٧ ـ طبقات ابن شهبة ٠ مخطوطة باريس ٠ الرقم ٢١٠٢ ٠

٨ ـ طبقات ابن شهبة ٠ مخطوطة لندن ٠ الرقم ٢٣٣٦٢ ٠

٩ ـ الوافى بالوفيات للصفدى ٠ مخطوطة لندن ، وتونس واستنبول ٠

١٠ ـ طبقات السبكى ٠ مخطوطة لندن ٠ الرقم ٢٣٣٦١ ٠

١١ ـ بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ٠للسيوطى٠ مخطوطة لندن ٠

١٢ ـ الاعلام بتاريخ الاسلام لابن شهبة ٠ مخطوطة لندن ٠ الرقم ٢٣٩٠ ٠

١٣ ـ المنهل الصافى لابن تغري بردي ٠ مخطوطة باريس ٠ الرقم ٢٠٧٠ ٠

١٤ ـ طبقات الفقهاء لشمس الدين العثمانى • مخطوطة باريس • الرقم ٢٠٩٣ •

١٥ ـ المناقب العباسية والمفاخر المستنصرية • مخطوطة باريس • الرقم ٦١٤٤ •

١٦ ـ طبقات الحنفية لمولانا طاش كبرى زاده • مخطوطة لندن • الرقم ٢٣٣٦٣ •

١٧ ـ اعيان العصر واعوان النصر للصفدى • مخطوطة باريس • الرقم ٥٨٥٩ •

١٨ ـ تاريخ الغياثى • مخطوطة الاب انستاس الكرملى بمكتبة المتحف العراقى •

١٩ ـ العسجد المسبوك فى تاريخ دولة الاسلام ، وطبقات الخلفاء والملوك لابن وهاس الخزرجى المتوفى سنة ٨١٢هـ • النسخة الفتوغرافية للمجمع العلمى العراقى •

٢٠ ـ انباء الغمر فى ابناء العمر لابن حجر العسقلانى • مخطوطة الاوقاف •

٢١ ـ الغرف العلية فى تراجم متأخرى الحنفية •

٢٢ ـ مفرج الكروب لابن واصل • مخطوطة باريس • الرقم ١٧٠٣ •

٢٣ ـ الدر المكنون فى المآثر الماضية من القرون لياسين العمرى •

٢٤ ـ دليل خارطة بغداد للدكتور لصطفى جواد والدكتور أحمد نسيم سوسة •

٢٥ ـ اسماء الاعيان من تاريخ الذهبى لابن شهبة • مخطوطة باريس •

٢٦ ـ التكملة لوفيات النقلة للمنذرى • مخطوطة الاسكندرية • الرقم ١٩٨ •

٢٧ ـ طبقات الشافعية للاسنوى • مخطوطة مكتبة الاوقاف •

الـكتب المطبوعة

١ ـ تلخيص مجمع الآداب فى معجم الاسماء والالقاب ج ٥ لابن الفوطى طبعة لاهور فى مجلة « اورينتل كالج ميكزين » .
Oriental College Magazine

٢ ـ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب . القاهرة ١٩٥٢ و١٩٥٣ ودمشق ١٩٥١ .

٣ ـ الفخرى فى الآداب السلطانية . لابن الطقطقى . مصر ١٩٢٣ .

٤ ـ الجواهر المضية فى طبقـات الحنفية . لمحى الدين القرشى . الهند ١٣٣٢هـ .

٥ ـ الفوائد البهية فى طبقات الحنفية لمحمد بن عبدالحى اللـكنوى .

٦ ـ كشف الظنون على اسامى الـكتب والفنون للحاجي خليفة .

٧ ـ عيون الانباء فى طبقات الاطباء لابن ابى اصيبعة .

٨ ـ وفيات الاعيان لابن خلـكان . مصر ١٩٤٨ .

٩ ـ معجم البلدان لياقوت الحموى .

١٠ ـ فوات الوفيات لابن شاكر الـكتبى المتوفى سنة ٧٦٤هـ مصر ١٩٥١ .

١١ـ بغية الوعاة للسيوطى المتوفى سنة ٩١١هـ . مصر ١٣٢٦هـ .

١٢ـ مفرج الـكروب فى أخبـار بنى ايوب لابن واصل المازنى التميمى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٦٩٧هـ ج١ . مصر ١٩٥٣ . وج٢ سنة ١٩٥٧ .

١٣ ـ طبقات الشافعية الـكبرى للسبكى مصر ١٣٢٤هـ .

١٤ ـ الوافى بالوفيات للصفدى ج١ طبعة Ritter ١٩٣٨ . و ج٢ و٣ و ٤ . مصر .

١٥ ـ الحوادث الجامعـة والتجارب النافعة فى المئـة السابعة المنسوب لابن الفوطى بغداد ١٣٥١ .

١٦ ـ خلاصة الذهب المسبوك لعبدالرحمن الاربلى بيروت سنة ١٨٨٥م .

١٧ ـ الدرر الـكامنة فى اعيان المئة الثامنة ٤ مجلدات لابن حجر العسقلانى

المتوفى سنة ٨٥٢هـ • حيدر آباد ١٣٤٨هـ ١٣٤٩هـ ١٣٥٠هـ •

١٨ ـ حياة الحيوان للدميرى طبعة فارسية سنة ١٢٥٨هـ •

١٩ ـ الاعلام باعلام بيت الله الحرام لقطب‌الدين الحنفى النهروانى المتوفى سنة ٩٩٠هـ ـ المطبعة العثمانية ١٣٠٣هـ •

٢٠ ـ المجلد التاسع من تاريخ ابن الفرات لناصرالدين محمد بن عبدالرحيم ابن الفرات •

٢١ ـ مرآة الزمان لسبط ابن الجوزى المتوفى سنة ٦٥٤هـ ج٨ •

٢٢ ـ شذرات الذهب فى اخبار من ذهب لعبدالحى ابن العماد الحنبلى المتوفى سنة ١٠٨٩هـ • مصر ١٣٥١هـ •

٢٣ ـ منتخب المختار لمحمد بن رافع السلامى المتوفى سنة ٧٧٤هـ ذيّل به على تاريخ ابن النجار • بغداد ١٣٥٧ •

٢٤ ـ دول الاسلام لشمس‌الدين الذهبى المتوفى سنة ٧٤٦هـ •

٢٥ ـ رحلة ابن جبير •

٢٦ ـ رحلة ابن بطوطة •

٢٧ـ الخطط المقريزية طبعة مصر ١٣٢٦هـ •

٢٨ ـ الدارس فى تاريخ المدارس للنعيمى ١٣٦٧هـ •

٢٩ ـ عمدة الطالب فى انساب آل ابى طالب لابن عنبة • بمبى ١٣١٨هـ •

٣٠ ـ الضوء اللامع فى أخبار اهل القرن التاسع للسخاوى المتوفى سنة ٩٠٢هـ •

٣١ ـ تذكرة الحفاظ للذهبى • حيدراباد ١٣٣٣هـ •

٣٢ ـ الجامع المختصر فى عنوان التواريخ وعيون السير لابن الساعى المتوفى ٦٧٤هـ • بغداد ١٩٣٤م •

٣٣ ـ الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة للشيخ نجم‌الدين الغزى • مطبعة المرسلين اللبنانيين سنة ١٩٤٩م •

٣٤ ـ كتاب الديباج المذهب فى معرفة علماء المذهب لقاضى القضاة برهان‌الدين ابراهيم بن على بن محمد بن فرحون اليعمرى المدنى المالكى •

٣٥ ـ ذيل تذكرة الحفاظ للذهبى للحافظ ابن المحاسن الدمشقى المتوفى ٧٦٥هـ مطبعة التوفق بدمشق سنة ١٣٤٧هـ .

٣٦ ـ لحظ الالحاظ بذيل طبقات الحفاظ لتقى الدين ابن الفضل محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمى المكى . مطبعة التوفيق . دمشق ١٣٤٧هـ .

٣٧ ـ ذيل طبقات الحفاظ للذهبى . تأليف السيوطى . مطبعة التوفيق بدمشق سنة ١٣٤٨هـ .

٣٨ ـ التنبيه والايقاظ فى ذيول تذكرة الحفاظ للطهطاوى الحنفى . مطبعة الترقى سنة ١٣٤٨هـ .

٣٩ ـ فذلكة كاتب چلبى . طبع الاستانة ١٨٧هـ .

٤٠ ـ عجائب المقدور فى اخبار تيمور . القاهرة ١٣٠٥ .

٤١ ـ نكت الهميان فى نكت العميان للصفدى . مصر ١٩١١ .

٤٢ ـ الفلك الدائر على المثل السائر لابن ابى الحديد .

٤٣ ـ اساس البلاغة للزمخشرى .

٤٤ ـ كتاب الانساب للسمعانى .

٤٥ ـ نزهة الانام فى تاريخ الاسلام لابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ .

٤٦ ـ تاريخ حلب لابن العديم .

٤٧ ـ النشر فى القراآت العشر لابن الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣هـ . دمشق ١٣٤٥هـ .

٤٨ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لعفيف الدين اليافعى اليمنى ، المكى المتوفى سنة ٧٦٨هـ حيدر آباد سنة ١٣٣٩هـ .

٤٩ ـ البيمارستانات فى الاسلام للدكتور أحمد عيسى .

٥٠ ـ تاريخ آداب اللغة العربية لجرجى زيدان .

٥١ ـ اللباب لابن الاثير .

٥٢ ـ مختصر الدول لابن العبرى .

٥٣ ـ فهرس مخطوطات جامعة الدول العربية . المجلد الاول .

٥٤ ـ فهرس مخطوطات ليدن فى هولندة ج ١ دى غوية وهوتسما ٠
٥٥ ـ السلوك فى معرفة الملوك للمقريزى
٥٦ ـ تاج التراجم لابن قطلوبغا
٥٧ صبح الاعشى للقلقشندى ٠
٥٨ ـ مراصد الاطلاع فى معرفة الامكنة والبقاع لصفى الدين عبدالمؤمن المتوفى سنة ٧٣٩هـ ٠
٥٩ ـ المنتظم لابن الجوزى ٠
٦٠ ـ مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٤ : ١٩٢٤م
٦١ ـ مجلة المعلم الجديد ٠ العدد الاول ٠ تشرين الاول سنة ١٩٤٠ ٠
٦٢ ـ تاريخ العراق بين احتلالين للعزاوى ٠
٦٣ ـ المدرسة المستنصرية ٠ كوركيس عواد بغداد سنة ١٩٤٥ ٠
٦٤ ـ المدرسة المستنصرية ٠ ناجى معروف ٠ بغداد سنة ١٩٣٥ ٠
٦٥ ـ مقدمة فى تاريخ المستنصرية وعلمائها ٠ ناجى معروف ٠ العدد الثالث من مجلة كلية الاداب والعلوم حزيران سنة ١٩٥٨ ٠
٦٦ ـ علماء المستنصرية ٠ ناجى معروف ٠ مجلة كلية الاداب العدد الاول سنة ١٩٥٩ ٠

المصادر الاجنبية

1. Souvaget. Monuments Historiques de Damas.
2. Encyclopedie de l'Islam-Tome: III. مادة مسجد
3. Le Strange. Baghdad During the Abbasid Caliphate.
4. H. Viollet. L'Architecture Musulmane du XIIIe Siècle En Irak. Paris 1913.
5. Van Berschem. Corpus Inscriptionem Arabicorum.
6. Raymond. Voyage Aux Ruines de Babylon. Par m.j.c. Riche Paris 1818.

فهرس الموضوعات

الباب الاول

الباب الثانى

الباب الثالث

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

الباب الثامن

الباب التاسع

الخطأ والصواب

ص		الخطأ	الصواب
٢	هامش ٦	عندما زارها ابن بطوطة	عندما زارها ابن جبير
٦١	سطر ٣	الشيخ شمس الدين	كان الشيخ شمس الدين
٦٥	سطر ٩	على بن ثامن	على بن ثامر
٧٣	سطر ٢	كلوزا	كلواذا
٧٦	سطر ٩	الديباطى	الدمياطى
٨٧	سطر ٥	ابن الحوزى	ابن الجوزى
٨٨	سطر ٣	والقاضى ابى صالح	القاضى ابى صالح
٩٠	سطر ١٢	اسوداء	السوداء
٩٧	سطر ١٨	ابن المجلح	ابن المجلخ
١٠٤	سطر ١٥	بن ابي الجيش	بن ابى الجيش
١٠٦	يحذف السطر الثالث لتكرره .		
١٠٦	سطر ٢٢	سعيد المستنصرية	معيد المستنصرية
١١٤	سطر ١١	الذهلى	الدهلى
١٢٤	سطر ٢	الدمباطى	الدمياطى
١٥٠	سطر ١١	وقد يظهر	ويظهر
١٥٠	سطر ٢٠	ورتب معدا	ورتب معيدا
١٥٤	سطر ١٨	اختصر لنفسه	اختصره لنفسه
١٨٤	سطر ١٣	فيه	فيها
١٨٨	سطر ١٦	الرشيد	الرشيدى
١٩٠	سطر ١	عى	عني
١٩٧	سطر ٣	أمين المؤمنين فى الحديث	أمير المؤمنين فى الحديث
١٩٩	سطر ١٤	ثمة	تتمة
٢٠٦	سطر ١٣	علم الحديم	علم الحديث
٢٠٩	سطر ٣	ابو بكر بن جناء	ابو بكر بن حناء

ص		الخطـــأ	الصـــواب
٢١٢	سطر ٧	ابو خفض	ابو حفص
٢١٢	سطر ١٠	الحسن بن سنيف	الحسن بن شنيف
٢١٣	سطر ١٣	ابو العباس	وابو العباس
٢١٦	سطر ١٣	رباط الازجوانية	رباط الارجوانية
٢١٦	سطر ٤ من الهامش	عقد الجماين	عقد الجمان
٢١٧	سطر ١٠	واود	داود
٢١٨	سطر ١٧	المخلص	الملخص
٢٢٢	سطر ١	وصار اهل العراق	وصار مسند اهل العراق
٢٤٨	سطر ١٧	ابن كارسو	ابن كاسو
٢٥١	سطر ١٤	الفصل الاول	الفصل الثانى
٢٥١	سطر ٢٢	الذين	الذى
٢٥٢	سطر ١٨	شرف الرضى	مشرف الفرضى
٢٥٣	سطر ١١	فى جميع	فى جمع
٢٥٤	سطر ١٠	ابن ايار	ابن ابار
٢٥٥	حاشية سطر ٢	يمكن تصحيح	يمكن تصحيح بعضها
٢٨٠	سطر ١٠	فى مقابلة	فى مقابله
٢٨١	سطر ١٣	اخبار الحلاج	اخبار الربط
٢٨٢	سطر ٧	وابن ابى القاسم	ابى القاسم
٢٨٥	سطر ٧	شعاره	اشعاره
٢٩٠	سطر ١	فخر لدين	فخرالدين
٢٩١	سطر ٧	بالمستنصرية	المستنصرية
٢٩١	سطر ١٧	ولبارع الطويل	والباغ الطويل
٢٩٣	سطر ٢١	لشيخ	الشيخ
٢٩٧	سطر ٥	للديثي	للدبيثي
٢٩٨	سطر ٢٣	تبرز	تبريز

ص		الخطـــأ	الصـــواب
٣٠٥	سطر ١٢	السوراتى	السورائى
٣٠٧	سطر ١	يحذوقونها	يحذقونها
٣٠٨	سطر ١٤	ابيود	ابيورد
٣١٠	سطر ١٨	الـكوفى فى	الـكوفى
٣١٠	سطر ٢٢	يانوت	ياقوت
٣١٤	سطر ٢	نوع	برع
٣١٤	سطر ١٨	عبدالرحمن بن على	عبدالرحمن بن عمر
٣١٤	السطر الاخير	( )	(٨٩)
٣٢١	سطر ١٠	ونسخة	ونسخه
٣٢٧	سطر ٦	تصانيه	تصانيفه
٣٢٨	سطر ٢ من الهامش	تقام فى الجمعة	تقام فيه الجمعة
٣٢٩	سطر ٧	فاياها	فأباها
٣٣١	سطر ١	الوداى آشى	الوادى آشى
٣٣٢	سطر ٢١	وخاق	وخاف
٣٣٣	سطر ١٢	الديول	الديوان
٣٣٣	سطر ١٧	البسلمة	البسملة

كتب للمؤلف

أولا ـ الكتب والرسائل المطبوعة :

١ ـ المنتجات الادبية . بغداد سنة ١٩٣٤م .

٢ ـ المطالعة العربية الحديثة ٣ أجزاء بمشاركة بعض الاساتذة . بغداد سنة ١٩٣٤ .

٣ ـ المدرسة المستنصرية ، بغداد سنة ١٩٣٥ .

٤ ـ تاريخ العرب بمشاركة بعض الاساتذة ، بغداد سنة ١٩٤٩ .

٥ ـ موجز تاريخ الحضارة العربية بالاشتراك مع الدكتور عبدالعزيز الدورى ، بغداد ١٩٤٩ .

٦ ـ مقدمة فى تاريخ المستنصرية وعلمائها : بغداد سنة ١٩٤٨ .

٧ ـ علماء المستنصرية : بغداد ١٩٥٩ .

٨ ـ تاريخ علماء المستنصرية « وهو هذا الكتاب » : بغداد سنة ١٩٥٩ .

ثانيا ـ الكتب والرسائل المعدة للطبع :

١ ـ تخطيط المدن عند العرب .

٢ ـ التشريع الاقتصادى فى الاسلام .

٣ ـ تاريخ العرب فى اوربا .

٤ ـ المسجد وأثره فى الفن العربى .

٥ ـ من كنوزنا الاثرية .

٦ ـ مفصل تاريخ الحضارة العربية . بالاشتراك مع الدكتور عبدالعزيز الدورى .

٧ ـ مدارس العراق فى عشرة قرون .

٨ ـ العالمات من النساء العربيات .

٩ ـ مشروع الاضاحى .

١٠ ـ تحقيق ربيع الابرار للزمخشرى بمشاركة بعض الاساتذة .

١١ ـ مدرستا الرأى والحديث أو مدرستا العراق والحجاز .

١٢ ـ تاريخ بغداد فى الازمنة الحديثة . مترجم عن الفرنسية . وهو من تأليف كليمان هوارت الفرنسى .

١٣- الرُّبط فى العراق فى العصر العباسى .
١٤- حملة العلم فى الاسلام جلهم من العرب .
١٥- حياة المستنصر بالله العباسى .
١٦- المدرسة المستنصرية « معدة للطبعة الثانية » .
١٧- زخارف الريازة العربية فى العراق .
١٨- فتوح العرب فى المشرق .
١٩- تاريخ التشريع الاسلامى .
٢٠- بحوث مذاعة .
٢١- مدرسة ابى حنيفة .

مخطط الطابق الاول من المدرسة المستنصرية

١٨

١

٢٢ ٢٢

المدخل

٢

د

٣ ٥ ٣ ٥

ج

ربع الحنابله

ربع المالكية

٥

٢١

ب

٤

٤

ايوان الشافعية

ايوان الحنفية

٢٣

ز

١٥

ايوان دار القرآن

٥

ربع الشافعية

ربع الحنفية

٥ ٥

و

هـ

٢١ ١٣ ١٣

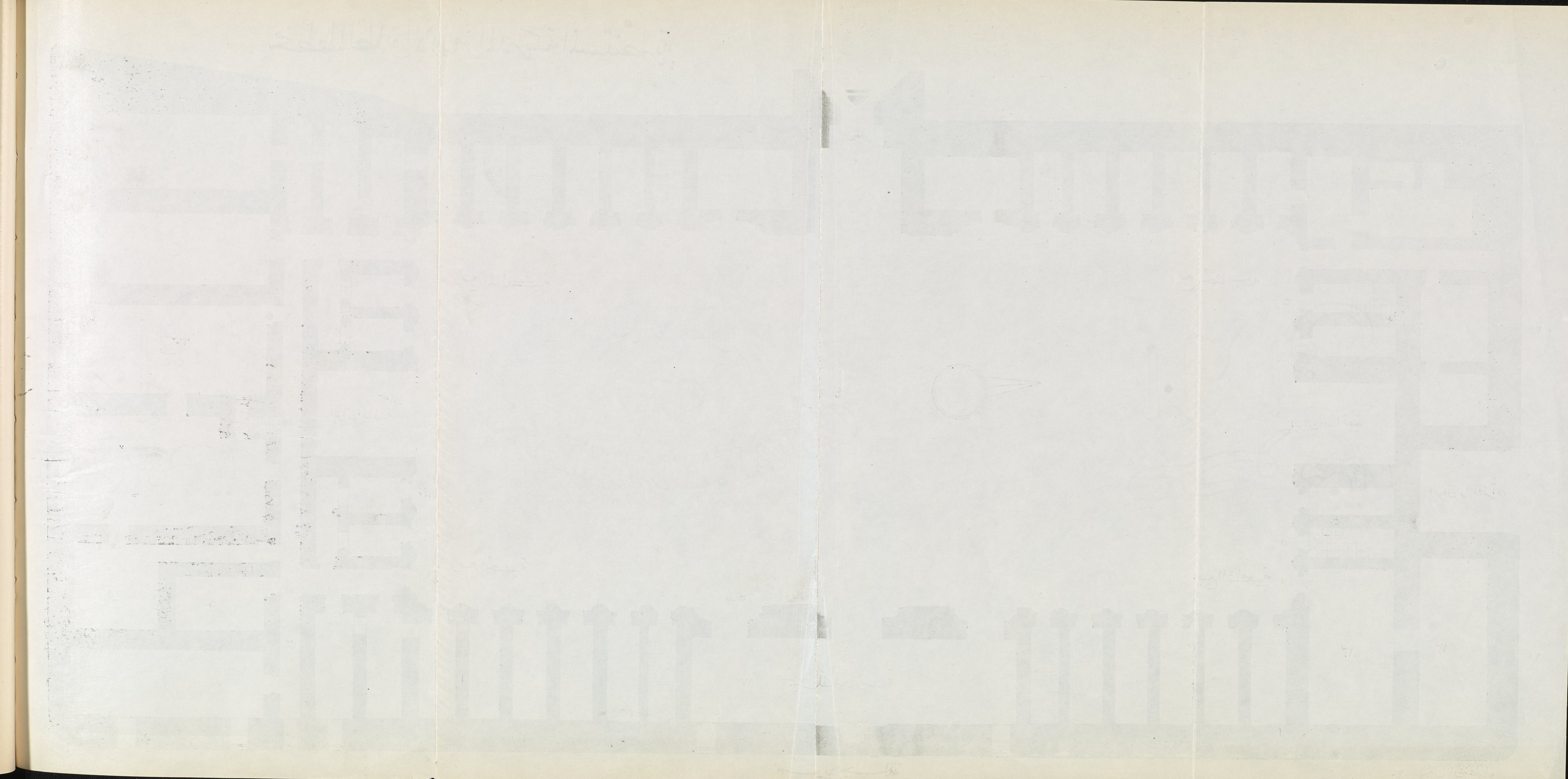
٤

مسجد المدرسة ١٧

أ

المحراب

نهر دجلة



مخطط الطابق الأول من المدرسة المستنصرية

١ ـ باب المدرسة الرئيس • وهو اليوم يطل على « سوق الهرج الكبير » وتظهر فى رتاجه ، وفى العمودين المندمجين فى جدارى المدخل ، زخارف آجرية نادرة المثال • كما ان الكتابة النسخية فى اللوح المرقم (٣) كانت تزين رتاج هذا الباب ، وتحيط بها الزخارف الآجرية من كل مكان •

٢ ـ المدخل وهو على هيأة الايوانين الكبيرين ، وهو مزخرف مثلهما • ويقع قبالته العقد الاوسط ، الذى فى جبهة المسجد • واغلب الظن ان العقود الثلاثة التى فى الجامع كانت تناظر جبهة المدخل المطلة على الصحن من حيث الزخرفة التى على جبهتها •

٣ ـ ايوانان صغيران على طرفى المدخل ، يطلان على صحن المدرسة وهما غنيان بالزخارف البديعة المتنوعة •

٤ ـ صحن مدرسة الفقه • تحيط به الاواوين وبيوت الطلاب •

٥ ـ سلالم يصعد منها الى الطابق الثانى ، والى سطح المدرسة • وفى كل منها عدد من « بيوت الماء » •

٦ ـ ربع الحنابلة • ٧ ـ ربع المالكية • ٨ ـ ربع الشافعية • ٩ ـ ربع الحنفية •

١٠ ـ ايوان الحنفية • ١١ ـ ايوان الشافعية • ١٢ ـ ايوان دار القرآن •

١٣ ـ قاعتان كبيرتان لعلهما كانتا تؤلفان خزانة المستنصرية اذا اعتبرنا ان القاعات الكبرى التى يدخل اليها من الدهليز أعدت للتدريس • وعلى هذا يكون تدريس الحديث فيهما • وبذلك تكون دار الحديث مجاورة لدار القرآن ولمدرسة الفقه • والقاعتان المذكورتان تكونان جزءا من مقهى آل المميز اليوم !! •

١٤ ـ الدهليز الذى تقع فى الحد الاسفل منه ست قاعات من القاعات الكبرى السبع • ويغلب على ظننا ان (أ) و (ب) و (حـ) و (د) كانت للتدريس فى غير فصل الصيف • على اننا فى الوقت نفسه نظن أيضا ان (حـ) و (د) قد تكونان خزانة الكتب ودار الحديث نظرا لوقوعهما على دهليز آخر فى محل هادىء ساكن بعيدا عن ضوضاء الطلاب ، وذلك ما تستلزمه المطالعة والاستنساخ والتأليف • اما (هـ) فقد كانت فيما يظهر للناظر فى مصالح المستنصرية وهى القاعة الوحيدة التى زخرف رتاجها • ونرى ان (و) كانت للمدرسين أو للموظفين الذين كانوا عند الناظر كالمشرف ، والخازن ، والكاتب • و (ز) قد اعدت لحاشية الخليفة عند زيارته للمدرسة حيث كان يدخل فيما نرجحه من الباب المرقم (١٥) الواقع بين المدرسة وبستان الخليفة والذى كان يدخل منه الخليفة اذا أراد الاستماع الى بعض مدرسيها ، وتفقد شؤونها •

١٥ ـ باب صغير كان فيما يظهر يفضى الى المدرسة من بستان الخليفة الذى فى خان الملح حتى دجلة •

١٧ ـ مسجد المدرسة المستنصرية وفيه ٣ عقود كبيرة مطلة على صحن المدرسة كما انه فيه شباكين يطلان على دجلة •

١٨ ـ موقع مدرسة الطب المستنصرية ، وايوان الساعات قبالة باب المستنصرية الرئيس •

١٩ ـ خان الملح حيث لا تزال كتابة مستورة على طول الجدار الذى يكون الحد الاسفل من المدرسة المستنصرية •

٢٠ ـ مقهى آل المميز ، ولا تزال بقايا كتابة قديمة فيه •

٢١ ـ سوق السيان وهو سوق السراجين وقد كان جزءاً من دار القرآن المستنصرية وهو اليوم يفصل بين المستنصرية وجامع الآصفية •

٢٢ ـ سوق الهرج الكبير •

٢٣ ـ السلم الذى كان يصعد منه الخليفة المستنصر لسماع محى الدين ابن الجوزى مدرس الحنابلة •

ملاحظة : ان الصفحات التى فى الجدران المغلوقة على هذه الصورة [ ] هى فتحات مستحدثة • اما التى على هذه الصورة [☰] فهى شبابيك أو كوى أصلية •

مخطط الطابق الثاني من المدرسة المستنصرية

١ ـ غرفتان فوق الحجرتين أو الايوانين الصغيرين اللذين على جانبى المدخل الرئيس وهما تطلان على صحن المدرسة ويدخل اليهما من الرواقين .

٢ ـ الرواق الذى فى ربع المالكية .

٣ ـ الرواق الذى فى ربع الحنفية .

٤ ـ الرواق الذى فى ربع الشافعية .

٥ ـ الرواق الذى فى ربع الحنابلة .

٦ ـ يلاحظ فى أ ، ب ، ح ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ك ، ل اشكال الكوى السقفية المختلفة . وطراز التسقيف على الشكلين « الدور » و « المدنى » المعروفين عند المعمارين ببغداد . المعروفين عند المعمارين ببغداد .

استدراك وتصويب

١) اعتذر السيد طه القلعهلى عن نشر الصورة الفتوغرافية لوقفية جامع القلعة المؤرخة ١٠٤٨هـ والتى فيها ختم لاحد مدرسى المستنصرية فى ذلك التاريخ . راجع ص ٥ ـ م . من هذا الكتاب .

٢) جاء فى الصفحة ١٦٨ من هذا الكتاب « تقى الدين بن على « المعرى » والصواب « المغربى » .

مخطط الطابق الأول من المدرسة المستنصرية

١ – باب المدرسة الرئيس . وهو اليوم يطل على « سوق الهرج الكبير » وتظهر فى رتاجه ، وفى العمودين المندمجين فى جدارى المدخل ، زخارف آجرية نادرة المثال . كما ان الكتابة النسخية فى اللوح المرقم (٣) كانت تزين رتاج هذا الباب ، وتحيط بها الزخارف الآجرية من كل مكان .

٢ – المدخل وهو على هيأة الايوانين الكبيرين ، وهو مزخرف مثلهما . ويقع قبالته العقد الاوسط ، الذى فى جبهة المسجد . واغلب الظن ان العقود الثلاثة التى فى الجامع كانت تناظر جبهة المدخل المطلة على الصحن من حيث الزخرفة التى على جبهتها .

٣ – ايوانان صغيران على طرفى المدخل ، يطلان على صحن المدرسة وهما غنيان بالزخارف البديعة المتنوعة .

٤ – صحن مدرسة الفقه . تحيط به الاواوين وبيوت الطلاب .

٥ – سلالم يصعد منها الى الطابق الثانى ، والى سطح المدرسة . وفى كل منها عدد من « بيوت الماء » .

٦ – ربع الحنابلة .   ٧ – ربع المالكية .   ٨ – ربع الشافعية .   ٩ – ربع الحنفية .

١٠ – ايوان الحنفية .   ١١ – ايوان الشافعية .   ١٢ – ايوان دار القرآن .

١٣ – قاعتان كبيرتان لعلهما كانتا تؤلفان خزانة المستنصرية اذا اعتبرنا ان القاعات الكبرى التى يدخل اليها من الدهليز أعدت للتدريس . وعلى هذا يكون تدريس الحديث فيهما . وبذلك تكون دار الحديث مجاورة لدار القرآن ولمدرسة الفقه . والقاعتان المذكورتان تكونان جزءا من مقهى آل المميز اليوم !! .

١٤ – الدهليز الذى تقع فى الحد الاسفل منه ست قاعات من القاعات الكبرى السبع . ويغلب على ظننا ان (أ) و (ب) و (ح) و (د) كانت للتدريس فى غير فصل الصيف . على اننا فى الوقت نفسه نظن أيضا ان (ح) و (د) قد تكونان خزانة الكتب ودار الحديث نظرا لوقوعهما على دهليز آخر فى محل هادىء ساكن بعيدا عن ضوضاء الطلاب ، وذلك ما تستلزمه المطالعة والاستنساخ والتأليف . اما (هـ) فقد كانت فيما يظهر للناظر فى مصالح المستنصرية وهى القاعة الوحيدة التى زخرف رتاجها . ونرى ان (و) كانت للمدرسين أو للموظفين الذين كانوا عند الناظر كالمشرف ، والخازن ، والكاتب . و (ز) قد اعدت لحاشية الخليفة عند زيارته للمدرسة حيث كان يدخل فيما نرجحه من الباب المرقم (١٥) الواقع بين المدرسة وبستان الخليفة والذى كان يدخل منه الخليفة اذا أراد الاستماع الى بعض مدرسيها ، وتفقد شؤونها .

١٥ – باب صغير كان فيما يظهر يفضى الى المدرسة من بستان الخليفة الذى فى خان الملح حتى دجلة .

١٧ – مسجد المدرسة المستنصرية وفيه ٣ عقود كبيرة مطلة على صحن المدرسة كما انه فيه شباكين يطلان على دجلة .

١٨ – موقع مدرسة الطب المستنصرية ، وايوان الساعات قبالة باب المستنصرية الرئيس .

١٩ – خان الملح حيث لا تزال كتابة مستورة على طول الجدار الذى يكون الحد الاسفل من المدرسة المستنصرية .

٢٠ – مقهى آل المميز ، ولا تزال بقايا كتابة قديمة فيه .

٢١ – سوق السيان وهو سوق السراجين وقد كان جزءاً من دار القرآن المستنصرية وهو اليوم يفصل بين المستنصرية وجامع الآصفية .

٢٢ – سوق الهرج الكبير .

٢٣ – السلم الذى كان يصعد منه الخليفة المستنصر لسماع محى‌الدين ابن الجوزى مدرس الحنابلة .

ملاحظة : ان الصفحات التى فى الجدران المغلوقة على هذه الصورة [ ] هى فتحات مستحدثة . اما التى على هذه الصورة [ ] فهى شبابيك أو كوى أصلية .

مخطط الطابق الثاني من المدرسة المستنصرية

١ - غرفتان فوق الحجرتين أو الايوانين الصغيرين اللذين على جانبى المدخل الرئيس وهما تطلان على صحن المدرسة ويدخل اليهما من الرواقين .

٢ - الرواق الذى فى ربع المالكية .

٣ - الرواق الذى فى ربع الحنفية .

٤ - الرواق الذى فى ربع الشافعية .

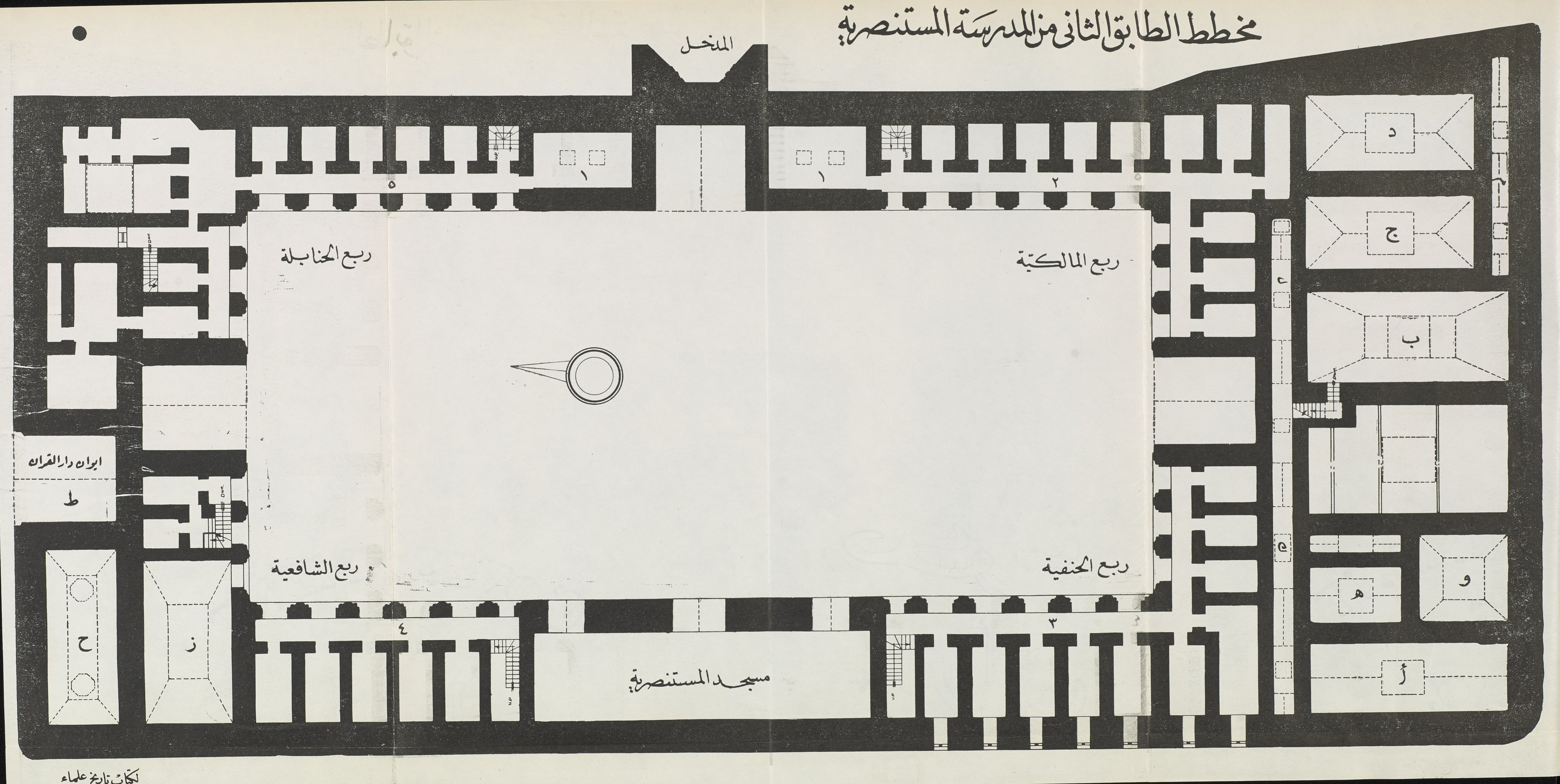
٥ - الرواق الذى فى ربع الحنابلة .

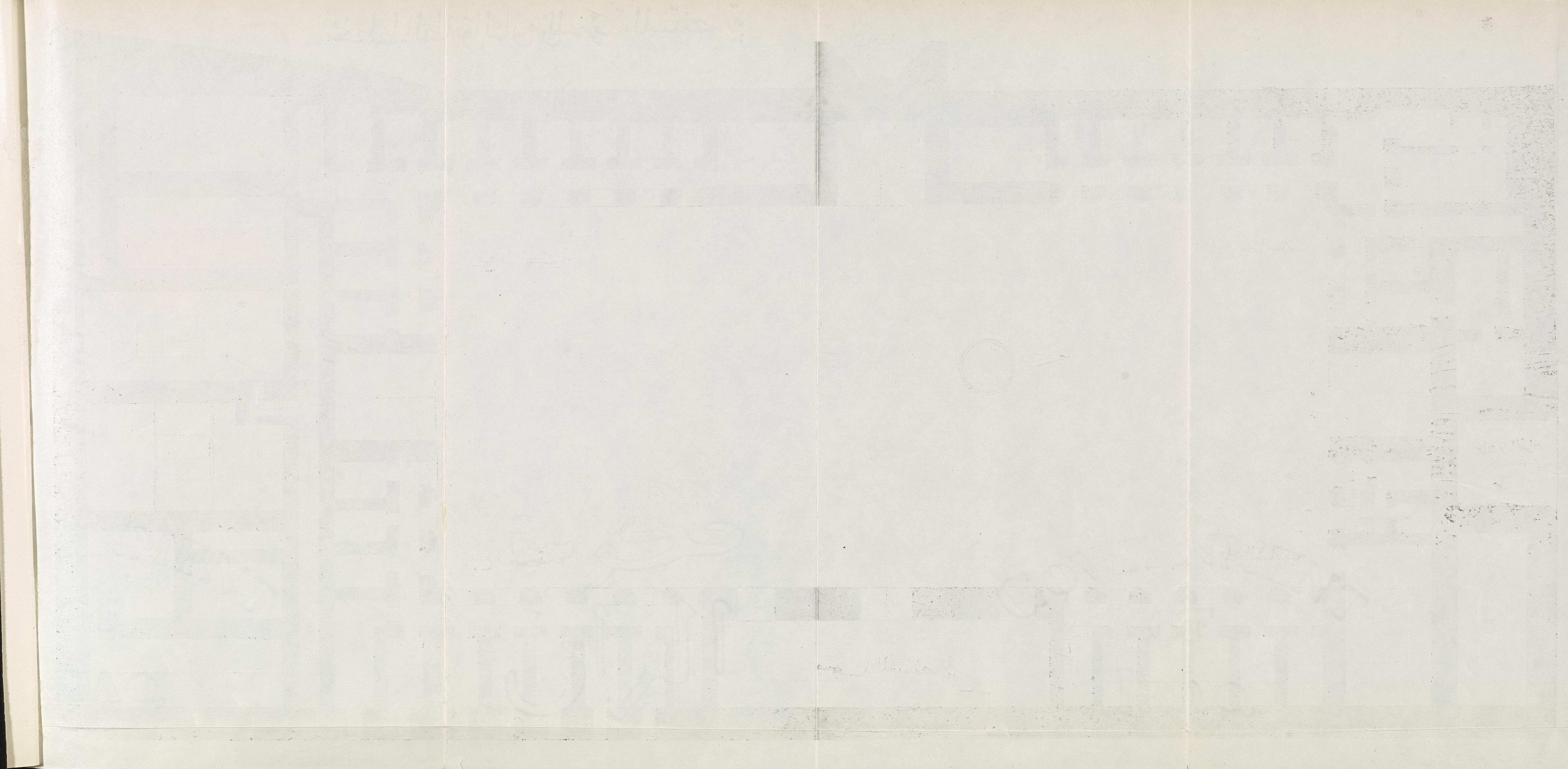
٦ - يلاحظ فى أ ، ب ، ح ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ك ، ل اشكال الكوى السقفية المختلفة . وطراز التسقيف على الشكلين « الدور » و « المدنى » المعروفين عند المعمارين ببغداد . المعروفين عند المعمارين ببغداد .

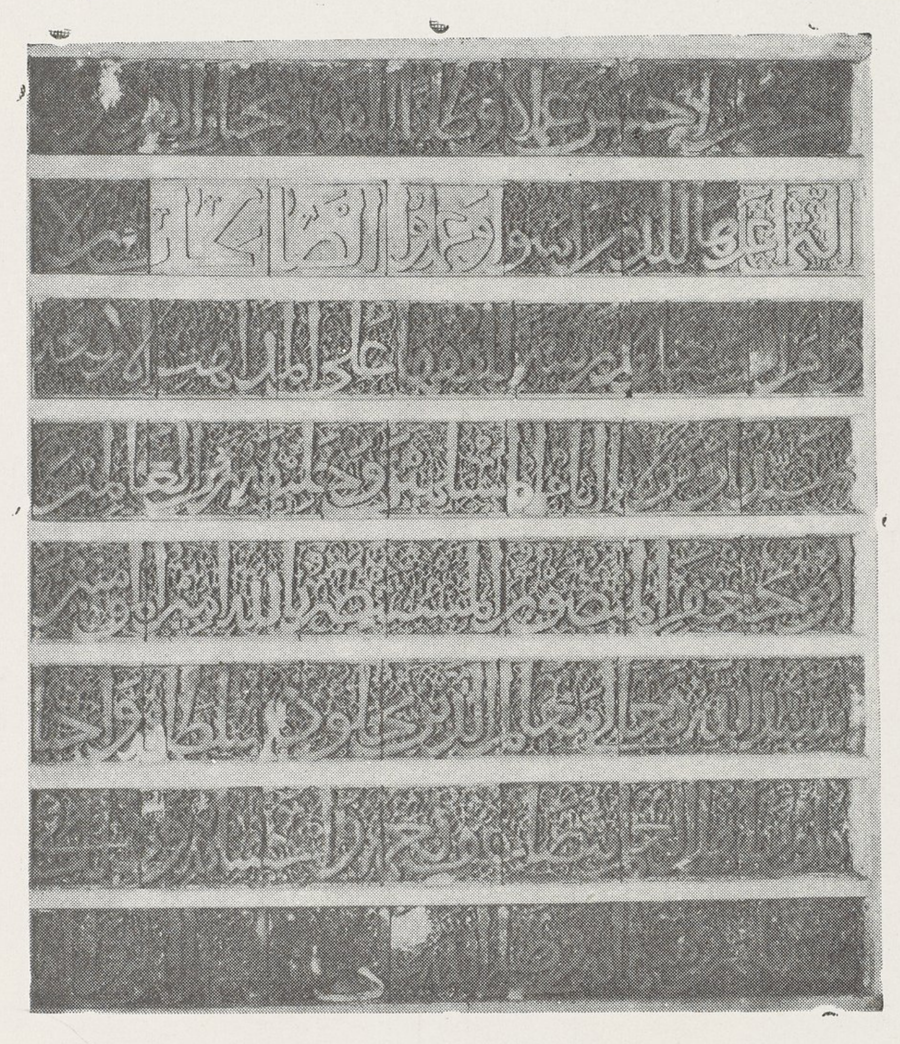
استدراك وتصويب

١) اعتذر السيد طه القلعهلى عن نشر الصورة الفتوغرافية لوقفية جامع القلعة المؤرخة ١٠٤٨هـ والتى فيها ختم لاحد مدرسى المستنصرية فى ذلك التاريخ . راجع ص ٥ - م . من هذا الكتاب .

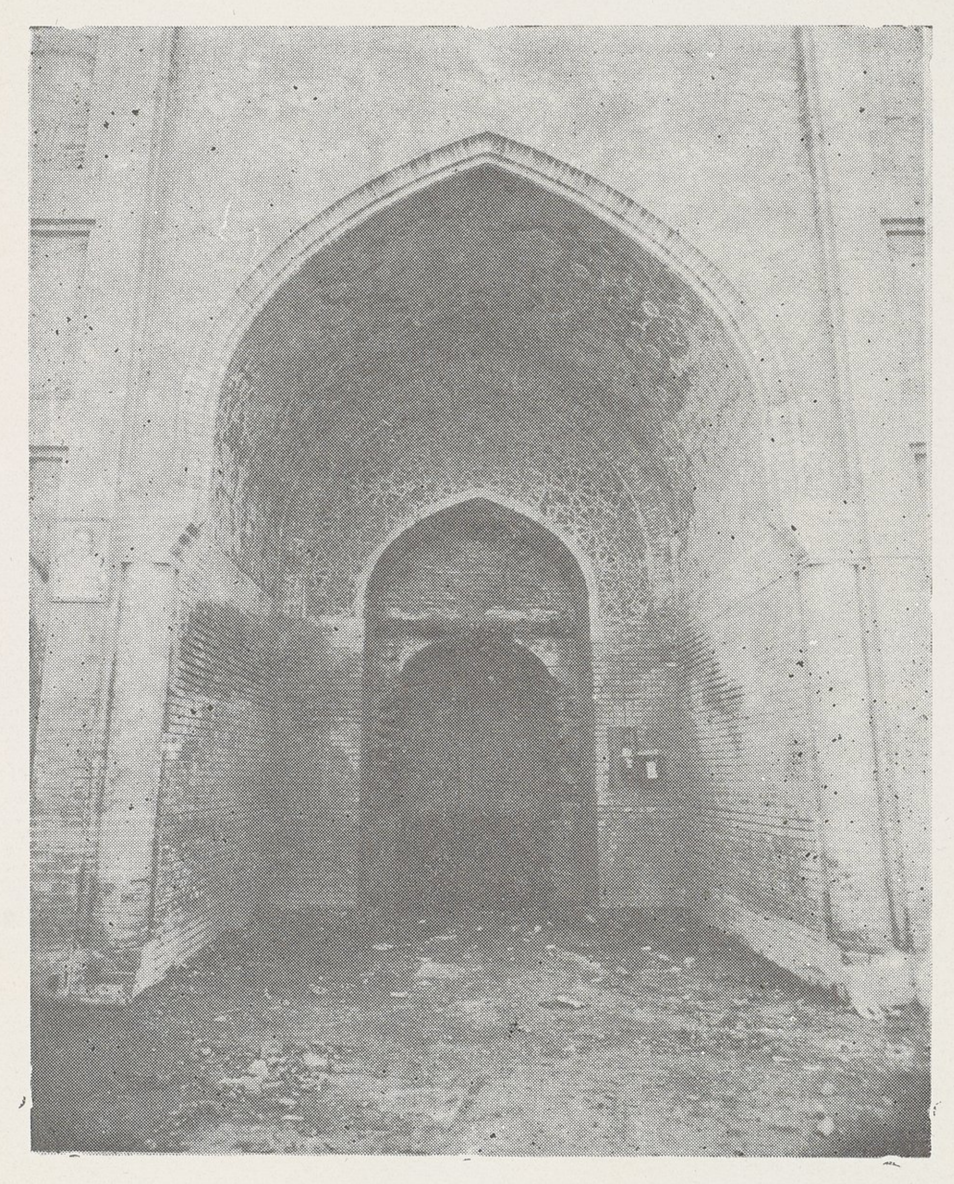
٢) جاء فى الصفحة ١٦٨ من هذا الكتاب « تقى الدين بن على « المعرى » والصواب « المغربى » .


مخطط الطابق الثاني من المدرسة المستنصرية
المدخل
ربع الحنابلة
ربع المالكية
ربع الشافعية
ربع الحنفية
ايوان دار القرآن
مسجد المستنصرية
د
ج
ب
أ
و
ه
ط
ح
ز
لكتاب تاريخ علماء

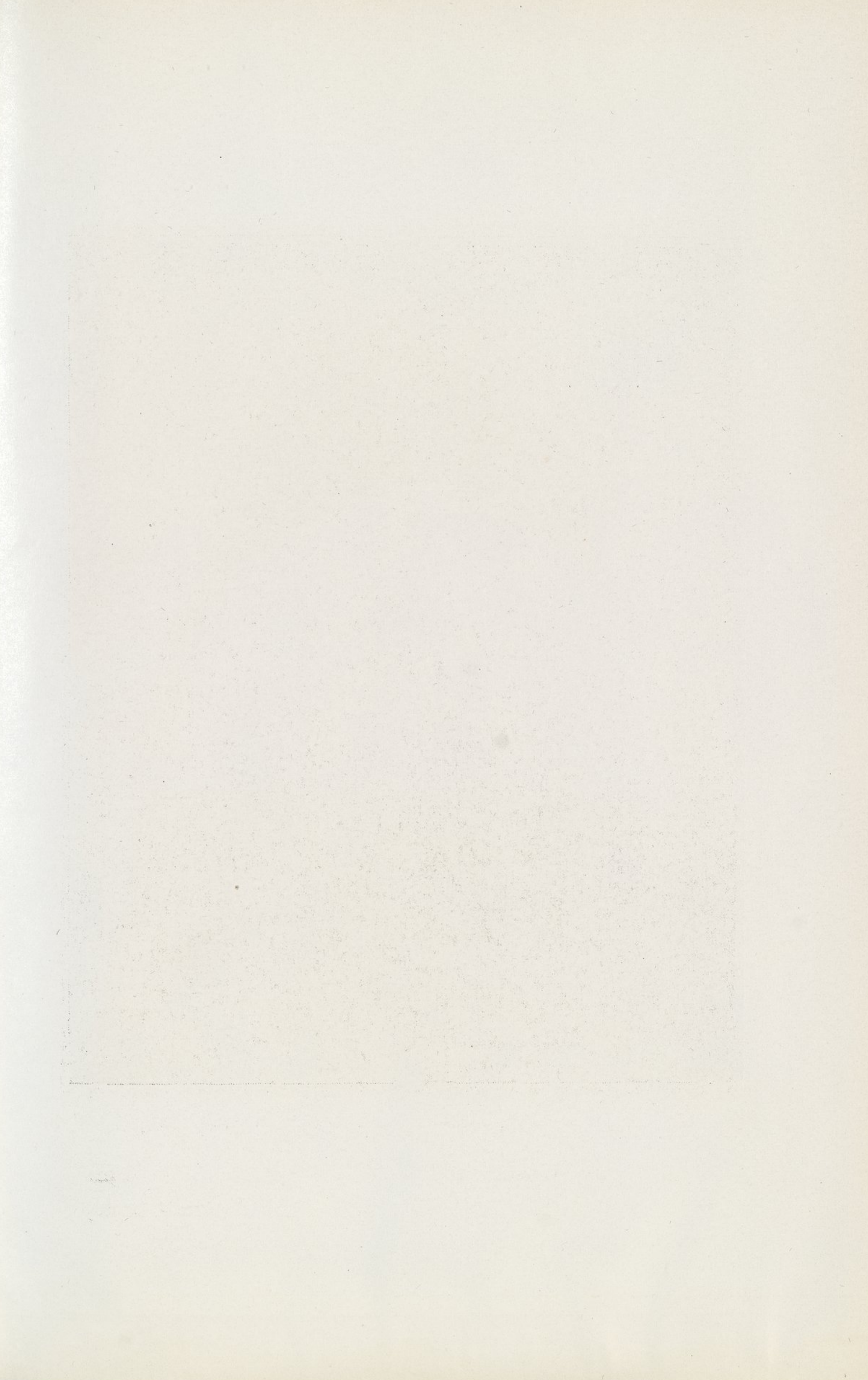


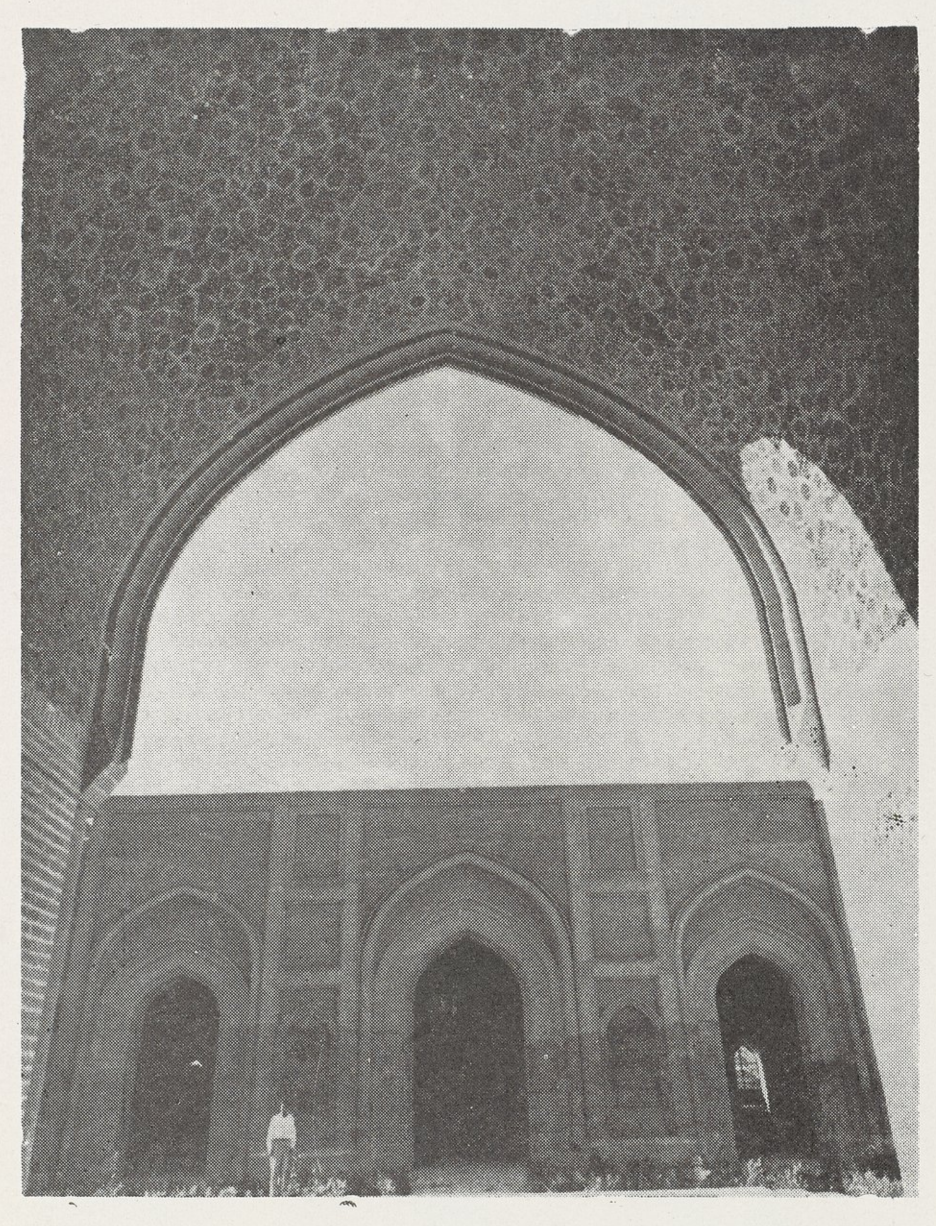


الـكتابة الآجرية التى كانت فوق مدخل المستنصرية · وقد اقتلعت في عهد الاحتلال الانكليزى غير ان مديرية الآثار العامة احتفظت بها فى « القصر العباسى » وهى من الـكنوز الاثرية الثمينة · ويظهر ان باب المستنصرية الذى كانت تزينه هذه الـكتابة كان بابا شامخا · ويمكننا ان نعده من أروع المداخل واعجبها زخرفة · ومديرية الآثار العامة جادة فى اظهار حقيقته للناس ·

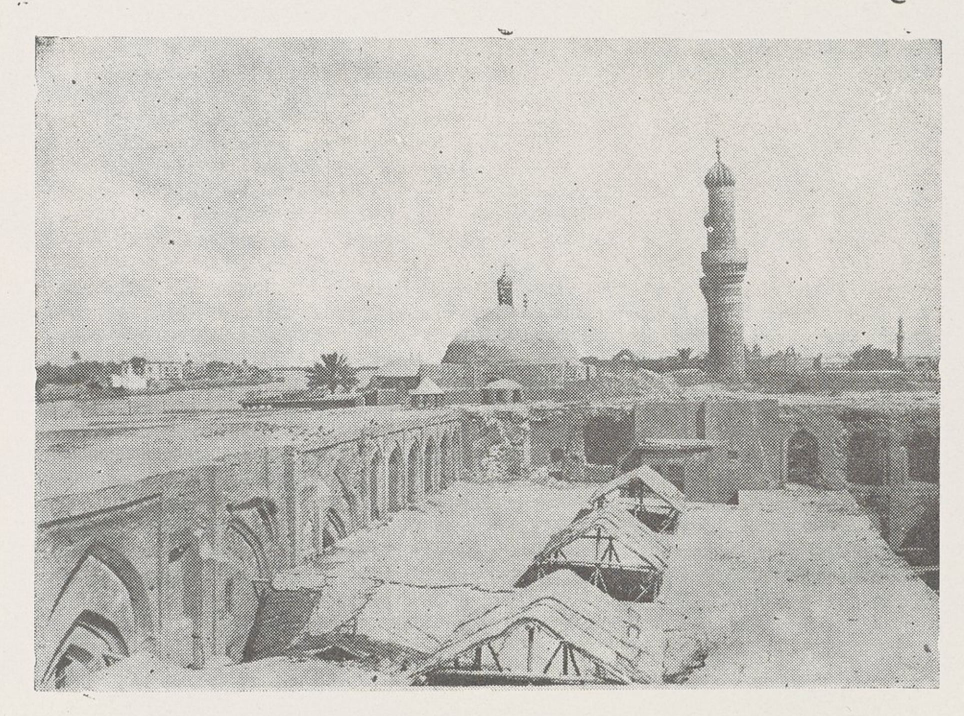


منظر لمدخل المستنصرية مأخوذ من صحن المدرسة وتظهر فيه زخارف جميلة متنوعة كانت مخفية تحت الجص ٠ والمدخل يشبه تماما ايواني الحنفية والشافعية من حيث الارتفاع والسعة والزخرفة ٠ وهو يقابل عقد الجامع الاوسط ٠

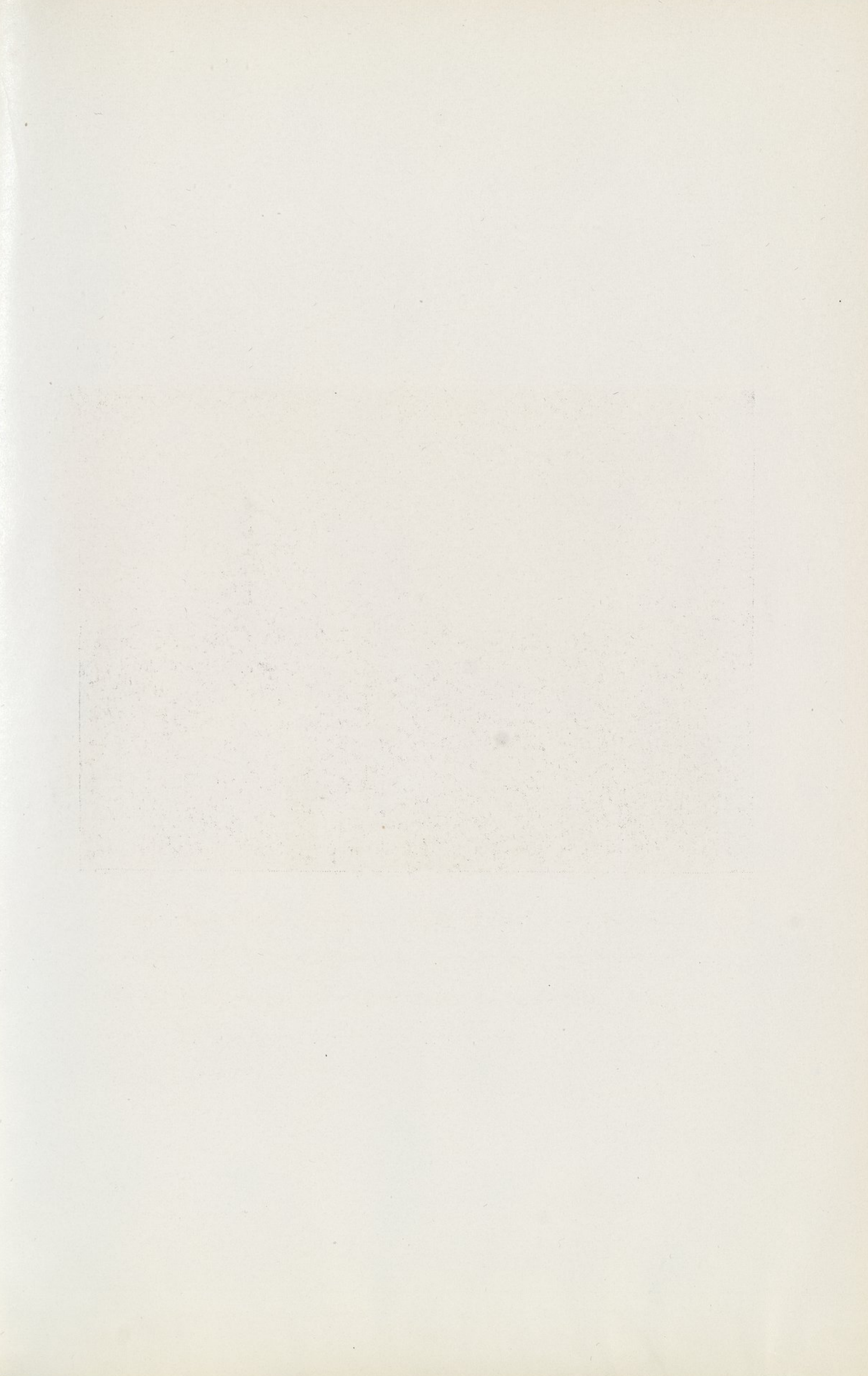




زخارف ايوان المدخل وكانت مستورة بالجص وهى زخارف آجرية متنوعة · وقد ظهر فى الصورة جبهة الجامع المطلة على الصحن بمحرابه وعقوده الثلاثة ·



منظر عام لجامع المستنصرية ، وربع الشافعية ، وساحة المدرسة التى سقفت لتكون مستودعا للبضائع · ويشاهد فى الصورة مئذنتا جامع الآصفية قبل سقوط احداهما وبناء حوض ثان فى الاخرى · والصورة من (مسيو فيوليه الفرنسى) عندما كان ببغداد سنة ١٩١٠ وقد قدمها لنا فى باريس سنة ١٩٣٨ ·



اللوح ٧ ص ١٤

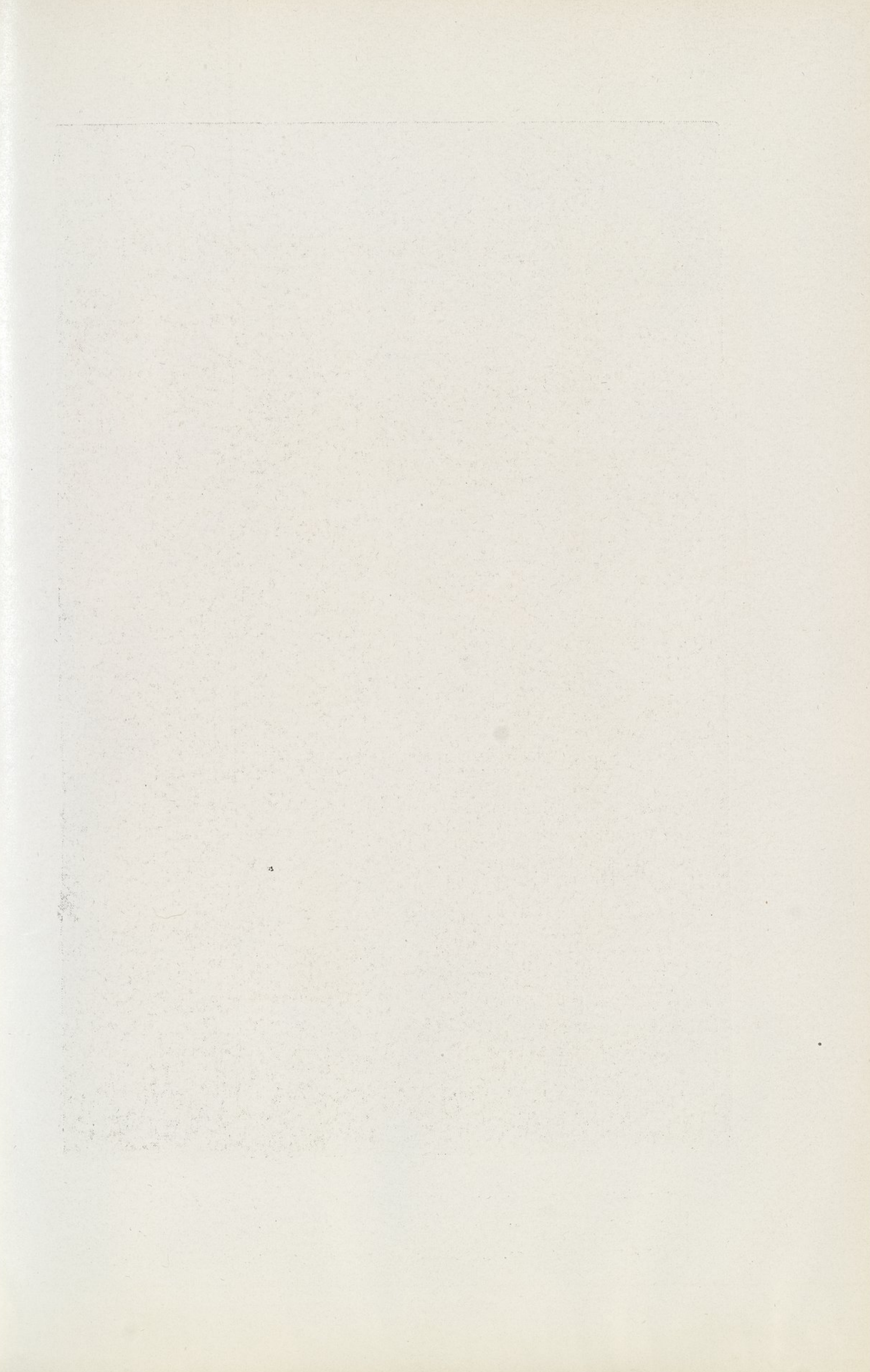


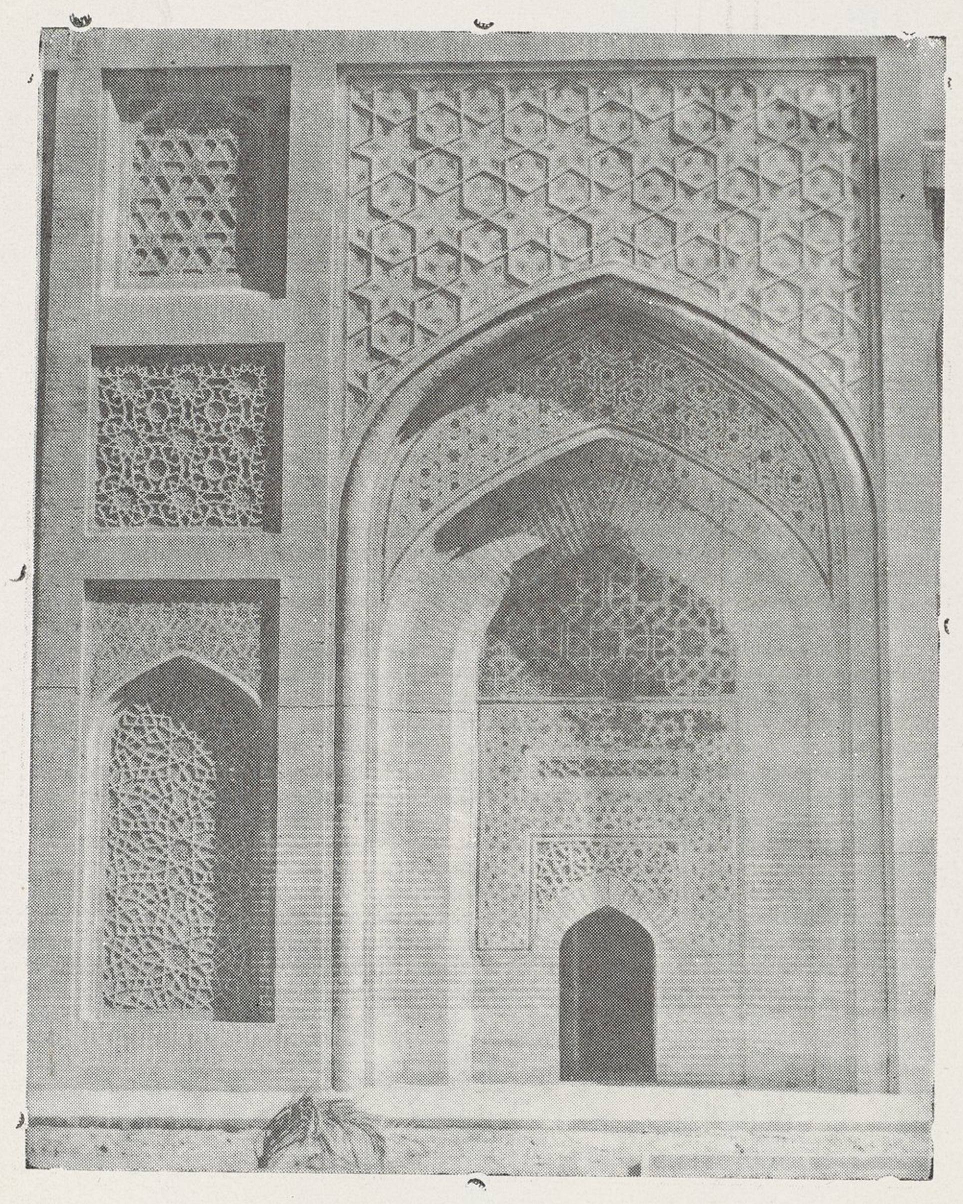
منظر لجبهة المدرسة المستنصرية المطلة على نهر دجلة وقد ظهرت عليها سقيفة كبيرة كانت مستودعا للبضائع التجارية ٠ وهى من تصاوير (مسيو فيوليه الفرنسى) سنة ١٩١٠م قدمها لنا سنة ١٩٣٨ فى باريس ٠



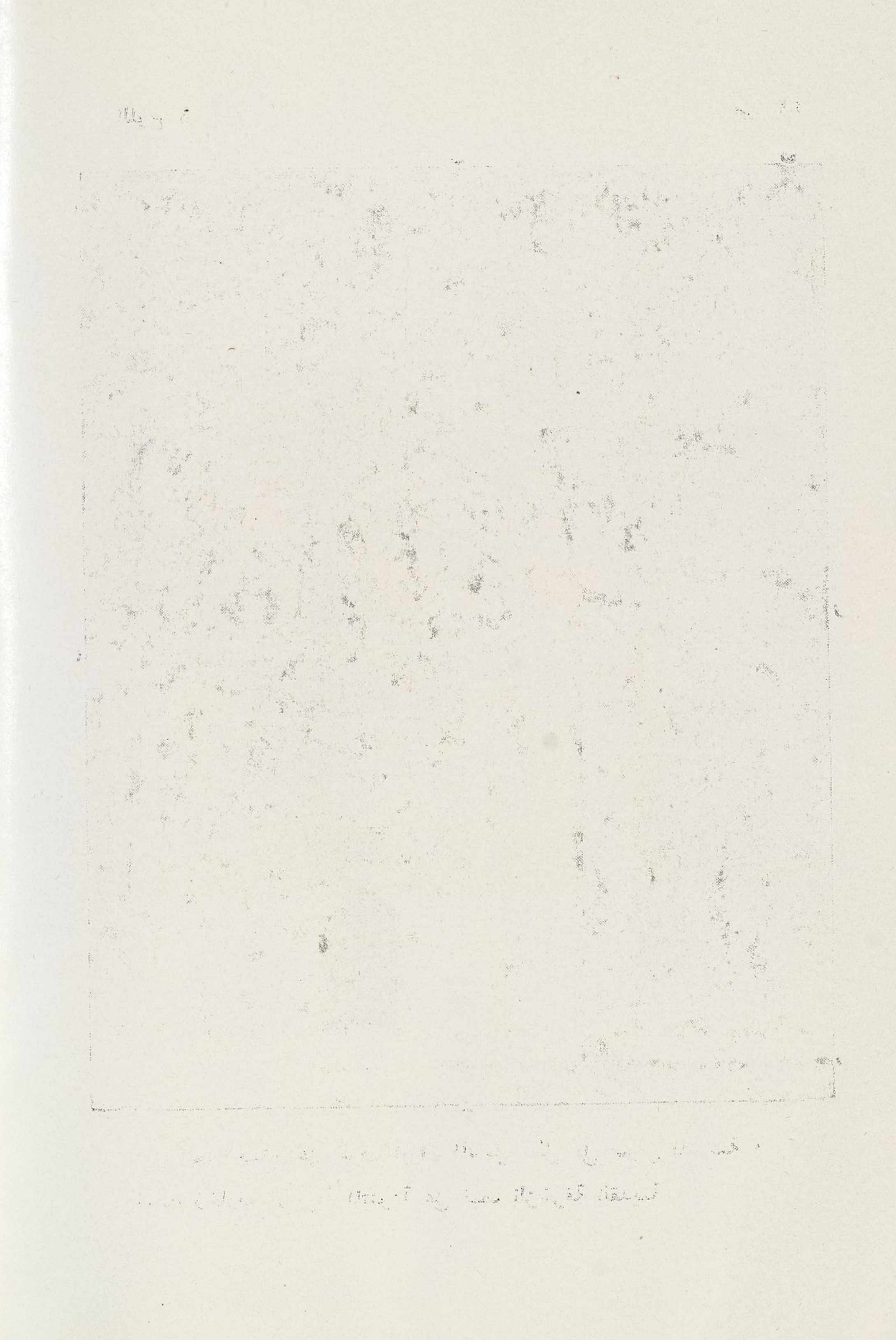


احدى القاعات الكائنة فى الدهليز تواجه المجاز الذى يتصل بصحن المدرسة وهذه القاعة هى الوحيدة من بين سبع قاعات كبرى زخرف رتاجها مما يدل على انها كانت للناظر فى مصالح المستنصرية .

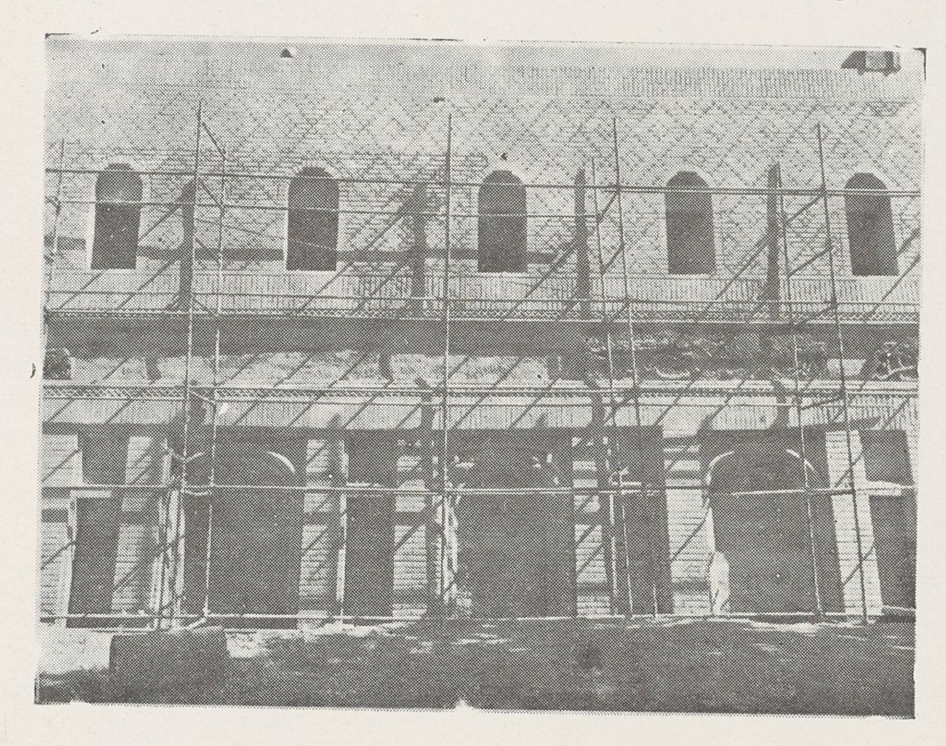




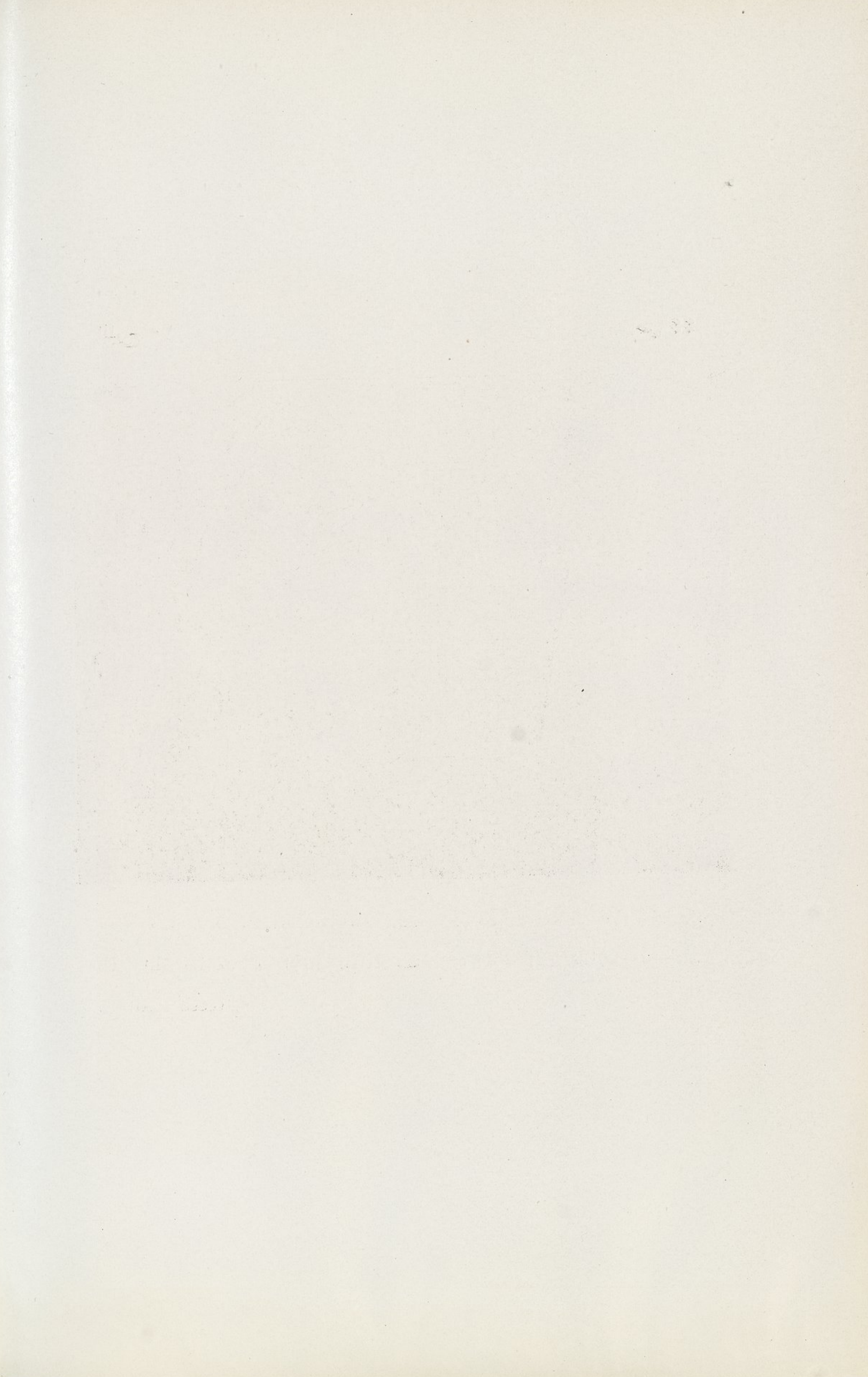
ايوان صغير على طرف ايوان المدخل يطل على صحن المدرسة ٠ وقد اكملت زخارفه الآجرية المتنوعة على نمط الزخرفة القديمة ٠



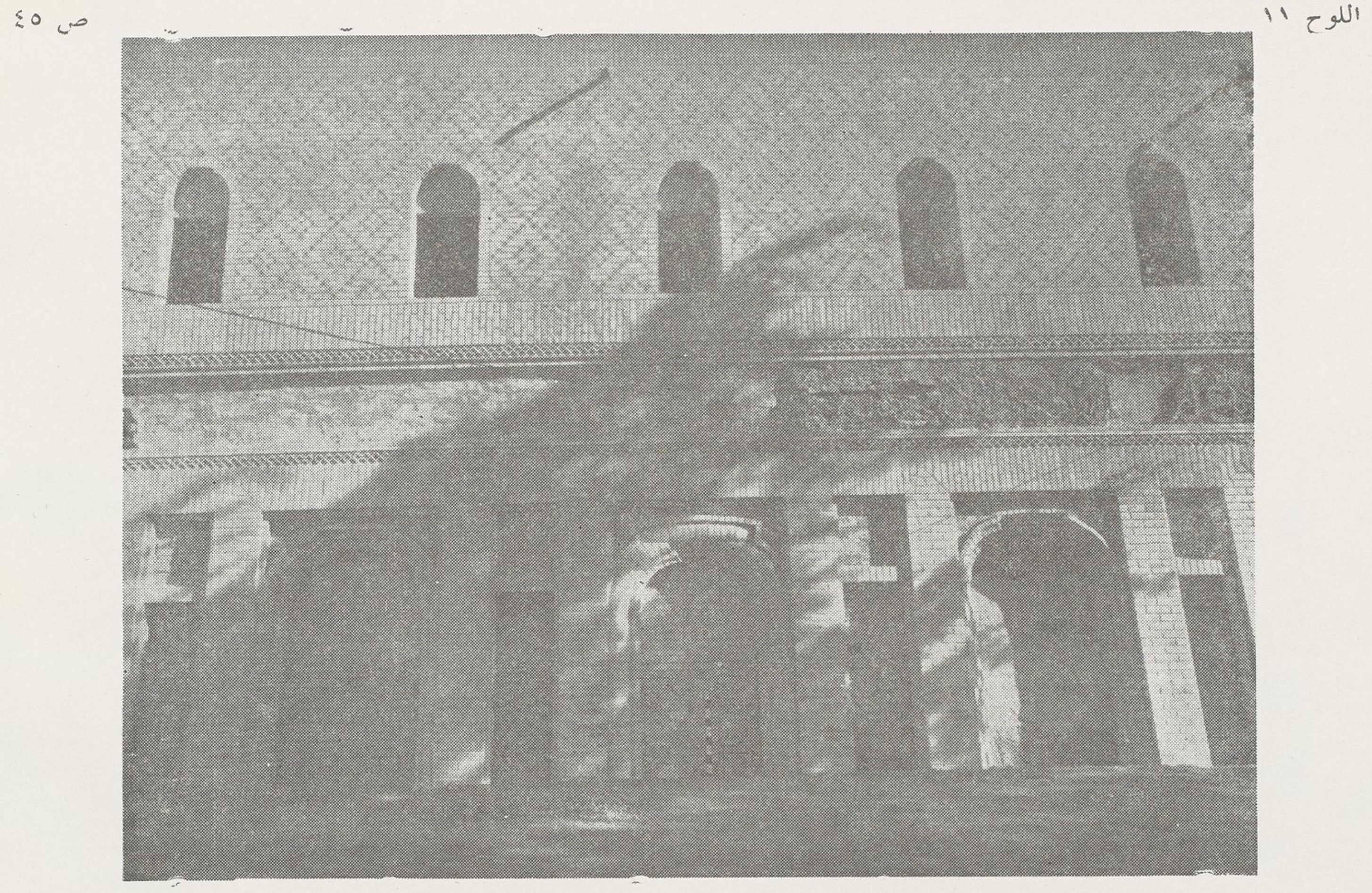
اللوح ١٠ ص ٤٤



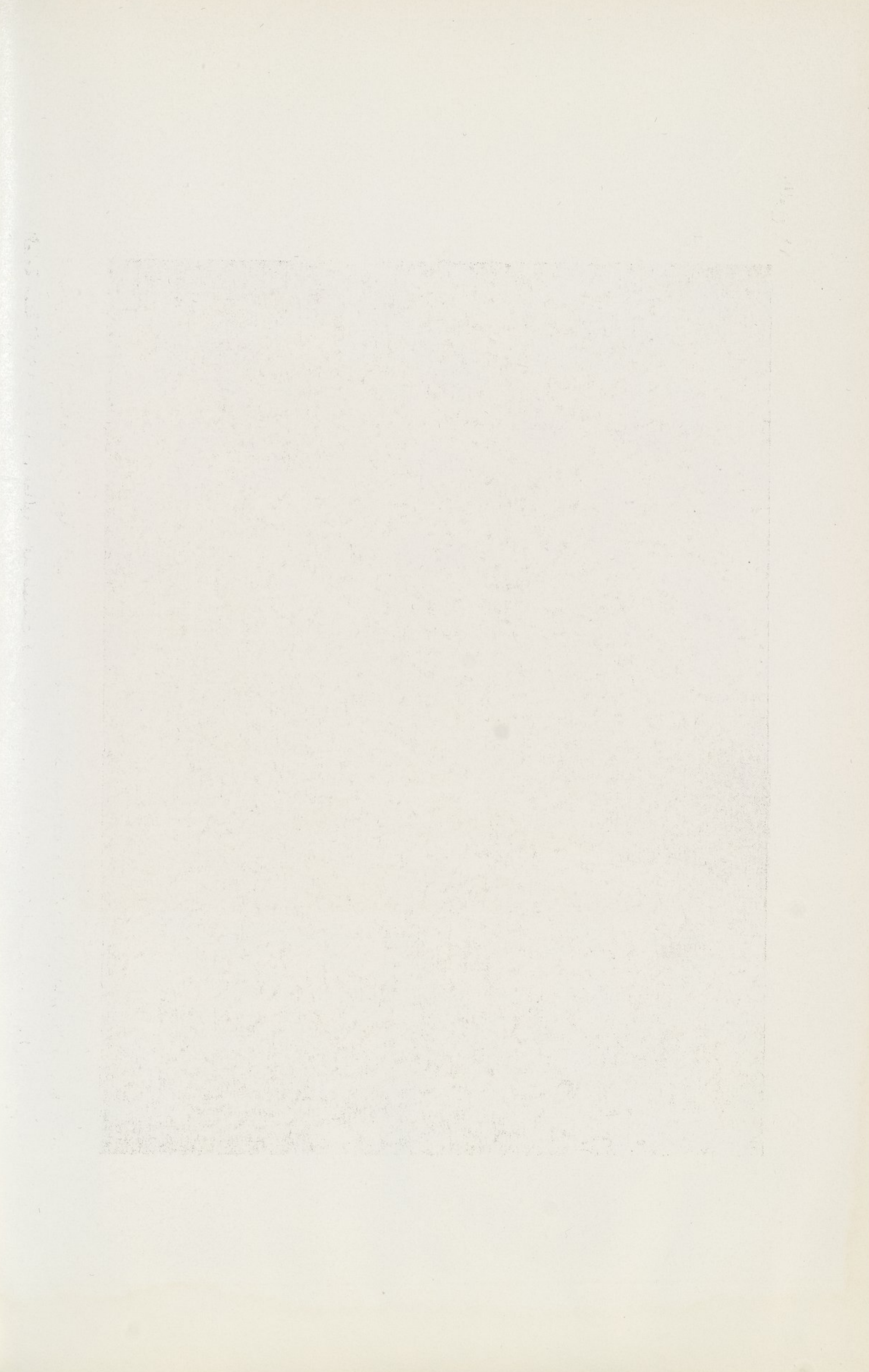
منظر لربع الشافعية من جهة النهر وقد ظهرت فيه الزخارف والـكوى التى اظهرتها مديرية الآثار العامة سنة ١٩٥٩ وكانت معالمها قد طمست فى العهد العثمانى ٠



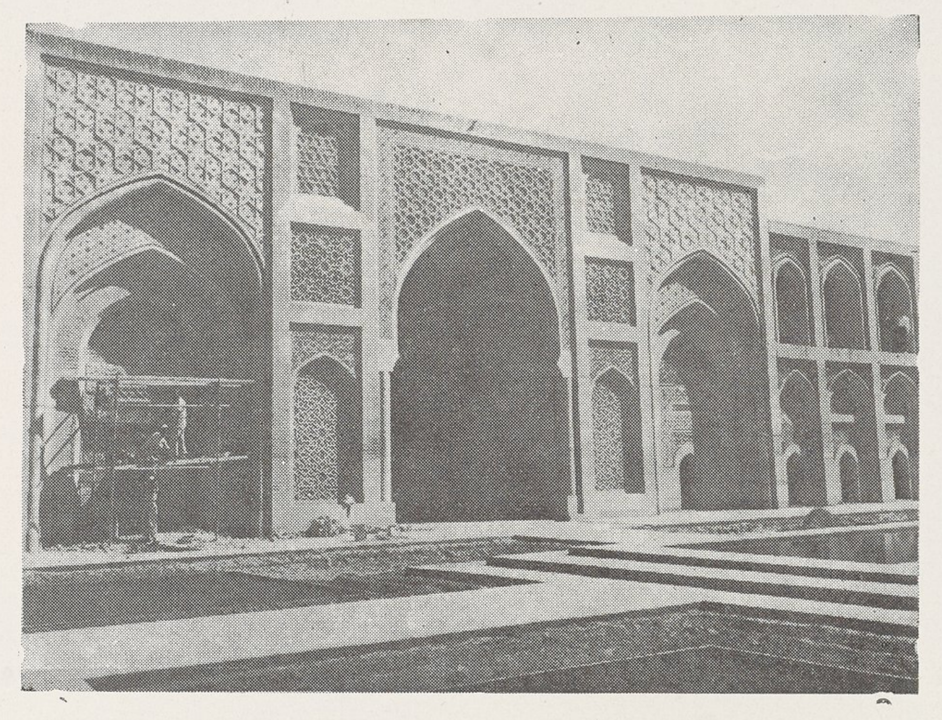
اللوح ١١ ص ٤٥



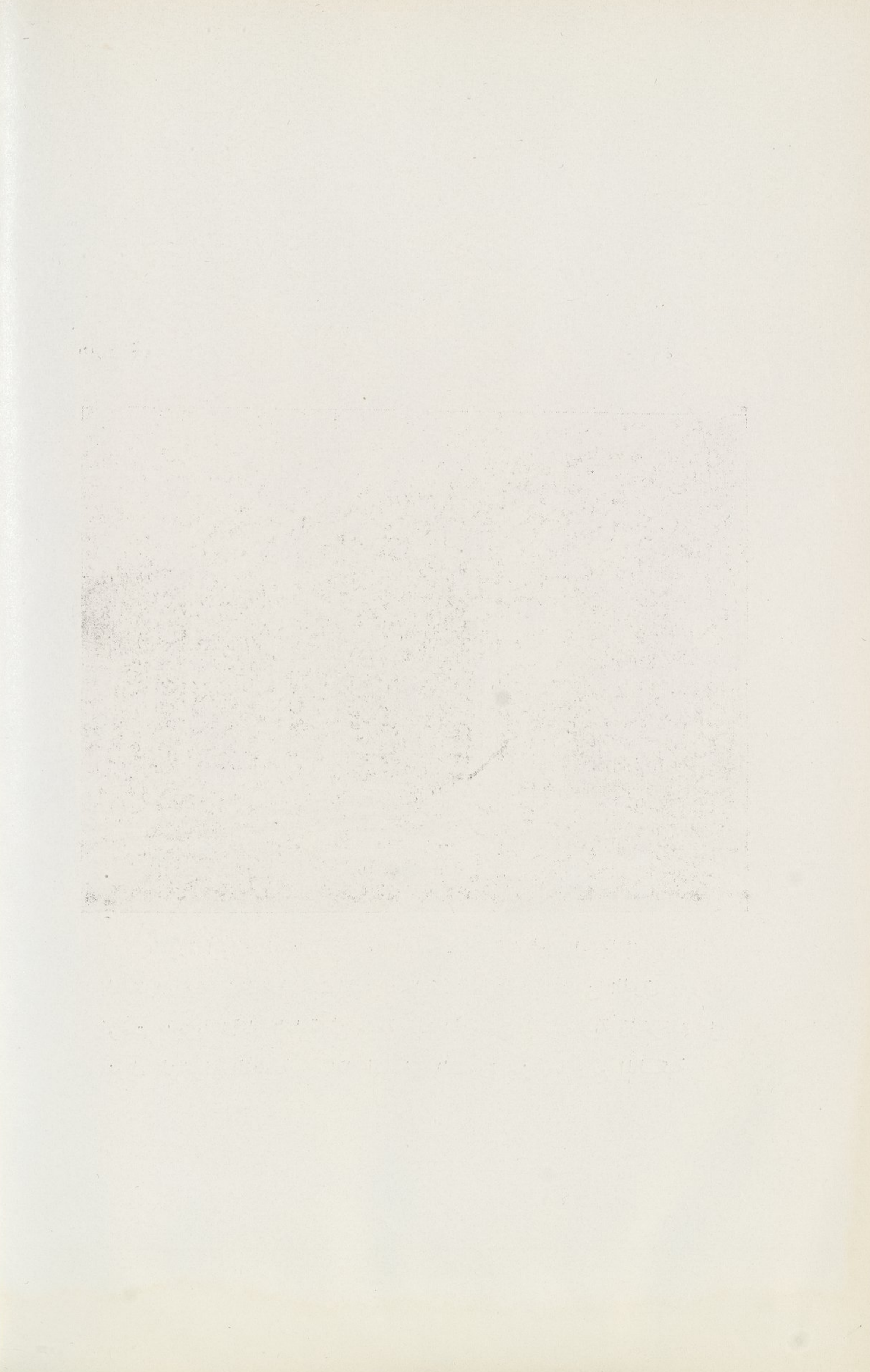
منظر لربع الشافعية من جهة النهر ٠ وقد ظهرت فيه الزخارف والكوى التى اظهرتها مديرية الآثار العامة سنة ١٩٥٩ ٠ وكانت معالمها قد طمست فى العهد العثمانى ٠ والصورة مأخوذة بعد اكمال الترميم ٠

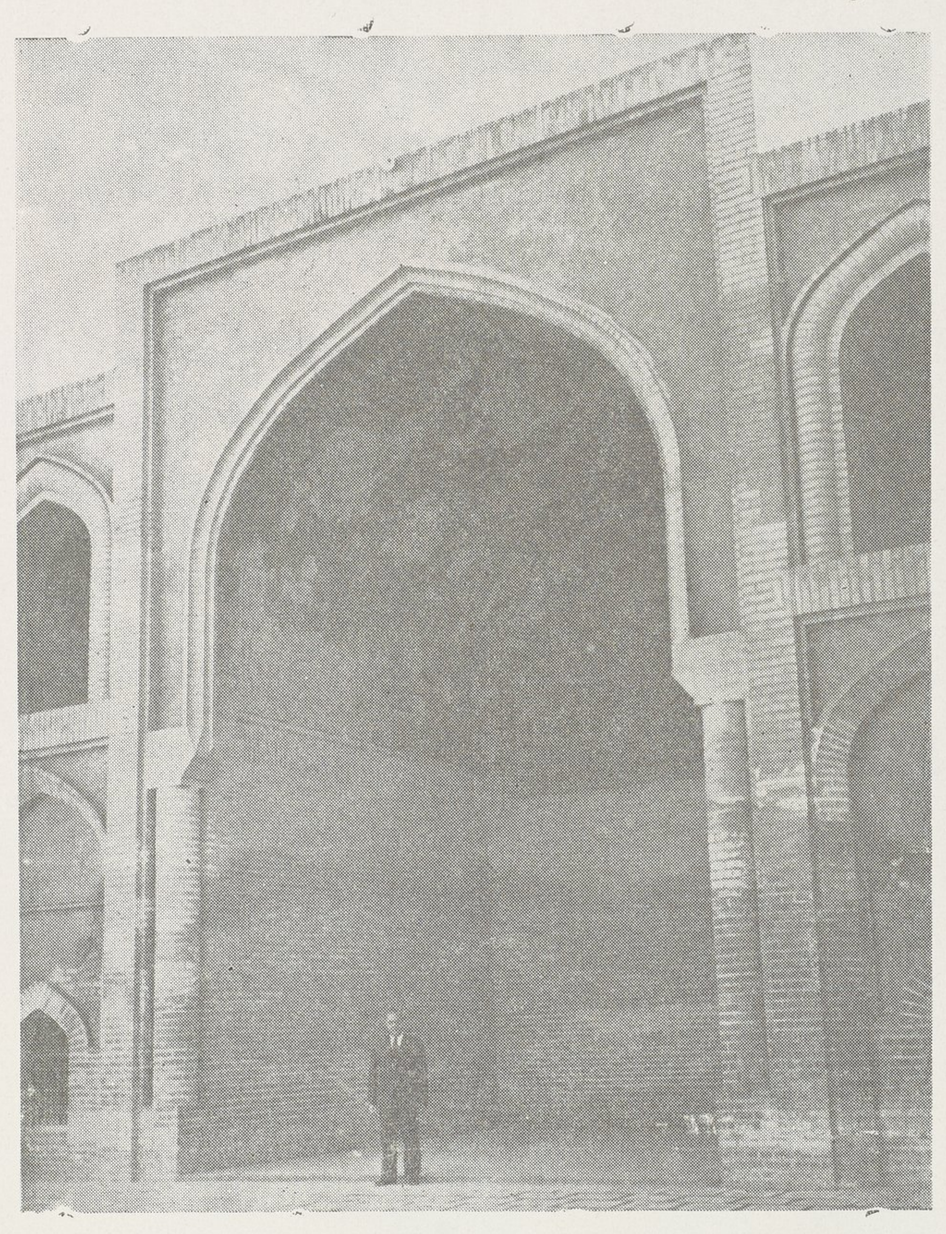


اللوح ١٢ ص ٤٦

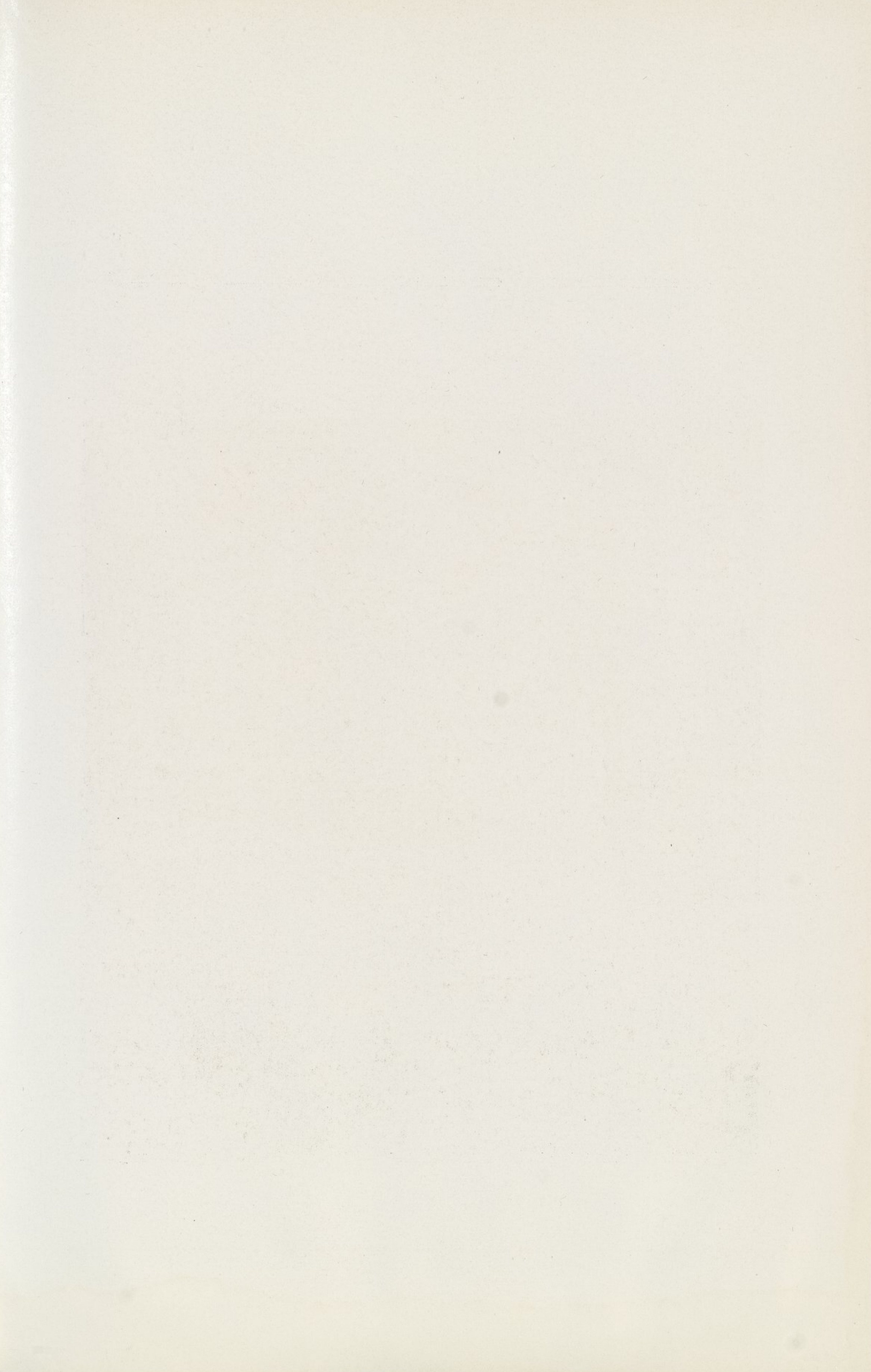


صورة ايوان المدخل من جهة الصحن . وقد ظهر الى جانبه الايوانان الصغيران وقد زخرفت جبهتاهما بزخارف آجرية فى منتهى الذوق . وقد فرغت مديرية الآثار العامة من مرمة هذا الجزء من المستنصرية وزخرفته على منوال الزخرفة القديمة . كما ظهر فى الصورة جزء من ربع المالكية .

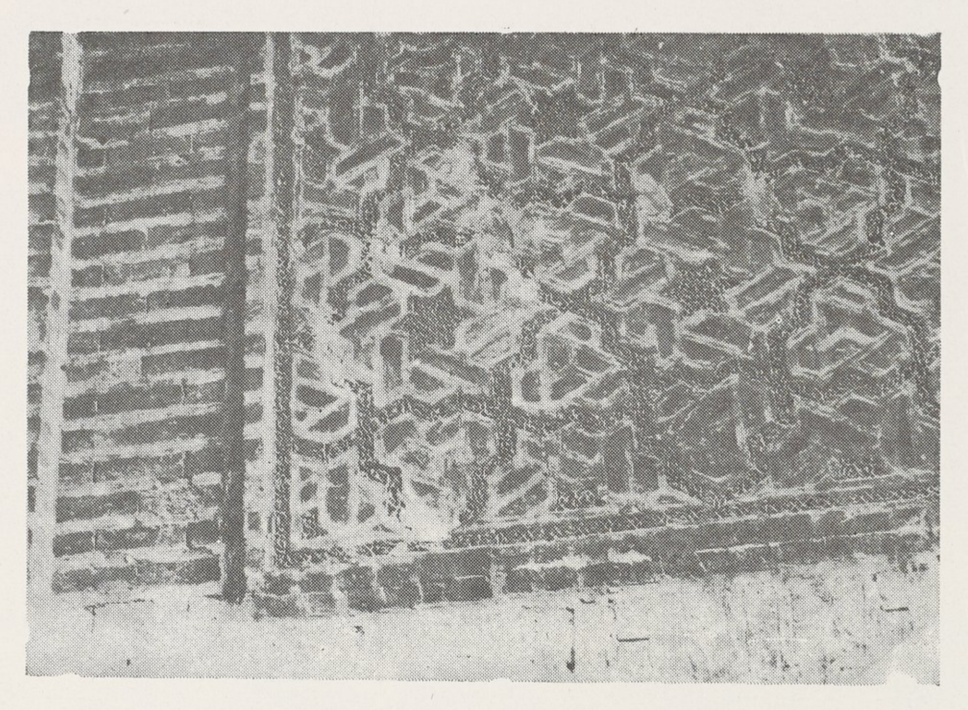




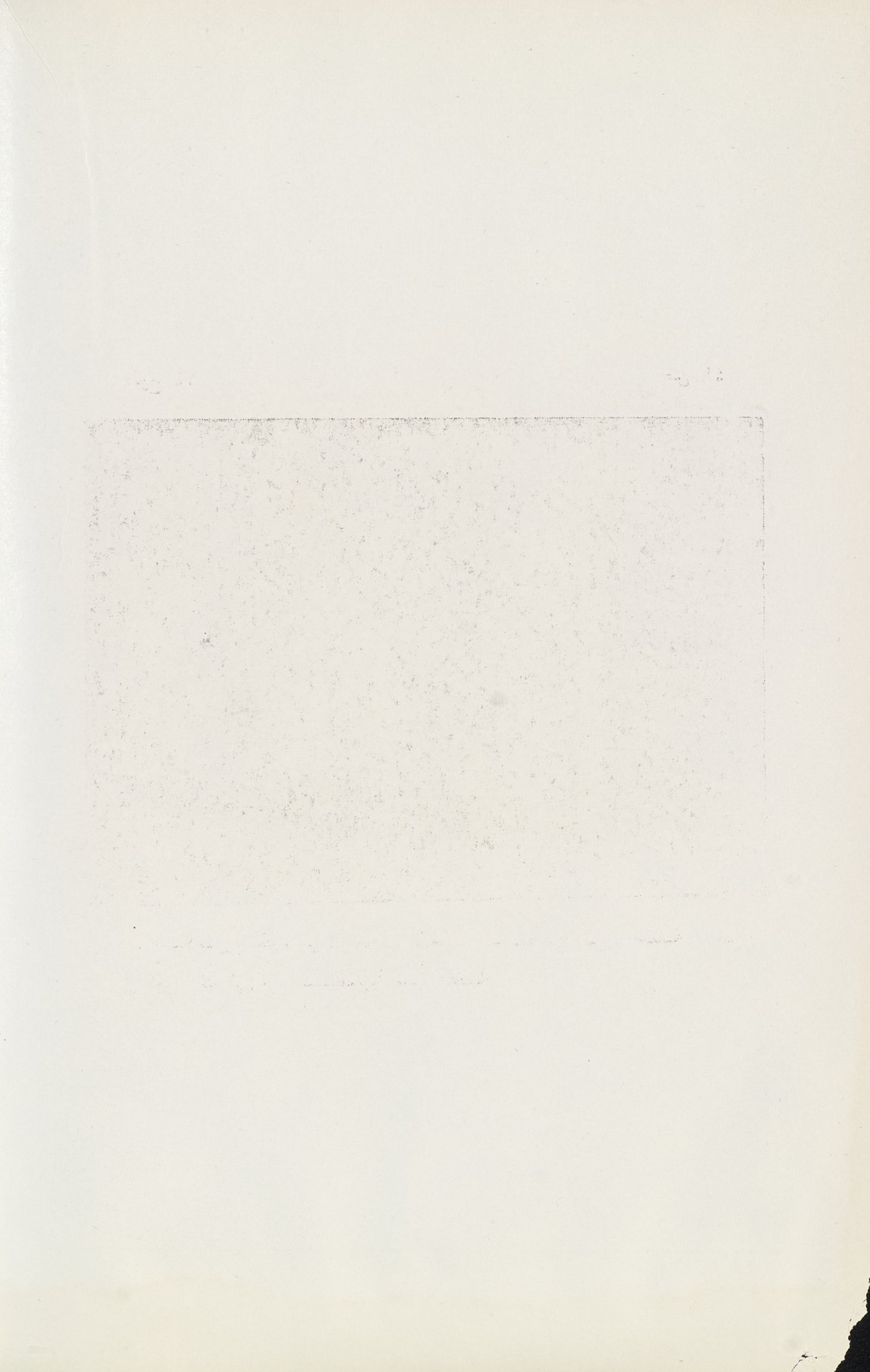
الايوان الحنفى ٠ ارتفاعه أكثر من تسعة أمتار وعرضه ستة أمتار و١٠ سنتمترات وطوله سبعة امتار واثنا عشر سنتمترا ٠ وهو مزخرف بسلاسل ونجوم آجرية جميلة ٠ وفى صدره زخارف متنوعة ٠



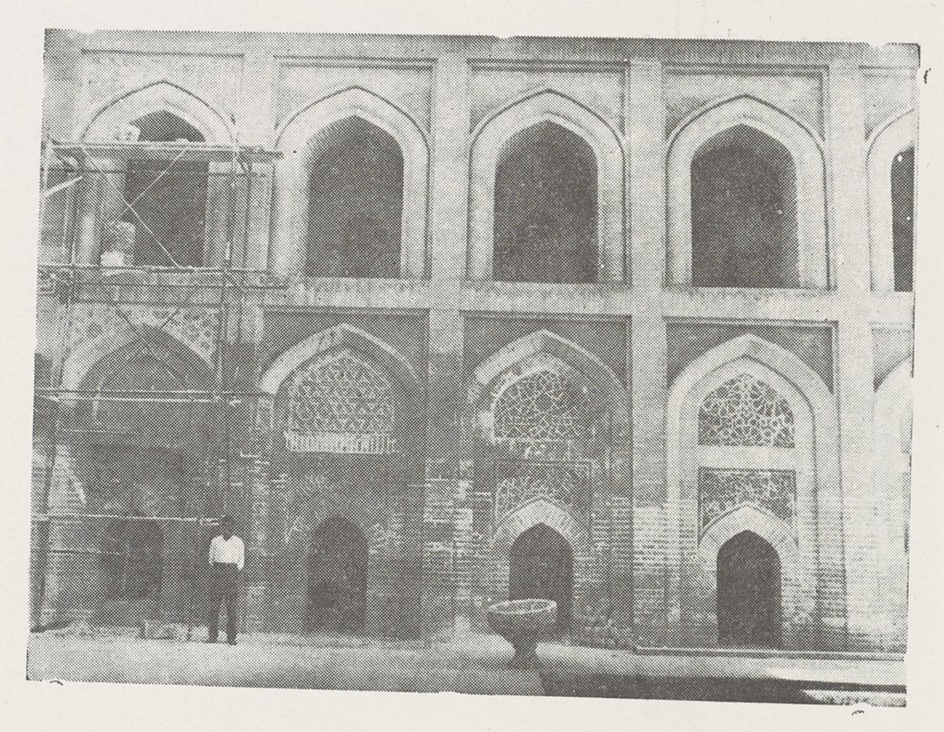
اللوح ١٤ ص ٤٩



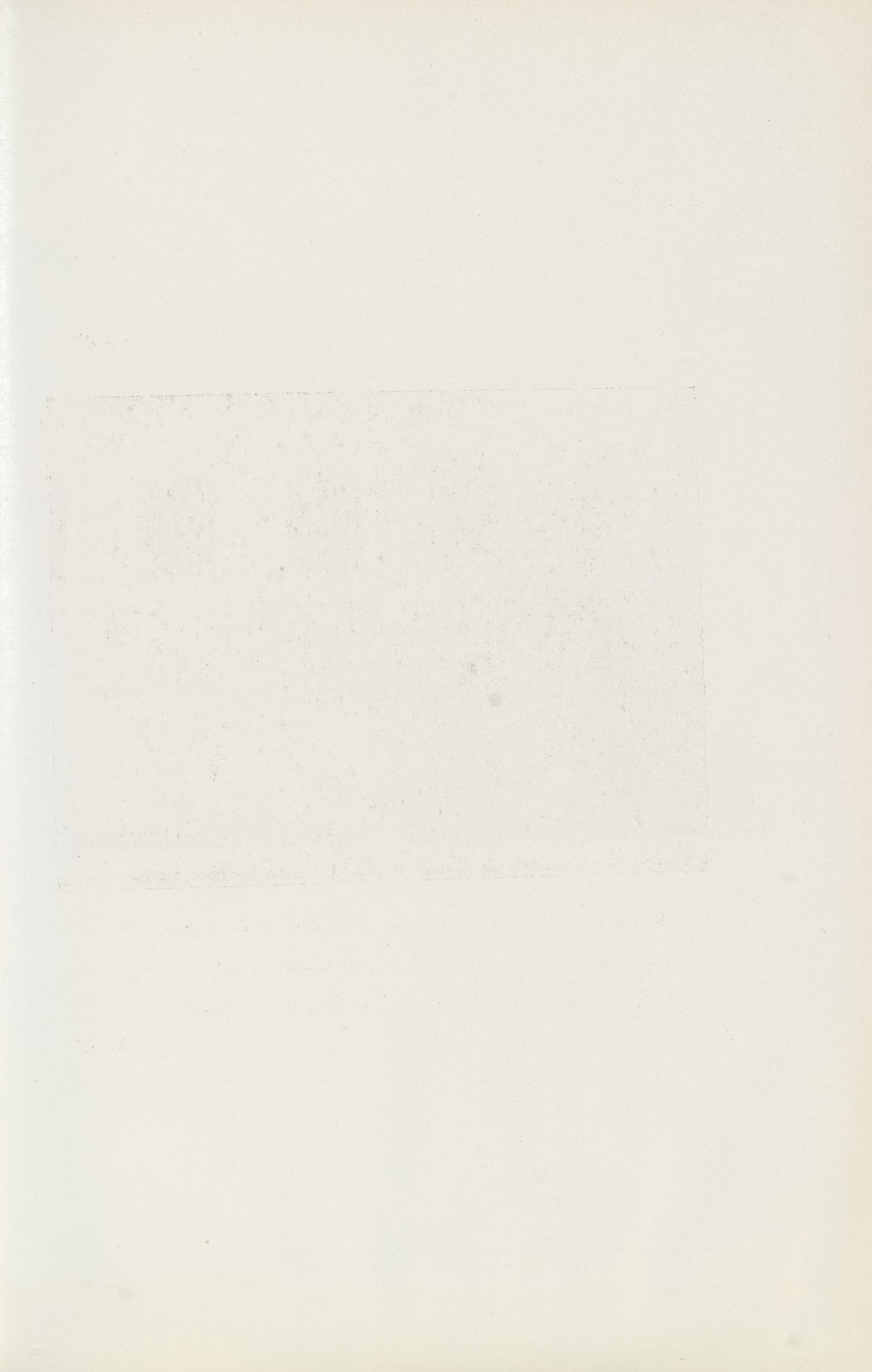
سلاسل ونجوم من الزخارف الآجرية الدقيقة فى ايوان الحنفية الواقع فى الجزء الشرقى من المستنصرية يسرة القبلة ٠



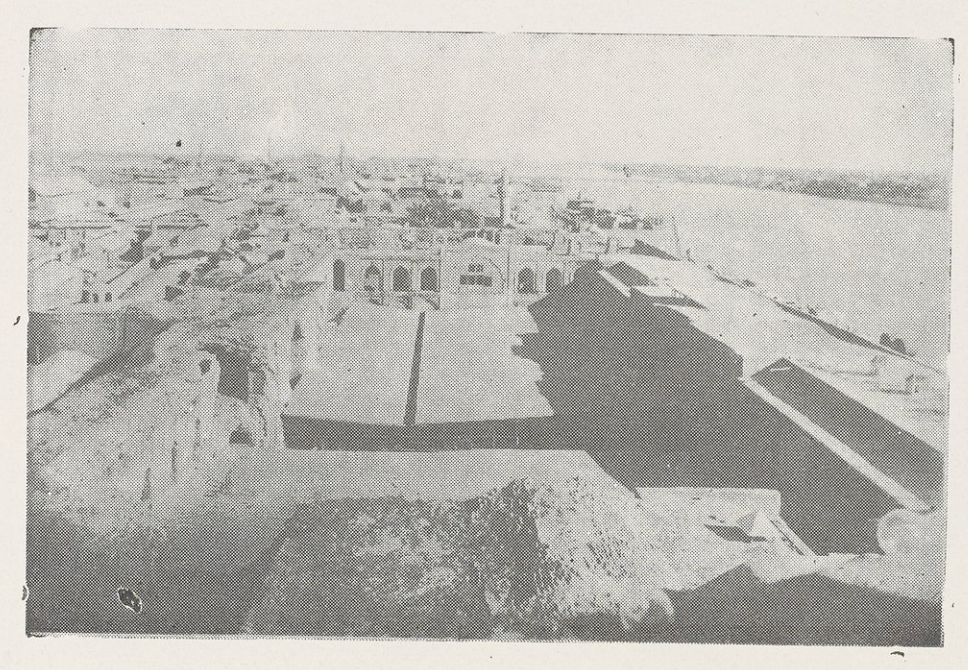
اللوح ١٥ ص ٥



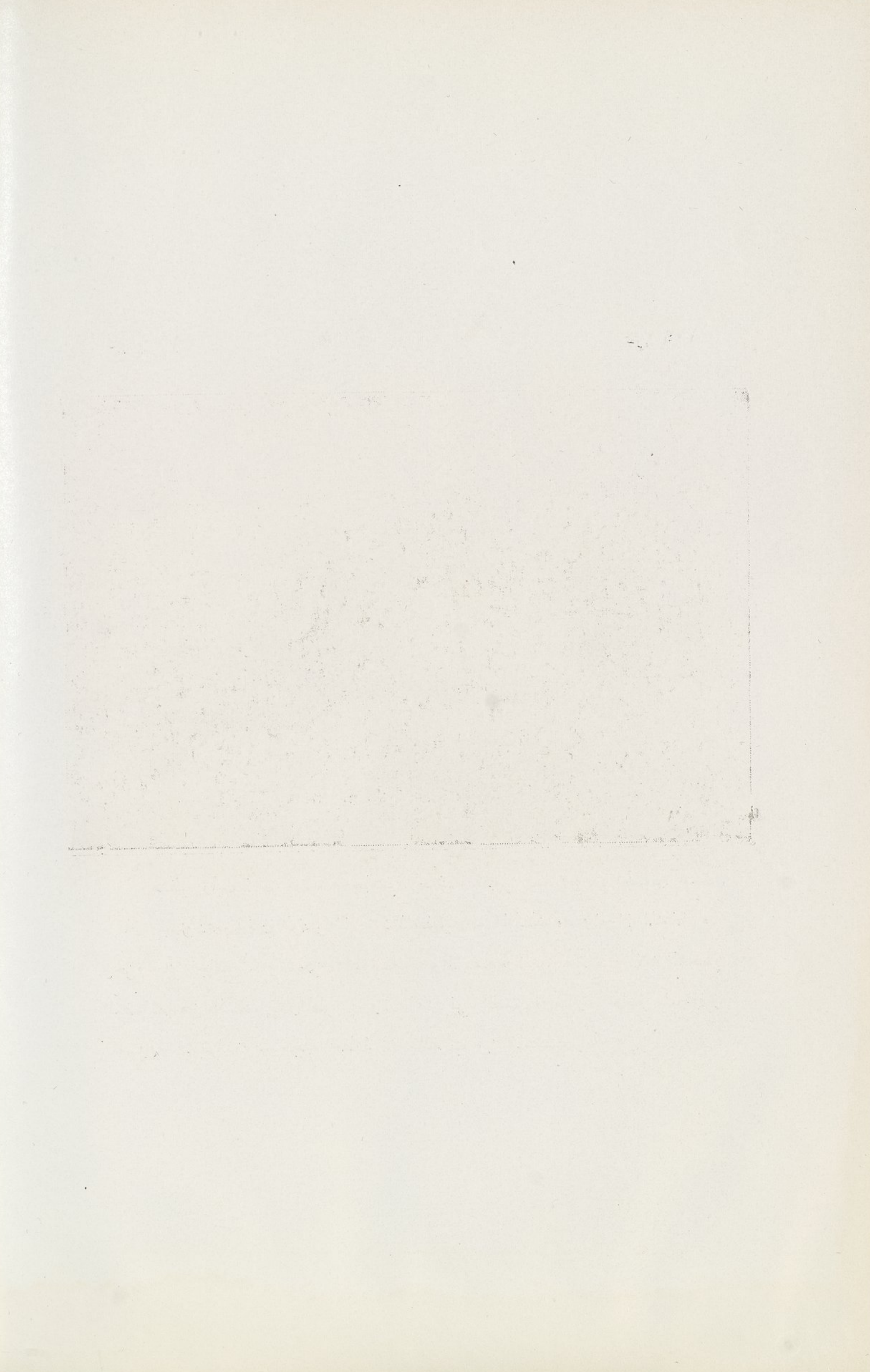
أربع حجر ، فوقها أربع غرف من ربع الحنفية تظهر فوق مداخلها بعض الزخارف الآجرية القديمة التى أخذت مديرية الآثار العامة تنسج على منوالها لاكمال الزخارف الناقصة فى هذا الربع وغيره من ارباع المدرسة ٠

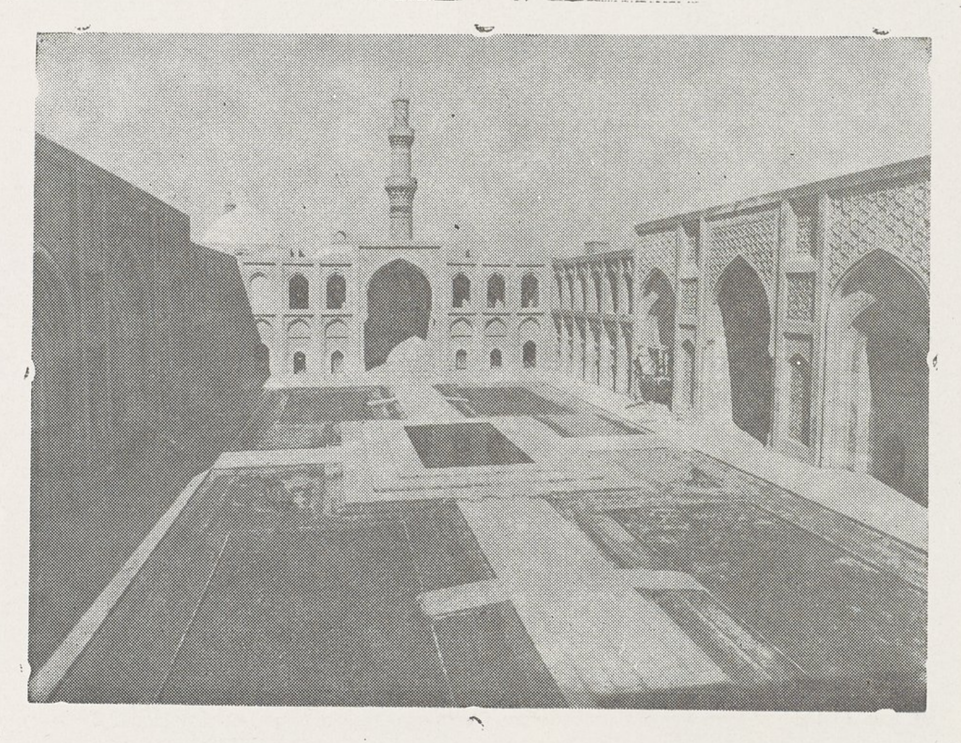


اللوح ١٦ ص ١٠٩



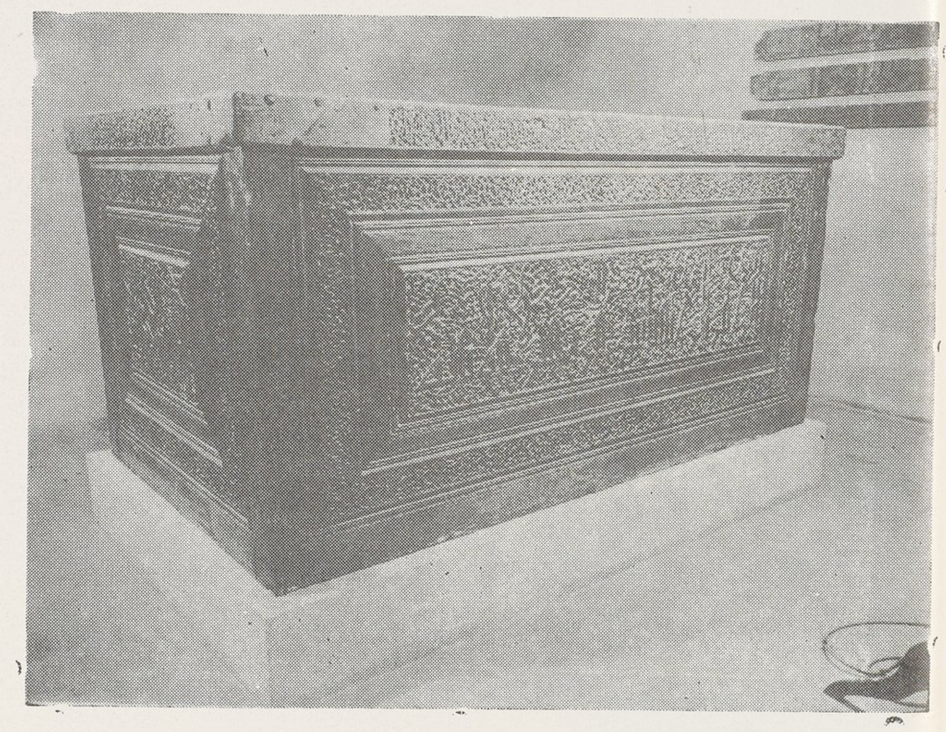
منظر مأخوذ من مئذنة جامع الآصفية يظهر فيه ايوان الحنفية عندما كان مستودعا لدنان الخمر !! ٠ كما يظهر ربع المالكية ، وايوان المدخل ، وجزء من الجامع ، وصحن المدرسة ، والسقيفة التى وضعت فيه لتحمى البضائع من الشمس والمطر ٠ وتشاهد فى الصورة منارة جامع الخفافين المعروف قديما (بمسجد الحظائر) بالقرب من المستنصرية ٠





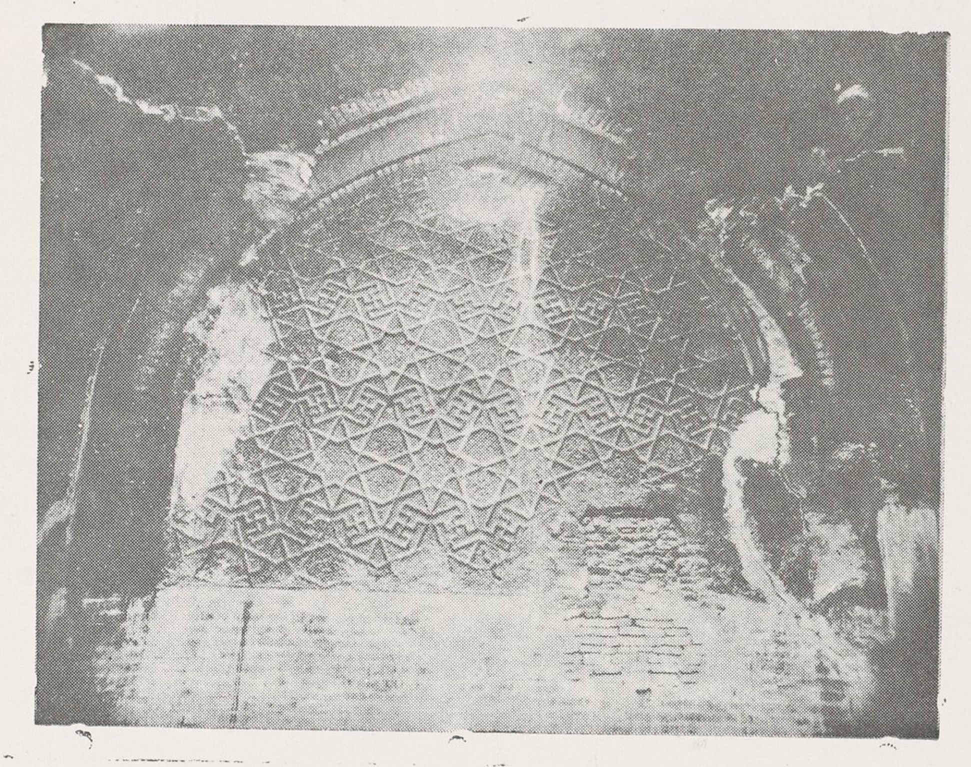
منظر عـام لايوان الشافعية ، وربعي الشافعية والحنابلة ، وجامع المستنصرية ، ومدخلها ، وساحتها بعد مرمتها وصيانتها • وتشاهد مئذنة جامع الآصفية ذات الحوضين •

اللوح ١٨ ص ١٣١

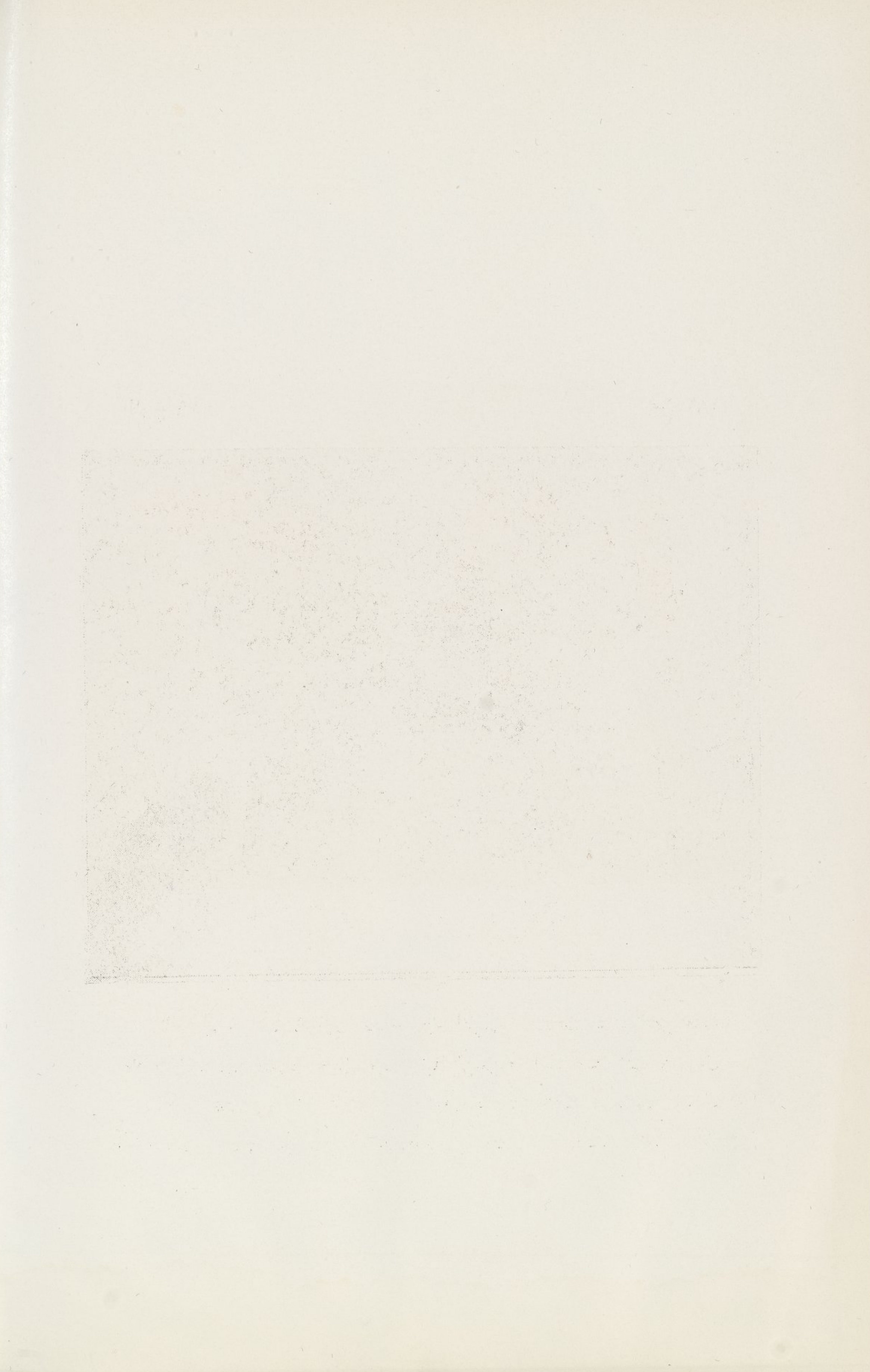


ملبن جمال الدين العاقولى المتوفى سنة ٧٢٨هـ نقل من فوق ضريحه فى جامع العاقولى الى دار الآثار العربية فى خان مرجان فى الغرفة المرقمة ٢٠ من الطابق العلوى ٠ والملبن من آيات الفن العربى فى الزخرفة على الخشب وفى الكتابة الكوفية والنسخية ٠

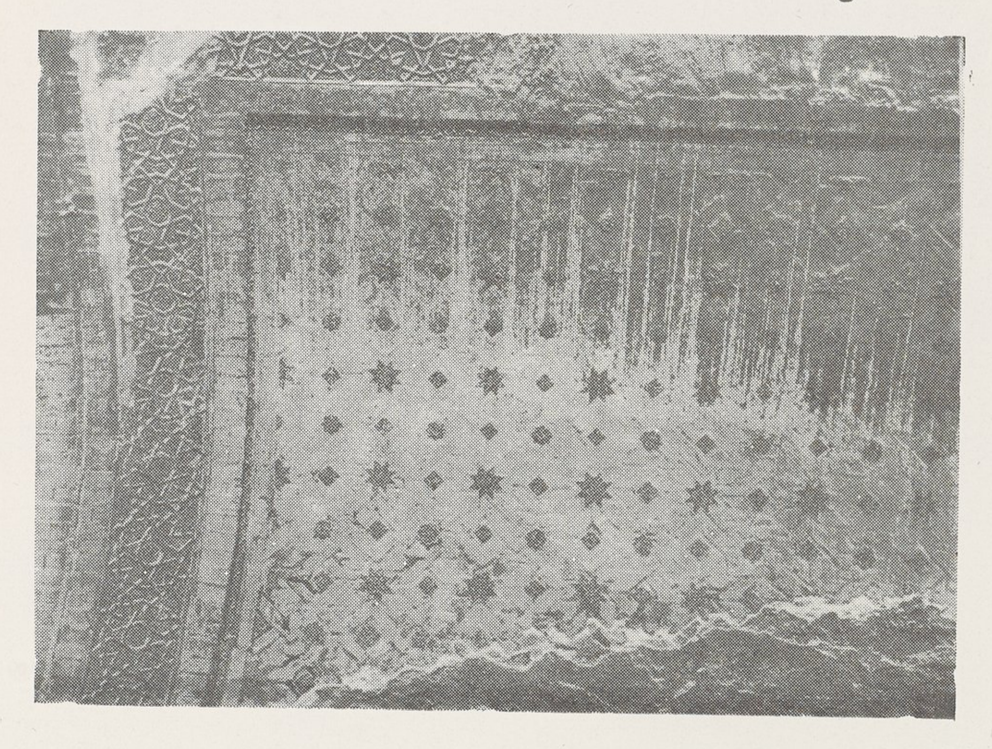
اللوح ١٩ ص ١٨٣



الزخارف الآجرية فى ايوان دار القرآن المستنصرية وتظهر فيها
علامة الصليب المعقوف وهى من مزايا الزخرفة الاسلامية التى لا تزال
فى أكثر جوامع بغداد ودورها . وكان هـذا الايوان يعرف بايوان
الـكاهچى نسبة الى عمل (الـكاهي) فيه وهو اليوم مؤجر لأحد
السراجين !!

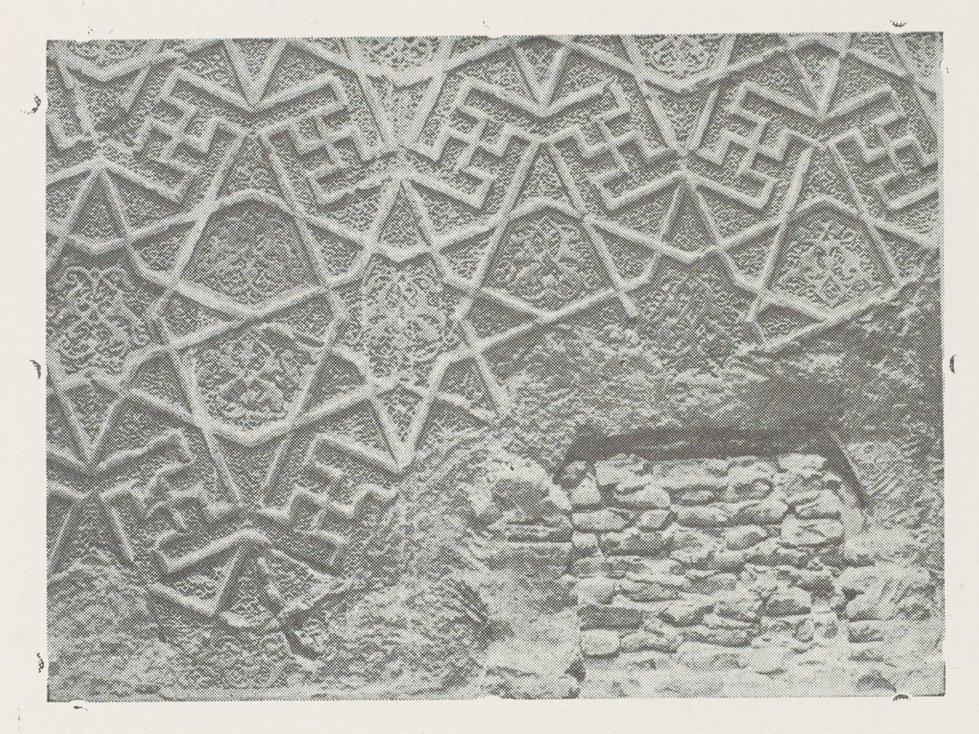


اللوح ٢٠ ص ١٨٣



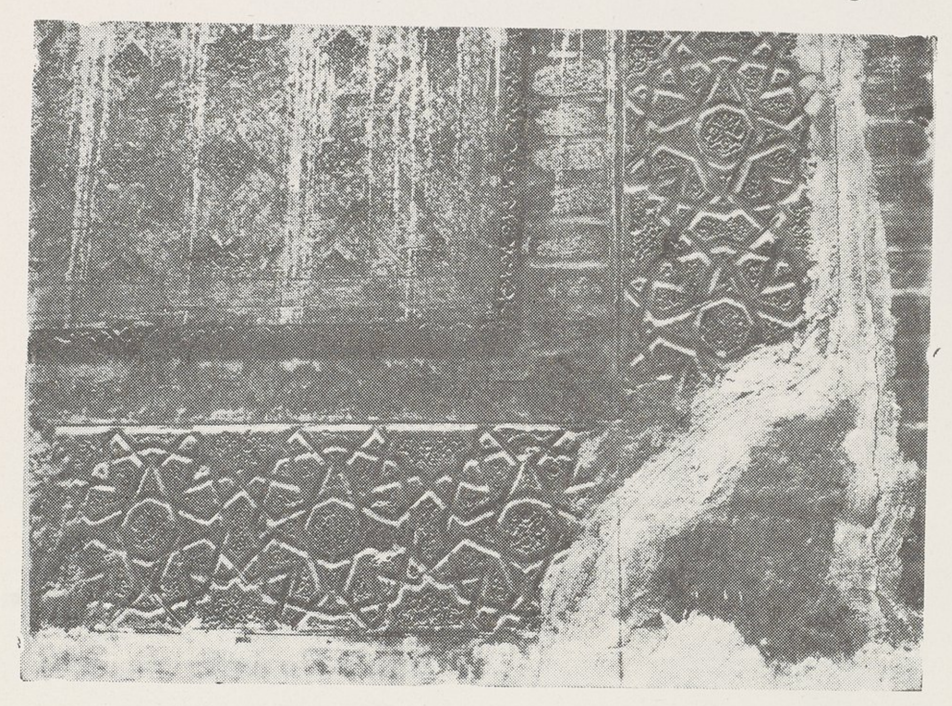
نطـاق من الزخارف الآجرية مع زخارف جانبية على هيأة نجوم واشكال هندسية مختلفة فى غاية الدقة والاتقـان فى ايوان دار القرآن المستنصرية ٠

اللوح ٢١ ص ١٨٣

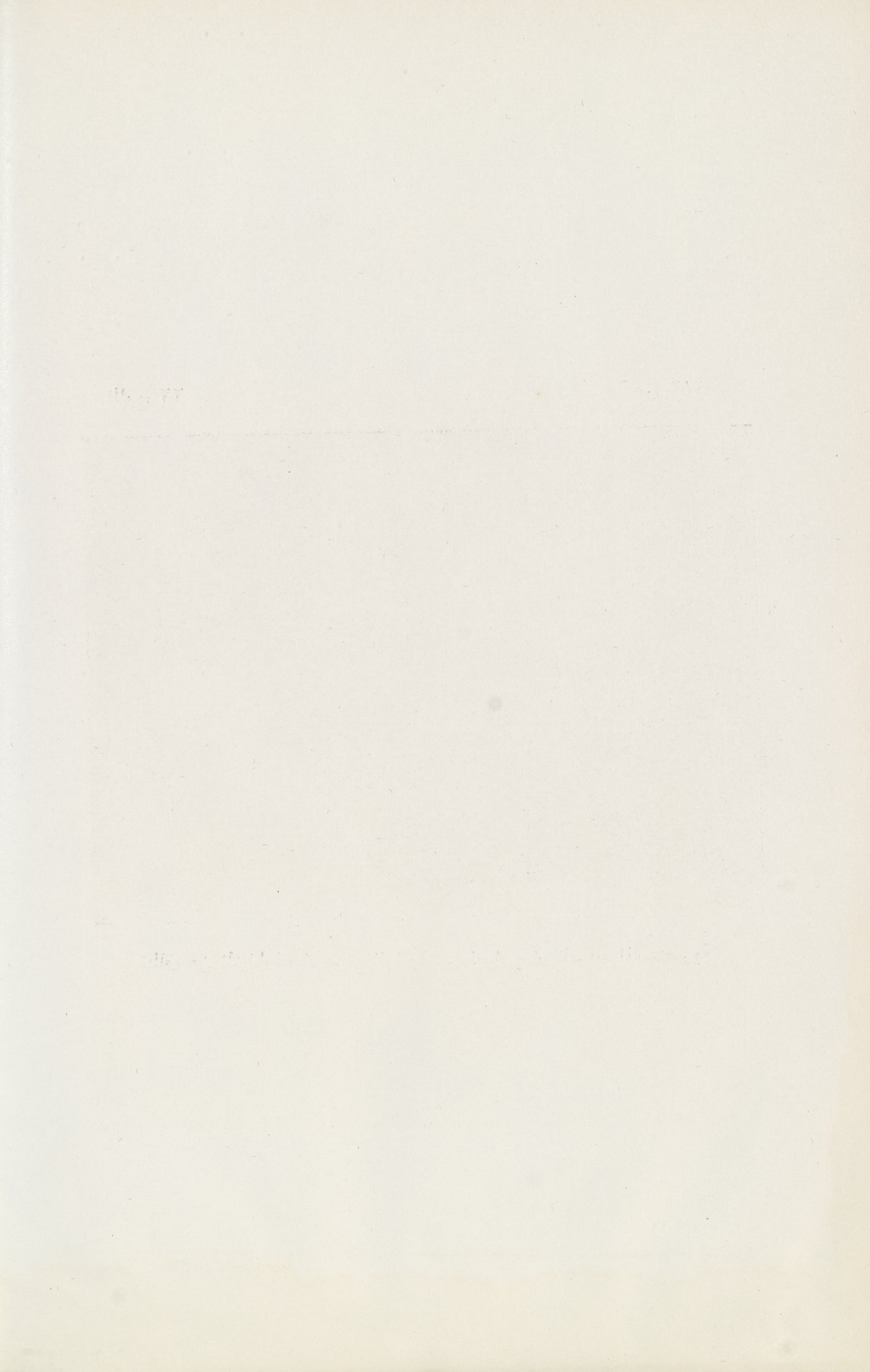


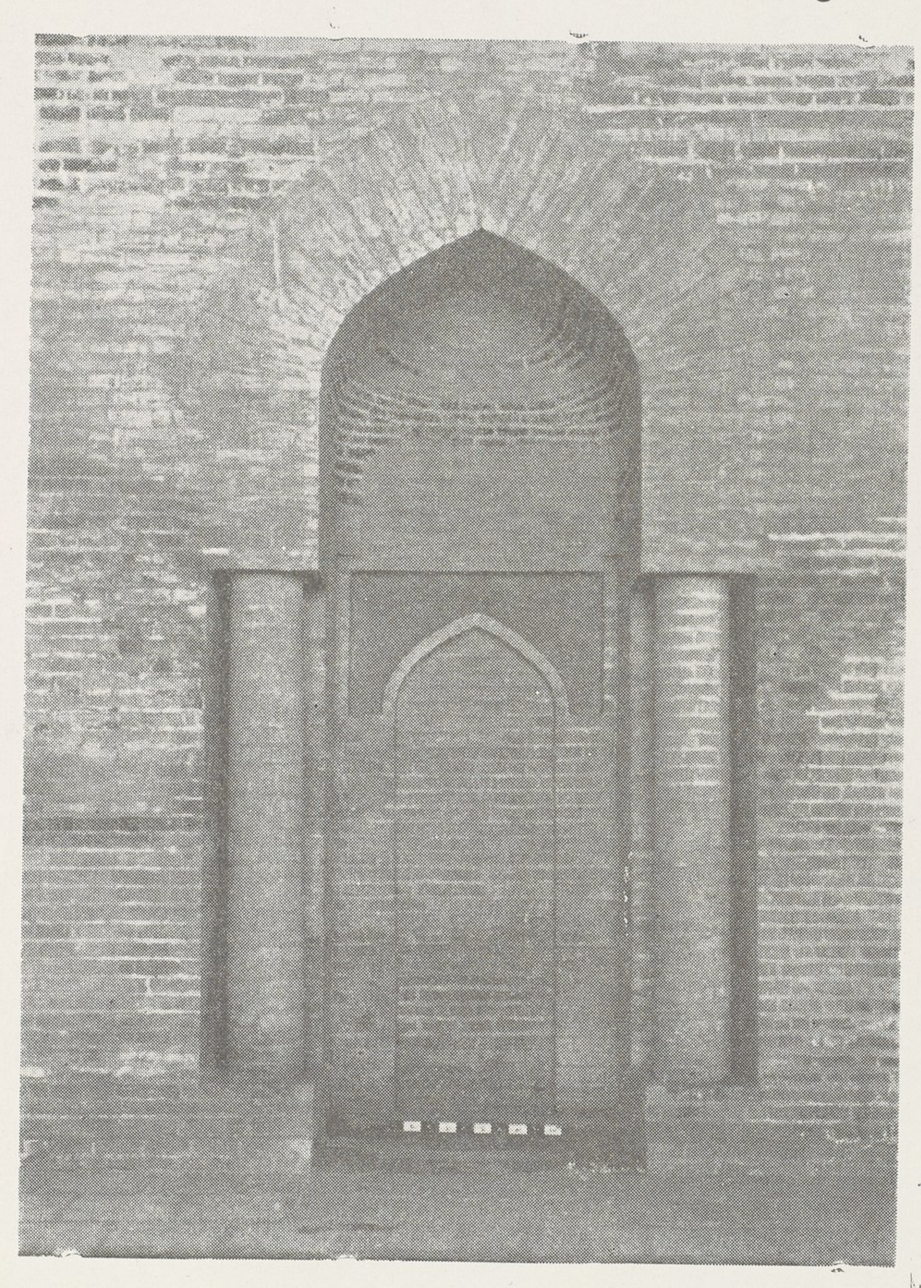
زخارف آجرية هندسية وزهرية فى ايوان دار القرآن المستنصرية ويشاهد فيها الصليب المعقوف وهو من مزايا الزخرفة الاسلامية فى العراق حتى اليوم .

اللوح ٢٢ ص ١٨٣

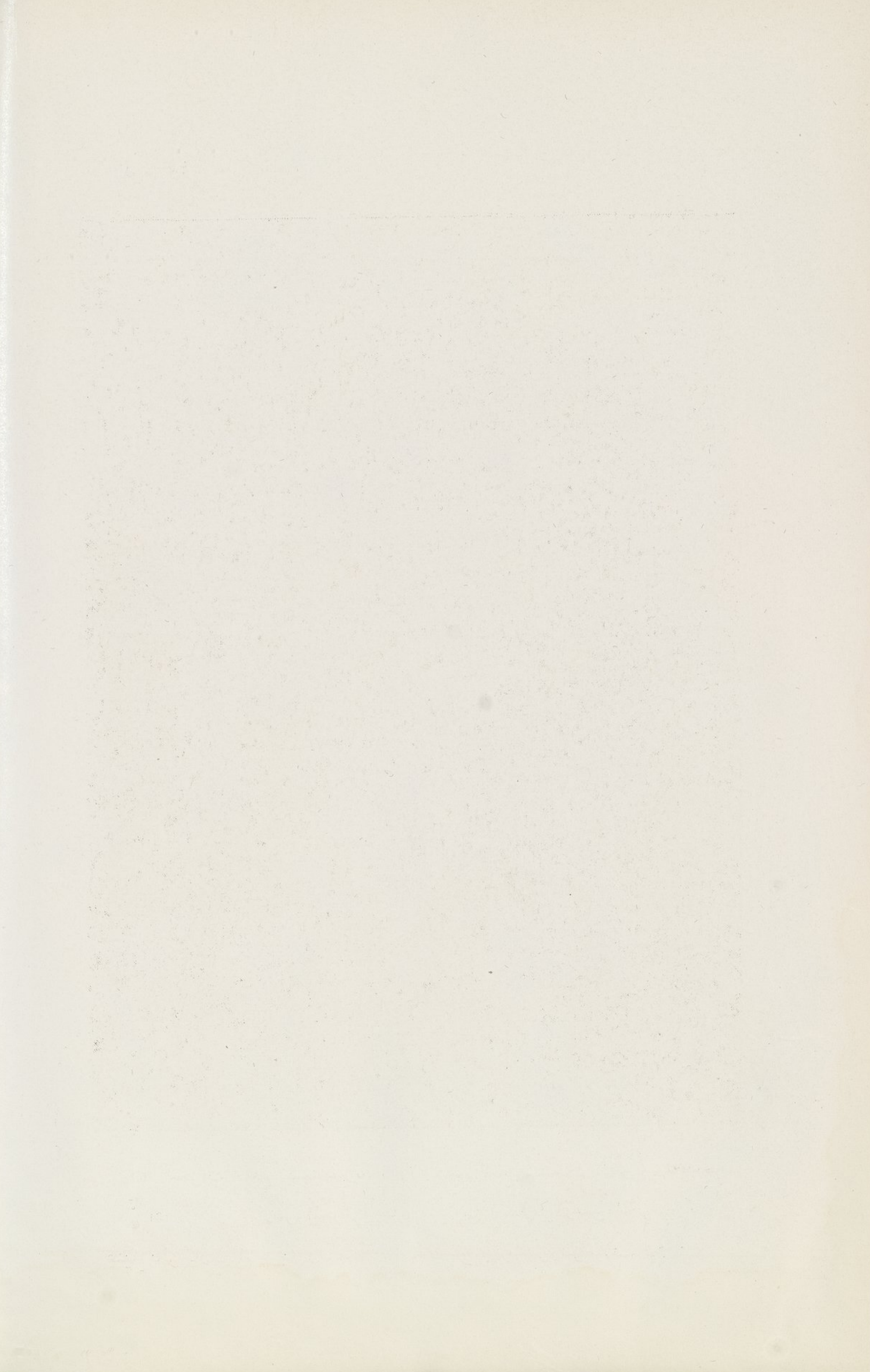


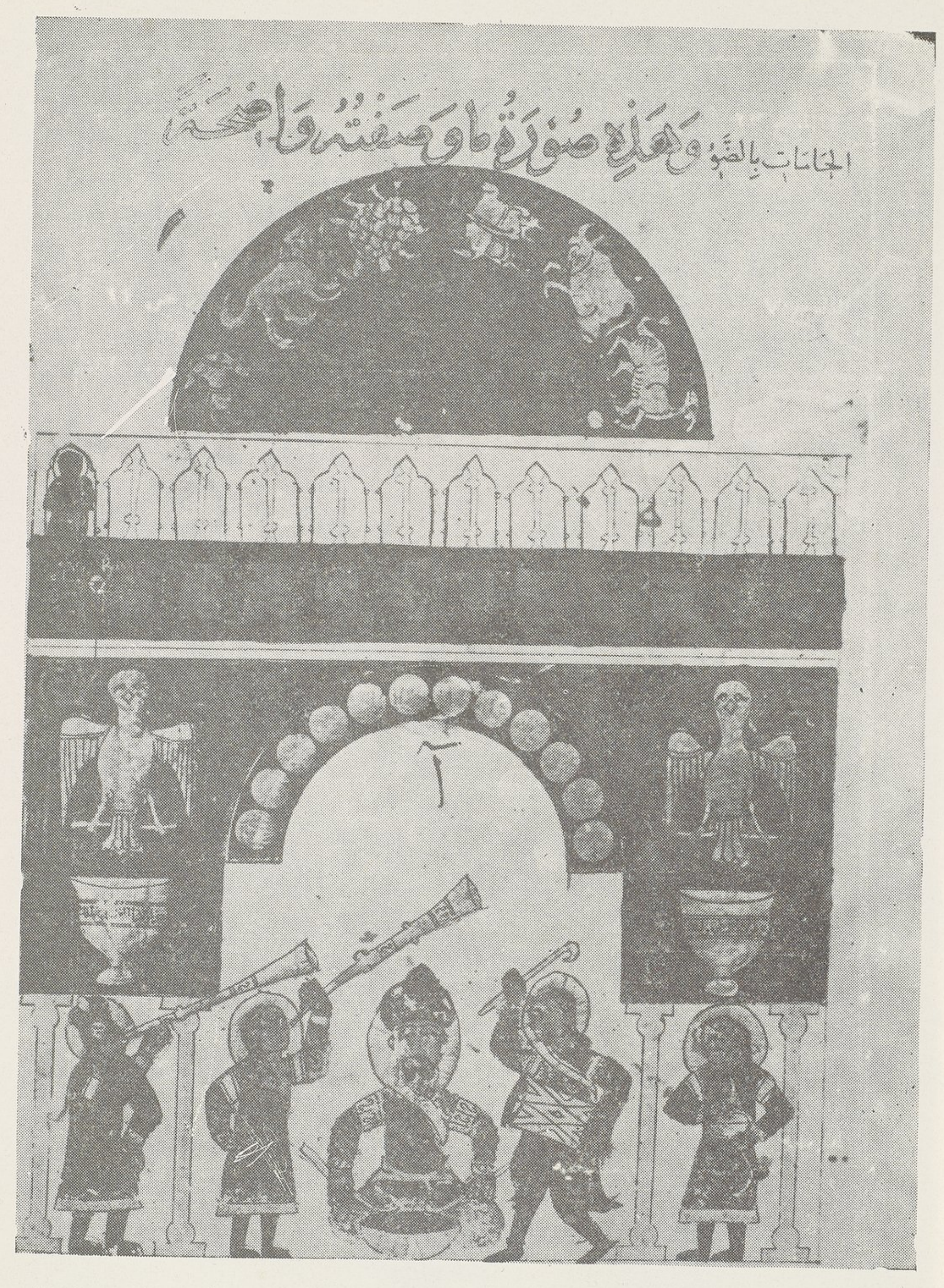
نطاق من الزخارف الآجرية الرائعة فى ايوان دار القرآن المستنصرية



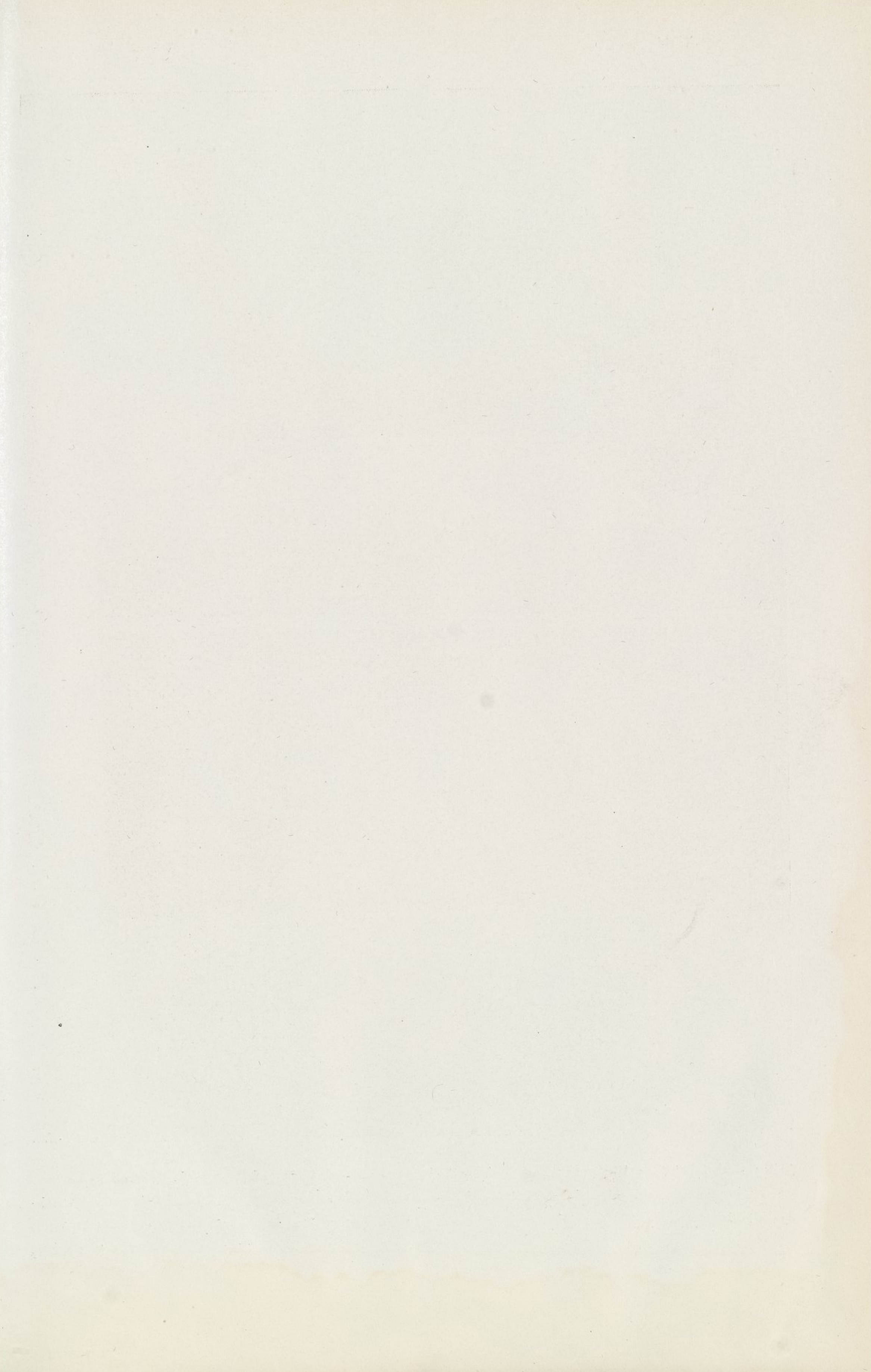


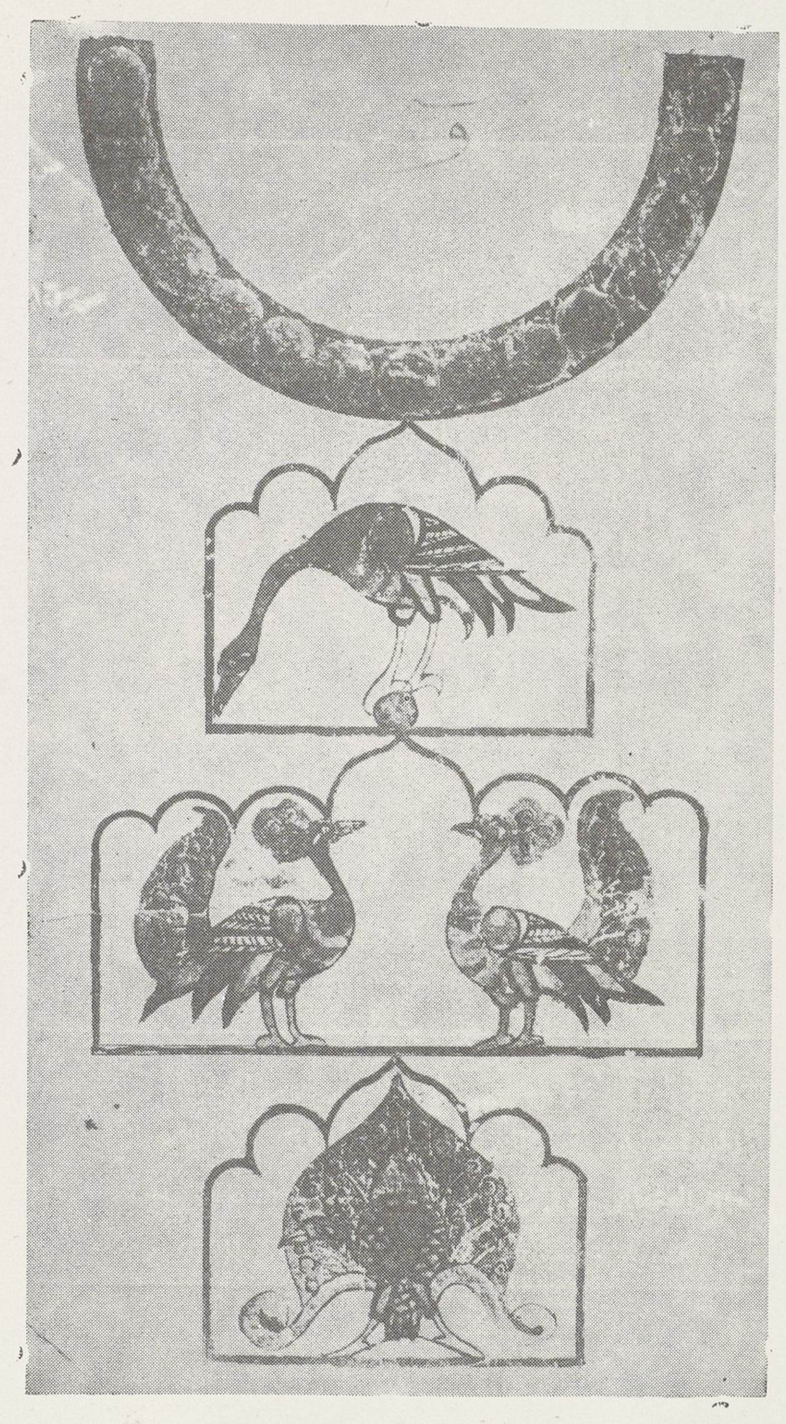
محراب جامع المستنصرية . وقد رمم واغلق الشباك الذى استحدث في أعلاه . وفى أرض المحراب بقايا قاشانى أخضر . ولعل المحراب كان غنيا بالزخارف الآجرية ولكننا لم نعثر على بقايا من الزخارف فيه .



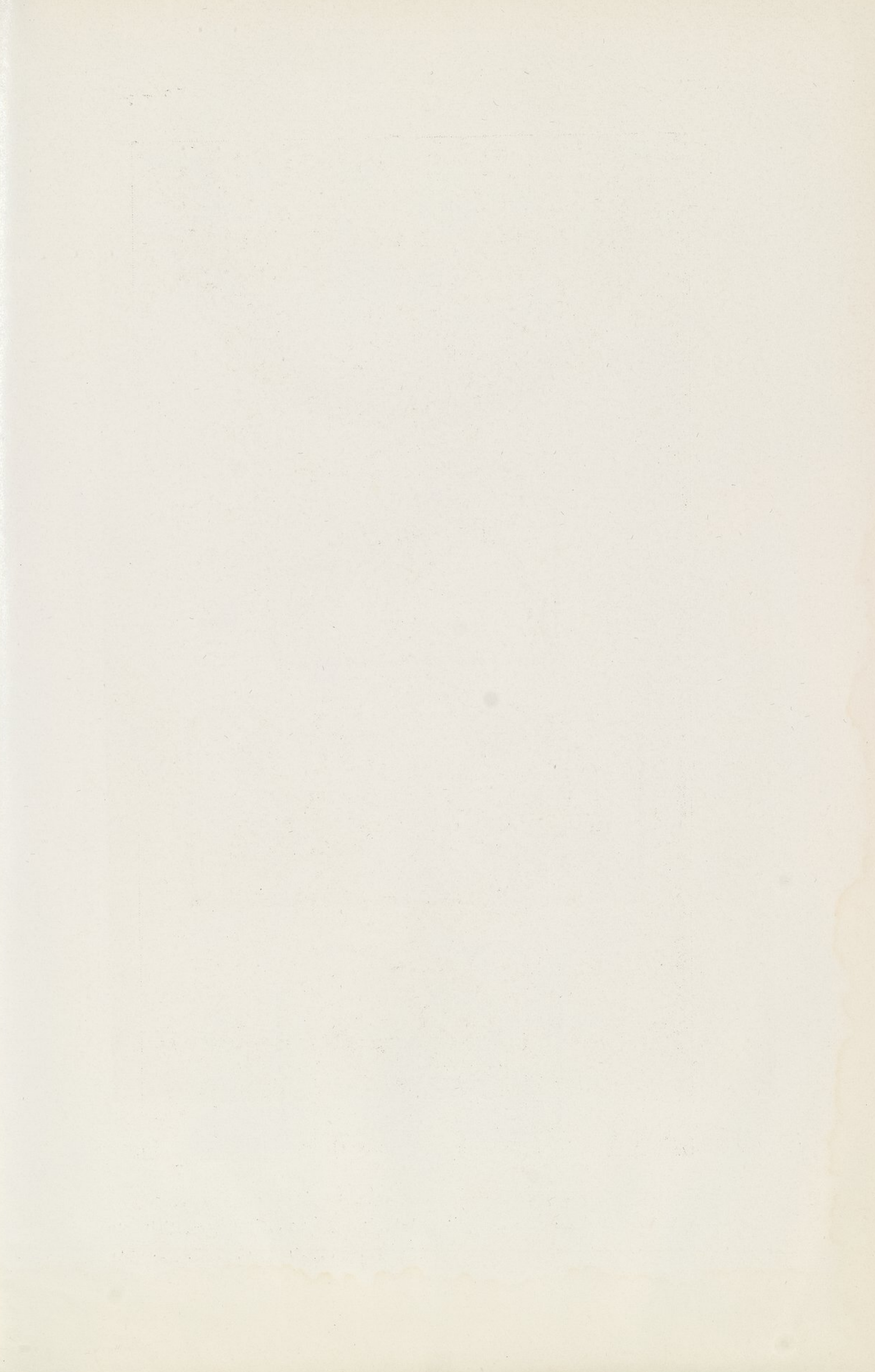


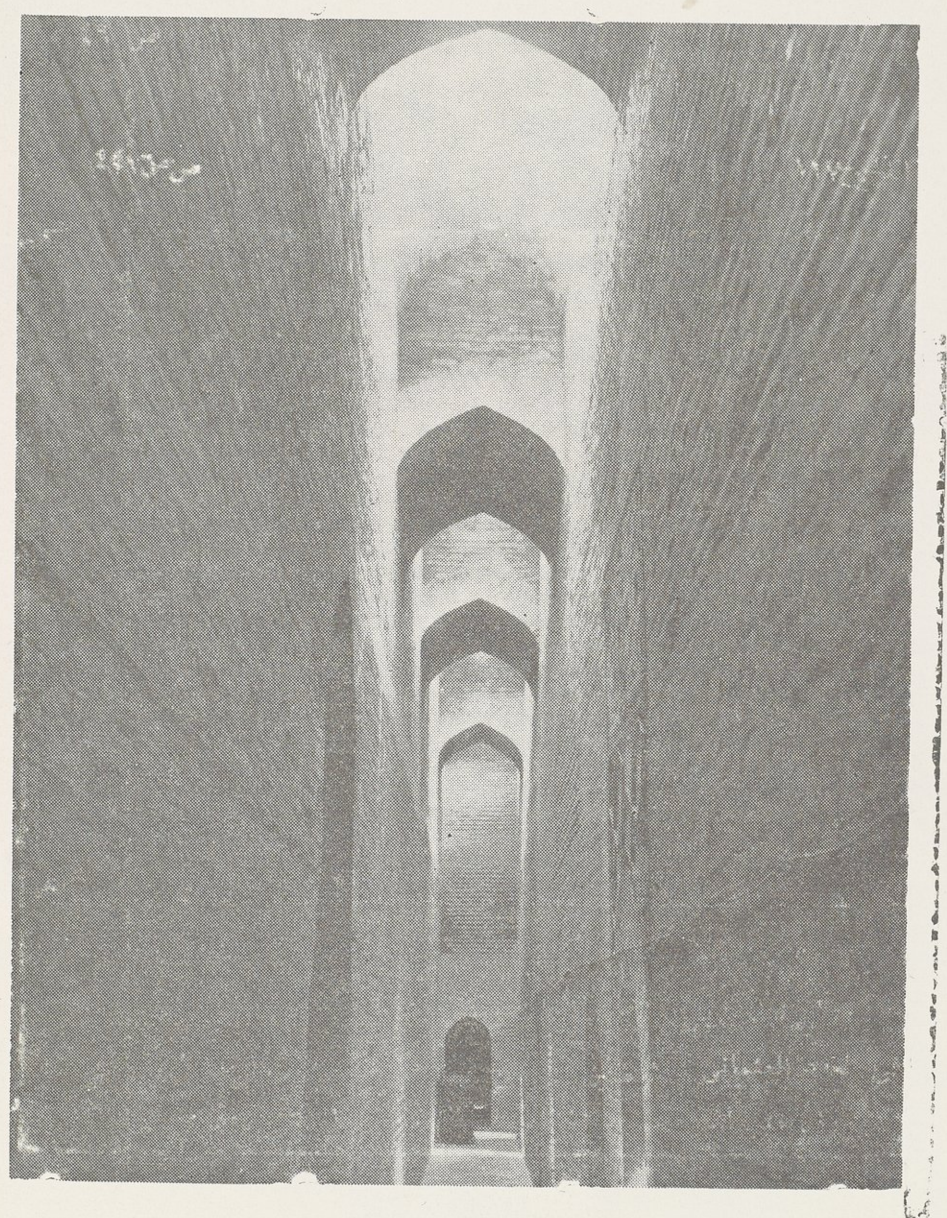
صورة لساعة « الجزرى » تنطبق عليها أوصاف ساعة المستنصرية . فيها (١٢) بابا و (١٢) بندقيـة وبازان وطاستان ... الخ والصورة فى « كتاب معرفة الحيل الهندسية » أو « الـكتاب الجامع بين العلم والعمل النافع فى صناعة الحيل » لابن الرزاز الجزرى ألفه سنة ٦٠٣هـ لمحمود بن محمد الارتقى سلطان ديار بكر وقد جلبنا هذه الصورة والصورة المرقمة (٢٥) من متحف اللوفر بباريس سنة ١٩٣٩م .



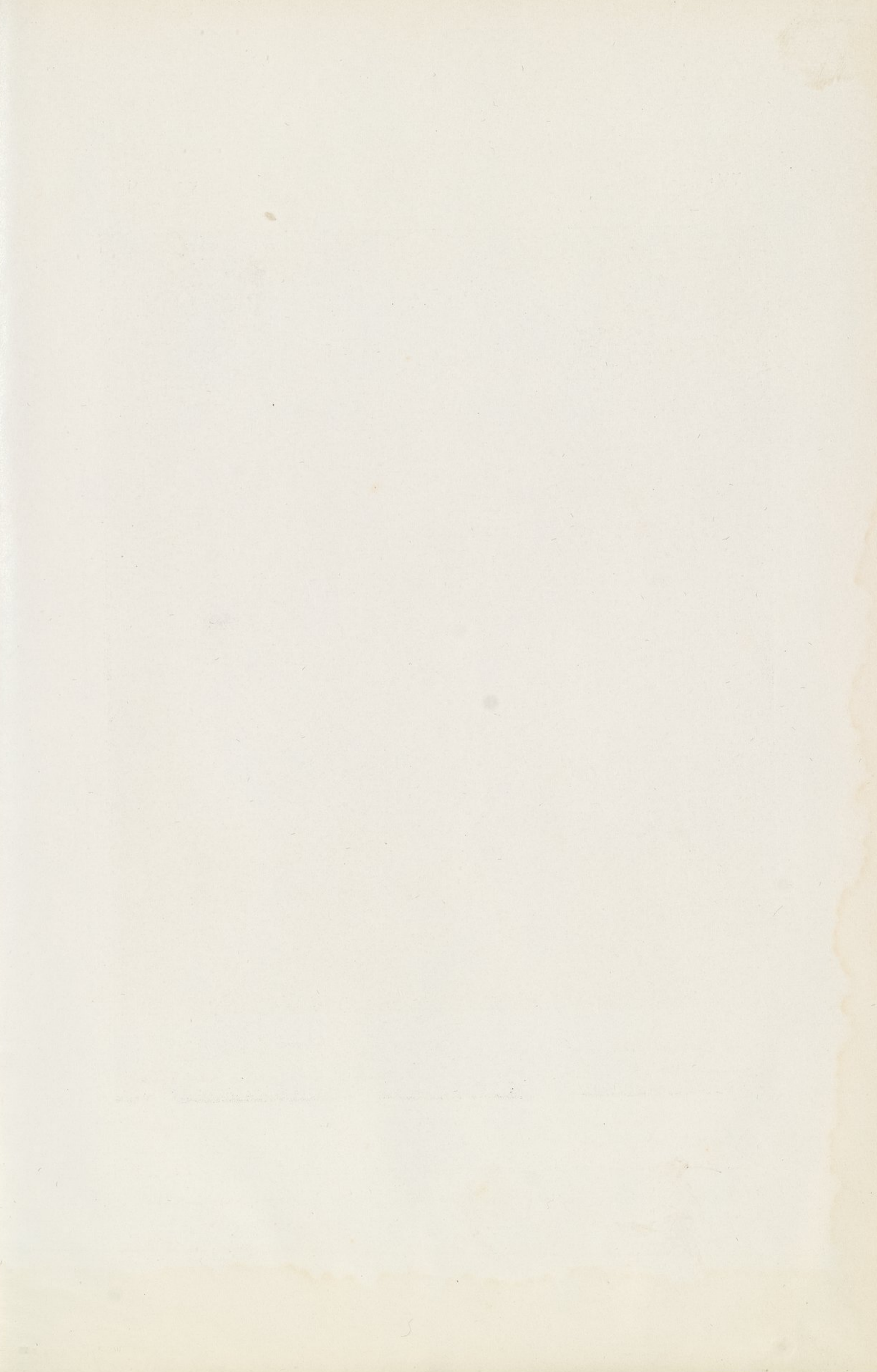


صورة تشبه رقاص الساعة ولعلها كانت تستعمل لانزال البندقات الى الطاستين المذكورتين فى الساعات التى نوهنا بها فى بحث ساعة المستنصرية . راجع الصورة رقم (٢٤) .





الدهليز الذى تقع فى الحد الاسفل منه القاعات الـكبرى ويشاهد فيــه زخرفة فى رتاج غرفة واحدة . ولعلهــا غرفة الناظر فى مصــالح المستنصرية ، وطول الدهليز ٣٤ مترا و٦٠ سنتمترا وعرضه متر و٤٠ سنتمترا وارتفاعه ٩ أمتار وهو يتصل بساحة المدرسة بمجازين يقعان على طرفيه .





صورة احدى السيدات المسلمات اللائى اشتهرن بالعلم فى أواخر خلافة العباسيين تلقى محاضرة علمية على بعض الفقهاء والفقيهات فى جامع لعله أحد جوامع البصرة فى خلافة المستنصر العباسى . تدل على ذلك الكتابة التى على جبهة الجامع حيث يقرأ فيها اسم « المستنصر بالله » . والصورة من تصوير المصور العراقى « يحى الواسطى » سنة ٦٣٤هـ أى بعد افتتاح المستنصرية بثلاث سنوات وهى فى مقامات الحريرى من نسخة Schefers بباريس فى المقامة الخمسين البصرية التى تتضمن توبة السروجى ولزومه المسجد . وقد ثبت المصور بعض أقوال هذه الشيخة العالمة على لسان « السروجى » كما يأتى « انضى الرواحل ، وأطوى المراحل ، حتى قمت هذا المقام فيكم ، ولا من لى عليكم ، اذ ما سعيت الا فى حاجتى ، ولا تعبت الا لراحتى ، ولست ابغى لعطيتكم بل استدعى ادعيتكم . ولا اسألكم اموالكم ، بل استنزل سؤالكم . فادعوا الله بتوفيقى للمتاب . والاعداد للمآب . فانه رفيع الدرجات ، مجيب الدعوات . وهو الذى يقبل .. » .

